



3 1142 00354 8701

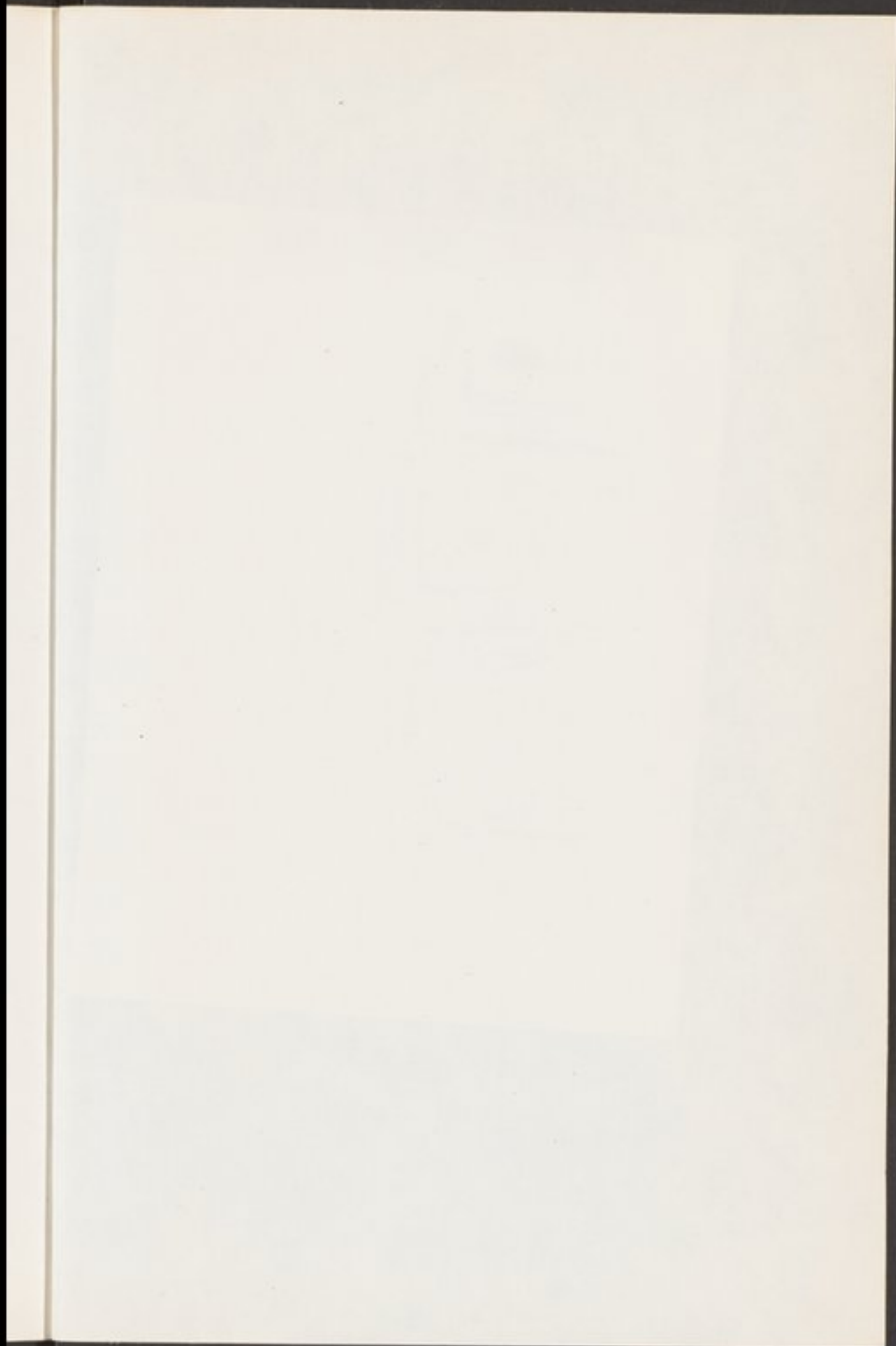
DATE DUE



DATE  
RETURNED

NOV 25 2015  
NOV 25 2014

Library  
BOBST LIBRARY  
NYU LIBRARY



1870

1871

1872

1873

1874



al-Jāhiz , 'Amr ibn Bahr, d. 868 or 9

al-Hayawān /

بتحقيق وتصحيح

جدة الدكتور محمد طارق

مكتبة (الجليل)

أبي عثمان غنيم بن جراح الجاحظ

٢٥٥ - ١٥٠

# الكتاب الأول

## الحيوان

### الجزء الثاني

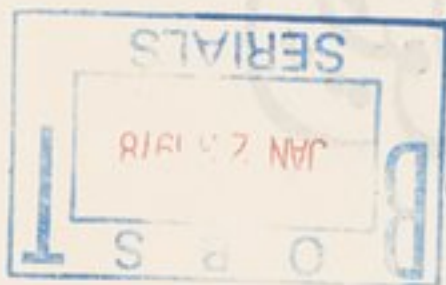
مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

مصر - س . ب . الفورية ٧١

مكتبة  
الجامعة  
100 - 007

مكتبة  
الجامعة

جامعة بغداد



QL  
141

3  
v. 2  
c. 1

مكتبة  
الجامعة



كتاب  
الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الثاني

بتحقيق

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م / ٨٠٢

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### باب

- ٢ «احتجاج صاحب الكلب بالأشعارِ المعروفة والأمثالِ السائرة ، والأخبارِ  
«الصحيحة والأحاديثِ المأثورة ، وما أوجد العيانُ فيها ، وما استخرَجَتْ  
«التجاربُ منها من أصنافِ المنافع والمرافق ، وعن مواضع أخلاقها المحمودة»  
«وأفعالها المرادة»

ونبدأ بقول العرب : إنَّ دماءَ الملوكِ شفاهُ من داءِ الكلبِ ، ثمَّ نذكر  
الأبوابَ لِمَا قَدَّمنا في صدرِ كلامنا هذا . قال بعضُ المرَّيين (١) :

أَرَى الْخُلَّانَ بَعْدَ أَبِي عُمَيْرٍ (٢)      بِحُجْرٍ فِي لِقَائِهِمْ جَفَاهُ  
مِنَ الْبَيْضِ الْوُجُوهِ بَنِي سَنَانٍ      لَوْ أَنَّكَ تَسْتَضِيءُ بِهِمْ أَضَاءُوا  
لَهُمْ شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ      وَنُورٌ مَا يَغِيْبُهُ الْعَمَاءُ (٣)  
بُنَاةٌ مَكَارِمٍ وَأَسَاةٌ كَلْمٍ (٤)      دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاهُ

(١) هو أبو البرج القاسم بن حنبل المري ، والشعر يقوله في زفر بن أبي هاشم  
ابن مسعود بن سنان ، عامل اليمامة ( الحماسة ٢ : ٣٠٤ ) و(المؤتلف والمختلف  
٦٢ ) و(معجم الرزباني ٣٢٣ ) . وأبو البرج قال عنه صاحب القاموس : إنه شاعر  
إسلامي . والبيت الأخير مروي في عدة أبيات منسوبة إلى أمية بن أبي الصلت في  
ديوانه ص ١٧ . و « المرين » هي في الأصل : « الزنين » محرفة ، إذ أن  
« أبو البرج » من بني سهم بن مرة .

(٢) في ديوان الحماسة ، والمؤتلف ، والمعجم «أبي حبيب» ، وهي كنية زفر كما في المؤتلف .  
(٣) استقلت الشمس : ارتفعت ، وهي مثل استقل الطائر إذا ذهب عالياً في الجو .  
العناء : السحاب المرتفع ، وقيل الكثيف . وقال أبو زيد : هو شبه الدخان  
يركب رءوس الجبال .

(٤) في الأصل «حلم» وإنما هو «الكلم» بمعنى الجرح ، كما في الحماسة والمؤتلف والمعجم ،  
والأساة جمع آس ، والآسى : الذي يداوى الجرح ، أو هو الطيب .

وقال الفرزدق :

مِنَ الدارمِيِّينَ الَّذِينَ دِمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ المَجْنَةِ وَالخَبْلِ (١)

وقال عبدُ الله بنُ قيسِ الرُقَيَّاتِ (٢) :

عَاوَدَتِي التُّكْسُ فَاشْتَفَيْتِ كَمَا تَشْفِي دِمَاءُ المُلُوكِ مِنَ كَلْبِ (٣)

وقال ابنُ عِيَّاشٍ (٤) الكِنْدِيُّ لِبَنِي أُسَدٍ فِي قَتْلِهِمُ حُجْرَةَ بَنِ عَمْرٍو :

(١) في اللسان : ويقال به جنة وجنون ومجننة ، وأنشد البيت ولم ينسبه ، والبيت في عيون الأخبار ( ٢ : ٧٩ ) منسوب إلى الفرزدق ، وهو في الأغاني ( ١٤ : ٧٢ ) منسوب إلى المتلمس .

(٢) كان لقيس ولدان ، عبدالله وعبيد الله ، واختلفوا في الشاعر منهما . فقال ابن قتيبة والمبرد في « السكامل » هو عبدالله ، وقال المرزبان في « معجمه » هو عبيدالله بالتصغير . قال : ومن الرواة من يقول : الشاعر عبدالله وهو خطأ . وقال ابن السيد فيما كتب على السكامل : ذكر المبرد أن اسمه عبد الله بن قيس ، وكذلك قال فيه ابن سلام والملاحظ وابن قتيبة . وقال غيرهم : هو عبيد الله . حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره ، ومنهم السكلي ، وكذلك قال المصعب الزبيري في أسباب قریش . وهذا ما كتبه البغدادي في تحقيق الاسم . وأضيف إليه أن أبا الفرج رواه بالتصغير . وكتب له ترجمة مسهية ( الأغاني ٤ : ١٥٤ - ١٦٦ ) وأما البغدادي فقد ترجم له وكتب تحقيقا مسهيا فيمن لقبه « الرقيات » فهو الشاعر أم أبوه ، كما ذكر سبب اللقب ( وانظر الحزاة ٣ : ٢٦٦ - ٢٦٩ ) وانظر كذلك ابن قتيبة في الشعراء ( ٣٤٣ - ٣٤٤ ليدن ) .

(٣) كذا جاء البيت ، ولم أجده في ديوان ابن قيس الرقيات ، ورأيت بيتا آخر شبيها به س ٨١ من الديوان :

فدلها الحب فاشتفت كَمَا تَشْفِي دِمَاءَ المُلُوكِ مِنْ كَلْبِهِ

قال السكري : « الهاء للكلب - يريد بكسر اللام - وإن لم يذكره م أي تشفي دماء الملوك المسكوب من كلبه .

(٤) كذا في م . وفي ط و س « ابن عباس » ولعله « حكيم بن عياش » الذي ترجم له ياقوت في معجمه ( ١٠ : ٢٤٧ ) وذكر أنه كان بينه وبين الكعب بن زيد الأسدي مفاخرة .

عبيد العصا لقب لزم بنى أسد، قال ابن قتيبة: «ولما ملك حجر على بنى أسد كان

٣

وقال الفرزدق:

ولو تشرب الكلبى المراضُ دماءنا شفتها وذو الخبل الذى هو أدنف<sup>(٢)</sup>

وذلك أنهم يزعمون أن دماء الأشراف والملوك تشفى من عضة

الكلب الكلب، وتشفى من الجنون أيضاً، كما قال الفرزدق:

ولو تشرب الكلبى المراضُ دماءنا شفتها . . . . .

ثم قال: وذو الخبل الذى هو أدنف<sup>(٢)</sup>.

وقد قال ذلك عاصم بن القيرية<sup>(٣)</sup>، وهو جاهلي:

وداويته مما به من مجنة دم ابن كهال والنطاسى واقف<sup>(٤)</sup>

وقلذته دهرأ تميمه جدّه وليس لشيء كاده الله صارف<sup>(٥)</sup>

وكان أصحابنا يزعمون أن قولهم دماء الملوك شفاء من الكلب، على

(١) عبيد العصا: لقب لزم بنى أسد، قال ابن قتيبة: «ولما ملك حجر على بنى أسد كان يأخذ منهم شيئاً معلوماً، فامتنعوا منه، فسار إليهم فأخذ سرواتهم فقتلهم بالعصى» كذا في خزائن البغدادي (١: ٣٠٠ سيلفية). والميداني في الأمثال (١: ٤٢٦) يروى لهذا المثل سباطو بلا ويقول: «هذا المثل يضرب للذليل الذى نفعه في ضره، وعزه في إهائه». أما الثعالي (في الثمار ٥٠٤) فيرى أن هذا مثل يضرب للقوم إذا استذلوا. . . . . والتامور: دم القلب أو هو كل دم.

(٢) الكلبى: جمع كليب وهو المصاب بداء الكلب. وأما الكلب بكسر اللام فجمعه كلبون. والأدنف: من الدنف وهو المرض. وفي الأصل: «أدلف» ولم أجد له وجهاً. وأثبت رواية الديوان (٢: ٥٦٣).

(٣) كذا في س، م - وفي المطبوعة «الفرية» بالقاء. . . . . ولم أقف له على خبر.

(٤) المجنة: الجنون. وفي س «دم ابن الكهال».

(٥) كاده الله: أراده. ومثله قول الأفره الأودى:

فإن يجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذى كادوا

معنى أن اللَّمَّ الكَرِيم هو النَّارُ المُنِيم ، وأنَّ داءَ الكلب (١) على معنى قول الشاعر (٢) :

كَلِبٌ مِنْ حِسِّ مَا قَدَّمْتَهُ وَأَفَانِيهِ فُوَادٍ مُخْتَبِلٌ (٣)  
وعلى معنى قوله (٤) :

\* كَلِبٌ بِضَرْبِ حَمَاجِمٍ وَرِقَابٍ (٥) \*

فإذا كَلِبَ من الغيظ والغضب فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلب ، وليس أن هناك دمًا في الحقيقة يُشْرَبُ .

ولولا قول عاصم بن القُرَيْبِ (٦) : « والنَّطَّاسِيُّ واقفٌ » . لكان ذلك التَّأْوِيلُ جائزاً . وقول عوف بن الأحوص (٧) :

(١) في ط « الكلاب » وصوابه في س ، م .

(٢) هو النابغة الجعدي ، كما في اللسان ( حمل ) .

(٣) أفانين فؤاد : أي ضروب نشاطه . ورواية اللسان « محتمل » قال ابن منظور

« احتمل الرجل - بالبناء للمجهول - : غضب » .

(٤) في الأصل « قولهم » والآتي بجزء بيت الحصين بن القعقاع يرثي عتبة بن الحارث بن

شهاب . كما صر في الجزء الأول ص ٣١٦ ، وصدر البيت :

\* يوم الحليس بنى الفقار كأنه \*

(٥) في ط « كلب يضرب » وصوابه في س .

(٦) كذا في س ، م - وفي المطبوعة « الفرية » بالفاء .

(٧) هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وقد سماه ليبد بن ربيعة « صاحب

ملحوب » في قوله :

وصاحب ملحوب لحفنا يموته وعند الرذاع بيت آخر كوثر

انظر السيرة ٢٦١ ألمانيا ، ومعجم البلدان رسم ملحوب . ولعوف هذا خبر في

يوم شعب جيلة ( الأغاني ١٠ : ٣٣ ) ويوم شعب جيلة كان قبل الإسلام

بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم ( العقد ٣ : ٣٠٧ ) .

وصواب إنشاد البيت الآتي : « أو العشاء » لأن قبله كما في المفضليات ٧٨ :

فهل لك في بني حجر بن عمرو فتعلمه وأجهله ولاء

ولا العنقاء ثعلبة بن عمرو دِماء القومِ للكلبي شِفاه  
وفي الكلب يقول الأعشى :  
أراني وعمراً بيننا ذُقَّ مِنْشَمٌ<sup>(١)</sup> فلم يبق إلا أن يُجَنَّ وأُكلبا<sup>(٢)</sup>  
ألا ترى أنه فرَّق بينهما ، ولو كان كما قال لييد بن ربيعة :  
يَسْعَى خُزَيْمَةُ فِي قَوْمٍ لِيَهْلِكَهُمْ عَلَى الْجَمَالَةِ هَلْ بِالْمَرْءِ مِنْ كَلْبٍ<sup>(٣)</sup>  
لكان ذلك على تأويل ما ذهبوا إليه جائزاً . . وقال الآخر :  
وأمر أميرى قد أطعمتْ فَأَيْمًا كَوَاهِ بِنَارٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُكَلْبٌ<sup>(٤)</sup>  
وهذا عندي لا يدخل في الباب الأوَّل وقد جعلوه منه .

٤

### ( من طباع الكلب المعجبية )

قال صاحبُ الكلب : وزعمت أنه يبلغ من فضل قوَّة طباع الدبِّيك  
في الإلتقاح ، أنه متى سَقِدَ دجاجةٌ وقد احتشت بيضاً صغاراً من نتاج الرِّيح

(١) ط «رق منشم» وصوابه في س ، م . مثل قول زهير :

تداركتما عبا وذيان بعد ما تفتانوا ودقوا بينهم عطر منشم

الثعالي في الثمار ٢٤٦ «الأقاول فيه كثيرة . قال ابن قتيبة : أحسن ما سمعت  
فيه أن منشم امرأة كانت تبيع العطر والحنوط فقيل للقوم إذا تحاربوا وتفتانوا:  
دقوا بينهم عطر منشم » . انظر الميداني في الأمثال ١ : ٨٣ ، ٣٤٨ .

(٢) كذا في م ، س ، وفي ط «وأكلب» وهو تحريف . والبيت من  
قصيدة في ديوان الأعشى ( ٨٨ - ٩١ ) مطلعها :

كني بالذي توليه لو تجتبا شفاء السقم بعد ما كان أشيبا

(٣) الجمالة : الدية يحملها قوم عن قوم . وفي ط «الجمالة» وصوابه في س ، م

(٤) إنما يكوي بين عيني الكلب إذا أصابه الكدى ، وهو داء يأخذ الجراء خاصة  
يصيبها منه قيء وإسهال ، فإذا كوى ذهب عنه ذلك . انظر اللسان ( كذا )

وهذا الجزء من الحيوان ص ١٧ .

والتراب ، قلبها كلها حيواناً ولو لم يكن سفدها إلا مرة واحدة ، وجعلتموه  
في ذلك بغاية الفحولة ؛ فطباع الكلب أعجب إلقاحاً وأنتقب ، وأقوى وأبعد ؛  
لأن الكلب إذا عض إنساناً ، فأول ذلك أن يُحمله نبأحا مثله ، وينقله  
إلى طباعه ، فصار ينبح ، ثم يُحمله ويلقجه بأجراء صغار يبولها علقاً  
في صور الكلاب ، على بُعد ما بين العنصرين والطبعين والجنسين ؛ والذي  
يتولد في أرحام الدجاج ، أقرب مشاكلة إلى طباع الديك . فالكلب  
هو <sup>(١)</sup> العجب العجيب ، لأنه أحبل ذكراً من خلاف جنسه ، ولأنه مع  
الإحبال والإلقاح ، أحاله نبأحا مثله . فتلك الأدراس <sup>(٢)</sup> وتلك الكلاب  
الصغار ، أولاد ونتاج ، وإن كان لا يبقى . وقد تعلمون أن أولاد البغلات  
من البغال لا تبقى ، وأن اللقاح قد يقع ، وإنما منع البغل من البغلة  
بهذه العلة .

### ( أسرة تتوارث دواء الكلب )

قال أبو اليقظان <sup>(٣)</sup> وغيره : كان الأسود بن أوس بن الحمرة ، أتى  
النجاشي ومعه امرأته ، وهي بنت الحارث أحد بني عاصم بن عبيد بن

(١) في الأصل « والكلب وهو » وذلك تحريف .

(٢) الأدراس : جمع درس بفتح الدال وكسرها ، وهو ولد الفنفذ والأرنب والبربوع  
والفأرة والهرة ونحوها .

(٣) هو عامر بن جفص ولقبه سحيم ، ولقبه هذا يذكره الجاحظ في البيان في مواضع  
كثيرة . والمدائني في كتبه يذكره بثانية ألقاب وأسماء . انظر الفهرست ٩٤  
ليسك و ١٣٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب  
والمآثر والثقال ، ثقة فيما يرويه ، وتوفي سنة ١٩٠ .



ثعلبية ، فقال النَّجاشِيُّ : لأعطينك شيئاً يشفي من داء الكلب <sup>(١)</sup> .  
فأقبل حتى إذا كان ببعض الطريق أتاه الموت ، فأوصى امرأته أن تزوج  
ابنه قدامة بن الأسود ، وأن تعلمه دواء الكلب ؛ ولا يخرج ذلك منهم  
إلى أحد ، فتزوجته نكاح ممت <sup>(٢)</sup> ، وعلمته دواء الكلب ، فهو إلى اليوم  
فيهم ، فولد الأسود قدامة ، وولد قدامة المحل - وأمه بنت الحارث - فكان  
المحلُّ يُداوي من الكلب فولد المحلُّ عتبة وعمراً ؛ فداوى ابن المحلِّ <sup>(٣)</sup>  
عتيبة <sup>(٤)</sup> بن مرادس ؛ وهو ابن فسوة الشاعر <sup>(٥)</sup> فبال مثل أجراء  
الكلب علقاً ، ومثل صور النمل والأدراص <sup>(٦)</sup> فقال ابن فسوة  
حين برئ :

ولولا دواء ابن المحلِّ وعلمه هزرت إذا ما القاس هراً كلابها

- (١) مثل هذا الكلام عند ابن قتيبة في العيون ٢ : ٨٠ والشعراء ٨٢ .  
(٢) نكاح المقت : أن يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده ، وقد نس القرآن الكريم على  
تحريمه في قوله تعالى « ولا تتكحوا مانكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » ،  
وقد سرد ابن قتيبة في المعارف ص ٥٠ أسماء طائفة من الرجال الذين خلفوا على  
زوجات آبائهم منهم كنانة بن خزيمه ، وهاشم بن عبد مناف ، وعمرو بن نفييل .  
(٣) في عيون الأخبار أنه ( المحل ) ، وفي الشعراء وفق ما هنا .  
(٤) في الأصل « عينة » وتصحيحه من العيون والشعراء والإصابة ٦٤٠٧ .  
(٥) قال أبو الفرج : هو أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم ، وهو شاعر مقلِّ  
غير معدود في الفحول ، مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام . هجاء خبيث اللسان  
بنى . . . وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه ،  
وقد روى أبو الفرج حديثاً طويلاً له مع ابن عباس وهو عامل على البصرة لعلي  
ابن أبي طالب . . . وكان حليفاً لجميل بن معمر وفيه يقول :  
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي ولكنني مولى جميل بن معمر  
وترجمته مسهبة في الأغاني ( ١٩ : ١٤٢ - ١٤٦ ) .  
(٦) في الأصل « الأضراس » وإنما هي « الأدراس » كما سبق في ( ص ١٠ ) .

وأخرج عبد الله أولاد زارع<sup>(١)</sup> مؤلعةً أكتافها وجنوبها<sup>(٢)</sup>  
وأولاد زارع : الكلاب .

وأما قوله :

ولولا دواء ابن المجلِّ وعلمه هرت . . . . .

فإنما ذهب إلى أن الذي يعضُّ الكلبُ الكلبُ ، ينبع نباح

الكلاب ويهرُّ هريرها .

### (أعراض الكلب)

وقال محمد بن حفص ، وهو أبو عبيد الله بن محمد ؛ ابن عائشة<sup>(٣)</sup> :

عضَّ رجلاً [ من بالعنبر ]<sup>(٤)</sup> كلبٌ كلب فأصابه داء الكلب ، فبال علقاً

في صورة الكلاب ؛ فقالت بنت المستنير<sup>(٥)</sup> :

(١) في الأصل « وأجزع » وليس له وجه ، وصوابه في العيون والشعراء . وفيهما كذلك : « بعد الله » موضع : « عبد الله » .

(٢) المؤلعة : التي بها سواد وبياض مستطيلان .

(٣) في الأصل « وهو أبو محمد بن محمد بن عائشة » وهو تحريف وخطأ ، صوابه في البيان

( ١ : ٨٤ ، ٢٠٩ ) وفي المعارف لابن قتيبة ٢٢٨ . وابن عائشة : لقب

متنازع بين الوالد وابنه ، يقال لكل منهما « ابن عائشة » . وللوالد خبر طريف

في البيان . أما ابنه فقد عدّه ابن قتيبة في المحدثين أي رجال الحديث وقال « توفي

بالبصرة سنة ثمان وعشرين ومائتين » . ويقول فيه الجاحظ ( ١ : ٨٤ )

« وكان كثير العلم والسمع . متصرفاً في الحبر والأثر . وكان من أجود قريش ،

وكان لا يكاد يسكت ، وهو في ذلك كثير الفوائد » يريد أنه من الفصحاء الأبيناء

الذين في كثرة كلامهم فائدة وخير .

(٤) الزيادة من س ، م ، و عيون الأخبار ( ٢ : ٨٠ ) .

(٥) في العيون « فقالت امرأته » .

أبالك أدراصاً وأولادَ زارعٍ وتلكَ لعمرى نُهيةَ المتعجبِ (١)

وحدثني أبو الصَّهْبَاءِ عن رجلٍ من بني سعد ، منهم عبد الرحمن بن شبيب ، قالوا : عرضَ سنَجِيرَ الكلبِ الكلبِ ، فكان يعطشُ ويطلبُ الماءَ بأشدَّ الطلبِ ، فإذا أتوه به صاح عند معاينته : لا ، لا أريد ! . وهكذا يصيب صاحبَ تلكَ العَصَّةِ . وذلكَ أنه يعطشُ عنها أشدَّ العطشِ ، ويطلبُ الماءَ أشدَّ الطلبِ ، فإذا أتوه به هَرَبَ منه أشدَّ الهربِ ، فقال دَلَمَ (٢) وهو عبدُ لبني سعد :

لقد جئتُ ياسنجيرَ أجلو ملقةَ إباؤك للشئِ الذي أنت طالب (٣)  
وهي آياتٌ لم أحفظ منها إلا هذا البيت .

### ( نشرة طيبة لزياد )

وذكر مسَلَمَةُ بن محارب ، وعلى بن محمد عن رجاله ، أن زياداً كتب دواءَ الكلبِ ، وعلَّقه على باب المسجد الأعظم (٤) ، ليعرفه جميع الناس .

(١) ط « نُهية المتعجب » ، وفي م « نُهية المتعجب » وصوابه من م وعيون الأخبار . والنهية بالضم : غاية الشيء ، وآخره كالتنهاية .

(٢) اشتقاق هذا العلم من « الدلم » بالتحريك ، وهو شئ ، شبه الحية يكون في الحجاز ومنه التل « وهو أشد من الدلم » .

(٣) في م « احلو فلقعة » وفي س « احلو ملقة » والبيت فيه تحريف .

(٤) هو مسجد البصرة . وكان في أول أمره مبنيًا بالقصب ، ولما ولي البصرة أبو موسى الأشعري بناءً باللبن ، ولما استعمل معاوية زياداً على البصرة بنى زياد المسجد بالحصى وسقفه بالساج وجعل له سوارى اجتلبها من الأهواز . وكانت أرض المسجد تربة فكانوا إذا فرغوا من الصلاة نفضوا أيديهم من التراب ، فلما رأى زياد ذلك قال لا آمن أن يظن الناس على طول الأيام أن نفض اليد في الصلاة سنة . فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد .

(ردّ على ما زعموا من أعراض الكلب)

وأنا حفظك الله تعالى ، رأيتُ كلباً مرّةً في الحَيِّ ونحنُ في الكتاب  
فعرَض له صبيٌّ يسمّى مهدياً من أولاد القصّابين ، وهو قائمٌ يمحو لوحه  
فمضَّ وجهه فنتع ننيته دونَ موضع الجفن من عينه اليسرى ، فخرق اللحمَ  
الذي دون العظم إلى شطر خذه ، فرمى به ملقياً على وجهه ، وجانب  
شده ؛ وترك مقلته صحيحة ؛ وخرَج منه من الدّم ما ظننتُ أنه لا يعيش  
معه ، وبقي الغلامُ مهوئاً قائماً<sup>(١)</sup> لا ينبس ، وأسكته الفزع وبقي طائر القلب ،  
ثمَّ خيط ذلك الموضع ؛ ورأيتُه بعد ذلك بشهر وقد عاد إلى الكتاب ،  
وليس في وجهه من الشتر<sup>(٢)</sup> إلا موضع الخيط الذي خيط ؛ فلم ينبحْ إلى  
أن برئ ، ولا هزّ ، ولا دعا بماء ، حتّى إذا رآه صاح : رُدّوه ! ولا بال  
جرواً ولا علّقاً ، ولا أصابه ممّا يقولون قليل ولا كثير . ولم أجد أحداً من  
تلك المشايخ ؛ يشكّ أنهم لم يروا كلباً يقطُّ أكلبَ ولا أفسدَ طبعاً منه  
فهذا الذي عاينت .

وأما الذي بلغني عن هؤلاء الثقات فهو الذي قد كتبتُه لك .

(١) كذا . ولعلها « غائبا » .

(٢) الشتر : القطع .

( مما قيل في الكلب الكلب )

وفي الكلاب الكلب أنشد الأعرابي :

حيّاكمُ اللهُ فإني منقلبُ وإمّا الشاعرُ مجنونُ كلبُ

\* أكثرُ ما يأتي على فيه الكذبُ \*

إمّا أن يكون الشعر لهميّان<sup>(١)</sup> وإمّا أن يكون للزّفيان<sup>(٢)</sup> وأنشدني :  
فإن كنتمُ كلّبي فعندي شفاؤكم وفي الجنِّ إن كان اعتراكُ جنونُ  
وأنشدني :

وما أدري إذا لاقيتُ عمراً أكلبي آلُ عمرو أم صحاحُ

قال فأما المكلب الذي يصيب كلابه داء في رأسها يسمى الجحام<sup>(٣)</sup>  
فكوى بين أعينها .

( مسألة كلامية )

وسنذكر مسألة كلامية ، وإمّا نذكرها لكثرة من يعترض في هذا  
ممن ليس له علم بالكلام .

ولو كان أعلمُ الناس باللغة ، لم ينفعك في باب الدين حتى يكون  
عالمًا بالكلام .

وقد اعترض معترضون في قوله عز وجل : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي

(١) هو هميان بن قدامة ، راجز محسن إسلامي ، وكان في الدولة الأموية . معجم الشعراء للبرزباني ١٩٧ .

(٢) ط : « للزفيان » وهو تصحيف . صوابه في س . والزفيان شاعر إسلامي ، واسمه عطاء بن أسيد وله ترجمة في المؤلفات والمختلف ١٣٣ وفي معجم البرزباني ٢٩٨ .

(٣) الجحام كغراب : داء يصيب الإنسان في عينه يتم ، وقيل داء يصيب الكلب ، وقيل يصيب الكلب في رأسه . وفي الأصل « الجحام » بتقديم الحاء . وهو تصحيف .

آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿ فَرَسَمُوا أَنْ هَذَا الْمَثَلُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُضْرَبَ لِهَذَا الْمَذْكَورِ فِي صَدْرِ هَذَا الْكَلَامِ ، لِأَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ فَمَا يُشَبِّهُ حَالُ مَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا فَلَمْ يَقْبَلْهُ - وَلَمْ يَذْكَرْ غَيْرَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> - بِالْكَلْبِ الَّذِي إِنْ حَمَلَتْ عَلَيْهِ نَبِجٌ وَوَلَّى ذَاهِبًا ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ شَدَّ عَلَيْكَ وَنَبِجٌ . مَعَ أَنَّ قَوْلَهُ : يَا مَهْثُ ، لَمْ يَقَعْ فِي مَوْضِعِهِ ، وَإِنَّمَا يَا مَهْثُ الْكَلْبُ مِنْ عَطَشٍ شَدِيدٍ وَحَرٍّ شَدِيدٍ ، وَمَنْ تَعَبَ ؛ وَأَمَّا النَّبَاحُ وَالصِّيَاحُ فَمِنْ شَيْءٍ آخَرَ .

قلنا له : إِنْ قَالَ ﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ فَقَدْ يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ الرَّادُّ <sup>(٢)</sup> لَا يَسْمَى مَكْذِبًا ، وَلَا يُقَالُ لَهُمْ كَذَّبُوا إِلَّا وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مِرَارًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يُشَبَّهَ الَّذِي أُوتِيَ الْآيَاتِ وَالْأَعْجِيبَ ، وَالْبَرْهَانَاتِ وَالْكَرَامَاتِ ، فِي بَدءِ حَرْصِهَا عَلَيْهَا وَطَلْبِهَا ، بِالْكَلْبِ فِي حَرْصِهِ وَطَلْبِهِ ؛ فَإِنَّ الْكَلْبَ يُعْطَى الْجِدَّ وَالْجُهْدَ مِنْ نَفْسِهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ ، وَشَبَّهَ رَفْضَهُ وَقَذْفَهُ لَهَا مِنْ يَدَيْهِ ، وَرَدَّهُ لَهَا ، بَعْدَ الْحَرْصِ عَلَيْهَا وَفَرْطِ الرِّغْبَةِ فِيهَا ، بِالْكَلْبِ إِذَا رَجَعَ يَنْبَحُ بَعْدَ

(١) م « ولم تذكر غير ذلك » وليس بشيء ، والمعنى أنه لم يذكر من حال المشبه في الآية غير صورة عرض الآيات عليهم وعدم قبولهم إياها .

(٢) في ط « المراد » وصوابه في س ، م .

إطرادك له . وواجب أن يكون رفض قبول الأشياء الخطيرة النفيسة في وزن طلبها والحرص عليها .  
والكلبُ إذا تعب نفسه في شدة النباح مقبلاً إليك ومدبراً عنك ، لهث واعتراه ما يعتريه عند التعب والعطش .  
وعلى أننا ما نرمى بأبصارنا إلى كلابنا وهي رابضة وادعة ؛ إلا وهي تلهث ؛ من غير أن تكون هناك إلا حرارة أجوافها والذي طبعت عليه من شأنها ؛ إلا أن لهث الكلب يختلف بالشدة واللين !

### ( كرم الكلاب )

وقال صاحب الكلب : ليس الذئبُ من الكلب في شيء ، فمن الكلاب ذوات الأسماء المعروفة والألقاب المشهورة ، ولكرامها وجوارحها وكواسبها ، وأحرارها وعتاقها ، أنساب قائمة ، ودواوين مخلدة ، وأعراقٌ محفوظة ، ومواليدٌ مخصصة ، مثل كلب جذعان<sup>(١)</sup> ، وهو السَّلهبُ بن البراق ابن يحيى بن وثاب بن مظفر بن محارِش .

### ( شعر فيه ذكر لبعض أسماء الكلاب )

وقد ذكر العرب أسماءها وأنسابها .

قال مزرد بن ضرار :

(١) لعله « جذعان » .

- فَعَدَّ قَرِيضَ الشَّعْرِ إِنْ كُنْتَ مُغْزِرًا      فَإِنْ غَزِرَ الشَّعْرَ مَا شَاءَ قَائِلٌ <sup>(١)</sup>
- لَنَعْتَ صُبَّاحِي طَوِيلِ شَقَاؤِهِ      لَهُ رَقِيَّاتٌ وَصَفْرَاءُ ذَابِلٌ <sup>(٢)</sup>
- بَقِينَ لَهُ مِمَّا يَبْرَى وَأَكْلِبِ      تَقَلُّقُ فِي أَعْنَاقِهِنَّ السَّلَاسِلُ <sup>(٣)</sup>
- سُخَّامٌ ، وَمِقْلَاءُ الْقَنَيْصِ ، وَسَلْهَبٌ      وَجَدْلَانٌ ، وَالسَّرْحَانُ ، وَالْمَتَنَاوُلُ <sup>(٤)</sup>
- بَنَاتِ سُلُوقِيَيْنِ كَانَا حَيَاتِهِ      فَمَاتَا فَأَوْدَى شَخْصُهُ فَهُوَ خَامِلٌ <sup>(٥)</sup>
- وَأَيُّقِنَ إِذْ مَاتَا بِجُوعٍ وَخَلَّةٍ      وَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ إِنَّكَ عَائِلٌ <sup>(٦)</sup>
- فَطَوَّفَ فِي أَصْحَابِهِ يَسْتَتِيهِمْ      قَابٌ وَقَدْ أَكَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَسَائِلُ <sup>(٧)</sup>
- إِلَى صَبِيَّةٍ مِثْلَ الْمَغَالِي وَخِرْمَلٍ      رَوَادٍ وَمِنْ شَرِّ النِّسَاءِ الْخِرَامِلُ <sup>(٨)</sup>
- فَقَالَ لَهَا هَلْ مِنْ طَعَامٍ فَإِنِّي      أَذْمُ إِلَيْكَ النَّاسَ أُمَّكَ هَابِلٌ <sup>(٩)</sup>

- (١) أغزر الشيء : جمعه غزيرا . وفي ط « معنرا » .
- (٢) الصباحي : رجل من بني صباح كان ضيقاً له . وفي ط ، م « صباحي » .  
والرقيات : سهام منسوبة إلى « الرقم » بالتحريك موضع بالمدينة « وصفراء ذابل »  
قوس قطع عودها وطرحت في الشمس حتى ذهب ماؤها .
- (٣) تتقلل : تتقلل . وأراد بالسلاسل القلائد ، « وبقين » هي في الأصل « يقين »  
وتصحيحها من المفضليات بشرح ابن الأنباري ١٨٠
- (٤) ط « ومقلا والقنيس » وتصحيحه من القاموس ، س ، م - وفي  
« وجدلان » وصوابه من س والقاموس .
- (٥) في الأصل « فمات فأودى » . الخ ، والوجه ما أثبت من المفضليات بشرح  
ابن الأنباري . كانا حياته : أي كانا يصيدان له في حياته .
- (٦) الخلة : الفقر والحاجة . والعائل : الفقير .
- (٧) يستتبيهم : يطلب ثوابهم ومعروفهم . وأكدي : طلب فلم يجد .
- (٨) قال ابن الأنباري : المغالي : سهام يغلَى بها في الهراء لانصاف لها يريد أن صبيانه  
في ضعفهم وسوء حالهم ونحوهم مثل هذه السهام . أما الخرملة فهي العجوز  
التهمة . والرواد : الخمء الهوجاء ، من ربح رواد : هوجاء تجمي . وتذهب
- (٩) هبته أمه : نسكته وفقدته .



- أ فقالت: نعم، هذا الطوي ومأوه<sup>(١)</sup> ومُحترق من حائل الجلد قاحل<sup>(٢)</sup>  
فلمّا تناهت نفسه من طعامه وأمسى طليحاً مايعانيه باطل<sup>(٣)</sup>  
تغشى، يريد النوم، فضل ردائه<sup>(٤)</sup> فأعيا على العين الرقاد البلابل<sup>(٥)</sup>  
فكّر في هذا الشعر، وقف<sup>(٦)</sup> على فصوله، حتى تعرف غناء  
الكلاب عندهم<sup>(٧)</sup>، وكسبها عليهم، وموقعها منهم.

وقال ليبد في ذكراها وذكر أسماءها:

- لتذودهن وأيقنت إن لم تزد أن قد أحم من الختوف حمامها<sup>(٨)</sup>  
فتقصدت منها كساب وضربت بدم وغودر في الكر سخامها<sup>(٩)</sup>

- (١) الطوي: البئر. ومُحترق: بال عتيق. يعني السقاء. والحائل: المتغير، أو الذي  
آتى عليه الحول. وفي ط: «خائل» وليس بشيء.  
(٢) تناهت نفسه من طعامه: قطع أمله منه. إذ لم يجد إلا الماء. والطيح: المهزول  
المجهد. مايعانيه باطل: يقول كأن سعيه عبث عابث.  
(٣) تغشى رداءه: تغطى به.  
(٤) في الأصل «ووقف».  
(٥) ط «عنهم» وهو عريف صوابه في س، م.  
(٦) لتذودهن: لتدفعهن. وفي ط «لتزودهن» وصوابه في س، م، وشرح  
المعلقات للتبريزي س ١٥٢، قال التبريزي: حان حمامها وحتفها من بين الختوف.  
(٧) تقصده. قصدته أو قتله. من قولهم: رماه فأقصده أي قتله مكانه. وكساب: اسم  
كلبة، وهذا الاسم يصح فيه البناء على الكسر، والإعراب مع منع الصرف،  
وهو مذهب سيبويه كما نقل التبريزي. وأما سخام فاسم كلب، والهاء في سخامها  
راجعة إلى الكلاب في بيت قبل السابق، وهو:

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غضفا دواجن قافلا أعصامها  
وسخامها في ط، م «سخامها» وفي س سخامها وصوابهما في القاموس  
وشرح المعلقات.

( عادة الشعراء حين يذكرون الكلاب والبقر في الشعر )

ومن عادة الشعراء إذا كان الشعرُ مرثيةً أو موعظةً ، أن تكون الكلابُ التي تقتلُ بقرَ الوحش ؛ وإذا كان الشعرُ مديحاً ، وقال كأن<sup>(١)</sup> ناقتي بقرة من صفتها كذا ، أن تكون الكلابُ هي المقتولة ، ليس على أن ذلك حكايةٌ عن قصةٍ بعينها ، ولكنَّ التَّيرانَ ربَّما جرحت الكلابَ وربَّما قتلتها ، وأما في أكثر ذلك فإنَّها تكون هي المصابة ، والكلاب هي السالمة والظافرة ، وصاحبها الغانم .

( شعر آخر فيه ذكر لبعض أسماء الكلاب )

وقال لبيدٌ في هذا القول الثاني غير القول الأوَّل ، وذلك على معنى

ما فسَّرتُ لك ، فقال في ذلك وذكر أسماءها :

فأصبحَ وانشقَّ الضَّبَابُ وهاجِه أَخُو قَفْرَةٍ يُشَلِي رِكَاحًا وَسَائِلًا<sup>(٢)</sup>

(١) في ط « كانت » وصوابه في س ، م .

(٢) نعت لبيد في هذا الشعر ثوراً . انشق الضباب : تبدد . وأخو القفرة : عني به الصائد ،

وأشلي الكلب : دعاه ، قالوا : ومما يغلط فيه الناس تأويل أشلي بمعنى أغرى ، نس

على ذلك ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٣٦ ، واستشهد بقول الراجز :

\* أشليت عنزى ومسحت قعي \*

يريد أنه دعا عنزه ليحلبها . فأما لغراء الكلب بالصيد فهو الإيساد ، تقول : أسدته

وأوسدته : إذا أغريته ، لكن في اللسان بحثاً طويلاً في تصحيح هذه الكلمة ،

يجوز أن يكون أشلي بمعنى أغرى الكلب بالصيد ، مع تخريج واستشهاد ، فانظره

وهي في الأصل « يسلي » وتصحيحه من الديوان ص ٢٠ - و « ركاح » بوزن

كتاب ، وهي في الأصل « وكاحا » وصوابه في الديوان والقاموس .

- عوابس كالنشاب تدمى نحرُها<sup>(١)</sup> يرين دماء الهاديات نوافلا<sup>(٢)</sup>  
ومن أسماؤها قولهم : « على أهلها جنت برأقش » .  
ومن أسماؤها قول الآخر<sup>(٣)</sup> : ضبار :  
سفرت فقلت لها هج فتبرقت فذكرت حين تبرقت ضبارا<sup>(٤)</sup>  
وقال الكمي الأسدي :  
فبات وبات عليه السما ، من كل حابية تهطل<sup>(٥)</sup>  
مكببا كما اجتنح الهالكى على النصل إذ طبع المنصل<sup>(٦)</sup>  
ثم ذكر أسماء الكلاب فقال :  
وفي ضين حقف تراجعنه<sup>(٧)</sup> حطاف وسرحه والأخدل<sup>(٨)</sup>

(١) شبهها بالنشاب ، وهي السهام ، لصدق إصابتها وسرعتها . وفي الأصل « عرائس كالنشاب ترمي نحرها » وهو تحريف ظاهر صوابه في الديوان .

(٢) الهاديات : أوائل الوحش . ونوافلا بمعنى مفاعلا . و « يرين » هي في ط ، س « برى » وصوابها في الديوان ، م .

(٣) هو الحارث بن الخزرج الحفصي كافي تاج العروس ، وانظر الجزء الأول ص ٢٥٩ .

(٤) هج : زجر للكلب ، يقال : هج هج بنسكين الجيم ، وبكسرهما مع التنوين ، وهجاها بترك التنوين . ومع هذا البيت :

وترينت لتروعي بجمالها فكأعما كسى الحمار خماراً

فخرجت أعتر في قوادم جيتي لولا الحياء أطرتها إحضارا

(٥) الحبو : امتلاء السحاب بالماء . حبا يحبو : امتلأ . ويقال حبا يحبو : إذا دنا وقرب وفي ط ، س « جانبية » وفي م « جانية » والصواب ما أثبت .

(٦) الهالكى : الحداد ، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٥٤ « لأن أول من عمل

الحديد الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمه ، ولتلك قيل لبني أسد القيون » .

(٧) كذا .

(٨) في الأصل « والأجدل » وتصحيحه من القاموس .

٩ وأربعة كقداح السرا ، لا عانيات ولا عبّل<sup>(١)</sup>

وقال الآخر :

بتنا وبات جليد الليل يضربنا بين البيوت قراناً نَبِّح درواس

إذا مَلا بطنه ألبانها حلباً بانت تغنيه وضري ذات إجراس<sup>(٢)</sup>

ودرواس : اسم كلب . والوضري : استه : وغناؤها : الضراط .

وقال ضابي بن الحارث في ذلك :

فترملت بدم قدام وقد أوفى اللحاق وحان مصرعه<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر<sup>(٤)</sup> :

ولو هيّا له الله من التوفيق أسبابا

لسمى نفسه عمراً وسمى الكلب وثابا

ومثل هذا كثير .

---

(١) القدح بالكسر : السهم قبل أن يراش وينصل . والسراء : ضرب من الشجر تتخذ

منه القسي والسهام . قال زهير :

ثلاث كأقواس السراء ومحل قد اخضر من لس الغمير جحافله

و «السراء» هي في الأصل «السواء» بالواو ، محرفة .

(٢) الإجراس : التصويت .. وفي ط ، م «ملا بطنها» وتصحيحه من س .

(٣) ترملت : تطلخت . و «قدام» : اسم كلبة ، وهي في الأصل «فراح» محرفة

وتصحيحها من اللسان (قدم) والكلام هنا في تعداد أسماء الكلاب .

(٤) هو أبو محجن كما في محاضرات الراغب (٢ : ٢٩٥) قاله في رجل يسمى وثابا

ويسمى كلبه عمراً . والشعر سميده الجاحظ في ص ٧١ من هذا الجزء . وقد

ذكر الراغب الشعر أيضاً في (٢ : ١٥٣) منسوبا إلى ابن أبي عتيق ،

فهما روايتان في النسبة .

(أحرص الكلاب)

والكلبُ أشدُّ ما يكونُ حِرْصًا إذا كانَ خطْمُهُ يمسُّ عَجْبَ ذَنبِ  
الظَّبِّيِّ والأرنبِ والثَّورِ وغير ذلك ، مما هو من صيده . ولذلك  
قال الشاعر (١) :

رَبِّمَا أَغْدُو مَعِيَ كَلْبِي      طَالِبًا لِلصَّيْدِ فِي صَحْبِي (٢)  
فَسَمُونَا لِلتَّقْنِيصِ مَعًا      فَدَفَعْنَاهُ إِلَى أَظْبِ (٣)  
فَاسْتَدْرَتْهُ فَدَرَّ لَهَا      يَتَلَطَّمُ الرَّفْعَيْنِ بِالتَّرْبِ (٤)  
فَادَّرَاها وَهِيَ لَاهِيَةٌ      فِي جَمِيمِ الحَاذِ وَالغَرَبِ (٥)  
فَقَرَى جَمَاعَهُنَّ كَمَا      قَدَّ مَحْلُولَانَ مِنْ عَصَبِ (٦)

(١) هو أبو نواس . والفصيحة مثبتة في ديوانه (ص ٢١٢) .

(٢) في الأصل « صحب » والأشبه ما أثبت من الديوان .

(٣) السامى : هو الصائد ، أو الصائد الذى يلبس جوربى شعر ، ويمدو خلف الصيد نصف النهار ، ليقبه الجوربان حر الرمضاء ، فذلك معنى « سمونا » وفي ط « سمرنا » وفي س ، م « سمرنا » والوجه ما أثبت من الديوان ، والرواية فيه « سمونا للحزير به » . والحزير : ما غلظ من الأرض . . والأظبي : جمع ظبي .  
(٤) « فاستدرته فدرها » أى استدرت جريه هو بشدة عدوها فهو يتبعها شدة ليلحق بها ، وهو يضرب رفقيه ، أى إبطيه بالأرض ، يريد كأنه يسبح فى الأرض من شدة عدوه .

(٥) ادراها : ختلها ومكرها . والجميم : الكثير التكتاف . والحاذ : شجر . والغرب : شجرة حجازية ضخمة شاكه ، قيل : ومنه « لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق » . وقد جاء البيت مصحفاً كما يأتى - وأثبت صوابه من الديوان - :

فادرا وهي لاهية فى جمير الحاج والغرب

(٦) فرى جماعهن : شق جمعهن وفرقه وجعلهن كشوين يمنين مشقوقين قطعهما قاطع .

ثم قال<sup>(١)</sup> :

غير يعفورٍ أهلٍ به جاف دَفِيهِ عن القَابِ<sup>(٢)</sup>  
ضمَّ الحَيَّيهِ بِمَخْطَمِهِ ضَمَّ الكَسْرَيْنِ بالشُعْبِ<sup>(٣)</sup>  
وانتحي للباقياتِ كما كسرت شَفَواهُ من لُحْبِ<sup>(٤)</sup>  
فتعايا التيسُ حين كبا ودنا فُوهُ من العَجَبِ<sup>(٥)</sup>  
ظَلَّ بالوعساءِ يَنْفُضُهُ آرَمًا منه على الصُّلْبِ<sup>(٦)</sup>  
تلكَ لَدَاتِي وكنتُ فتى لم أَقُلْ من لَذَّةِ حَسْبِي

### (الإهلال والاستهلال)

وأما قوله : غير يعفورٍ أهلٍ به ، فالإهلال الذي ذكر هو شيءٌ

١٠ يعتريه في ذلك ، يخرج من جوفه صوتٌ شبيه بالعواء [ الخفيف ]<sup>(٧)</sup> وهو

(١) الشعر متصل في الديوان ، فالبيت الآتي لا يفصل بينه وبين السابق شعر .

(٢) يعفور : النطي ، أو ولده . والدقان : الجنان . وجاف : بلغ بالطعنة

الجوف . وفي الديوان « جاب » وهي رواية اللسان « مادة هلل » .

(٣) الشعب : لإصلاح المكسور ونحوه .

(٤) الشفواء : العقاب ، وفي الديوان « فتخاء » وهما بمعنى . وفي ط « شفواء »

وهو تصحيف « شفواء » ، وكسرت : ضمت جناحيها للهبوط . واللهب :

مهاوة ما بين كل جبلين .

(٥) التيس : عني به هنا الذكر من الظباء ، وكبا : سقط لوجهه ، والعجب :

أصل الذنب .

(٦) الوعساء : راية من رمل لينة . ينفضه : يحركه ، وفي الديوان « ينفضه »

و « آرما » من أرم عليه : عض . وفي الديوان « آرما » وهما بمعنى .

(٧) الزيادة من اللسان .

ما بين العواء والأنين ، وذلك من حاق الحرص<sup>(١)</sup> ، وشدة الطلب ،  
وخوف القوات ، ويقال : أهلت السماء ، إذا صبّت ، واستهلت : إذا ارتفع  
صوتُ وقعها . ومنه الإهلالُ بالحج وقال ابن أحرز<sup>(٢)</sup> :  
يَهْلُ بالفرقد رُكبائها كما يَهْلُ الراكبُ المعتمر<sup>(٣)</sup>  
ومنه استهلال الصبي ، ولذلك قال الأعرابي : رأيت من لا شرب ولا  
أكل<sup>(٤)</sup> ولا صاح واستهل ، أليس ذلك يُطل<sup>(٥)</sup> ؟ ! .

(١) في الأصل « من خلق الحرص » وما أثبت هو الوجه وهو الأشبه بلغة الجاحظ ،  
ولمّته العبارة شبيهة في منتصف ص ١٩ . وحق الحرص : شدته وقوته . ثم  
وجدت صاحب اللسان قد نقل تفسير الجاحظ للإهلال من أوله إلى كلمة  
« القوات » ولم يصرح بنسبة القول إلى الجاحظ . وفي اللسان « حاق الحرص »  
كما أثبت .

(٢) في اللسان (مادة هلل) « وقال الراجز » ؟ ! وليس الكلام رجزاً وإنما  
هو شعر ، فما هنا صوابه ، وقد جاء البيت في : (مادة عمر) منسوباً  
إلى ابن أحرز .

(٣) قال ابن منظور : « فيه قولان : قال الأصمعي : إذا انحلى لهم السحاب عن  
الفرقد أهلوا أي رفعوا أصواتهم بالتكبير كما يهل الراكب الذي يريد عمرة الحج ؛  
لأنهم كانوا يهتدون بالفرقد . وقال غيره : يريد أنهم في مفازة بعيدة من المياه  
فإذا رأوا فرقداً - وهو ولد البقرة الوحشية أهلوا أي كبروا لأنهم قد علموا  
أنهم قد قربوا من الماء » اهـ . والفرقد في القول الأول هو الفرقدان : نجمان  
في السماء لا يفرجان ، وقيل كوكبان قريبان من القطب ، وقيل كوكبان في بنات  
نعل الصفرى . قال ابن منظور « وقد قالوا قيهما الفراقد . . . وربما قالت  
لها العرب الفرقد » .

(٤) في الأصل « من لا أكل ولا شرب » وبذلك يفوت السجع . وكلام الأعرابي  
هذا سجع ، وقد ذكره الجاحظ في باب السجع من البيان ( ١ : ١٩٤ ) .  
والأعرابي قال هذا القول عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قضى في الجنين  
إذا سقط ميتا بقرة - الفرة : عبد ، أو أمة - وقد قال له الرسول الكريم  
بعد أن سمع كلامه : « أسجعا كسجع الجاهلية » .

(٥) في الأصل « بطل » وكذلك في البيان . وإنما هو « يطل » أي يذهب  
دمه هدراً ، كما في اللسان ونهاية ابن الأثير .

### (تخريق الكلب أذنيه)

وإذا ضَبَعَ الكلبُ ، وهو أن يمدَّ ضَبَعَهُ كَلَّهُ ، ولا يكون كاللحم الضيق  
الإبطين - والكلبُ في اقتراش ذراعيه وبتطيرِ رجله حتى يصيب قَشَهُ  
الأرضَ ، أكثرُ من الفرس - وعند ذلك ما ينشط أذنيه حتى يدميها .  
ولذلك قال الحسن بن هاني ، وقد طال ما نعت بهما <sup>(١)</sup> :

فانصاع كالـكوكب في انحداره      لفت المشير مؤهناً بناره <sup>(٢)</sup>  
شداً إذا أخصف في إحضاره <sup>(٣)</sup>      خرَّقَ أذنيه شباً أظفاره  
وأول هذه الأرجوزة :

لما غدا الثعلبُ من وِجارِهِ      يلتَمِس الكسب على صفارِهِ

(١) كذا .

(٢) الموهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . قال الزبيدي في تاج العروس  
« والموهن كحسن » وقد ضبط بفتح الميم ضبطاً بالعلم لا بالنس في نسخ القاموس  
واللسان وأساس البلاغة . و « بناره » هي في الأصل « بناره » وصوابه  
في الديوان ٢١٢ ونهاية الأرب (٩ : ٢٦٣) والصناعتين (٧٩) ، وديوان المعاني  
(٢ : ١٣٣) .

ولأبي نواس من طردية أخرى في صفة حمام يغفور البصرى (الديوان ٢٣٣) :

\* أو لفت نار بيد المشير \*

(٣) الإحضار : شدة العدو . وأخصف : اشتد وأسرع . وهي في ط « أخصف »  
وهما بمعنى عند الليث ، وأبو منصور الأزهرى يرى « أخصف » بالحاء من  
تصحيف الليث . وهي بالحاء في س ، م ، ، وبالحاء في نهاية الأرب والديوان .  
والرواية فيه « حتى إذا أخصف » .



( معرفة أبي نواس بالكلاب ، وجودة شعره )

وأنا كتبتُ لك رَجَزَه في هذا الباب ، لأنَّه كان عالماً راوية ، وكان قد لعب بالكلاب زماناً ، وعَرَفَ منها ما لا تعرفه الأعراب ، وذلك موجود في شعره ، وصفاتُ الكلاب مُستقصاة في أراجيزه ، هذا مع جودة الطبع وجودة السبك ، والحذق بالصنعة ، وإن تأملتَ شعره فضلتَهُ ، إلاَّ أن تعترض عليك فيه العصبية ، أو ترى أن أهلَ البدو أبدأً أشعرُ ، وأن المولدين لا يقارونهم في شيء ، فإن اعترض هذا البابُ عليك فإنك لا تبصر الحقَّ من الباطل ، مادمتَ مغلوباً .

( طردية لأبي نواس )

قال الحسن بن هانئ :

لما غداً التعلبُ من وجاره يلتبس الكسبَ على صفاره  
عارضه في سنن امتياريه<sup>(١)</sup> مضمراً يموجُ في صدره<sup>(٢)</sup>

(١) امتياريه : طلبه لليرة أي الطعام . والسنن بالتحريك : الطريق . وفي ط « ستن » وفي س « ستن » .

(٢) في الأصل « سداره » وإنما هي « صدره » ويعني بالصدر هنا : جلده الواسع ، وسعة الجلد محمودة في الكلاب كما في ديوان الممان ( ٢ : ١٣٣ ) ورواية « شواره » كما في الديوان ، صحيحة جيدة . والشوار : اللباس ، عني به أيضاً الجلد .

و « يموج » هي في الأصل « يمدح » وفي الديوان « يمرح » . وقال أبو نواس في طردية أخرى ( الديوان ٢١٧ ) .

\* بأغضف يموج في شواره \*

- ١١
- في حَتَقِ الصُّفْرِ وفي أَسْيَارِهِ منضَمَّةٌ قُضْرَاهُ من إضماره (١)  
قد نَحَّتَ التَّسْهِيمُ من أَقْطَارِهِ (٢) من بعد ما كان إلى أَصْبَارِهِ (٣)  
غَضًّا غَدَّتُهُ الحُورُ من عِشَارِهِ (٤) أَيَّامٌ لا يُحْجَبُ عن أَظْأَرِهِ  
وهو طَلًّا لم يَدُنْ من إِشْفَارِهِ (٥) في مَنزِلٍ يُحْجَبُ عن زُوَّارِهِ  
يُؤَسِّسُ فِيهِ طَرْفِي نَهَارِهِ حتَّى إِذَا أَحْمَدَ في اخْتِبَارِهِ (٦)  
وَأَضَّ مِثْلَ القَلْبِ من نَضَارِهِ (٧) كَأَنَّ خَلْفَ مَلْتَقَى أَشْفَارِهِ (٨)  
حَجْرَ غَضِي يَدِينُ في استعارِهِ كَأَنَّ حَلِييَةَ لَدَى اقْتِرَارِهِ

- (١) الفصري : أسفل الأضلاع ، كما الفصري أعلى الأضلاع .  
(٢) التسهيم : الضمور . وفي الديوان « التلويح » وما بمعنى . وأقطاره : نواحيه  
(٣) كان إلى أصباره : كان ممثلاً بديننا . هو من ملأ الكأس إلى أصبارها :  
أى رأسها .  
(٤) الحور : النوق الغزيرات اللبن ، مفردها خواراة . وهذا المثلث هو رواية الديوان  
وفي ط ، م :  
\* نحاكته الحور من عشاره \*  
وفي س : نحاكته . . . الخ .  
و « غدته » هي في الديوان « كته » والصواب ما أثبت . ولأبي نواس  
في مثل هذا المعنى من طردية أخرى :  
\* غدته أظأر من التفاح \*  
(٥) طلا : صغير . وفي الأصل « طلي » وهو خطأ كتابي إذ الكلمة واوية ،  
والإشفار فسره الجاحظ في الصفحة التالية . وفي الأصل « أشفاره » وفي  
الديوان « شفاره » وهما تحريف ما أثبت .  
(٦) أحمد : استحق الحمد . و « اختباره » هي في الأصل « اختياره » وفي الديوان  
« ابتياره » والابتيار والاختبار بمعنى . وأما الاختيار فلا وجه له .  
(٧) القلب بالضم : السوار . والنضار : الذهب . . . في س « في نضاره » .  
(٨) الأشفار : حافات الجفون . وفي الأصل « أشعاره » وهي في الصواب التي أثبت  
في الديوان . وفي ط « خلق » موضع « خلف » وتصحيحه من س ، م  
والديوان . وقد شبه عيني الكلب في البيت التالي بجمر الغضى حمرة وبصيصاً .

- (١) شَكُّ مَسَامِيرَ عَلَى طَوَارِهِ (١)  
 (٢) وَإِنْ تَمَطَّى تَمَّ فِي أَشْبَارِهِ (٢)  
 (٣) يَضُمُّ قَطْرِيَهُ مِنْ اضْطِبَارِهِ (٣)  
 (٤) عَشْرُ إِذَا قَدَّرَ فِي اقْتِدَارِهِ (٤)  
 (٥) إِذَا اسْتَرْوَحَ لَمْ تُمَارِهِ (٥)  
 (٦) فَانصَاعَ كَالْكُوكَبِ فِي انْحِدَارِهِ (٦)  
 (٧) شَدًّا إِذَا أَحْصَفَ فِي إِحْضَارِهِ (٧)  
 (٨) حَتَّى إِذَا مَا انْسَابَ فِي عُبَارِهِ (٨)  
 (٩) عَافَرَهُ أَخْرَقُ فِي عِفَارِهِ (٩)  
 (١٠) عَافَرَهُ أَخْرَقُ فِي عِفَارِهِ (١٠)

(١) الشك بمعنى التظلم . وفي الأصل « سك » وتصحيحه من الديوان ونهاية الأرب ( ٩ : ٢٦٢ ) وطواره : أراد بها حده .

(٢) اضطباره : من الضبر . وهو أن يجمع قوائمه ويثبت . والكلمة بهذا الرسم في م فقط ، وفي الديوان « انضباره » . وفي س ، ط « اضطباره » وهذا تحريف ، وفي الوساطة ٣٠٠ « انضباره » وقطريه : طرفيه . ويرى صاحب الوساطة أن المتن أخذ هذا المعنى فقال :

يكاد في العدو من الفتل يجمع بين منته والكلكل  
 وبين أعلاه وبين الأسفل

(٣) م « تم في أشبارهِ » .

(٤) كذا في الديوان ، وفي الأصل :

عشرا إذا أقدر في اقتداره

يقول : إذا تمطى تم له من الطول عشر أشبار ، وذلك إذا ضيق في قدرته على التخطي ، فما بالك به إذا ترك لنفسه العنان في ذلك ؟

(٥) السمع : ولد الذئب من الضبيع . والاسترواح : أن يتشمم الهواء بحثاً عن الفريسة . والمهارة : التكذيب . يقول : هو كالذئب في قوة شمّه - زعموا أنه يدرك المشموم من فرسخ - وأنه في ذلك صادق لا تخطئ . فراسته .

(٦) في الأصل « بناره » قد تقدم التنبيه على تصحيحه س ٢٧ .

(٧) سبق شرح هذا البيت وتصحيحه س ٢٧ .

(٨) في الأصل « عينيه » وهو تحريف . وقد سبق البيت صحيحاً س ٢٧ .

(٩) في الديوان « انشام » بمعنى دخل .

(١٠) عافره : غالبه ليجعله في العفر أي التراب . وما أثبت هو رواية الديوان . وفي التيمورية « عافره أخرق في غضاره » وفي ط ، س م « عافره ماخرق في عافره » .

فَتَكْتَلِ الْمَفْصِلَ مِنْ فَقَارِهِ <sup>(١)</sup> وَشَقَّ عَنْهُ جَانِبِي صِدَارِهِ

\* مَاخِيرَ لِلتَّلْبِ فِي ابْتِكَارِهِ <sup>(٢)</sup> \*

### ( طَرْدِيَّةٌ ثَانِيَةٌ لِأَبِي نَوَاسٍ )

وَقَالَ فِي كَلْبِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ - وَكَانَ الْكَلْبُ يُسَمَّى زُنْبُورًا - :

إِذَا الشَّيَاطِينُ رَأَتْ زُنْبُورًا      قَدْ قُلِدَّ الْخَلْقَةَ وَالسُّيُورَا  
دَعَتْ خِزْرَانَ الْفَلَا تُبُورًا <sup>(٣)</sup>      أَدْفَى تَرَى فِي شِدْقِهِ تَأْخِيرًا <sup>(٤)</sup>  
تَرَى إِذَا عَارَضَتْهُ مَفْرُورًا <sup>(٥)</sup>      خَنَاجِرًا قَدْ نَبَتَ سَطُورًا <sup>(٦)</sup>

(١) تكتل هنا : في معنى شد وتزع .

(٢) يقول : لم يوفق التعلب في خروجه مبكراً لأنه سيكون غنيمة لهذا الكلب .

(٣) الثبور : الهلاك ، ودعا الثبور قال : واتبوراه ! . وهذه العبارة قرآنية

قال تعالى : « لاتدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً » . . والخززان

جمع خرز يضم ففتح ، وهو الذكر من الأرناب . و « الفلا » جمع فلاة ، وهي

في ط « الفلا » وصوابها في س ، م والتمورية والديوان . و « دعت

هي في جميع الأصول « بكت » وأثبت رواية الديوان الصحيحة ، وإنما تدعو

الشياطين الثبور لفقد الأرناب التي صرعاها الكلب شماتة بها . وذلك أن الأرناب

فيها تزعم الأعراب - أبست من مطايا الجن ، وأن الجن تهرب منها ( الحيوان

٦ : ١٤ ، ٧٤ ) والدميري ( ١ : ٣٠ ) .

(٤) الأدفى : الذي أقبلت إحدى أذنيه على الأخرى حتى تكاد أطرافهما تتلمس في انحدار

قبل الجبهة . أو الأدفى الذي يمشى إلى جانب وذلك أسرع له . وفي الأصل

« آدمى » وأثبت ما بالديوان . و « في شدقيه تأخيراً » يقول

هو واسع الفم .

(٥) مفرورا : من فر الدابة ، كشف عن أسنانها لينظر ما سنها . وفي ط

« مضروراً » وفي الديوان « مفروراً » وهما تحريف أثبت من س ، م

(٦) إنما اختار « نبت » ليدل على أصلتها وشدة تمككها ، وأما « تبنت » بأى

وضع من أوضاعها ، فلاتنال قوة « نبت » .

- مُسْتَبَكَاتٍ تَنْظُمُ السُّحُورَا (١) أَحْسِنَ فِي تَأْدِيبِهِ صَغِيرَا  
 حَتَّى تُوْفَى السَّبْعَةَ الشُّهُورَا (٢) مِنْ سِنِّهِ وَبَلَغَ الشُّغُورَا (٣)  
 وَعَرَفَ الْإِيحَاءَ وَالصَّفْـيرَا وَعَلَفَ أَنْ تُوْمَى أَوْ تُشِيرَا  
 يُعْطِيكَ أَقْصَى حُضْرِهِ الْمَذْخُورَا (٤) شَدَا تَرَى مِنْ هَمْزِهِ الْأُظْفُورَا (٥)  
 مُنْتَشِطًا مِنْ أُذْنِهِ سِيُورَا (٦) فَمَا يَزَالُ وَالْفَا تَامُـورَا (٧) ١٢  
 مِنْ ثَعْلَبٍ غَادَرَهُ مَجْزُورَا أَوْ أَرْنَبٍ كَوَّرَهَا تَكْوِيرَا (٨)  
 أَوْ ظَبِيَّةٍ تَقْرُو رَشَا غَرِيرَا (٩) غَادَرَهَا دُونَ الطَّلَا عَقِيرَا (١٠)  
 فَامْتَعَ اللَّهُ بِهِ الْأُمُـيرَا رَبِّي، وَلَا زَالَ بِهِ مَسْرُورَا (١١)  
 وَقَدْ قَالَ كَمَا تَرَى :

شَدَا تَرَى مِنْ هَمْزِهِ الْأُظْفُورَا مُنْتَشِطًا مِنْ أُذْنِهِ سِيُورَا

- (١) السحور : جمع سحر بالفتح أو التحريك أو الضم وهو الرثة وأراد سحور الصيد .  
 (٢) توفى الأشهر : أكملها وآتمها .  
 (٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل « من سنة » . و « الشغور » سيفسره الجاحظ قريبا  
 (٤) الحضر بالضم : شدة الجرى ، وفي ط « حصره » محرفة ، و . « المذخورا »  
 هي في الديوان « الموفورا » . ومثله قوله :  
 لا يندخران من الإيفال باقية حتى تكاد تغرى بينها الأهب  
 (٥) الهمز : الضغطة والغمز .  
 (٦) يقول هو يتزع بأظفاره سيورا من أذنه .  
 (٧) والفا تامورا : شاربا للدم بطرف لسانه . وفي ط « والفا » وهو على الصواب  
 في س ، م والديوان .  
 (٨) كورها : صرعها ، وفي الديوان « وجورها » وهما بمعنى واحدة وزنة واحدة .  
 (٩) تقروه : تقصد إليه . وفي ط « تقرو » وهو تصحيف ماقى<sup>٣</sup> م ، م .  
 والرشأ الغرير : الطي الصغير .  
 (١٠) الطلا : ولد الظبية . عقيراً : صريعاً . وفي الديوان « عقيراً » .  
 (١١) في الديوان « ولا يزال فرحا مسروراً » .

ورأى:

(٤)

(٦)

قرآنية  
 الخزان  
 وهي  
 دعت  
 تدعو  
 أرانب  
 الحيوان

نخدار  
 لأصل  
 يقول  
 في ط  
 م  
 بأى

يأثر قوله (١) :  
حتى توفى السبعة الشهورا (٢) من سنه وبلغ الشغورا (٣)  
فإن الكلب إذا أشغر برجله وبال ، فذلك دليل على تمام بلوغه  
للإلقاح ، وهو من الحيوان الذي لا يحتلم .

### ( أمارات البلوغ في الغلمان والجوارى )

وأما احتلام الغلام فيعرف بأمر : منها انقراق طرف الأرنبة ،  
ومنها تغير ريح إبطيه ، ومنها الأزياب (٤) ، ومنها غلظ الصوت .  
ومن الغلمان من لا يحتلم ، وفي الجوارى جوار لا يحضن ، وذلك  
في النساء عيب ، وليس مثله من الرجال عيبا . وقد رأيت رجالا يوصفون  
بالقوة على النساء ، وبعضهم لم يحتلم إلا مرة أو مرتين ، وبعضهم لم  
يحتلم ألبتة .

### ( طردية نالثة لأبي نواس )

وقد قال الحسن بن هانيء مثل ذلك ، في أرجوزة أخرى :  
يمرّ إذا كان الجراء عبطا (٥) برائنا سحّم الأثافي ماطا (٦)

- (١) في الأصل « بأبي قوله » .
- (٢) في الأصل « حتى يوفى » .
- (٣) في الأصل « من سنة » وقد سبق التنبيه عليه ص ٣١ .
- (٤) في الأصل « لم » .
- (٥) كذا .
- (٦) مرى الفىء : استخرجه وأظهره ، وفي الديوان « يفرى » والجراء مصدر كالجري .  
وهذه رواية الديوان . وفي الأصل « الجراء » والعبط : أن يمرّ الرجل  
الذابة حتى تمرق .
- (٧) الأثافي : عنى بها الهنات الناتجة في كف الكلب . والسحّم : السود ، جمع  
أسحّم . والماط : الخالية من الشعر ، جمع أملط .

\* يَنْشِطُ أُذُنِيهَ بِيَهْنَ نَشْطًا \*

وهذه الأرجوزة أولها :

عَدَدَتْ كَلْبًا لِلطَّرَادِ سَاطَطًا<sup>(١)</sup>      مَقْلَدًا قَلَانِدًا وَمَقْطًا<sup>(٢)</sup>  
فَهُوَ الْجَمِيلُ وَالْحَسِيبُ رَهْطًا<sup>(٣)</sup>      تَرَى لَهُ شِدْقَيْنِ خُطًا خَطًا<sup>(٤)</sup>  
يَمْرَى إِذَا كَانَ الْجِرَاءُ عَبْطًا<sup>(٥)</sup>      بَرَانِنًا سُحْمَ الْأَثَافِي مُلْطًا  
يَنْشِطُ أُذُنِيهَ بِيَهْنَ نَشْطًا      تَخَالُ مَاذَمِينَ مِنْهَا شَرْطًا<sup>(٦)</sup>  
مَا إِنْ يَقَعَنَّ الْأَرْضَ إِلَّا فَرَطًا<sup>(٧)</sup>      كَأَنَّمَا يُعْجِلُنَ شَيْئًا لَقْطًا  
أَعْجَلَ مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطًا<sup>(٨)</sup>      فَاجْتَاخَ خِرَانَ الصَّحَارَى الرَّقْطًا<sup>(٩)</sup>

(١) عددته ، بالتشديد : جعلته عدة . وفي الديوان « أعددت » بمعنى هيات .  
والسلط : الشديد .

(٢) الملقط : الحبل .

(٣) عنى بالرهط هنا العشرة . وفي الديوان « فهو النجيب » الخ .

(٤) في الديوان « ترى له خطين خطا خطا » .

(٥) سبق القول فيه من ٣٢ ، وكذلك في البيتين التاليين .

(٦) رواية الديوان « تخال ماذمين منه شرطاً » ، وما هنا صوابه . ودمى :  
ظهر منه الدم .

(٧) إلا فرطاً : إلا في النادر ، فهو كأنه ساج في الهواء ، وقد أخذ المعنى من  
قول أبي النجم :

\* فما يمس الأرض منه حافره \*

(٨) « قطا » هي حكاية صوت القطة . وفي الموشح ٢٧٣ « أخذ على بن المبارك  
على أبي نواس في شعره حرفين ، قوله :

\* أسرع من قول قطة قطا \*

كان ينبغي أن يقول « قطا » بالتخفيف . وقوله :

كمن الشنان فيه لنا ككحون النار في حجره

وإنما كان ينبغي أن يقول في حجرها اه . وفي الأصل « من قول

قطاء » وليس بشيء .

(٩) اجتاحتها : أهلكتها واستأصلها . وفي الأصل « احتاج » وليس يتجه . وفي

الديوان « يكتال » . والحزان : جمع خرز ، وهو ذكر الأرناب . والرقط : جمع

أرقط ، وهو الأسود يخالط لونه نعط بيضاء .

يَلْتَمِينَ مِنْهُ حَكْمًا مَشْتَبًا<sup>(١)</sup> للعظم خطأ والأديم عطا<sup>(٢)</sup>

(شعر في نعمت سرعة القوائم)

والشعراء إذا أرادوا سرعة القوائم قالوا كما قال<sup>(٣)</sup> :

يُخْفِي التُّرَابَ بِأُظْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ وَمَسْهِنٍ إِذَا أَقْبَلْنَ تَحْلِيلُ<sup>(٤)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

(١) مشتطا : جثراً . وفي الديوان « يلتمين منه حاكما » والحكم والحاكم بمعنى .  
(٢) والأديم : الجلد ، والعط : الشق بلا بينونة . وفي الديوان « عطا »  
موضع « عطا » وهما سبان .

(٣) القائل هو عبدة بن الطبيب يذكر ثوراً يحفر كناسا ويستخرج ترابه فيظهره  
( الأضداد ٨٠ والصناعتين ٧٨ ونوادير أبي زيد ٩ ) .

(٤) يخفي : حرف من الأضداد يكون بمعنى السر والتغطية ، ويكون بمعنى الإظهار ،  
والإبداء كما في هذا البيت . وكما في قول امرئ القيس بن عابس الكندي :

فإن تكتموا الداء لا تخفه وإن تبغوا الحرب لا تعد

وأخفى الشيء يخفيه هو كذلك حرف من الأضداد . وقرئ قوله تعالى :  
« إن الساعة آتية أكاد أخفيها » بفتح الهمزة وضمها ، مع تأويل الفعل في كل  
من القراءتين بمعنى الإظهار مرة ، وبمعنى الإخفاء أخرى . والتحليل من تحلة البين  
أى الاستثناء في الحلف ، وهي أن يقول الحالف إثر حلفه : إن شاء الله .  
قال العسكري : يقول إن مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الحالف بالتحلة  
بجانبه من غير تراخ . وقال ابن منظور في شرح هذا البيت : إن « تحليل »

بمعنى قليل هين يسير . . . والرواية المشهورة في مجز البيت :

\* في أربع مسهن الأرض تحليل \*

يريد بثانية أظلاف في أربع قوائم .

(٥) هو خلف الأحمر كما في الصناعتين ٧٩ ، وديوان المعاني ٢ : ١٣٤ . والبيت الآتي  
في وصف ثور .



وَكَاثِمًا جَهَّدَتْ أَلَيْتَهُ<sup>(١)</sup> أَنْ لَاتَمَسَ الْأَرْضَ أَرْبَعَهُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَفْرَطَ الْمَوْلِدُونَ<sup>(٣)</sup> فِي صِفَةِ السَّرْعَةِ - وَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَجُودَ فَقَالَ شَاعِرٌ  
مِنْهُمْ يَصِفُ كَلْبَهُ<sup>(٤)</sup> بِسُرْعَةِ الْعَدْوِ :

\* كَاثِمًا يَرْفَعُ مَا لَا يَبْضَعُ<sup>(٥)</sup> \*

وَقَالَ الْحَسَنُ :

\* مَا إِنْ يَقَعَنَّ الْأَرْضَ إِلَّا فَرُطًا \*

( طَرْدِيهِ رَابِعَةٌ لِأَبِي نَوَاسٍ )

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ فِي نَمْتِ كَلْبٍ :

أَنْعَتُ كَلْبًا أَهْلُهُ فِي كَدِّهِ<sup>(٦)</sup> قَدْ سَعِدْتُ جَدُودُهُمْ بِجَدِّهِ<sup>(٧)</sup>

(١) جهد، من باب قطع :جد وبالغ . والألية : اليمين والقسم . و«أربعة» أى قوائمه  
الاربع . ومعنى فى الأصل «أربعة» وهو تحريف . وقبل البيت :

كالسكوكب الدرى منصلتا شدا يفوت الطرف أسرعه

(٢) فى ط «الولد» وصوابه فى س ، م .

(٣) فى الأصل «كلية»

(٤) الرواية فى الصناعتين ٧٩ وكذا فى محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٨٥ )

\* كَاثِمًا يَرْفَعَنَّ مَا لَمْ يَوْضِعْ \*

وقد جعله الراغب فى نعوت الخيل لا الكلاب .

(٥) «فى كده» : من كده . وفى ط «فى وده» وصوابه فى س ، م . وفى الديوان

« من كده » ورواية الدميرى ٢ : ٤٠٢ . ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٩٦

« فى كده » .

(٦) الجدود : جمع جد ، بفتح الجيم ، وهو الحظ والرزق ، والجد بالكسر : الاجتهاد

فكلُّ خيرٍ عندهم من عنده      يظلُّ مولاة له كعبده  
بيتُ أدنى صاحب من مهده <sup>(١)</sup>      وإن عرى جله يبرده <sup>(٢)</sup>  
ذو غرّة محجلٌ بزنده      يلدُّ منه العين حُسنُ قدّه  
ياحُسنَ شقيقه وطولَ خده      تلقى الظبأه عنتاً من طرده <sup>(٣)</sup>  
يشربُ كأساً شدها في شده      يالك من كلبٍ نسيجٍ وخذّه <sup>(٤)</sup>

( طردية خامسة لأبي نواس )

وقال في صفاتها وسماتها ، وأنسابها ، وألقابها ، وتقديده <sup>(٥)</sup> ، أربابها

لها كما ذكرنا قبل ذلك - :

قد اغتدي والطير في منواتها <sup>(٦)</sup>      لم تُعرب الأفواه عن لغاتها <sup>(٧)</sup>

(١) يقول : بيت صاحبه شديد الذنوب من موضع نومه .

(٢) جلله : غطاه . وفي « عرى » ضرورة تسكين الياء . وهي رواية الديوان . وفي

الأصل « غدا » وليس بشيء فإنه إن صح كان عجبا عاجبا . وقد جاء مثل هذا

المعنى في طردية أخرى لأبي نواس ، يقول فيها :

\* وإن عرى جلل في رداه \*

وهي في الديوان ٢١٧

(٣) عنتا : شدة وهلاك . وفي الديوان « عبتا » . والطرده : الصيد والقتل .

(٤) نسيج وحده ، يضرب مثلا لكل من بولغ في مدحه ، كقولك لانظير له ، قال

ابن منظور مينا أصل المثل : « ومعناه أن الثوب إذا كان كريما لم ينسج على منواله

غيره لدقته ، وإذا لم يكن نفيسا دقيقا عمل على منواله سدى عدة أثواب » .

(٥) ط : « تفذية » والصواب في س ، م .

(٦) أراد بالثوابة الموضع التي تسكن فيه وتقيم .

(٧) يقول : هي نائمة فلا يبين صوت أحدها .

- بأكلبٍ تمرَّحُ في قِدَاتِهَا<sup>(١)</sup>      تَعُدُّ عَيْنَ الْوَحْشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا<sup>(٢)</sup>  
قَد نَحَتَ التَّمْرِجَ وَارِيَاتِهَا<sup>(٣)</sup>      مِنْ شِدَّةِ التَّسْهِيمِ وَاقْتِنِيَاتِهَا<sup>(٤)</sup>  
وَأَشْفَقَ الْقَانِصُ مِنْ حُقَاتِهَا<sup>(٥)</sup>      وَقَلْتُ قَدْ أَحْكَمْتَهَا فَهَاتِهَا<sup>(٦)</sup>  
وَأَذِنَ لِلصَّيْدِ مُعَلَّمَاتِهَا<sup>(٧)</sup>      وَارْفَعْ لَنَا نِسْبَةَ أُمَّهَاتِهَا<sup>(٨)</sup>  
لِجَاءِ يَزْهِبِهَا عَلَى شِيَاتِهَا<sup>(٩)</sup>      شُمَّ الْعَرَاقِيبِ مُوْتَقَاتِهَا<sup>(١٠)</sup>  
عُرَّ الْوَجْوهَ وَمَحْجَلَاتِهَا<sup>(١١)</sup>      مُشْرِفَةَ الْأَكْنَافِ مُوْفِيَاتِهَا<sup>(١٢)</sup>

(١) القدة ، بكسر الأول وتشديد الثاني : سير بقدم من جلد غير مدبوغ ، جمعه قدمات . وهذه الكلمة جاءت محرفة في الأصل فهي في ط « فراتها » وفي س :

« فراتها » وفي م « قذاتها » . والصواب في الديوان . وفي الموشح ٢٨٢ كلام في هذا البيت .

(٢) العين : جمع أعين ، وهو الواسع العين . وعنى به هنا البقر . وفي الموشح ٢٨٢ كلام في هذا البيت .

(٣) التمريج : أثر انهماكها في الصيد . والواريات : السميات . ورواية الديوان : قد لوح التقدح وارياتها

(٤) التسهيم : الضمور . و « اقتنيتها » طلبها القوت ، ورواية الديوان . من شدة التلويح و « اقتنيتها »

(٥) الحافي : الذي رق قدمه من كثرة السير والعدو . جمعه حفاة . وفي الديوان « من حقاتها » وهو تصحيف . وهذا البيت في الديوان متقدم على سابقه .

(٦) يقول : اذكر لنا نسبها . وفي الديوان وكذا في ديوان المعاني ( ٢ : ١٣٣ ) لجاء يزجيبها « بمعنى يسوقها . وقد أشد صاحب اللسان البيت الآتي :

فأرسلها رهوا رعالا كأنها جراد (زهته) ريغ نجد قأتها  
وقال « زهته : ساقته » ولم يصرح بمضارعه . والشيات : جمع شبة وهي الأثر والعلامة .

(٨) العرقوب من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها . شم : مرتفعات . والموتق : المحكم . وفي الديوان « مؤنقاتها » . وكذلك في ديوان المعاني ( ٢ : ١٣٣ ) . والمؤنق : المحدد أو المسوى .

(٩) مشرفة الأكناف : عالية النواحي . و « مشرفة » هي في الأصل « مشرفة » وما أنبته من الديوان . وفيه وفي ديوان المعاني « الاكناف » موضع الاكناف والموفيات : المشرفات . وفي الديوان « موفداتها » وكذلك في ديوان المعاني وهي بمعنى المشرفات .

قُود الخراطيمِ مَحْرَطَاتِهَا (١) سوداً وُصْفراً وَخَلَنْجِيَّاتِهَا (٢)  
 مُسَمِّيَاتٍ وَمُلقَبَاتِهَا (٣) مُحْرّاً وَبِيضاً وَمَطْوَقَاتِهَا  
 مَحْتَبَرَاتٍ مِنْ سَلُوقِيَّاتِهَا كَانَتْ أَقْسَاراً عَلَى لَبَّاتِهَا (٤)  
 تَرَى عَلَى أَخَاذِهَا سِمَاتِهَا مُفَدِّيَاتٍ وَمُحْمِيَّاتِهَا (٥)  
 مَفْرُوشَةَ الأَيْدِي شَرَنْبَثَاتِهَا (٦) مِمَّ العَرَاقِيبِ مُؤَلَّفَاتِهَا (٧)  
 حَيْدَ الأَظْفِيرِ مُكَعْبَرَاتِهَا (٨) زُلَّ المَاخِرِ عَمَلَسَاتِهَا (٩)

١٤

\* تَسْمَعُ فِي الأَثَارِ مِنْ وَحَاتِهَا (١٠) \*

- (١) قود: جمع أقود أى طويل . هى فى ط ، م « فوذ » محرفة ، وعلى الصواب فى س والديوان . والمخرطم ، قال أبو هلال العسكري فى ديوان المعاني ( ٢ : ١٣٣ ) خرطوم مخرطم مثل ليل أليل اه . يعنى الشدة وانظر نظائر ( ليل أليل ) فى فقه اللغة ٢٥٦ .
- (٢) الخلتجى : أصفر خفيف تعلوه غبرة . مبادئ اللغة ١٤٢ .
- (٣) فى ط ، س والديوان « مقلباتها » ، وفى م « ملقياتها » ولعل الصواب فى ذلك ما أثبت . وانظر مثل هذا البيت فى ص ٧٣ .
- (٤) وصفها ببياض التحور .
- (٥) المفدى : الذى يفديه صاحبه ، وفى الديوان « منديات » وهو تحريف . والمحميات من الحماية والحفظ .
- (٦) مفروشة الأيدى : مبسوطتها . والسرنبث : الغليظ .
- (٧) هذا البيت مكرر معاد وفيه تحريف . وانظر الحاشية رقم (٨) من ص ٣٧
- (٨) الأعيد : المائل أو المنقوس ، جمه « جيد » . وفى الأصل حد والصواب ما أثبت والبيت ليس فى ديوان أبى نواس . والمسكبرات : الشديدة .
- (٩) الماخير جمع مؤخر وهى فى الأصل « المواخير » ولا وجه له ، والصواب فى الديوان وديوان المعاني . وزل : جمع أزل بمعنى الخفيف اللحم . وفى الديوان ذل وما هنا صوابه . العنلس القوى السريع . وقد وقع بعد هذا البيت فى الأصل هذا البيت الآتى ، ولأنه مكرر حذفته . وهو :

\* تعد عين الوحش من أقواتها \*

- (١٠) يقول : إن صوتها يسمع بعد مرورها وجريها كما يسمع وقت جريها ، وذلك لظهوره والوحاة: الصوت، مثل الوحى باسكان الحاء، والوحى بالقصر ، وفى الاصل راحتها وأثبت رواية الديوان ،

مِنْ نَهَمِ الصَّيْدِ وَمِنْ خَوَاتِمِهَا <sup>(١)</sup> لَتَفْتَأُ الْأَرْبَ عَنْ حَيَاتِهَا <sup>(٢)</sup>  
إِنَّ حَيَاةَ السَّكَابِ فِي وَفَاتِهَا حَتَّى تَرَى الْقِدْرَ عَلَى مَشْفَاتِهَا <sup>(٣)</sup>  
كثيرة الضيغان من عُفَاتِهَا <sup>(٤)</sup> تَذِفُ جَالَاهَا بِجَوْزِي شَاتِهَا <sup>(٥)</sup>  
فقد قال كما ترى :

تسمعُ في الآثارِ مِنْ وَحَاتِهَا <sup>(٦)</sup> من نهم الصيدِ ومن خواتِمِهَا  
وهذا هو معناها الأول . وأما قوله :

\* تعدُّ عينِ الوَحْشِ من أقواتِهَا \*

فعلى قول أبي النجم .

\* تعدُّ عاناتِ اللَّوِيِّ من مَالِهَا <sup>(٧)</sup> \*

وزعموا أن قوله .

[ كطلعة الأشمط من جلبابه ]

- (١) في الديوان « من نهم الحرم » والحوات ، بالفتح : الدوى والصوت .  
(٢) الأرب اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى . وقد عني به هنا الأنثى . والملاحظ يرى أن « أرب » لا تطلق إلا على الأنثى ، كما أن « العقاب » لا يكون إلا للأنثى (الدميري ٢ : ٣٠) وتفتأ الأرب عن حياتها : تكفها وتمنعها أي تقتلها . وفي الأصل « تفتأ » وصوابه في الديوان ، وديوان المعاني .  
(٣) عى بالثغاة موضع الأثافي ، وهي الحجارة تنصب عليها القدر . وفي الديوان « على شفاتها » محرفة .  
(٤) العفأة : جمع عاف ، وهو الضيف ومطالب الرزق .  
(٥) الجال : الجانب ، والجوز : وسط الشيء أو معظمه . وقد نطق بالثنى وأراد الجمع ، عني أجوازها . وفي الديوان « بجوز شاتها » على الإفراد .  
(٦) سبق الكلام في هذا البيت قريبا ، وكذلك فيما بعده .  
(٧) العانات : جماعات حمر الوحش ، وقد ذكر البيت السابق أبو عبيد الله المرزباني في الموشح ٢٨٢ وقال : أخذته من قول أبي النجم . ولم يذكر بيت أبي النجم ، فلعل ما هنا ساد لسقط هناك .

مأخوذٌ من قول أبي النّجّمْ<sup>(١)</sup> .

\* كَطَلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ كِسَائِهِ \*

وهو كما قال الآخر .

\* كَطَلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ بُرْدٍ سَمَلٍ<sup>(٢)</sup> \*

( طردية سادسة لأبي نواس )

وقال الحسن بن هانئ :

لما تبدّى الصُّبحُ من حِجابِهِ      كَطَلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جَلْبَابِهِ  
وانعدلَ اللَّيْلُ إلى مآبِهِ      هِجْنًا بِكَلْبٍ طَلَمًا هِجْنَابِهِ<sup>(٣)</sup>  
خَرَطَهُ الْقَانِصُ وَاغْتَدَى بِهِ<sup>(٤)</sup>      يَعْزُهُ طَوْرًا عَلَى اسْتِصْعَابِهِ<sup>(٥)</sup>  
[ وتارةً يَنْصَبُ لَانْصَابِهِ<sup>(٦)</sup> ]      فَاَنْصَاعٌ لِلصَّوْتِ الَّذِي عَنَى بِهِ  
كَلَمَعَانَ الْبَرْقِ مِنْ سَحَابِهِ

(١) اعتمدت في إثبات هذه الزيادة على سياق الكلام وعلى ما في الموشح ٢٨٢ وما في

أخبار أبي نواس لابن منظور ٧٤ .

(٢) السمل : الخلق البالي .

(٣) في الأصل « هجنه كلب » وله وجه لو كان في سوى هذا الشعر . وأثبت رواية

الديوان والراغب الأصفهاني في المحاضرات ٢ : ٢٩٦ ونهاية الأرب ٩ : ٢٦٢

ولا في نواس مثل هذا المعنى في طردية أخرى ( الديوان ٢٠٧ ) وهو :

\* هجنه به وهاج من نشاطه \*

(٤) خرطه : أرسله ، ولم يرو هذا البيت وكذا السبعة التالية حمزة بن الحسن الأصبهاني

جامع ديوان أبي نواس .

(٥) عزه يعزه : غلبه واستعصب : صار صعب المقادة .

(٦) ينصب : ينحدر ، يقول : هو حيناً يقلب كلبه ويستطيع قوده إلى حيث يريد ،

وحيناً يهزمه السكب ويحسب به إلى حيث يريد هو . وقد زدت هذا البيت من

الحيوان ص ٢٢ ليكمل المعنى .

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ لَدَى ارْتِيَابِهِ فَصَا عَقِيقٍ قَدْ تَقَابَلَا بِهِ  
حَتَّى إِذَا عَفَّرَهُ هَاهُابُهُ<sup>(١)</sup> بَابَا بِهِ يَابَعُد مَابَابَا بِهِ<sup>(٢)</sup>  
يَنْتَسِفُ الْمَقْوَدَ مِنْ جَذَابِهِ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَرَّحٍ يَقْلُو إِذَا غَلَا بِهِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَيْعَةً تُعْرِفُ مِنْ شَبَابِهِ<sup>(٥)</sup> كَانَ مَتْنِيهِ لَدَى انْسِرَابِهِ<sup>(٦)</sup>  
مَتْنًا شُجَاعٍ لَجَّ فِي انْسِيَابِهِ<sup>(٧)</sup> كَأَنَّمَا الْأَطْفُورُ فِي قِنَابِهِ<sup>(٨)</sup> ١٥

(١) عفره : جذبه ، وهاهنا مخفف هأها به : زجره .

(٢) بابأ به : فداء تقديية وقال بأبي أنت .

(٣) ينتسف : يتترع . وفي س « ينتفس » وفي ط « ينتس » وفي المحاضرات

« ينشف » وأثبت مافي م والديوان ، وهو صواب هذه المحرفات . و « من

جذابه » : بسبب مجازته ، فالباء سببية وهذه هي رواية الديوان والذيرى في

نهاية الأرب ( ٩ : ٢٦٢ ) ومحاضرات الراغب . وفي س « جزابه » وفي ط

« جراه » وفي م « جذابه » وكل ذلك تحريف .

(٤) يغلو المرح : يزداد ويرتفع ، ومنه قول ذى الرمة .

فما زال يغلو حب مية عندنا ويزداد حتى لم نجد ما يزيدنا

وفي الأصل « يملو » وهما بمعنى ، وأثبت رواية الديوان لتساوقها مع بقية البيت .

و « غلابه » هو من غلا بالسهم يغلو إذا رفع به يده يريد به أقصى الغاية

والضمير المستكن في « غلا » عائد إلى القانس ورواية الديوان « اغلولى به » .

(٥) مية الشباب : أوله .

(٦) متنا الظفر : مكتنفا الصلب ، وانسرابه : سرعة سيره كما ينسرب الماء . وفي ط وم

« اسرابه » وفي المحاضرات « اسلابه » وهو تحريف . وفي الديوان ونهاية الأرب

« اسلابه » بمعنى إسراعه في السير ، وله وجه .

(٧) الشجاع : الحية أو الذكر من الحيات ، وقد شبه أحمد بن زياد بن كريمة متون

الكلاب بالخيزران فقال ( الحيوان ٢ : ١٣٤ ) .

كأن غصون الخيزران متونها إذا هي جالت في طراد الثعالب

(٨) القناب غطاء الظفر . وفي الأصل « قرابه » والوجه ما أثبت من الديوان ونهاية

الأرب ومحاضرات الراغب والموشح ٢٧٣ . وديوان المعاني ( ٢ : ١٣٣ ) .

مُوسَى صَنَاعَ رُدٍّ فِي نِصَابِهِ<sup>(١)</sup> يَثْرُدُ وَجْهَ الْأَرْضِ فِي ذَهَابِهِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ نَسْرًا مَاتُوا كَلْنَا بِهِ<sup>(٣)</sup> يَعْفُو عَلَى مَا جَرَّ مِنْ ثِيَابِهِ  
إِلَّا الَّذِي أَثَرَ مِنْ هُدَا بِهِ<sup>(٤)</sup> تَرَى سَوَامَ الْوَحْشِ يُحْتَوَى بِهِ<sup>(٥)</sup>  
\* يَرُحْنَ أَسْرَى ظَفْرِهِ وَنَابِهِ<sup>(٦)</sup> \*

(١) قال المظفر بن يحيى غلط أبو نواس في قوله يصف الكلب :

\* كأنما الأظفور في قنابه \*

\* موسى صناع رد في نصابه \*

لأنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأسد والسنور ، الذي ينستر إذا أرادا حتى لا يتبين ، وعند حاجتهما تخرج الخالب حجنا محددة بقرسان بها . والكلب مبسوط اليد أبدا غير منقبض . انظر الموشح .

(٢) يثرد وجه الأرض : يشقه ويمزقه ، وهي في الأصل « يثرط » ، وفي الديوان « يترك »

وليس لهما وجه . وفي الديوان « إلهابه » موضع « ذهابه » والإلهاب : شدة

العدو . . ولأبي نواس مثل هذا المعنى في طريدة أخرى ( الديوان ٢٠٨ ) :

\* يقشر جلد الأرض من بلاطه \*

والبلاط بالكسر : الفرار أو الاجتهاد في السباحة .

(٣) يقول : كأن هذا الكلب الذي اعتمدنا عليه في صيدنا نسر من النسور .

والنسر أشد الطيور طيرانا وأقواها جناحا . وفي الأصل « كأن نسرانا » وفي

الديوان « نشوانا » والأول تحريف ، واثاني لا يصح إلا بتكلف شديد ، تكلفه

شارح ديوان أبي نواس . وأبو نواس يشبه الكلب كذلك بالصقر ، قال :

\* ومصر كالصقر على الصيد اشتمل \*

وقال :

\* كالصقر ينقض على غظامه \*

(٤) يقول هو يعفو أثر سيره بجسمه على الأرض فلا يبقى إلا أثر يسير كأثر هدايب

الثوب ، فإن الهواء المنذفع خلفه يسوي الأرض التي مزقتها ولا يعجز إلا عن القليل

و « أثر » هو ما في م ، وفي ط « أشير » وهو تصحيف ، وفي ش والديوان

« آثر » ولم أجد له وجها .

(٥) سوام الوحش : ما يرعى في الفلوات . وتحتوى به : تجمع وتحرز . وما أثبت

هو رواية الديوان . وفي الأصل « يرى سوام الوحش . . الخ » . ورواية

التويرى في نهاية الأرب :

\* ترى سوام الوحش إذ تحوى به \*

(٦) هذا البيت ليس في الديوان . وهو في الأصل محرف هكذا :

\* وعين أسد ظفره ونابه \*

والصواب ما أثبت من نهاية الأرب .



(صفة أبي نواس لشعلب أفلت منه مراراً)

وقال في ثعلب أفلت منه مراراً :

قد طالما أفلت يا ثعالاً<sup>(١)</sup> وطالما وطالما وطالما  
جُلت بكلي يومك المَجْالاً<sup>(٢)</sup> ما طلت من لايسامُ المِطالاً<sup>(٣)</sup>  
[حتى إذا اليومُ حداً الأصالاً<sup>(٤)</sup> أتاك حينُ يقدمُ الآجالاً<sup>(٥)</sup>]

(طردية سابعة لأبي نواس)

وقال أبو نواس أيضاً :

يا ربَّ بيتٍ بفضاءٍ سَبَسَبِ<sup>(٦)</sup> بَعِيدٍ بَيْنَ السَّمَكِ وَالْمَطْنَبِ<sup>(٧)</sup>  
لِفَتِيَةٍ قَدْ بَكَرُوا بِأَكْبِ<sup>(٨)</sup> قَدْ أَدَّبُوهَا أَحْسَنَ التَّادِبِ

- (١) ثعالاً : ترخيم ثعالة ، والألف للإطلاق . وثعالة : علم جنس للثعلب ، كما أن أسامة علم للأسد . وهي في ط ، م «ثعالاً» وصوابه في س والديوان  
(٢) رواية الديوان «الأجوالاً» .  
(٣) المطال هنا : بمعنى المراوغة .  
(٤) الآصال : جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب : وحدا اليوم الآصال كناية عن حلول وقت الأصيل ، فيما أرى .  
(٥) الحين : الهلاك ، والأجل : العمر . يقول إن السكب قد قضى على حياة الثعلب التي سبق هلاكه أجله . وهذا البيت وما قبله ليسا بالأصل وقد كتبتهما من الديوان .  
(٦) السبب : الأرض المستوية البعيدة : وفي الأصل «لفضاء سبب» والوجه ما أثبت من الديوان .  
(٧) السمك ، بالفتح : السقف . والمطنب : موضع الطنب ، والطنب بضمين جبل يشد به سرادق البيت ، أو الوتد .  
(٨) في ط ، م «لغيبه» وصوابه في س والديوان .

أبيه<sup>(٢)</sup>  
ثيباه  
أبيه<sup>(٥)</sup>

إذا حتى  
مبسوط

«يترك»  
شدة :

سور .  
« وفي  
تكلفه  
قال :

هداب  
القليل  
الديوان  
ما أثبت  
ورواية

مِنْ كُلِّ أَدْفَى مَيْسَانِ الْمُنْكَبِ (١) يَشْبُ فِي الْقَوْدِ شِبَابَ الْمُقْرَبِ (٢)  
يَنْشِطُ أُذُنِيهِ بِحَدِّ الْمِخْلَبِ (٣) فَمَا تَنِي وَشَيْقَةَ مِنْ أَرْنَبِ (٤)

(١) الأدفى : هو مثل عقاب دفواء : معوجة المنقار ، فالمراد به أنه معوج الحظم وهو مقدم الأنف والفم ، واعوجاج الحظم من صفة الكلاب الجيدة ، ومنه قول الراجز (أنشده أبو زيد في النوادر ٥١) .

قد أعتدى قبل طلوع الشمس للصيد في يوم قليل النحر

بأحجن الحظم كمي النفس

النحر : الفبار . والأحجن : المعقف . و « أدفى » هي في الأصل « أوفى » محرفة ، وهي على الصواب في الديوان ولأبي نواس من طردية أخرى سبقت قريباً :

\* أدفى ترى في شدقه تأخيراً \*

ورواية العسكري في ديوان المعاني (٢ : ١٣٣) « أخذى » وهي تصحيف « أخذى » بمعنى المسترخى الأذن . والميسان : المتبختر . قال العسكري :

أى من سعة جلده يمس منكبه ، والبيت في الأصل هكذا :

\* من كل أوفى مستبان المنكب \*

واعتمدت في إصلاحه على الديوان وديوان المعاني .

(٢) يشب : يرفع يديه . والمصدر الشاب بالكسر والشبوب بالضم ، وجاءت الرواية بالأخير في الديوان وديوان المعاني . والقود : تقيض السوق . وهي في الأصل « الغور » وليس له وجه ، والوجه في الديوان وديوان المعاني . والمقرب : الكرم من الخيل يشد لكرمه بقرب البيوت . وهو في الأصل « المعرب » وهو تحريف ما أثبت من المرجعين السابقين .

(٣) ينشط : يجذب . وفي ديوان المعاني والديوان « يلحق » .

(٤) يقال لا يني يفعل كذا وكذا بمعنى لا يزال ، كما في قول الشاعر :

فما ينون إذا طافوا بحجهم يهتكون لبيت الله أستارا

وفي الأصل « فساتني » والوجه ما أثبت من الديوان . والشقيقة : لحم يقدد حتى يبس ، أو يتلى إغلاء ثم يقدد ويحمل في الأسفار ، وهو أبقى قديداً وفي ط « وثيقة » وصوابه في س والديوان .

[عندهم أو تيس ربلٍ علهب] (١) مقلوبةُ الفروّة أو لم تُقلَب (٢)  
وعَيْرُ عاناتٍ وأُمُّ التولب (٣) ومرجلٌ يهدر هذر المصعب (٤)

( صفة ما يستدلُّ به على فراهية الكلاب وشياتها وسياستها )

قال بعض من يُجيد ذلك : إنَّ طولَ ما بينَ يدي الكلبِ ورجليه -  
بعد أن يكونَ قصيرَ الظهر - من علامة السرعة .

(١) التيس : أراد به هنا الذكر من الظباء . والعلهب : الطويل الفرين . وأما  
الربل فهو كما في اللسان والقاموس : ضروب من الشجر تنفطر في آخر الفيظ بعد  
المهيج يبرد الليل من غير مطر اه . وهي في الديوان « ربل » وذلك تحريف  
وتيس الربل هو المثل في النشاط والقوة ، وقد جاء في شعر لامرئ القيس يشبه  
به فرسه إذ يقول :

وراح كتيس الربل ينفذ رأسه أضاة به من صائك متحلب

وقد ذكر الجاحظ ضروب الحيوان المنسوب إلى الثبات ، وذكر بينها « تيس  
الربل » ومنها كذلك ذئب الحجر ، وشيطان الحاملة ، وأرب الخلة ، وضب  
السحا . انظر الحيوان ( ٤ : ٤٥ ، ٦ : ٣٨ ، ٥٨ ) . وهذا البيت  
ليس بالأصل ، وهو ضروري لاستقامة الشعر ، وأثبتته من الديوان ص ٢١٣  
(٢) في الديوان :

وفروة مسلوبة من ثعلب مقلوبة الجلدة أو لم تقلب

ولا تنافر بين الروابيتين ، وما يؤديان مؤدى واحداً . وأنا أستحسن  
رواية الجاحظ .

(٣) العير : الحمار الوحشي . والعانات : جماعات الحمر الوحشية . وفي الأصل « وجحش  
عانات » والجحش : الصغير من الحمر ، والعرب لا تقول جحش عانة ، وإنما تقول  
عير عانة ، يعنون بذلك أنه رئيسها « الذي يوردها ويصدرها وتنهش بنهوضه  
ويقعن بوقوعه » الحيوان ٥ : ١٢٧ حيث تكلم الجاحظ في رؤساء الحيوان .  
وقد جاءت الرواية على الصواب الذي أثبتته في ديوان أبي تواس . و « أم التولب »  
هي الأثنان : أنثى الحمار الوحشي ، والتولب ولدها . وفي الأصل « لأم  
التولب » والوجه ما كتبت من الديوان .

(٤) المرجل : القدر يطبخ فيها . يهدر : يظهر له صوت من شدة غليان ما فيه .  
والمصعب : الفحل من الأبل .

قال : ويصفونه بأن يكونَ صَغِيرَ الرَّأْسِ ، طَوِيلَ العُنُقِ غَلِيظَهَا<sup>(١)</sup> ،  
وَأَنْ يُشْبِهَ بَعْضُ خَلْقِهِ بَعْضًا ، وَأَنْ يَكُونَ أَعْضَفَ [الأذنين]<sup>(٢)</sup> مُفْرِطًا  
العَضْفَ ، وَيَكُونَ بَعِيدَ مَا بَيْنَهُمَا<sup>(٣)</sup> ، وَيَكُونَ أَزْرَقَ العَيْنَيْنِ ، طَوِيلَ  
المُقْلَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> ، نَاتِيًا الحُدُقَةَ<sup>(٥)</sup> ، طَوِيلَ الحِطْمِ<sup>(٦)</sup> ، وَاسِعَ الشَّدَقَيْنِ ، نَاتِيًا  
الجَبْهَةَ عَرِيضَهَا ، وَأَنْ يَكُونَ الشَّعْرُ الَّذِي تَحْتَ حَنَكِهِ كَأَنَّهُ طَاقَةٌ<sup>(٧)</sup>  
وَيَكُونَ غَلِيظًا ، وَكَذَلِكَ شَعْرُ خَدَّيْهِ ، وَيَكُونَ قَصِيرَ اليَدَيْنِ ، طَوِيلَ  
الرَّجْلَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَسْرَعَ فِي الصُّعُودِ بِمَنْزِلَةِ الأَرَبِ

١٦

قالوا : وَلَا يَكَادُ يَلْحَقُ الأَرَبَ فِي الصُّعُودِ ، إِلَّا كَلُّ كَلْبٍ قَصِيرِ  
اليَدَيْنِ ، طَوِيلِ الرَّجْلَيْنِ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ طَوِيلَ الصَّدْرِ غَلِيظًا ، وَيَكُونَ مَا يَلِي الأَرْضَ مِنْ  
صَدْرِهِ عَرِيضًا ، وَأَنْ يَكُونَ غَلِيظَ العَضْدَيْنِ ، مُسْتَقِيمَ اليَدَيْنِ ، مَضْمُومَ  
الأَصَابِعِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ ، إِذَا<sup>(٨)</sup> مَشَى أَوْ عَدَا ، وَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا يَصِيرَ  
بَيْنَهَا مِنَ الطَّيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا يَفْسُدُهَا<sup>(٩)</sup> ، وَيَكُونَ ذَكَى الفَوَادِ نَشِيطًا ،  
وَيَكُونَ عَرِيضَ الظَّهْرِ ، عَرِيضَ مَا بَيْنَ مَفَاصِلِ عِظَامِهِ عَرِيضًا مَا بَيْنَ

(١) فِي الأَصْلِ « غَلِيظَهُمَا » وَصَوَابُهُ مِنْ عَيُونِ الأَخْبَارِ ( ٢ : ٨٠ ) .

(٢) كَلِمَةٌ يَحْتَاجُ لَهَا الكَلَامُ . وَالأَعْضَفُ : المُسْتَرخِي الأُذُنَ .

(٣) وَذَلِكَ أَنَّ يَكُونَ عَرِيضَ الجَبْهَةِ . وَانظُرْ نِهَايَةَ الأَرَبِ ( ٩ : ٢٦٠ ) .

(٤) المُقْلَةُ : شَحْمَةُ العَيْنِ الَّتِي تَجْمَعُ البَيَاضَ وَالسُّوَادَ .

(٥) الحُدُقَةُ : سُوَادُ العَيْنِ .

(٦) الحِطْمُ : مَقْدَمُ الفَمِ وَالأَنْفِ .

(٧) الطَّاقَةُ : الحَزْمَةُ مِنَ الرِّيحَانِ وَنَحْوِهِ . وَفِي عَيُونِ الأَخْبَارِ « وَأَنْ يَكُونَ الشَّعْرُ

الَّذِي تَحْتَ حَنَكِهِ طَاقَةٌ » .

(٨) فِي الأَصْلِ « وَإِذَا » .

(٩) فِي ط « أَوْ هَوَى جَدْرَانًا لِأَبْصِيرِ » الخ ، وَالصُّوَابُ فِي س ، م .

عَظْمَى أَصْلِ الفَخْذَيْنِ اللَّذِينَ يَصِيبَانِ أَصْلَ الذَّنْبِ ، وَطَوِيلَ الفَخْذَيْنِ ،  
غَلِيظَهُمَا شَدِيدَ لِحْمِهِمَا ، وَيَكُونُ رَزِينَ المَحْزَمِ <sup>(١)</sup> ، رَقِيقَ الوَسْطِ ،  
طَوِيلَ الجِلْدَةِ الَّتِي بَيْنَ أَصْلِ الفَخْذَيْنِ وَالصَّدْرِ ، وَمُسْتَقِيمَ الرِّجْلَيْنِ ،  
وَيَكُونُ فِي رَكْبَتِهِ انْحِنَاءٌ <sup>(٢)</sup> وَيَصِيرُ قَصِيرَ السَّاقَيْنِ دَقِيقَهُمَا ، كَأَنَّهُمَا خَشْبَةٌ  
مِنْ صَلَابَتِهِمَا .

وَلَيْسَ يُكْرَهُ أَنْ تَكُونَ الإِنَاثُ طَوَالَ الأَذْنَابِ . وَيَكْرَهُ ذَلِكَ  
لِلذَّكُورِ . وَإِنَّ شَعْرَهَا يَدُلُّ عَلَى القُوَّةِ . وَقَدْ يَرُغَبُ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الجَوَارِحِ  
مِنَ الطَّيْرِ وَذَوَاتِ الأَرْبَعِ ، مِنْ لَيْنِ الرِّيشِ لِنَدْوَاتِ الرِّيشِ ، وَإِنَّ الشَّعْرَ  
لِنَدْوَاتِ الشَّعْرِ مِنْ عِتَاقِ الخَيْلِ ، عَلَامَةٌ صَالِحَةٌ .

قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الكَلْبُ شَدِيدَ المَنَازَعَةِ المَعْتَوَدِ وَالسَّلْسِلَةِ  
وَلَا يَكُونُ العَظْمُ الَّذِي يَلِي الجُنْبَيْنِ مِنْ عِظَامِ الجُنْبَيْنِ صَغِيرًا فِي قَدْرِ  
ثَلَاثِ أَصَابِعِ .

وَزَعَمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ السُّودَ مِنْهَا أَقْلَاهَا صَبْرًا عَلَى البَرْدِ وَالحَرِّ ، وَإِنَّ  
البَيْضَ أَفْرَهُ إِذَا كَنَّ سُدَّ العَيُونَ .

قَالَ : وَمِنْ عَلَامَةِ القَرَّةِ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا شَيْءٌ ، أَنْ يَكُونَ عَلَى سَاقِيهِ

(١) المحزم موضع الحزام من الدابة ، وهي في الأصل « المحمل » وليس لها وجه .  
والرزين : الثقل . وعنترة بن شداد قد جعل هذه الصفة أيضاً من نعت الفرس  
الجيد ، قال في معلقته :

وحشيتي مرج على جبل الشوى نهـد مراكله نبيل المحزم

(٢) في ط ، م « ولا يكون في ركبته إغناء » وفي س « ولا يكون في ركبته  
انحناء » وأصلحت العبارة بما ترى من عيون الأخبار (٢ : ٨١) .

أو على إحداهما<sup>(١)</sup> أو على رأس الذنب مخاب ، وينبغي أن يُقَطَّع من السَّاقين ،  
لثلاثي يمنعه<sup>(٢)</sup> من العدو .

( خير غذا . للكلب )

وذكر أن خير الأشياء التي تُطعمها الكلب<sup>(٣)</sup> الخبز الذي قد يبس ،  
ويكون الماء الذي يُسقاها يُصبُّ عليه شيء من زيت ، فإن ذلك  
كالت<sup>(٤)</sup> المحض للخيل ويشتد عليه عدوه .

( خير طعام لإسمان الكلاب )

وقال : خير الطعام في إسمان الكلاب رأس مطبوخ ، وأكارع  
بشرها ، من غير أن تُطعم من عظامها شيئاً ، والسمن إذا طعم منه قدر  
ثلاث سكرجات<sup>(٥)</sup> مرتين أو ثلاث مرات فإن ذلك مما يسمنه ،

- 
- (١) في الأصل وكفا في عيون الأخبار « أحدهما » والساق مؤنثة .  
(٢) في ط « ما يمنعه » وفي س ، م « لا يمنعه » وصوابها ما أثبت . والذي  
يقطع من الساقين هو الخلب .  
(٣) في الأصل « تطعمه الكلاب » .  
(٤) في اللسان والقاموس : « الت الفصفصة » وقد رجعت في تفسير « الفصفصة »  
إلى تدكرة داود الطبيب فوجدته يقول : إنها تعرف في مصر بالبرسيم اه . وفي ط  
« كالت » وهو تحريف صوابه في س .  
(٥) قال الحفاجي في شفاء الفليل : « سكرجة بضم السين والكاف وفتح الزاء  
المشددة ، ومنهم من ضمها والصواب الفتح ، معرب . ومعناه مقرب الخل »  
وفي اللسان : « إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ، وهي فارسية ،  
وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ » وقد ذكر لها الإسكافي ( في مبادئ  
اللفظة ٥٧ ) اسماً عربياً هو « المصيفة » التي يجعل فيها الصبيغ بالكسر  
أى الإدام .

ويقال إنه يُعِيدُ الْمَهْرَمَ شَائِبًا ، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ فِي الصَّيْدِ وَفِي الْمَنْظَرِ . وَالْعَظْمُ  
وَالثَّرِيدُ مِنْ أَرْدِي مَا تَأْكُلُهُ لِلْعَدُوِّ .

### ( من علاج الكلب )

وَمِمَّا يَكُونُ غِذَاءً وَمِنْ خَيْرِ شَيْءٍ يَدَاوَى بِهِ الْكَلْبُ مِنْ وَجَعِ الْبَطْنِ  
وَالدَّيْدَانِ ، أَنْ يُطْعَمَ قِطْعَةً أَلْيَةً وَصَوْفَ شَاةٍ مَعْجُونًا بِسَمَنِ الْبَقْرِ ، فَإِنَّهُ ١٧  
يُلْقِي كُلَّ دُوْدٍ وَقَدْرٍ فِي بَطْنِهِ .

وخير ما يعالج به الحفأ<sup>(١)</sup> أَنْ يُدَهْنَ أَسْتُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُجَمَّ فِيهَا  
وَلَا يَسْتَعْمَلُ ؛ أَوْ يَمْسَحَ عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ الْقَطْرَانَ .

وَذُكِرَ عَنْ خَزِيمَةَ بْنِ طَرَّحَانَ الْأَسَدِيِّ ، مِنْ أَهْلِ هَمْدَانَ<sup>(٢)</sup> ، أَنَّهُ  
قَالَ : لَيْسَ مِنْ عِلَاجِ الْكَلْبِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُحَقَّنَ .

### ( كِدْيِ ، وَأُكْدَى ، وَالْكُدَايَةِ )

وَقَالَ : يُقَالُ كِدْيَ الْجُرْوِ يَكْدَى كَدْيً<sup>(٣)</sup> وَهُوَ دَائِمٌ يَأْخُذُ الْجِرَاءَ  
خَاصَّةً ، يَصِيبُهَا مِنْهُ قَيْءٌ وَسَعَالٌ ، حَتَّى تَكْوَى بَيْنَ عَيْنَيْهَا ، وَيُقَالُ أُكْدَى

(١) فِي الْأَصْلِ « لِلْحَفَا » وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٨١ ) « وَإِذَا حَقِي دَهْنُ اسْتِهِ »  
وَالْحَفَا : رِقَّةُ الْقَدَمِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ « هَمْدَان » ، وَهَمْدَانُ قَبِيلَةٌ يَمِنَةُ . وَإِنَّمَا هُوَ « هَمْدَان » بِلَدِّ  
بَدِيعِ الزَّمَانِ .

(٣) ط « كَدَاءٌ » وَتَصْغِيرُهُ مِنْ سِ وَالْمَخْصَصِ ٨ : ٨٢ .

الرجلُ إكداء : إذا لم يظفرَ بمحاجته . والكُدْيَة من الأرض : ارتفاعُ  
في صلابة ، ويقال في الماء : حفرَ فأكدى .

### ( علاج الكلاب لأنفسها )

وزعم صاحب المنطق أنَّ الكلابَ إذا كان في أجوافها دُود ،  
أكلت سنبلَ القمح فتبرأ .  
وزعم أنَّ الكلابَ تأتي حشيشةً تعرفها بعينها ، فتأكل منها فتبرأ .

### ( عداوة بعض الحيوان لبعض )

وزعم صاحب المنطق أنَّ العقابَ تأكلُ الحياتِ ، وأنَّ بينهما عداوةً ؛  
لأنَّ الحيةَ أيضاً تطلبُ بيضها وفراخها .

قال : والغداف يقاتل البومة ؛ لأنَّ الغدافَ يحطِّفُ بيضَ البومة  
نهاراً . وتشدُّ البومةُ على بيض الغداف ليلاً فتأكله ؛ لأنَّ البومة ذليلةٌ  
بالنهار رديئةُ النظر ، وإذا كانَ الليلُ ، لم يَقوَ عليها شيءٌ من الطير .  
والطير كلها تعرفُ البومةَ بذلك وصنيتها [بالليل] <sup>(١)</sup> ، فهي تطير حولَ  
البومة <sup>(٢)</sup> وتضربُها وتنتفِ ريشها . ومن أجل ذلك صارَ الصيَّادون  
ينصبونها للطير .

والغداف يقاتل ابنَ عرسٍ ليأكل بيضه وفراخه .

(١) ط « وضعها فإذا رأيتها » وتصحيحه من س .

(٢) ط « حولها البومة » وصوابه في س .



قال : وبين الحِدَاة والغُداف قتال ؛ لأنَّ الحِدَاة تَخْطِفُ بيضَ الغُداف لأنها أشدُّ مَخَالِبَ وأسرعُ طيرانًا .

وبين الأَطْرُغَلَّةَ<sup>(١)</sup> والشَّقْرَاقَ<sup>(٢)</sup> قتال ؛ لأنه يقتل الأَطْرُغَلَّةَ<sup>(١)</sup> ويطلبها<sup>(٣)</sup> .

وبين العنكبوت والعظاية<sup>(٤)</sup> عداوة ، والعظاية تأكل العنكبوت . وعصفور الشوك يعبثُ بالحمار ، وعبثه ذلك قتال له ؛ لأنَّ الحمار إذا مرَّ بالشوك وكانت به دَبْرَةٌ<sup>(٥)</sup> أو جَرَبٌ تحكَّكَ به ، ولذلك متى نَهَقَ الحمار سقطَ بيضُ عصفور الشوك ، و [ جعلت ]<sup>(٦)</sup> فراخه تخرج من عشها . ولهذا العلة يطيرُ العصفورُ وراءَ الحمار وينقرُ رأسه .

وَأَلذئِبٌ مَخَالِفٌ لِلثَّوْرِ وَالْحَمَارِ وَالثَّعْلِبِ جَمِيعًا ، لِأَنَّهُ يَأْكُلُ اللَّحْمَ النَّيِّ<sup>(٧)</sup> ؛ وَلِذَلِكَ يَقَعُ عَلَى الْبَقْرِ وَالْحَمِيرِ وَالثَّعْلِبِ .

(١) الأَطْرُغَلَّةُ : اسم يقع على الدبسية والقمرية والفاخنة المطوقة . انظر القاموس (الأطرغلات) و (صلل) .

(٢) الشقراق بفتح الشين وكسرهما : طائر صغير يسمى الأخیل ، وهو أخضر ملبح بقدر الحماسة وخضرته حسنة مشبعة ، وفي أجنحته سواد ، والعرب تتشام به . وقال الجاحظ : إنه نوع من الغربان ، وفي طبعه العفة عن السواد ، وهو كثير الاستغاثة ، إذا صار به طائر ضربه وصاح كأنه المضروب . الدميري .

(٣) في الأصل « ويطلبه » .

(٤) قال الأزهرى : هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص إلا أنها أحسن منه ولا تؤذي ، وتسمى شحمة الأرض . الدميري .

(٥) الدبرة بالتحريك : قرحة العابة والبعير ، والجمع دبر وأدبار مثل شجرة وشجر وأشجار . وهي في ط « بدرة » وصوابها في س . وانظر نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧ ) .

(٦) أحسب هذه الكلمة ساقطة من الأصل .

(٧) في الأصل « الني » وإنما هو « الني » .

وبين الثعالب والزُرَق<sup>(١)</sup> خلافٌ لهذه العلة ؛ لأنَّهما جميعاً  
يأكلان اللحم .

والغراب يُخالف الثورَ ، ويُخالف الحمارَ جميعاً ، ويطير حولهما ،  
وَرَبَّمَا نَقَرَ عَيْونَهُمَا . وقال الشاعر :

عَادَيْتَنَا لَازِلَتْ فِي تَبَابِ عَدَاوَةِ الْحِمَارِ لِلْغُرَابِ  
ولا أعرف هذا من قول صاحب المنطق ؛ لأنَّ الثعلبَ لا يجوزُ أن يُعَادِيَ  
مِنْ بَيْنِ أَحْرَارِ الطَّيْرِ وَجَوَارِحِهَا الزُّرَقَ وَحَدَه ، وغيرُ الزُّرَقِ آكِلُ  
اللَّحْمِ . وإن كان سببُ عداوته له اجتماعَهُمَا على أكلِ اللحم ، فليُبْغِضِ  
العقابَ من الطير ، والذئبَ من ذوات الأربع ؛ فإنَّها آكِلُ لِلْحَمِّ .  
والتَّعْلَبُ إلى أن يحسدَ ما هو [ كذلك ] أقربُ ، وأولى في القياس<sup>(٢)</sup> ،  
فلوزعم أنه يَعُمُّ أَكْلَةَ اللَّحْمِ بِالْعِدَاوَةِ ، حتَّى يُعْطَى الزُّرَقُ مِنْ ذَلِكَ  
نصيبه ، كان ذلك أجور<sup>(٣)</sup> . ولعلَّ المترجم قد أساء في الإخبار عنه .

قال : والحية تقاتل الخنزيرَ ، وتقاتلُ ابنَ عرس ، وإِنَّمَا تَقَاتِلُ  
ابْنَ عُرْسٍ إِذْ كَانَ مَاوَاهِمًا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، [ وتقاتلُ الخنزيرَ ]<sup>(٤)</sup> لأنَّ  
الخنزيرَ يأكلُ الحياتَ . ويزعمون أنَّ الذي يأكلُ الحياتِ القنفاذُ ،  
والأوعالُ ، والخنزيرُ ، والعقبان .

قال : فالحية تعرف هذا من الخنزير ، فهي تُطَالِبُهُ .

(١) الزرق : طائر يصاد به ، بين البازي والباشق .

(٢) في الأصل « والتعلب إلى أن يحسد ما هو أقرب وذلك أولى في القياس » وقد  
عدلت القول وأكملته بما ترى .

(٣) ط ، م « أجور » والصواب في س .

(٤) زدت هذه الجملة ليترن الكلام .

قال : والغراب مصادقُ الثعلب ، والثعلبُ مصادقُ الحَيَّة ، والأسد والنمر مختلفان .

قال : وبين الفَيْلَةِ اختلافٌ شديد ، وكذلك ذكورها وإناثها ، وهي تَسْتَعْمِلُ الأنيابَ إذا قَاتَلَ بعضها بعضاً ، وتعتمدُ بِهَا على الحيطان قهدهمها ، وترحُمُ النَّخْلَةَ بِجَنْبِهَا فَتَضْرَعُهَا .

### ( تذييل الفيل والبعير )

وإذا صُعِبَ من ذكورتها شيءٌ احتالوا له حتى يَكُومَهُ (١) آخر ، فإذا كَامَهُ خَضَعَ أبدأً وإذا اشْتَدَّ خُلُقُهُ وصُعِبَ عَصَبُوا رِجْلِيهِ فسكن .  
ويقال إنَّ البعيرَ إذا صُعِبَ وخافَهُ القوم ، استعانوا عليه فَأَبْرَكَوهُ (٢) وعقلوه حتى يَكُومَهُ فخل آخر ، فإذا فُعلَ ذلك به ذَلَّ !

### ( الفيل والسنور )

وأما أصحابنا فحكوا وجوهَ العداوةِ التي بينَ الفيلِ والسنور - وهذا أعجب - وذهبوا إلى فزعِ الفيلِ من السنور ، ولم يَرَوْه يفزع مَّما هو أشدُّ وأضخم . وهذا البابُ على خلافِ الأوَّل ؛ كأنَّ أكثرَ ذلك البابِ بُنيَ على عداوةِ الأَكْفَاءِ .

(١) يكومه : يعتليه اعتلاء ذكورة الحيوان لإناثها .

(٢) في الأصل « فبركوه » .

( الشاة والذئب )

والشاة من الذئب أشدُّ فرقا منها من الأسد ، وإن كانت تعلم أنَّ  
الأسدَ يأكلها .

( الحمام والشاهين )

وكذلك الحمام يعتريه من الشاهين ما لا يعتريه من العقاب  
والبازي والصقر .

( أعداء الفأرة )

وكذلك الفأرة من السنور ، وقد يأكلها ابنُ عرسٍ وأكثر ذلك  
[ أن ]<sup>(١)</sup> يقتلها ولا يأكلها . وهي من السنورِ أشدُّ فرقا .

( الثعلب والدجاج )

والدجاجة تأكلها أصناف من السباع ، والثعلب يطالبها مطالبةً  
شديدة ، ولو أن دجاجاً على رفٍ مرتفع ، أو كين على أغصان شجرة شاهقة ،  
ثم مرَّ تحتها كلُّ صنفٍ مما يأكلها ، فإنها تكون مستمسكةً بها  
معتصمةً بالأغصان التي عليها . فإذا مرَّ تحتها ابنُ آوى وهنَّ ألفٌ ، لم تبق  
واحدةٌ منهنَّ إلا رمتُ بنفسها إليه .

١٩

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل .

( ما يأباه بعض الحيوان من الطعام )

والسبع لا يأكل الحارَّ ، والسَّنور لا يذوقُ الجموضة ، ويَجْزَعُ من  
الطَّعامِ الحارَّ . والله تعالى أعلم .

( ما أشبه فيه الكلب الأسود والإنسان )

ثمَّ رَجَعْنَا بنا القولُ إلى مفاخر الكلب ، ونبدأ بكلِّ ما أشبه فيه  
الكلبُ الأسودَ والإنسانَ ؛ وبشيءٍ من صفات العِظالِ<sup>(١)</sup> .

قال صاحب المنطق ( في كتابه الذي يقال له الحيوان ، في موضعٍ  
ذَكَرَ فيه الأسد ) قال : إذا ضربَ الأسدُ بمخالبه ، رأيتَ موضعَ آثار  
مخالبه في أودارِ شرطِ الحجَّامِ أو أزيدَ قليلاً ، إلاَّ أنَّه من داخلٍ أوسعُ  
خرزاً ، كأنَّ الجلدَ ينضمُّ على سمِّ مخالبه<sup>(٢)</sup> ، فيأكل ما هنالك . فأما عَضَّتُه  
فإنَّ دواءها دواء عَضَّةِ الكلبِ .

قال : ومما أشبه فيه الكلبُ الأسدَ انطباقُ أسنانه . ومما أشبه فيه  
الكلبُ الأسدَ النَّهْمُ ، فإنَّ الأسدَ يأكلُ أكلاً شديداً ، ويَمْضَغُ مَضْغاً  
متدارِكاً ، ويبتلعُ البَضْعَ الكبار<sup>(٣)</sup> ، من حاقِّ الرِّغبة<sup>(٤)</sup> ومن الحرصِ ،

(١) العِظال : الملازمة في السِّفاد من الكلاب والجراد وغيره مما ينشب .

(٢) كذا .

(٣) البضع بالفتح وكعب وصحاف وتمرات : جمع بضعة بالفتح وقد تكسر ، وهي  
القطعة من اللحم .

(٤) حاقِّ الرِّغبة : شدتها وصدقها . وفي ط « حاق » وصوابها في س .

وكالذي يخاف القوت . ولما نازع السنور من شبهه<sup>(١)</sup> صار إذا أقيت له  
قطعة لحم فأما أن يحملها أو يأكلها حيث لآراه ؛ وإما أن يأكلها وهو  
يكثر التلفت ، وإن لم يكن بحضرته سنور ينازعه . والكلب يعض على  
العظم ليرضه ، فإن مانعه شيء وكان مما يسيغه ، ابتلعه وهو واثق بأنه  
يستمريه ويُسيغه .

والنهم يعرض للحيات ، والحية لا تمضغ ، وإنما تبتلع ذوات  
الرأسات<sup>(٢)</sup> ، وهي غير ذوات الأنياب ، فإنها تمضغ المضغة والمضغتين .  
وإن ابتلعت شيئاً فيه عظم أتت عوداً شاخصاً فالتوت عليه ، فخطمت العظم  
والحياة قوية جداً .

قال : والأسد وإن كان مما لا يفارق الغياض [ و ]<sup>(٣)</sup> لا يفارق الماء  
فإنه قليل الشرب للماء ، وليس يلقى رجعه إلا مرة في اليوم ، وربما كان  
في اليومين والثلاثة . ورجعه يابس شديد اليُبس متعلق ، شبيه برجيع  
الكلب . ويشبهه أيضاً من جهة أخرى وذلك أنهما جميعاً إذا  
بالاً شغراً<sup>(٤)</sup> .

والكلب من أسماء الأسد ، لقراءة ما بينه وبين الكلب  
والكلب يُشبه الخنزير ، فإن الخنزير يسمن في أسبوع ، وإن جاع  
أياماً ثم شبع شبعة تبين ذلك تبيناً ظاهراً . ألا تراه ينزع إلى محاسن  
الحيوان ، ويشبه أشراف السباع وكرائم البهائم ؟!

(١) ط « شبه » وأثبت ما في س . والمعنى يصح بكل منهما .

(٢) لم أر هذا الجمع إلا للجاحظ والرأس يجمع على رؤوس وأرؤس .

(٣) زدتها ليستقيم الكلام .

(٤) شغرا : رفع لإحدى رجليه .

( عظام الكلاب )

٢٠ ويقال : ليس في الأرض فخلٌ من جميع أجناس الحيوان لند كره حجمٌ ظاهر إلا الإنسان والكلب . وليس في الأرض شيثان يتشابهان من فرط إرادة كل واحد منهما لطباع صاحبه ، حتى يلتحم عضو الذكر بعضو الأنثى حتى يصير التحامهما التحام الخلقة والبنية ، لا كالتحام الملامسة والملازمة<sup>(١)</sup> ، إلا كما يوجد [ من ]<sup>(٢)</sup> التحام قضيب الكلب بثفر<sup>(٣)</sup> الكلبة .

وقد يلزق القراد ، ويعمس العلس<sup>(٤)</sup> مقاديمه في جوف اللحم ، حتى يرى صاحب القراد كأنه [ صاحب ] ثؤلول<sup>(٥)</sup> . وما القراد المضروب به المثل في الالتحام إلا دون التحام الكلبين . ولذلك إذا ضربوا المثل للمتباضعين بالشيوف ، والملتقيين للصراع ، فالتف بعضهم ببعض ، قالوا :

(١) في الأصل « كالتحام الملامسة والملازمة » وهو تحريف .

(٢) حرف يتطلبه الكلام .

(٣) في الأصل « ثفر » .

(٤) العلس بالتحريك : القراد الضخم . وهي في الأصل « العلق » والعلق دود أسود وأحمر يكون بالناء يعلق بالبدن ويمس الدم ، وهو من أدوية الحلق والأروام الدموية . كذا قال الدميري . . قلت : ولا يزال كثير من العامة بمصر في زمتنا هذا يعالجون أنفسهم به . وليس مرادا هنا .

(٥) الثؤلول : بئر صغير صلب مستدير على صور شتى . وفي الأصل « حتى يرى صاحب القراد أنه ثؤلول » والقراد لا يصيب الناس ، وهو موكل بالإبل . وانظر القول في ولوعها بالإبل في الحيوان ( ٦ : ١٤٩ ) و ( ٧ : ٦ ) .

كانهم الكلاب المتعاطلة<sup>(١)</sup> . وليس هذا النوع من السفاد إلا للكلاب .  
وزعم<sup>(٢)</sup> صاحب المنطق وغيره ، أن الذباب في ذلك كالكلاب .

( اسماعيل بن غزوان وجارية موسى بن عمران )

وكان إسماعيل بن غزوان<sup>(٣)</sup> قد تعشق جارية كانت لمؤيس بن  
عمران<sup>(٤)</sup> ، وكانت إذا وقعت وقعة إليه لم تمكث عنده إلا بقدر ما يقع  
عليها ، فإذا فرغ لبست خفيها وطارت ، وكان إسماعيل يشتهي المعاودة

(١) من أيام العرب المعروفة يوم العظالي وهو يوم بين بكر وتميم سمى بذلك لركوب  
الناس فيه بعضهم بعضاً ، وقال الأصمعي : ركب فيه الثلاثة والاثنتان البابة الواحدة .  
وقيل سمى بذلك لأنه تعاطل فيه على الرياسة بسطام بن قيس ، وهانئ بن قبيصة  
ومفروق بن عمرو ، والحوفزان .

(٢) في الأصل « فزعم » .

(٣) اسماعيل بن غزوان هذا ممن ردد الجاحظ ذكرهم في كتابه « البخلاء » وكثيرا  
ما يقرنه بسهل بن هارون ، وكان ممسكا شديداً للبخل ، يحتج للبخل بكلام عجيب ،  
فمن ذلك قوله للأسياء : « تتعمم بالطعام الطيب وبالثياب الفاخرة ، وبالضراب  
الرقيق ، وبالغناء المطرب ، وتتعمن بز الثروة ، وبصواب النظر في العاقبة ،  
وبكثرة المال ، والأمن من سوء الحال ، ومن ذل الرغبة إلى الرجال ، والعجز  
عن مصلحة العيال ، فلكم لذتكم وهذه لذتنا » ( البخلاء ١٣٠ ) . ومن كلامه  
« لا تنفق درهما حتى تراه » ( البيان ٣ : ١٢٦ ) . وكان إسماعيل يوصف  
بحسن الفهم وحمولة الاستماع ( البيان ٣ : ٩٧ ) .

(٤) موسى بن عمران ، كان من بخلاء الناس ، وأحد من احتج للبخل ، وهو  
من معاصري الجاحظ « سئل عنه أبو شعيب القلال ، فزعم أنه لم يرقط أشح منه  
على الطعام . قيل وكيف ؟ قال يدللك على ذلك أنه يصنعه صنعة ، ويبيته تهيئة من  
لا يريد أن يمس . . وكيف يجترى الضرس على إفساد ذلك الحسن ، وتقتض  
ذلك النظم ، وعلى تفريق ذلك التأليف . . فلو كان سخيا لم يمنع منه بهذا السلاح  
ولم يجعل دونه الجفن ، لحول إحسانه لإساءة ، وبذله منعا ، واستدعاه إليه  
نهبيا » البخلاء ٥٨ . وفي الأصل « موسى بن عمران » وإنما هو « موسى »  
كما في ستة مواضع من البخلاء ، وكما في الفاموس . وكان موسى من المتكلمين .



وَأَنْ يُطِيلَ الْحَدِيثَ ، وَيُرِيدُ الْقَرَصَ وَالشَّمَّ وَالتَّقْبِيلَ وَالتَّجْرِيدَ ، وَيَعْلَمُ<sup>(١)</sup>  
أَنَّهُ فِي الْكَوْمِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ أَجْدَرُ أَنْ يُنْظَرَ<sup>(٢)</sup> ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَشْتَنِي .  
فَكَانَ رَبِّمَا ضَجْرًا وَيَذْكُرُهَا بَلْبَهُ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ امسْخِنِي  
وَإِيَّاهَا كَلْبَيْنِ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ أَوْ النَّهَارِ<sup>(٣)</sup> ، حَتَّى يَشْغَلَهَا الْإِلْتِحَامُ عَنِ  
التَّفْكِيرِ فِي غَضَبِ مَوْلَاتِهَا إِنْ احْتَبَسَتْ !!

### ( من أعاجيب الكلاب )

وَفِي الْكَلْبَةِ أَعْجَابٌ أُخْرَى : وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسْفِدُهَا كَلْبٌ أَبْقَعُ وَكَلْبٌ  
أَسْوَدُ وَكَلْبٌ أَيْضُ وَكَلْبٌ أَصْفَرُ ، فَتَوَدَّى إِلَى كُلِّ سَافِدٍ شِكْلُهُ وَشِبْهُهُ ،  
فِي أَكْثَرِ مَا يَكُونُ ذَلِكَ .

### ( تأويل الظالع في شعر الحطيثة )

وَأَمَّا تَأْوِيلُ ( الظالع ) فِي قَوْلِ الْحَطِيثَةِ :  
تَسْدِيئُهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ ظَالِعُ الْكَلَابِ وَأَخْبَى نَارَهُ كُلُّ مُوقِدٍ<sup>(٤)</sup>

(١) فِي ط ، س « وَيَعْلَمُ » وَالْوَجْهَ مَا أُنْبِتَ مِنْ م .  
(٢) هُوَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ ، مِنْ أَنْظَرَهُ بِمَعْنَى أَمَاهَهُ . وَهُوَ يَعْنِي بِذَلِكَ الْمَطَاوِلَةَ .  
(٣) فِي الْأَصْلِ « وَالتَّهَارِ » وَالْوَجْهَ مَا أُنْبِتَ .  
(٤) نَسَدَاهَا : عَلَاهَا وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ الْحَطِيثَةِ بِرَوَايَةِ السُّكْرِيِّ ، وَهُوَ  
فِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ ( ١ : ٢٤ ) بِرَوَايَةِ « الْأَطْرَقْنَا بَعْدَ . . . » وَقَالَ الْمِيدَانِيُّ  
« يَضْرِبُ مِثْلًا فِي تَأْخِيرِ قِضَاءِ الْحَاجَةِ » . وَالرَّوَايَةُ فِي اللَّسَانِ ( ظَلَمَ ) :  
« تَسْدِيئُنَا » بِنَاءِ الْمُخَاطَبِ ، وَقَالَ : « يَخَاطَبُ خَيْالَ امْرَأَةٍ طَرَقَهُ » .

قال الأصمعي : يظلم الكلبُ لبعض ما يعرض للكلاب ، فلا يمنعه ذلك من أن يهيج في زمن هيج الكلاب ، فإذا رأى الكلبة المستحرمة<sup>(١)</sup> لم يطعم في معاظمتها والكلابُ منتبهةٌ تنبح ، فلا يزال ينتظر<sup>(٢)</sup> وقت فقرة الكلاب ونومها ، وذلك من آخر الليل .  
وقال أحيحة بن الجلاح<sup>(٣)</sup> :

[ ياليتني ليلة إذا هجع الله اس ونام الكلابُ صاحبها ]<sup>(٤)</sup>

( طردية ثامنة لأبي نواس )

وَمِمَّا قِيلَ فِي الْكِلَابِ مِنَ الرَّجْزِ [ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ ]<sup>(٥)</sup> :

- 
- (١) استحرمت الكلبة : اشتهت .  
(٢) في الأصل « فلا يزال تنتظر » وصوابه ما أثبت .  
(٣) كان أحيحة سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم تحته . وهي كانت لا تتكح الرجال إلا وأمرها بيدها ، فتركته لشيء كرهته منه فتزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب . وكان أحيحة كثير المال شحيحا عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكان له تسع وتسعون بئرا . هذا موجز مما في الخزانة ( ٣ : ٣٢٧ سلفية ) والأغانى ( ١٣ : ١١٤ - ١٢٢ )  
(٤) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأثبتته اعتمادا على ما في الحيوان ( ١ : ١٨١ ساسي ) والخزانة ( ٣ : ٣٢١ سلفية ) والأغانى ( ١٣ : ١١٥ ) . والعبارة في الأصل « وقال أحيحة بن الجلاح مما قيل في الكلاب من الرجز » .  
(٥) زيادة يقتضها الكلام ، وسيتبع الجاحظ هذه الأرجوزة بعبارة « وقال أيضاً » ثم يروي أرجوزتين أخريين لأبي نواس مرويتين في ديوانه . أما هذه الأرجوزة الأولى فلبست مما اختار حمزة بن حسن الأصهباني .

وفتية من آلِ ذهلٍ في الذرى <sup>(١)</sup> من الرقاشيين في أعلى العلاء <sup>(٢)</sup> ٢١  
 بيضٍ بهليلٍ كرامٍ المنتمى <sup>(٣)</sup> باتوا يسرون إلى صوح اللوى <sup>(٤)</sup>  
 ينفون عن أعينهم طيب الكرى <sup>(٥)</sup> إلا غشاشاً بعد ما طال الشرى <sup>(٦)</sup>  
 يعدن إبلاء القتي على القتي <sup>(٧)</sup> حتى إذا ما كوكب الصبح بدا  
 ماجوا بفضفٍ كاليعاسيب خسا <sup>(٨)</sup> ثلاثة يقطن حزان الصوى <sup>(٩)</sup>

(١) قال أبو الفرج في الأغانى ( ٢٠ : ٧٣ ) : « بنورقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم واسمها رقاش . وهم مالك ، وزيد مناة ، وعامر ، بنو شيبان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل » ويدور في السكب ذكر الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، وهو شاعر أديب ، وليس من الرقاشيين بل هو من مواليهم ( الأغانى ١٥ : ٣٤ ) . وقد لجّ الهجاء بينه وبين أبي نواس ، انظر الديوان ص ١٧٦ - ١٧٩ . والبخلاء ، ١٩١ . وفي هجو أبي نواس للرقاشيين تمت قدورم بالنظافة والبياض والصفر حتى ضرب بها المثل فقيل « قدر الرقاشي » انظر ثمار القلوب ٤٩١ ، والوساطة ٣١٧ . ولا مناقضة بين رفع أبي نواس من شأن الرقاشيين في هذا الرجز ، وهجوه لإيام أفدع الهجاء ، فأبو نواس لا يكاد أحد من أصحابه يسلم من هجائه ، والفضل الرقاشي هذا كان من خلطائه ونداماه كما في أخبار أبي نواس لابن منظور ١٢٨ - ١٣٣ .  
 (٢) الصوح : جمع صاحة ، وهي الأرض لانبت شيئاً . واللوى : مالتوى من الرمل . وفي س ، م .

\* باتوا بعيان إلى صوح اللوى \*

(٣) الغشاش : النوم القليل ، والسرى : سير عامة الليل .

(٤) كذا .

(٥) ماجوا بها : جعلوا يعدون بها بين ارتفاع وانخفاض ، فيكون لذلك شبه الموج أو لعل صوابها « هاجوا » بمعنى ناروا . وأبو نواس يستعمل هذه الكلمة في مثل هذا الموضع : قال في طردية له سبقت في هذا الجزء من الحيوان ص ١٤ ساسي .

\* هجنا بكب طالما هجنا به \*

وقال في طردية أخرى بالديوان ٢٠٧ :

\* هجنا به وهاج من نشاطه \*

وقال في غيرها بالديوان ٢٢٢ :

\* هجنا به فهاج للترال \*

واليعاسيب : جمع ، يسوب وهو أمير النحل . وشبههن باليعاسيب في دقة خصورهن . وخسا : أى فردا ، أراد عدداً فردياً ، فسره بالثلاثة في البيت بعده . وفي اللسان : وتخاصى الرجلان : تلاعبا بالزوج والفرد ، يقال خسا أو زكا : أى فرد أو زوج ؛ . وروى شواهد للكعبت ورؤية .

(٦) الحزان يضم الحاء وكسرهما : جمع حزيز وهو الأرض الصلبة الغليظة المرتفعة قليلاً =

يمنعه  
 (١)  
 وقت

(٤)

هاشم  
 منه  
 عليه ،  
 ترا  
 (١٢٧)  
 ساسي  
 الأصل

يضاً  
 جوزة

رحبية الأشداق عُصْفٍ فِي دَقَا<sup>(١)</sup> تَلُو بِأَذْنَابٍ قَلِيلَاتِ اللَّحَا<sup>(٢)</sup>  
 سَمَعَمَاتِ الْخَصْرِ مِنْ طَوْلِ الطَّوْى<sup>(٣)</sup> مِنْ كُلِّ مَضْبُورِ الْقَرَا عَارِي النَّسَا<sup>(٤)</sup>  
 مُحَلَّجِ الْمَتْنَيْنِ مَنْخُوضِ الشَّوَى<sup>(٥)</sup> شَرَبَتْ بُرْنِ الْبُرْنِ حَفَاقِ الْحَشَا<sup>(٦)</sup>

== وقال أبو نواس من طردية سبقت له ص ٢٣ :

فسـونا للحزير به فدفعناه على أظب

والصوى : ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلا . وفي ط  
 « حزان الصوى » وقلص في جميع صورته واشتقاقه فعل لا يعمد ، فصوابه  
 ما أثبت من ص .

(١) رحيبة : واسعة ، وفي ط ، م « وحيبة » وفي ص « رحيبة » وكل  
 ذلك تحريف . والغضف : جمع الأغضف ، وهو المسترخى الأذن . وهي في الأصل  
 « عصف » . والدقا : إقبال إحدى الأذنين على الأخرى حتى تكاد أطرافهما  
 تماس في انحدار قبل الجبهة . وهي في الأصل « رقا » ولا وجه له ، ولأبي  
 نواس في مثل هذا المعنى قوله ( ص ٣٠ من هذا الجزء ) :

\* أدفى ترى في شدقه تأخيراً \*

(٢) ألوت الكلاب بأذنانها : حركتها . واللحا مقصور اللحاء . وعنى به هنا ما يحيط  
 بعظم الذنب من اللحم . وانظر الحيوان ٢ : ٦٢ .

(٣) السمعع : الخفيف اللحم . و « الخصر » هي في الأصل « الضمر » وليس  
 لها هنا وجه . والطوى : الجوع . وكان العرب يجوعون كلاب الصيد ليكون  
 ذلك أضرى لها . قال امرؤ القيس :

مفرقة زرقا كأث عيونها من الدم والإيماء نوار عخرس

مفرقة : مجوعة . وقال عبدة بن الطبيب كما في المفضليات ٥٧ .

بشلى ضواري أشباها مجوعة فليس منها إذا أمكن تهليل

(٤) المضبور : المكثرت اللحم . والقرا : الظهر من مركب العنق إلى علوة الذنب .  
 والنسا ، قال ابن قتيبة : عرق يستبطن الفخذين حتى يصير إلى حافر الدابة ، فإذا  
 هزلت الدابة ماجت فغذاها غنفي ، وإذا سميت انفلقت فغذاها جري بينهما واستبان  
 كأنه حية . ومثل ذلك في اللسان عن الأصمعي .

(٥) يقول : هو مكثرت اللحم الذي يكتنف صلبه ، كما أنه قليل لحم البدن والرجلين

(٦) الشربت . الغليظ . والبرن : الكف مع أصابعها . وخفاق الحشا :

ضامر البطن .

تَخَالُ مِنْهُ الْقَصَصَ مِنْ غَيْرِ جَنَاحٍ<sup>(١)</sup> مِسِنَّةَ صَفْوَاءَ فِي جَيْدٍ صَفَا<sup>(٢)</sup>  
يَلْتَهَبُ الْغَائِطُ مِنْهُ إِنْ عَدَا<sup>(٣)</sup> يُقَادِحُ الْمَرْوُ وَشَدَّانَ الْحَصَا<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى إِذَا اسْتَأْنَسْنَ فِي رَأْدِ الضُّحَى<sup>(٥)</sup> بِمَرْبَأٍ أَوْفَى بِهَا عَلَى الرَّبَا<sup>(٦)</sup>  
أَرَانِبًا مِنْ دُونِهَا سَرِبًا ظَبَا<sup>(٧)</sup> نَوَاشِطًا مِنْ أُنْسٍ إِلَى خَلَا<sup>(٨)</sup>

(١) القصص والقصص : الصدر أو عظمه . والجناح : انكباب الصدر إلى الظهر .  
(٢) المسنة : الحجر يسن عليه الحديد . الصفواء : اللساء . وهو في الأصل  
« صفراء » وليس ذلك بشيء . وأبو نواس حين شبه صدر الكلب في صلابته  
وملاسته بالمسنة الصفواء ، نظر إلى امرئ القيس في تشبيهه متى فرسه  
بالصفواء ، إذ يقول في معلقته :

كَيْتَ يَزِلُّ اللَّبَدَ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالتَّنْزِلِ  
و « جيد » لعلها « جمد » بضم الجيم وهو الأرض المرتفعة الغليظة ، أو  
« حيد » بوزن سهم ، ومعناه ماشخص من الجبل . والصفاء : الحجارة اللساء .  
(٣) الغائط : المظمن الواسع من الأرض . و « منه » هو في ط ، م « من  
غد » وهو تحريف . وفي س موضع هذه الكلمة ياض .

(٤) المرو . حجارة بيض برافة توري النار ، والكلب يقادح المرو : أى يجعل بعضه  
يحك بعضاً فتظهر لذلك نار . وشذان الحصى ، بالفتح وتشديد الدال : ماتطائر  
منه . ولأحمد بن زياد بن أبي كريمة في مثل هذا المعنى :

إِذَا اقْتَرَشَتْ خَبْتَا أَثَارَتْ بَتْنَهُ مَجَاجَا وَبِالْكُذَّانِ نَارَ الْحَبَابِ  
وقول أبي نواس أشرف وأقوى .

(٥) استأنسن : أصرن . وفي الأصل « استحس » : وهو تحريف لاوجه له .  
ورأد الضحى : الوقت بعد انبساط الشمس ، وارتفاع النهار .

(٦) المربأ : المرقب . والرَبْوَةُ : ما ارتفع من الأرض ، جمعها « ربا » وأوفى  
بها على الربا : أشرف بها عليها . والبيت في الأصل محرف ، فهو في ط :  
\* بمربأ وفي علم به الربا \*

وفي ط ، م :

\* بمربأ أوفى به على الربا \*

(٧) « أرابنا » هو مفعول « استأنسن » .

(٨) نشط من المكان . خرج منه . وفي ط ، م « نواشطا » . والوجه فيه  
ما كتبت . وفي س « نواشزا » وهو تحريف . والأنس ، بالتحريك : يقول  
الجماعة الكثيرة ، أو الحى المقيمون . والخلا : مقصور الخلاء . يقول : لما أحس  
الصياد بقرب الأنس منه ، عن له أن يخلص بنفسه إلى الخلاء ، فنشط إلى ما حاسبه  
مأمناً له .

فوضى يدعثرن أفاحيص القطا<sup>(١)</sup> لعلن واستلهثن من غير ظم<sup>(٢)</sup>  
مبالغت في نهيم وصأى<sup>(٣)</sup> كأئما أعينها جمر الغضى<sup>(٤)</sup>  
ثم تطلن معاً كالبرق لا فى الأرض يهوين ولا لوح الهواء<sup>(٥)</sup>  
كأنها فى شرطها لما انبرى<sup>(٦)</sup> كواكب ترمي الشياطين بها

(١) فوضى : متفرقات أو مختلط بعضها ببعض . يدعثرن : يهدمن ويفسدن .  
وأفاحيص القطا : جمع الخوصة ، وهو مجثم القطاة تضع فيه بيضها ، يكون فى  
التراب ، سمي بذلك لأنها تفحصه أى تبحثه وتحفره . والأخوص خاص بالقطاة  
قال ابن سيده : وقد يكون الأخوص للنعام .

(٢) يقول : قد أدلت هذه الكلاب ألسنتها وأخرجتها ، فعل الظمان ، وما بها  
من ظمأ ، وإنما هو فرط رغبته فى الصيد .

(٣) النهيم : الصوت . وفى اللسان « صأى الطائر ، والفرخ ، والغار ، والختير ،  
والسنور ، والكلب ، والفيل بوزن صمى ، يصأى صثيا وصثيا - أى يفتح  
الصاد وكسرهما مع تشديد الياء - وتصأى أى صاح » وزاد فى الفاموس صثيا  
بضم الصاد إذ جعله مثلث الصاد . ولم أجد فيهما « الصأى » .

(٤) الغضى : شجر دائم الخضرة ينبت بالرمل ، وجره - أى ناره - بطيخ  
الانطفاء . ومن نعت الكلب الجيد أن يكون أزرق العين ، والزرق : الخضرة  
فى سواد العين . أما نعتها بالحمرة ، كما فى هذا البيت ، وكما فى قول  
امرى القيس :

مفرثة زرقا كأن عيونها من الدم والإسาด نوار عضرس  
ونوار العضرس أحمر فاني . وكما فى قول أحمد بن زياد بن أبى كريمة :  
تدير عيوننا ركبت فى براطل كجمر الغضى خزرا ذراب الأتاب  
وقول أبى نواس أيضاً :

كأئما يطرف من بين الهدب بجمرتى نار بكف مختضب  
فليس يتنافى مع وصفها بالزرق ، فإنما تلك الحمرة فى ياض العين لافى سوادها  
وترداد الحمرة وتشتد حينما يهاج الكلب ويفرى بالصيد .

(٥) فى ط « فى أرض يهوى » وصوابه فى س ، م . فى اللسان « اللوح  
بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال اللحياني هو اللوح ، واللوح لمعك فيه  
الفتح غيره » . جعلها فى عدوها كأنما تسبح فوق سطح الأرض ، فلا هى  
تمس أديم الأرض ، ولا هى تعلو فى الجو ، يخيل ذلك للناظر من شدة سرعتها  
وهذا تصوير دقيق عجيب .

(٦) فى ط ، م « من شرطها » .

يُذْمَرْنَ بِالْإِسَادِ ذَمْرًا وَأَيًّا<sup>(١)</sup> حَتَّى إِذَا مَا كَنَّ مِنْهُنَّ كَهَا<sup>(٢)</sup>  
دَارَتْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْمَوْتِ رَحَى مَخْرِبِينَ وَمُحْدِنِ الشَّبَا<sup>(٣)</sup>  
شَوَامِذٍ يَلْعَطُنَ مَعْبُوطِ الدِّمَا<sup>(٤)</sup> بَيْنَ خَلِيعِ الزَّوْرِ مَرَضُوضِ الصَّلَى<sup>(٥)</sup>  
وَبَيْنَ مَفْرَى النَّيَاطِ فَرَشَطًا<sup>(٦)</sup> كَأَنَّهُ مَبْتَهَلٌ إِذَا دَعَا

- (١) ذمر الكلب : حضه على الصيد . وفي الأصل « يذمرن » وهو تحريف  
والإيساد : لغراء الكلب بالصيد ، وفي ط « بالإيسار » وهي على الصواب  
في س ، م . و « ذمرا » هي في الأصل « زمرا » وصوابه ما أثبت  
و « أيا » كلمة يزجر بها .
- (٢) « كهها » بمعنى مثلها . ودخول الكاف على مثل هذا الضمير ضرورة شعرية . انظر  
سيبويه ( ١ : ٢٧٤ ) والخزائفة ( ٤ : ٢٧٤ بولاق )
- (٣) كذا .
- (٤) شوامذ : رافعات أذنانها من شدة المرح والنشاط . وقد جاءت هذه الكلمة  
في ط برسم « نوامذ » وهو تحريف صوابه في س ، م . و « يلعطن »  
من اللعط وهو اللبس ، ولم أجد نصا صريحا لمعنى هذه الكلمة ، إلا ما يفهم  
من عبارة القاموس في مادة ( لعط ) قال « وكقعد : كل مكان يلعط نباه  
أى يلبس » وأما « اللعط » بتقديم الطاء فقد صرح ابن منظور والفيروزبادي  
بأنه اللبس . وهي في ط ، م « يطلعن » ولا وجه له ، والوجه ما أثبت  
من س : والدم العبيط والمعبوط : الطرى اللين .
- (٥) الزور : وسط الصدر ، أو ما ارتفع منه إلى الكتفين ، أو ملتقى أطراف  
عظام الصدر حيث اجتمعت . وفي الأصل « الروض » ولا وجه له . وأبو نواس  
في طردية أخرى يقرن بين الزور والعجب - والعجب أصل الذنب . والصل  
المذكور في البيت مكتنفا الذنب - قال أبو نواس :
- حتى اثني مختضبا وما اختضب من مفرز الزور إلى مجب الذنب
- (٦) مفرى : مشقوق وهي في الأصل « مفرى » محرفة . والنياط : القلب ، أو العرق  
من العروق الرئيسة . وفرشط الرجل : ألصق أليته بالأرض وتوسد ساقه .  
وفرشط البعير : برك بروكا مسترخيا فالصق أعضاده بالأرض . فالفرشطة هي  
المناسبة للبيت التالي :

كأنه مبتهل إذا دعا

وفي ط ، م « فلسطا » وفي س « سطا » وكلاهما تحريف .

ومائل القوَدَيْنِ مجلوز القفا<sup>(١)</sup> تَقَعْرُ بالأ كبادٍ منها والكلَى<sup>(٢)</sup>

\* وبالقلوبِ وكرَاديسِ الطلَى<sup>(٣)</sup> \*

٢٢

( طردية تاسعة لأبي نواس )

وقال أيضاً :

لما تَبَدَّى الصُّبْحُ من حِجَابِهِ وانمَدَّ اللَّيْلُ إلى مآبِهِ  
خَرَطَهُ القَانِصُ واغْتَدَى به<sup>(٤)</sup> في مِقْوِدٍ يَرَدَعُ من جَذَابِهِ<sup>(٥)</sup>  
يَعَزُّهُ طَوْرًا على استصعَابِهِ<sup>(٦)</sup> وتارةً يَنْصَبُ لانصِيَابِهِ  
كأَنَّمَا يَفْتَرُّ من أنْيَابِهِ عن مُرْهَفِ ألسِّ من جِرَابِهِ<sup>(٧)</sup>  
يَرَهُمُ أنْفَ الأَرْضِ في ذَهَابِهِ<sup>(٨)</sup> حتَّى إذا أُشْرِفَ من جِدَابِهِ<sup>(٩)</sup>

(١) الفودان : جانبا الرأس . والجزر : العلى ، أو اللى ، أو المد ، أو المترع  
و « القفا » هى فى الأصل « القفا » ولا وجه لها هنا .

(٢) تقعرها - بفتح العين : تأكلها من قعرها . وفى س ، م « يعقر »  
والوجه « تقعر » والضمير راجع إلى الكلاب . وفى ط « يعقر » والعقر  
الجرح ، وليس بشيء .

(٣) الكردوس ، بضم الكاف والذال - : كل عظمين التفتيا فى مفصل . وفى س ، م  
« كواديس » محرفة صوابها فى ط . والطلَى : جمع طلبة بالضم ، وهى  
العنق أو أصلها .

(٤) خَرَطَهُ : أرسله .

(٥) جَذَابِهِ : جذبه . وفى الأصل « جذابه » والوجه ما أثبت .

(٦) سبق شرح هذا البيت وما بعده فى ص ٤٠ من هذا الجزء .

(٧) عنى بالمرهف السيف الفاطم . و « ألس » هو من ألت الأرض : طلع  
أول نباتها . وفى س « من حرابه » .

(٨) رثم أنفه : كسره ، وعنى أن الكلب يقضم وجه الأرض من شدة عدوه .

(٩) أشرف : علا شرفا ، أى مكانا مرتفعا . والحداب بالكسر والأحداب كذلك :

جمع حدب بالتحريك ، وهو الأكمة ، أو ما ارتفع وغلظ من الأرض .



بعد انحدار الطرف وانقلابه بروضة القاع إلى أعجابه<sup>(١)</sup>  
أرسله كالسهم إذ غالى به<sup>(٢)</sup> يكاد أن ينسل من إهابه<sup>(٣)</sup>  
كلمعان البرق في سحابه حتى إذا ما كاد أو حادى به<sup>(٤)</sup>  
فانصاع للصوت الذى يدعى به كأنما أدمج في إحصابه<sup>(٥)</sup>  
ما بين تخييه إلى أقرابه<sup>(٦)</sup> مستهتر العدو في إياه<sup>(٧)</sup>

(١) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . وروضة القاع :  
الموضع الذى يجتمع إليه الماء فيكثر نبتة . وأعجاب القاع : أطرافه ونهاياته ،  
مفرده عجب بالفتح . و « بروضة » هى فى ط ، م « بروضته »  
والصواب فى س .

(٢) الرواية فى الصناعتين ص ٨٠ :

\* أرسله كالسهم إذ غلاه \*

يقال غلا بالسهم ، وغلاه ، وغالى به : رمى به أبدا ما يقدر عليه .  
قالروايتان صحيحتان .

(٣) ينسل من إهابه : يخرج من جلده . قال العسكرى فى الصناعتين : « مأخوذ  
من قول ذى الرمة :

لا يندخران من الإفبال باقية حتى تكاد تفرى عنهما الأهب

وقول كثير :

إذا جرى معتمداً لأمه يكاد يفرى جلده عن لحمه

(٤) فى ط « حارابه » وفى س ، م « حادى به » والبيت محرف .

(٥) الإحصاب : أن يثير الحصباء فى عدوه .

(٦) الأقرب : جمع قرب بالضم وبضمين ، وهو الحاصرة ، أو من الشاكلة إلى  
مراق البطن .

(٧) المستهتر : المولع بالصق .

كلى<sup>(٢)</sup>

ما به  
جذابه<sup>(٥)</sup>

نصبا به

جرا به<sup>(٧)</sup>

جذابه<sup>(٩)</sup>

أو المترع

يقمر  
والعمر

س ، م  
وهى

طلع :

عدوه  
كذلك :

( طردية عاشره لأبي نواس )

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> :

مالبرقُ في ذِي عارضٍ لَمَّاحٍ<sup>(٢)</sup> ولا اقضاضُ الكوكبِ المُنصَّاحِ<sup>(٣)</sup>  
ولا انبتاتُ الدَّلُوِّ بالمتَّاحِ<sup>(٤)</sup> ولا أنسيابُ الحوتِ بالمتَّداحِ<sup>(٥)</sup>

(١) هذه الطردية مثبتة في ديوان أبي نواس ٢١٦ . وقبلها سبعة أبيات منها لم يروها الجاحظ ، وهي :

قد أعتدى في فلق الإصباح  
بمطعم يوجر في سراح  
مؤيد بالنصر والنجاح  
غذته أظار من اللقاح  
فهو كمش ذرب السلاح  
لايسأم الدهر من الصباح  
منجد يأسر للصباح

الكيش : السريع . والترب : الحاد : والضباح : الصباح ، وهو في الأصل للتعاب . والمنجد والمنجد أيضاً : المحرب ، بتشديد الراء المفتوحة . يأسر للصباح : ينشط عند صباح الصائد به .

(٢) العارض : السحاب يعترض الأفق .

(٣) المنصاح : المستنير .

(٤) انبتات الدلو : اقطاع جبلها . والمتاح : الذي يتربع الدلو .

(٥) المتداح : عني به البحر الواسع .

حين دنأمن راحة السَّبَّاحِ (١) أجدُّ في الشَّرعة من سرياح (٢)  
يَكادُ عِنْدَ تَمَلُّ المِرَّاحِ (٣) إذا أَرى الخائِلُ للأشباحِ (٤)  
يَطِيرُ في الجَوِّ بلا جَنَاحِ (٥) يفتَرُّ عن مِثْلِ شِبا الرِّمَّاحِ (٦)  
فكَمْ وكَمْ ذِي جُدَّة لِيَّاحِ (٧) ونازِبِ أَعْفَرَ ذِي طِمَّاحِ (٨)

نصاح (٣)

نداح (٥)

لم يروها

(١) أى حين قرب من كف السابح و « حين » هى فى الأصل « حتى » وقوة المعنى تستدعى « حين » ، إذ المراد سرعة الحوت حين يشتد فى فراره من يد السابح . و « السباح » هى كذلك فى س ، م والتمورية . وفى ط « السباح » محرفة ، وهذا البيت والبيتان قبله هما فى الديوان اثنان لخب ، والرواية فيه هكذا :

ولا انبتاتُ الحَوَّابِ المنداحِ

حين دنا من راحة المَنَّاحِ

والحوَّاب المنداح : الدلو الواسع .

(٢) سرياح بالكسر : اسم كلب ، وهى فى الأصل « سرباح » بالباء وتصحيحه من الديوان والغاموس مادة سرح .

(٣) « يكاد » هى فى الأصل « فكاد » والوجه ما أثبت من الديوان . والمثل ، بالتحريك : السكر ونشوته . وهى فى الأصل « نعل » محرفة . والمراح بالكسر النشاط والأشر ، وهى فى الأصل « المزاح » ولاوجه له ، والصواب ما أثبت من الديوان .

(٤) « أرى » هو من أرت الدابة تأرى ، كترى : لزمت مربطها . وخائل الأشباح : خادعها ، ولعله عنى به الحيوانات التى تصيد . فهو يقول : إن هذا الكلب فى الوقت الذى تنزم فيه الحيوانات الصائدة موضعها ، يتطلق هو فى نشاطه ولايمل الصيد . ورواية الديوان :

\* إذا سما الخائِل للأشباح \*

وأرى فيها تحريفاً .

(٥) الجو : الهواء . وهى فى الأصل « الجد » ولا وجه له . والصواب من الديوان .

(٦) شبا الرمح : حده .

(٧) الجدة : الحطة السوداء فى متن الحمار . واللياح ، كسحاب وكتاب : الأبيض .

(٨) النازب : عنى به الظى ، والتزيب : صوته . والأعفر من الظباء : ما يعلو ياضه حمرة ، أو الذى فى سراته حمرة وأقرابه بيض ، أو الأبيض ليس بالشديد البياض . والطماح بالكسر : الجماح .

، وهو

الفتوحة .

\* غَادِرَهُ مُضَرَّجَ الصَّغَاحِ <sup>(١)</sup> \*

## باب آخر في الكلب وشأنه

٢٣

( تفسير بعض ما قيل من الشعر في الكلاب )

قال طُفَيْلُ الغَنَوِيِّ :

أناس إذا ما أنكر الكلبُ أهلهُ حموا جارهم من كلِّ شنعاء مطلق <sup>(٢)</sup>

يقول : إذا تكفروا في السلاح لم تعرّفهم كلابهم .

ولم يدع جميع أصحاب المعارف إلا أن الكلب أشدُّ ثباتاً <sup>(٣)</sup> ،

وأصدق حساً . وفي ذلك يقول الآخر :

فلا ترفعي صوتاً وكوئي قصيةً إذا صوتَ الداعي وأنكرني كلبي <sup>(٤)</sup>

يقول : إياك والصياح إذا عاينت الجيش .

(١) يقول : تركه مضرج الجوانب بالدم .

(٢) هذا البيت رواه أبو علي في الأمالي ( ١ : ٥٥ ) بهذه الرواية :

أناس إذا ما أنكر الكلب أهله حموا جارهم من كل شنعاء مطلق  
قال : « ويروي مطلق » قال ، ومصطلح : شديدة ، يقال أضلعتي الأمر : إذا اشتد  
عليّ وغلبي اه . وقال في اللسان : ولم يرو البيت : « وداهية مضلعة تنقل الأضلاع  
وتكسرهما » . فيظهر أن ما هنا عن س ، م رواية ثالثة في البيت ، وفي ط  
« تطلع » وهي ظاهرة التعريف . و « مطلق » : تجعل صاحبها يطلع : أي  
يخرج . وجاء في الحديث « الحمل المضلع ، والشر الذي لا يقطع ، إظهار البدع »  
فقال ابن الأثير : « ولو روى بالطاء من الظلع : العرج والغمز ، لكن وجهها » .  
و « الشنعاء » قال أبو علي : هي الداهية المشهورة .

(٣) حسبت هذه الكلمة محرفة عن « إثباتا » - والإثبات بمعنى المعرفة - ثم وجدت

في القاموس واللسان : « وثابته وأثبتته : عرفه حق المعرفة » فكلمة « ثباتا »

مصدر « ثابته » كما أن « إثباتا مصدر « أثبته » .

(٤) القصية : البعيدة . والداعي : الذي يدعو الناس إلى القتال .

وقوله : أنكرني كلبي ، يخبر أن سلاحه تامٌ من الدرع والمغفر  
والبيضة<sup>(١)</sup> . فإذا تكفر<sup>(٢)</sup> بسلاحه أنكره كلبه فينبحه .

وأما قوله :

إذا خرّس الفحل وسطاً الحُجُورِ<sup>(٣)</sup> وصاح الكلابُ وعُوقَ الولدُ  
فأما قوله : إذا خرّسَ الفحل ، فإنَّ الفحلَ إذا عاينَ الجيشَ وبوارقِ  
السيوف ، لم يلتفتَ لفتِّ الحُجُورِ<sup>(٣)</sup> .

وأما قوله : وصاح الكلاب ، فإنَّ الكلابَ في تلك الحالة تنبَحُ  
أربابها كما تنبَحُ سرعان الخيل إليهم<sup>(٤)</sup> ؛ لأنها لا تعرفهم من عدوهم .  
وأما قوله : وعُوقَ الولد ، فإنَّ المرأة إذا صبَّحتهم الخيل ، ونادى الرجال  
يا صباحاه ! ذهلت عن ولدها ، وشغلها الرعبُ عن كلِّ شيء . فجعلَ تركها  
احتمالَ ولدها والعطفَ عليه في تلك الحالة ، عقوقاً منها ، وهو قولهم : نزلتُ  
بهم أمور لا يُنادى وليدها<sup>(٥)</sup> ، وإنما استعاروا هذه الكلمة فصيروها  
في هذا الموضع من هذا المكان .

وقد ذكر ذلك مزرد بن ضِرَارٍ وغيره ، فقال :

- (١) المغفر كمنبر وسحاب وكتابة : زرد يلبس تحت البيضة ويغطي العنق ، وقيل  
حلق يتفنع به المسلح . والبيضة : غطاء حديدي للرأس .  
(٢) تكفر بسلاحه : دخل فيه فاستترت هيئته .  
(٣) في الأصل « الحجون » وهو تحريف صوابه ما أثبت . والحجور كالحجورة  
والأحجار : جمع حجر بالكسر ، وهي الأثني من الخيل .  
(٤) سرعان الخيل بالتحريك : أوائلها ، وقد يسكن .  
(٥) وقال أبو عبيد : معناه أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار ، وإنما يدمى فيه الكهول  
والكبار . وقال الكلبي : هذا مثل يقوله القوم إذا أخصبوا وكثرت  
أموالهم ، فإذا أهوى الصبي إلى شيء ليأخذه لم ينه عنه أخذه ، ولم يصح به ،  
لكثرته عندهم . الميداني ( ٢ : ٣١٣ ) . وقال أبو العميثل : الصبيان إذا  
رأوا شيئاً عجيباً تحسدوا له . مثل الفراد والحاوي ، فلا ينادون ولكن يتركون  
يفرحون . أدب الكاتب ٤٨ - ٤٩ .

٢٣

طلع<sup>(٢)</sup>

(٣)

لبي<sup>(٤)</sup>

ذا اشتد  
الأضلاع  
في ط  
: أي  
البدع  
وجها .  
وجدت  
« نباتا »

تَبَرَّتْ مِنْ شَمِّ الرِّجَالِ بِتَوْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْ لَابِنَادَى وَلِيدِهَا<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر :

ظَهَرْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ مِنْ بَعْدِ دَلَّةٍ وَشِقْوَةِ عَيْشِ لَابِنَادَى وَلِيدِهَا<sup>(٢)</sup>  
والذي يُخْرِسُهُ إِفْرَاطُ الْبَرْدِ ، وَإِلْحَاحُ الْمَطْرِ ، كَمَا قَالَ الْمُدَلِّي :

وَلَيْلَةٌ يَضْطَلِّي بِالتَّقْرُثِ جَازِرُهَا يَخْتَصُّ بِالتَّقْرِى الْمُتْرِينَ دَاعِيهَا<sup>(٣)</sup>  
لَا يَنْبِجُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ الصَّقِيعِ ، وَلَا تَسْرِي أَفَاعِيهَا  
وقال ابن هرمة :

وَاسْأَلِ الْجَارَ وَالْمَعْصَبَ وَالْأَضْيَا فِ وَهَنًا إِذَا تَحَيَّوْا لَدِيَا<sup>(٤)</sup>  
كَيْفَ يَلْقَوْنِي إِذَا نَبِجَ الْكَلْبُ وَرَاءَ الْكُسُورِ نَبْحًا خَفِيًّا  
وقال آخر :

إِذَا عَمِيَ الْكَلْبُ فِي دَيْبَةٍ وَأُخْرَسَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ صِرَّةٍ<sup>(٥)</sup>  
يقول : الْكَلْبُ وَإِنْ أُخْرَسَهُ الْبَرْدُ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْمَطْرِ وَالرِّيحِ الَّتِي  
تَمُرُّ<sup>(٦)</sup> بِالصَّحَارَى الْمَطِيرَةَ فَتَبْرُدُ ، فَإِنَّ الْكَلْبَ وَإِنْ نَالَ ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ  
مِنْ خِصْبٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ صِرَّةٍ<sup>(٧)</sup> .

(١) مثل هذه الرواية في اللسان (ولد) مع النسبة إلى ضرار . والبيت في الميداني

(٢) (٣١٣ : ٢) غير منسوب ، والرواية فيه هكذا :

فأقصرت عن ذكر الفوائ بتوبة إلى الله من لابنادى وليدها

(٢) ومن هذا المعنى ما أنشده الميداني (٣١٣ : ٢) من قول الآخر :

لقد شرعت كفا يزيد بن يزيد شرائع جود لابنادى وليدها

(٣) يقال دعا التقرى : إذا خص بدعوته ، والجفلى : إذا عم في دعوته .

(٤) سبق الكلام في هذا الشعر بالجزء الأول من ٣٨٨ .

(٥) ط « تمطر » والوجه ما أثبت من س .

(٦) الديمة : المطر الدائم . والصر : البرد الشديد . وهذا البيت في الأصل مقحم ظمناً

بين بيتي « تبرأت من شتم الرجال » و « ظهرتم على الأحرار » في أول هذه

الصفحة . فرددته إلى موضعه الطبيعي والكلام الآتي خاص بمعنى هذا البيت .

(٧) قد يرى القارى تناقضاً في هذا القول ، وليس به ، وبخاصة إذا عرف أن الصر

أقوى من البرد .

( نبح الكلاب السحاب )

والكلب إذا أَلَحَّت عليه السحاب بالأمطار في أيام الشتاء لقي جِنَّه<sup>(١)</sup>  
فتى أَبْصَرَ غيماً نبحه ؛ لأنه قد عَرَفَ ما يُلْقَى من مثله . وفي المثل : « لا يَضُرُّهُ  
السَّحَابُ نُبَاحُ الكلاب<sup>(٢)</sup> » ، فقال الشاعر :  
ومالٍ لا أغزُو وللدَّهرِ كَرَّةٌ وقد نَبَحَتْ نحوَ السماءِ كلابُها  
يقول : قد كنتُ أدْعُ العَزُوَ مَخافةَ العطشِ على الخيلِ والأنفُسِ ، فما  
عُذِرِي اليومَ والعُدْرانُ كثيرةٌ ، وَمَناعِ المياهِ موفورة<sup>(٣)</sup> ، والكلابُ لا تَنبِحُ  
السحابِ إلَّا من إلحاحِ المطرِ وترادُفِهِ .

وقال الأفوه الأودِي ، في نبح الكلاب السحاب ، وذلك من  
وصف الغيم :

له هَيْدَبٌ دابٌّ ورعدٌ وِجَّةٌ وبرقٌ تراهُ ساطعاً يتبَلِّجُ<sup>(٤)</sup>  
فباتت كلابُ الحى يَنْبِحُنَ مِرْنَهُ وأُضْحَتْ بَناتُ الماءِ فيها تَعَمِّجُ<sup>(٥)</sup>

(١) الجنة : الجنون . وواضح أن هذا القول غير القول الأول ، فلعل وجه الكلام  
« وقيل : الكلب إذا ألحَّت عليه السحاب ... الخ .

(٢) المثل عند الميداني (٢ : ١٤٨) وقال « يضرب لمن ينال من إنسان بما لا يضره » .

(٣) في الأصل « موجودة » وما كتبت أشبه بالكلام .

(٤) الهيدب : السحاب المتدلى ، أو ذيله . واللجة ، بالفتح : الجلبة .

(٥) تعمج : تسبح في الماء أو تتنى . وهذا ما في س . وفي ط « تعمج » أى

تلتوى وتتنى . وبنات الماء عنى بها السمك . وهناك ضرب من السمك يسمى

« بنات الماء » وهو عجيب الخلق - زعموا - وليس يریده الشاعر . انظر الديميرى .

( قول أبي حية النميري في الكلب )

وقال أبو خالد النميري : وذكروا<sup>(١)</sup> فرعون ذا الأوتاد عند أبي حية  
النميري ، فقال أبو حية : الكلبُ خير منه وأحزم ! قال فقيل له كيف  
خَصَصْتَ الكلبَ بذلك ؟ قال : لأنَّ الشاعر يقول :  
ومالي لا أغزو وللدهرِ كربة وقد نبحت نحو السماء كلابها  
وقال الفرزدق :

فإنك إن تهجو حنيفة سادراً      وقبلك قد فاتوا يد المتناول<sup>(٢)</sup>  
كفرعون إذ يرمى السماء بسهمه      فردَّ عليه السهم أفوق ناصل<sup>(٣)</sup>  
فهذا يرمى السماء بجهله ، وهذا ينبح السحاب من جودة فطنته .

٢٥

( تعصّب فهد الأحزم للكلب )

وزعم فهد الأحزم<sup>(٤)</sup> أن الكلبَ إنما عرّف مخرَج ذلك الشيء  
للمؤذي له حتى نبحه بالقياس ، لأنه إنما نبحه بعد أن توالى عليه الأذى  
من تلك الجهة . وكان فهد<sup>(٥)</sup> يتعصّب للكلب ، قتلته : وكذلك الحمار

(١) في الأصل « وذكر » والوجه ما أثبت .

(٢) لم أجد البيت في ديوان الفرزدق . وفيهما إقواء .

(٣) كذا في س . وفي ط ، م « ناصل » ، بحرف . والسهم الأفوق :  
المكسور الفوق بالضم ، وهو موضع الوتر من السهم . والناصل : التي  
خرج سهمه .

(٤) هكذا ما في س . وفي م « الأخرم » موضع « الأحزم » . وفي ط  
« فهذا جزم » وهو تحريف ظاهر .

(٥) ط « وكان فهذا » وهو تحريف ما في س ، م .



إذا رفعت عليه السوط مرة من تحتك مرة حثيثاً. فالقياس علمه<sup>(١)</sup> أن السوط متى رُفِع حُطَّ، ومتى حُطَّ أصابه، ومتى أصابه ألم. فما فضل الكلب في هذا الموضوع على الحمار، والحمار هو الموصوف بالجهل!؟

(مما قيل في نباح الكلاب)

قال الفرزدق :

وقد نَبَحَ الكلبُ السحابَ ودُونَهَا مَهَامِهِ تُعْشِي نَظْرَةَ المَتَأَمِّلِ  
وقال الآخر .

مالِكٌ لا تَنبِحُ يا كَلْبُ الدَّوْمِ قد كنتَ نَبَّاحًا فما بالُ اليَوْمِ

قال : كان هذا رجلٌ ينتظر عيرًا له تَقَدَّمَ ، فكان إذا جاءت العيرُ

نبح ، فاحتبست عليه العير ، فقال كالمتمنى وكالمنتظر المستبطن : مالك لا تنبح ؟ أي مال العير لا تأتي .

(فراصة إياس بن معاوية في الكلاب)

وقال : حجَّ إياس بن معاوية ، فسمع نباح كلب فقال : هذا كلبٌ

مشدود. ثمَّ سمع نباحه فقال : قد أُرسِلَ . فأتوهوا إلى الماء فسألوهم فكان كما

قال . فقال له غيلان أبو مروان<sup>(٢)</sup> : كيف علمت أنه موثق وأنه أُطلق ؟ قال :

(١) في الأصل « علم » .

(٢) قال ابن النديم في شأنه « وقد استقصيت خبره في مقالة المتكلمين في أخبار المرجئة

ولرسائله مجموع نحو ألفي ورقة » . والظاهر أن ابن النديم لم يف بوعده

أو لعل كلامه ضاع فيما سقط من الكتاب ، وقد عده في الكتاب المترسلين بعد

عبد الحميد الكاتب . وقد قرنه الجاحظ في البيان بابن المقفع وسهل بن هارون

وعبد الحميد (البيان ٣ : ١٦) وهو القائل « إذا أردت أن تتعلم الدعاء فسمع

دعاء الأعراب » (البيان ٢ : ١٢٧) وقد أثبت له ابن قتيبة نموذجاً من رائع

كلامه في عيون الأخبار (٢ : ٣٥٤) . وانظر ترجمته في المعارف ٢١٢

وآراءه في « الفرق بين الفرق »

كان نباحه وهو موثق يُسمع من مكانٍ واحد ، فلما أُطلق سمعته يقرب مرةً ويبعد مرةً ، ويتصرف في ذلك .

وقالوا : مرَّ إياس بن معاوية ذات ليلة بباء ، فقال : أسمع صوت كلبٍ غريب . قيل له : كيف عرفت ذلك ؟ قال : بخضوع صوته وشدة نباح الآخر . فسألوا فإذا هو غريب مربوط والكلاب تنبّحه .

### ( استطراد لغوي )

وقال بعض العلماء : كلب أبقع ، وفرس أبلق ، وكبش أملح<sup>(١)</sup> ، وتيس أبرق ، وثور أشيه<sup>(٢)</sup> .

ويقال كلب و كلاب و كليب ، ومَعَز وماعِز ومَعِيز . وقال لبيد :  
فَبِتْنَا حَيْثُ أَمْسَيْنَا قَرِيبًا عَلَى جَسَدَاءَ تَنْبَحُنَا الْكَلِيبُ<sup>(٣)</sup>

٢٦

(١) الأملح : الأبيض يخالط لونه سواد . وفي س « أخرج » وهاجمعى ، وجاء في فقه اللغة من ٥٧ ما يأتي « فصل في تقسيم السواد والبياض على ما يجتمعان فيه : فرس أبلق ، تيس أخرج ، كبش أملح ، ثور أشيه ، جبل أبرق ، أبنوس ملمع ، سحاب نمر ، أفهوان أرقش ، دجاجة رقطاء » .

(٢) لا نجد هذه الكلمة في مادة « شبه » أو « شوه » وإنما هي من مادة « وشى » . قال في اللسان : « والشية سواد في يباض أو يباض في سواد ، الجوهري وغيره : الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ، وأصله من الوشى ، والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله كالزنة والوزن ، والجمع شيات . ويقال ثور أشيه ، كما يقال : فرس أبلق ، وتيس أذرا » .

(٣) « جسداء » قال ياقوت : بالتحريك والمد ، و يروى بضم الجيم . وفي القاموس « جسداء » وضبطت بالقلم فقط بفتح الأول . وهو موضع يبطن جلدان ، وجلدان : موضع قرب الطائف . وفي الأصل « جسدين » وهو تحريف صوابه في الديوان من ٤٩ ومعجم البلدان . و « تنبحنا » هي في الأصل « تنبعنا » وصوابها في المصدرين السابقين .

وقال علقمة بن عبدة<sup>(١)</sup> :

وتُضْبِحُ عن غِبِّ الشَّرَى وكأَنَّهَا مُوَلَّعةٌ تَخْشى التَّنِيصَ شَبُوبُ<sup>(٢)</sup>

تَعَفَّقَ بالأرطى لها وأرادها رجالٌ قَبَدَتْ نَبْلَهُمْ وكَلِيبُ<sup>(٣)</sup>

وقال عبادة بن محبّر السعدي<sup>(٤)</sup> :

مَنْ • للخيَلِ بَعْدَ أبي سراجٍ إذا ما أشنَجَ الصَّرُّ الكَلِيباً<sup>(٥)</sup>

وهؤلاء كلهم جاهليون .

(١) من قصيدته المشهورة التي اختارها المفضل الضبي في المفضليات ١٨٦ - ١٨٩

وهي في الديوان ص ١٣١ من خمسة دواوين العرب ، وهذه القصيدة مدح بها علقمة الحارث الوهاب ، سيد بن غسان وملك الشام ، وهي وقصيدة أخرى عرضهما علقمة على قريش في عامين متتالين فقالوا : هاتان سمطا الدهر . ومطلعها :

طحايبك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

(٢) يقول : هذه الناقة في نشاطها بعد سراها الليل ، كأنها بفرة وحشية تتوتب نشاطا .

(٣) أبو حنيفة : « الأرطى » هو شبيه بالفضى ، يثبت عصيا من أصل واحد يطول

قدر قامه » اه . يقول : قد لاذ هؤلاء الرجال بالأرطى من المطر والبرد . كذا في

اللسان . وعندى أنهم لاذوا بالأرطى لتحين الفرصة لصيدها . وبذت نبلهم :

سبقت سهامهم .

(٤) في ط « عبادة بن مجبر » وفي م « عبادة بن مجبر » وفي س « عبادة بن مجبر »

وصوابها ما أثبت من نوادر أني زيد ٦٩ . وهو فيما روى أبو زيد « عبادة

بن مجبر » وصححه أبو حاتم في روايته ، بما كتبت . وعبادة هذا : شاعر جاهلي

كما في النوادر .

(٥) « الصر » بمعنى البرد الشديد كما في النوادر ، وهي في الأصل « الضر » .

و « أشنَج » هي في النوادر « ألجا » وفي س « أشجا » وهذه تحريف

ما في النوادر .

( رأى لحموية الحريبي في بقع الكلاب وسودها )

وقال حموية الحريبي<sup>(١)</sup> وأنشدوه<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّكَ بِالْمُبَارَكِ بَعْدَ حِينٍ تَمُحُضُ غِمَارَهُ بُقْعُ الْكِلَابِ<sup>(٣)</sup>  
وأنشدوه :

أرسلت أسدًا على سؤد الكلاب فقد

أمتسى شريدهم في الأرضِ فُلَّالًا<sup>(٤)</sup>

فقال : لاخير في بقع الكلاب ألبتة ، وسؤد الكلاب أكثرها عقورًا .

( خير الكلاب والسنانير )

وخير الكلاب ما كان لونه يذهب إلى ألوان الأسد من الصفرة .  
والحمرة والتبقيع هجئة .

وخير السنانير الخللنجية ، وخير كلاب الصيد البيض .

قالوا : إنَّ الأسدَّ يلهش الحمر والصفرة ؛ والسؤد للذئب ، وهي شرها .

(١) الحريبي : نسبة إلى الحرية : موضع بالبصرة . وفي ط « الحرسى » وفي س « الحرنى » وصوابهما ما أثبت من م .

(٢) في الأصل « وأنشدنى » وسياق الكلام يطلب ما أثبت .

(٣) المبارك : نهر بالبصرة احتفراه خالد الفسرى لهشام بن عبد الملك . والغار : جمع غمر بالفتح ، وهو الماء الكثير ، وفي ط ، م « عمارة » وهو تصحيف صوابه في س ، ومعجم البلدان . وقد سبق هذا البيت في الجزء الأول من ٢٦١ وبقع الكلاب جمع أبقع ، وهو ما خالط ياضه سواد .

(٤) سبق الكلام في هذا البيت بالجزء الأول من ٢٦٢ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَوْلَا أَنَّ الْكَلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا . وَلَكِنْ اقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بِهِمْ » .

### ( القوّة في السّود من الحيوان )

وكلُّ شيءٍ من الحيوان إذا أسودَّ شعره أو جلده ، أو صوفه ، كان أقوى لبَدَنه ولم تكن <sup>(١)</sup> معرفته بالمحمودة .

### ( خير الحمام )

وزعم <sup>(٢)</sup> أن الحمام الهداء <sup>(٣)</sup> إنما هو في الخضر والنمر <sup>(٤)</sup> ، فإذا أسودَّ الحمام حتى يدخل في الاحتراق صارَ مثلَ الزنجيِّ الشديدي البطش ، القليل المعرفة . والأسودُّ لا يجيء من البعد ؛ لسوء هدايته . والأبيض وما ضربَ فيه البياض لا يجيء من الغاية ، لضعف قواه . وعلى قدر ما يعتريه من البياض يعتريه من الضعف .

(١) في الأصل « ولا تكن » .

(٢) لعله « وزعم مثنى بن زهير » وقد كان أخبر الناس بالحمام ، والجاحظ يروى عنه كثيرا فيما يختص بالحمام .

(٣) كذا في المختص ( ١٠ : ١٧٠ ) وقال « الواحدى الهادى » ويقال هداه فاهتدى وهدى أيضاً : أى صار مهتديا . وهذه الكلمة في الأصل رسمت هكذا « الهدا » . وقد سبقت في الجزء الأول ص ٩٧ برسم « الهدى » كما سيأتى في الجزء الثالث ص ٦٧ ويظهر أن القصر والمد لفتان جائزتان فيها . وهى من الجمع الشاذ ، فإن فاعلا معتل الياء لا يجمع على « فعل » بضم الفاء وتشديد العين ، ولا « فعلا » بالضم وتشديد العين ؛ وإنما قياسه أن يجمع على « فعلة » بضم الفاء وفتح العين كقضاة ورماة في قانس ورام . التوضيح ( ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ) . قال ابن سيده : « وهن اللاتي يدربن ويرفعن من مرحل إلى مرحل حتى ينجثن من البعد من بلاد الروم وعريش مصر ودون ذلك من مواضع كثيرة مسماة » . وأقول : هو حمام الزجل أو الزاجل ، وانظر له الحيوان ( ٣ : ٦٤ - ٦٩ ) .

(٤) النمر : جمع أتمر ، وهو ما فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء .

فَالكَلْبُ هُوَ الْأَصْفَرُ وَالْأَحْمَرُ ، وَالْحَمَامُ هُوَ الْأَخْضَرُ وَالْأَنْمَرُ ، وَالسَّنَّوْرُ  
هُوَ الْخَلَنْجِيُّ الْعَسَالُ ، وَسَائِرُ الْأَلْوَانِ عَيْبٌ .

وَقَدْ يَكُونُ فِيهَا وَمِنْهَا الْخَارِجِيُّ<sup>(١)</sup> كَمَا يَكُونُ مِنَ الْخَيْلِ ، وَلَكِنَّهُ  
لَا يَكَادُ يَنْجُبُ ، وَلَا تَعْدُو الْأُمُورُ الْمَحْمُودَةُ مِنْهُ رَأْسَهُ ، وَقَدْ يَكُونُ رَجْمًا  
أَشْبَهَ وَقْرَبَ مِنَ النَّجَابَةِ ؛ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ [ كَانَ ]<sup>(٢)</sup> كَهَذِهِ الْأَمْهَاتِ  
وَالْآبَاءِ الْمُنْجَبَةِ<sup>(٣)</sup> ، إِلَّا أَنْ ذَلِكَ لَا يَتِمُّ مِنْهَا إِلَّا بَعْدَ بَطُونٍ عِدَّةٍ . ٢٧

( استطراد لغوى )

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : قَالَ رَدَادٌ<sup>(٤)</sup> : أَقُولُ لِلرَّجُلِ الَّذِي إِذَا رَكِبَ الْإِبِلَ فَعَقَّرَ ظُهُورَهَا مِنْ  
إِتْعَابِهِ ، هَذَا رَجُلٌ مَعْقَرٌ ، وَكَذَلِكَ السَّرْجُ وَالْقَتَبُ ، وَلَا يُقَالُ لِلْكَلْبِ إِلَّا  
عَقُورٌ ، وَيُقَالُ هُوَ ضَرُوءٌ لِلْكَلْبِ الضَّارِي عَلَى الصَّيْدِ ؛ وَضُرُوءٌ لِلْكَلْبَةِ<sup>(٥)</sup> ،  
وَهَذَا ضَرَاءٌ كَثِيرَةٌ ، وَكَلْبٌ ضَارٍ ، وَكَلَابٌ ضَوَارٍ . وَقَدْ ضَرَيْتَ أَشَدَّ الضَّرَاوَةَ .  
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

مَقْرَعٌ أَطْلَسَ الْأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَشَبٌ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ :

- (١) الخارجي : المجهول النسب .  
(٢) زدتها ليستقيم الكلام .  
(٣) في الأصل « المنجبة » .  
(٤) هو رداد الكلبي . من فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء ،  
ذكره ابن النديم في الفهرس ٧ ؛ ليسك ، ٧٠ مصر .  
(٥) في الأصل « وضروة الكلبة » .  
(٦) المقزع : السريع الحقيق . وأطلس الأطمار : خلق اثياب . والنشب : المال  
ناطقه وصامته . وقد عني ذو الرمة بقوله صفة صائد بصيد بالكلاب . والبيت  
أنشده صاحب اللسان في ثلاثة مواضع ( قزع ، طلس ، ضرو ) .

تُبَارَى مَرَاحِيهَا الزَّجَاجَ كَأَنَّهَا ضِرَاةٌ أَحْسَتْ نَبَاةً مِنْ مَكْلَبٍ<sup>(١)</sup>  
ومنه قيل إناء ضار<sup>(٢)</sup>، وقد قال عمر رضی الله تعالى عنه: «إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ  
الْمَجَازِرَ فَإِنَّ لَهَا ضِرَاوَةً كَضِرَاوَةِ الْحُمْرِ<sup>(٣)</sup>» .  
وقال الأصمعي: كلب أبقع وكلبة بقعاء، وفرس أبلق وفرس بئلقاء،  
وتيس أبرق وعنز برقاء، وكذلك جبيل أبرق وكساء أبرق وكنب أبرق .

(١) سبق الكلام في هذا البيت في الجزء الأول ص ٢٧٦ . وفي ط «الذجاج»  
مكان «الزجاج» وتصحيحه من س ومما سبق في الجزء الأول .

(٢) جاء في اللسان « وفي حديث علي كرم الله وجهه: أنه نهى عن الشرب في الإناء  
الضاري ، هو الذي ضرى بالخمر وعود بها ، فإذا جعل فيه النبيذ صار مسكراً ،  
وأصله من الضراوة وهي الدربة والعادة . و « إناء » هي في الأصل « أناء »  
وهو تصحيف كما رأيت . . . وكما يقال « إناء ضار » يقال « سقاء ضار باللبن »  
أي باق فيه أثر اللبن ، فإذا وضع فيه لبن حديث اكتسب منه طعماً ورائحة  
خاصة . ويقال « جرة ضارية بالحل والنبيذ » كذلك .

(٣) المجازر : مواضع الجزارين التي تنحر فيها الإبل وتدع البقر والشاة وتباع لجانها .  
قال في اللسان : « وإنما ناهم عنها لأنه كره لهم إدمان أكل اللحوم . وجعل  
لها ضراوة كضراوة الحمير : أي عادة كمادتها ؛ لأن من اعتاد أكل اللحوم  
أسرف في النفقة ، لجعل العادة في أكل اللحوم كالعادة في شرب الخمر ، لما في  
الدوام عليها من سرف النفقة والفساد . . . وقال الجوهري في الصحاح : « قال  
الأصمعي : المجازر يعني ندى القوم وهو مجتمعهم لأن الجزور إنما تنحر عند جمع  
الناس » وقال ابن الأثير في النهاية : « نهى عن أماكن الذبح لأن لافها ومداومة  
النظر إليها ومشاهدة ذبح الحيوان ، مما يقسى القلب ويذهب الرحمة منه ، وقيل  
إنما أراد بالمجازر إدمان أكل اللحوم ، فسكنى عنها بأمكنتها » .

( الغلام الشاعر )

وقال ابن داحة<sup>(١)</sup> نزل عندنا أعرابيٌ ومعه ابنان له صغيران ، وكان أحدهما مستهتراً<sup>(٢)</sup> باللعب بالكلاب ، وكان الآخر مستهتراً<sup>(٣)</sup> بالحملان ، فقال الأعرابيُّ لصاحب الكلب :

مالي أراك مع الكلاب جنيبةً وأرى أخاك جنيبةَ الحملان<sup>(٤)</sup>  
قال فردَّ عليه الغلام :

لولا الكلابُ وهَرَّ شُها من دُونها كَانَ الوقيِرُ فَرِيسةَ الدُّؤيان<sup>(٥)</sup>  
والوقير اسم للغنم الكثيرة السائمة مع ما فيها من الحمير وغير ذلك<sup>(٦)</sup> .  
وقال الشماخُ بنُ ضرارٍ .

فأوردهنَّ تَربِيًّا وشَدًّا شَرائعَ لم يكدرها الوقيِر<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) لم أعتز على ترجمة له . وقد ذكره الجاحظ في البيان ( ١ : ٧٣ ) مع جماعة من الرجال ، ثم قال « وهؤلاء جميعا من مشايخ الشيع » أى الشيبة ، وهو فى الأصل بالراء . وأثبت ما فى البيان والحيوان ( ٢ : ٥٥ ) .
- (٢) استهتر بالشئ - بالبناء للمجهول - : أولع به ، فهو مستهتر . وفى الأصل « مستهرا » من الشهرة . وهو تحريف .
- (٣) الجنبية : الغابة تفاد . وعنى بقوله استهتاره بالحملان .
- (٤) الهراش : تحريش الكلاب . . . فى ط « فراسة لذئاب » وفى م « فراسة الدؤيان » وصوابهما ما أثبت من س .
- (٥) فى اللسان « قال الرمادى : دخلت على الأصمعى فى مرضه الذى مات فيه ، فقلت يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجبنى بضعف صوت فقال : الوقير الغنم بكلبها وحارها وراعيتها . لا يكون وقيرا إلا كذلك » فهذا يفسر ما عنى الجاحظ .
- (٦) عنى حماراً من حمر الوحش ، قد تقدم جماعة الحمير ليوردها الماء الصافي ، وهو فى ذلك يبدو ويشند فى عدوه وحمر الوحش من الحيوانات التى تعتقد الرياسة لأحدها . انظر الحيوان ( ٥ : ١٢٦ ) .



(مما قيل من الشعر في نفع الكلاب)

وقال الشاعر - في تثبيت ماقال الغلام - :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي (١)

وقال الآخر :

إِنَّ الذَّنَابَ تَرَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي حَوْزَةَ الْمُسْتَشْفِرِ الْحَامِي (٢)

٢٨ (عفة عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عمير)

وقال محمد بن إبراهيم : قَدِمَتِ امْرَأَةٌ إِلَى مَكَّةَ ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ وَعَفَافٍ وَبِرَاعَةٍ وَشَارَةَ ، فَأَعْجَبَتْ ابْنَ أَبِي رَيْبَعَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَخَافَتْ شِعْرَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَتِ الطَّوَافَ قَالَتْ لِأَخِيهَا ، أَخْرِجْ مَعِيَ ، فَخَرَجَ مَعَهَا ، وَعَرَّضَ لَهَا عُمَرَ فَلَمَّا رَأَى أَخَاهَا أَعْرَضَ عَنْهَا ، فَأَنْشَدَتْ قَوْلَ جَرِيرٍ (٣) :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي حَوْزَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي (٤)

- (١) كذا في ط ، م . وفي س « مريض المستنفر الحامي » .  
(٢) الاستنفر أن يدخل الإنسان لإزاره بين يديه ملوياً ثم يخرج فيشده طرفيه في حوزته ، وذلك حين الصراع . وفي ط ، م « المستنفر » وتصحيحه من س .  
(٣) كذا ومثله في الأغاني ( ١ : ٣٥ ) والخبر فيه عن الهيثم بن عدي وفيه بسط وزيادة .  
(٤) والخبر كذلك في عيون الأخبار ( ٤ : ١٠٩ ) عن محمد بن علي ورواية البيت فيه :  
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى مريض المستأسد الحامي  
والبيت برواية ابن قتيبة هذه منسوب إلى النابغة ، كما في اللسان وحماسة البحرى ٢٦٤ وشرح الأشعار الستة للشنمري مخطوطة دار الكتب من قصيدة مطلعها :  
قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام  
وفي س « وتتقى حوزة المستنفر الحامي » . والبيت في شعر الزبرقان بن بدر أيضاً كما في المؤلفات والمختلف من ١٢٨ . قال يونس : « هو للنابغة أظن الزبرقان استزاده في شعره كالثل » ، انظر المزهري ( ١ : ١١٠ ) .

هذا حديثُ أبي الحسن ، وأما بنو مخزومٍ فيزعمون أن ابن أبي ربيعةً لم يحلَّ إزاره على حرامٍ قطُّ ، وإنما كان يذهب في نسيبه إلى أخلاقِ ابن أبي عتيق ؛ فإن ابن أبي عتيقٍ كان من أهل الطهارة والعفاف ، وكان من سمع كلامه توهم أنه من أجر! الناس على فأحشة .

وما يشبه الذي يقول بنو مخزومٍ ماذا كروا عن قريش والمهاجرين ؛ فإنهم يقولون : إن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة إنما سُمي بعمر بن الخطَّاب<sup>(١)</sup> وإنه ولد ليلة مات عمر . فلما كان بعد ذلك ، ذكروا فسادَ هذا وصلاح ذلك فقالوا : أي باطلٍ وضع ، وأي حقٍ رُفِع !! ومثلُ هذا الكلام لا يقال لمن يُوصف بالعفة الثابتة .

### ( وصية شريح لمعلم ولده )

ولبغض<sup>(٢)</sup> المزاح في لعب الصبيان بالكلاب واستهتارهم بها ، كتب شريح إلى معلمٍ ولده له كان يدع الكتابَ ويلعب بالكلاب<sup>(٣)</sup> :

تَرَكَ الصَّلَاةَ لِأَنَّ كَلْبًا يَلْهُو بِهَا      طَلَبَ الْمِرَاشِ مَعَ الْفَوَاةِ الرَّجْجِ<sup>(٤)</sup>

(١) ط « يسمي » والوجه ما في س .

(٢) في الأصل « لبغض » والوجه ما أنبت .

(٣) الأبيات الآتية في ثمار القلوب ١٧٣ ، وعيون الأخبار ( ٢ : ١٦٧ ) ،  
والعقد ( ١ : ٣٦٣ ) .

(٤) في المراجع الثلاثة « يسمي بها » موضع « يلهو بها » . وفي الثمار أيضاً  
« نحو الميراش » وفي العقد « طلب الميراش » .

ولياتينك غادياً بصحيفةٍ يَغْدُو بها كصحيفة المتلمس<sup>(١)</sup>  
فإذا خلوت فعضه بملامةٍ أو عظه موعظة الأديب الأكيس<sup>(٢)</sup>  
وإذا هممت بضربه فيدرةٍ وإذا ضربت بها ثلاثاً فاحيس<sup>(٣)</sup>  
واعلم بأنك ما فعلت فإنه مع ما يجرعني أعز الأتس<sup>(٤)</sup>  
وهذا الشعر عندنا<sup>(٥)</sup> لأعشى بنى سليم في ابن له . وقد رأيتُ ابنه هذا  
شيخاً كبيراً ، وهو يقول الشعر<sup>(٦)</sup> وله أحاديث كثيرةٌ ظريفة .

(١) هذا البيت لم يروه ابن عبد ربه ولا ابن قتيبة في كتابيهما . وصحيفة المتلمس مثل  
في الشؤم . وأصله أن المتلمس ، وابن أخته طرفة بن العبد ، كانا ينادمان عمرو  
ابن هند ، فمضى إليه أنهما يهجوانه ، فاحتال لقتلهما بأن دفع إلى كل منهما كتاباً  
إلى عامله بالبحرين ، وأومهما أنهما بالكنايين يعصلان على الجوائز ، ففضيا حتى  
إذا كانا بنهر الحيرة مرّاً على غلمان يلعبون . فأما المتلمس فدفع كتابه إلى غلام  
فقرأه ففهم منه السر الذي أضره الملك ، وألقى كتابه في الماء ، وأما طرفة  
فقد لعب برأسه الطمع فاحتفظ بكتابه ، ومضى بكتابه إلى العامل ، فقادته إلى  
الحين رجلاه .

(٢) في عيون الأخبار فقط « فإذا خلوت » . وفي الثمار فقط « فحسه بملامة » .  
وأما الشطر الثاني للبيت فهو في الثمار « وأنه موعظة اللبيب » ، وفي العيون  
« وعظنه وعظك للأريب » ، وفي العقد « وعظنه موعظة الأديب » .

(٣) الدرّة بالكسر : السوط ، كما في المصباح . وهي في ط « بكرة » محرفة  
وصوابها في س والمراجع المتقدمة . وفي الأصل أيضاً « وإذا ضربت به »  
والضمير عائذ إلى « الدرّة » فالصواب ما أثبت من الثمار . وفي العقد :  
« وإذا بلغت ثلاثة لك » وفي العيون « وإذا بلغت بها ثلاثاً » .

(٤) « فإنه » هي في سائر المراجع : « نفسه » . وما هنا سائغ لا بأس به .

(٥) ط فقط « عندي » .

(٦) ط « بشعر » وصوابه في س ، م .

(من دلائل كرم الكلب)

وقال صاحب الكلب : ومما يدلُّ على قَدْرِ الكلب كثرة<sup>(١)</sup> ما يجري على ألسنة النَّاس من مَدْحِه بالخير والشرِّ ، وبالحمد والذمِّ ، حتَّى ذكر في القرآن مرَّةً بالحمد ومرَّةً بالذمِّ . ويمثل ذلك ذكر في الحديث ، وكذلك في الأشعار والأمثال ، حتَّى استعمل في الاشتقاقات ، وجرى في طريق القائل والطَّيْرَة ، وفي ذكر الرؤيا والأحلام ، ومع الجِنِّ وَالْحِنِّ<sup>(٢)</sup> . وَالسَّبَاعِ وَالْبِهَائِمِ . فَإِنْ كُنْتُمْ إِتْمَا قَضَيْتُمْ عَلَيْهِ بالشرِّ والنقص ، وباللُّؤْمِ والسَّقُوطِ لِأَنَّ ذَلِكَ كَلَّهُ قَدْ قِيلَ فِيهِ ، فَالَّذِي قِيلَ فِيهِ من الخير أكثرُ ، ومن الخصال المحمودة أشهرُ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَجْمَعُ نَحْصَالِ النِّقْصِ مِنَ الْجُحُولِ ؛ لِأَنَّ تِلْكَ النِّحْصَالَ الخِصَالَ الخِصَالَ لِمَا لَمْ يَكُنْ مِنَ التَّبَاهَةِ وَتُقِيمُ مِنَ الذِّكْرِ عَلَى قَدْرِ الْمَذْكَورِ مِنْ ذَلِكَ . وَكَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ الخِصَالَ التي تُورِثُ الجُحُولَ مَوْرَثَةً لِلتَّبَاهَةِ فَكَذَلِكَ<sup>(٣)</sup> خِصَالَ التَّبَاهَةِ فِي مِجَانِبَةِ الْجُحُولِ ؛ لِأَنَّ الْمَلُومَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَامِلِ .

(١) ط « كثيرا » والصواب في س ، م .

(٢) قالوا : الحن ضعاف الجن .

(٣) ط « كما لا تكون ... فلذلك » والتعديل من س .

(الترجمان بن هریم والحارث بن شريح)

وسمع الترجمان بن هریم<sup>(١)</sup> [عند يزيد بن عمر<sup>(٢)</sup>] بن هبيرة ، رجلاً يقول : ماجاء الحارث بن شريح بيوم خير قط . قال الترجمان : إلا يكن<sup>(٣)</sup> جاء بيوم خير فقد جاء بيوم شر<sup>(٤)</sup> .

(سياسة الخزم)

وبعد فأى رئيس كان خيره محضاً عدم الهيبة . ومن لم يعمل بإقامة جزاء السيئة والحسنة ، وقتل في موضع القتل ، وأخياً في موضع الإحياء ، وعقفاً في موضع العفو ، وعاقب في موضع العقوبة ، ومنع ساعة المنع ، وأعطى ساعة الإعطاء ، خالف الرب في تديره ، وظن أن رحمته فوق رحمة ربه .

(١) الترجمان بن هریم : قال ابن قتيبة في المعارف ١٨٤ : إنه كان على الأهواز ، وعلى بني حنظلة في فتنة ابن سهل . وأبوه هریم بن أبي طحمة كان شجاعاً كيساً ، وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدى بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب . وكبر هریم غول اسمه في أعوان الديوان ، فقيل له : إنك لا تحسن أن تكتب ! فقال : إلا أكتب فإنى أمحو الصحف ! في الأصل «الترجمان بن هریم» وتصحيحه من المعارف . وفي البيان : «هزيم» .

(٢) الزيادة من البيان . ويزيد هذا أمير قائد من ولاية الدولة الأموية . ولى قنسرين للوليد بن يزيد ، ثم جئت له ولاية العراقين في أيام مروان بن محمد . ولما ظهر أمر العباسيين أرسل السفاح أخاه المنصور لحربه فأعباه أمره . ثم بعث إليه السفاح من قتله بقصر واسط سنة ١٣٢ .

(٣) في الأصل «إن لا يكون» والصواب في البيان (١ : ١٤٦) :

(٤) قال الجاحظ في البيان : ذهب الترجمان إلى مثل معنى قول الشاعر :

وما خلقت بنو زمان إلا أخيراً بعد خلق الناس طراً

وما فعلت بنو زمان خيراً ولا فعلت بنو زمان شراً

أقول : زمان بكسر الزاي وتشديد الميم قبيلة منها القند الزماني الشاعر .

وقد قالوا : بعض القتل إحياء للجميع . وبعض العفو إغراء ، كما أن بعض المنع إعطاء . ولا خير فيمن كان خيره محضاً ، وشره منه من كان شره صرفاً . ولكن أخطأ الوعد بالوعيد ، والبشر بالعبوس ، والإعطاء بالمنع ، والحلم بالإيقاع ؛ فإن الناس لا يهابون ولا يصلحون إلا على الثواب والعقاب ، والإطاع والإخافة . ومن أخاف ولم يوقع<sup>(١)</sup> وعرف بذلك ، كان كمن أطمع ولم ينجز وعرف بذلك ، ومن عرف بذلك دخل عليه بحسب ما عرف منه . فخير الخير ما كان ممزوجاً ، وشر الشر ما كان صرفاً ، ولو كان الناس يصلحون على الخير وحده لكان الله عز وجل أولى بذلك الحكم .

وفي إطباق جميع الملوك وجميع الأئمة في جميع الأقطار وفي جميع الأعصار على استعمال المكروه والمحبوب ، دليل على أن الصواب فيه دون غيره . وإذا كان الناس إنما يصلحون<sup>(٢)</sup> على الشدة واللين ، وعلى العفو والانتقام وعلى البذل والمنع ، وعلى الخير والشر ، عاد ذلك الشر خيراً وذلك المنع إعطاء وذلك المكروه محبوباً . وإنما الشأن في العواقب ، وفيما يدوم ولا ينقطع وفيما هو أدوم ، ومن الانتطاع أبعد .

(١) في ط « يقع » والصواب في س .

(٢) في الأصل « يصلحون » والوجه ما أثبت .

( شعر في الحزم )

وقال الشاعر ، وهو يمدح قومًا<sup>(١)</sup> :

إِنْ يُسْتَلَوُا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ جُهِدُوا فَالْجَهْدُ يُخْرِجُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لَانُوا وَإِنْ شُهِمُوا كَشَفَتْ أَدْمَارَ حَرْبٍ غَيْرِ أَنْعَامِ<sup>(٣)</sup>

وقال العتبي<sup>(٤)</sup> :

ولكن<sup>(٥)</sup> بنو خيرٍ وشر كلِّبهما جميعًا ومَعروفٍ أَلَمٌ وَمُنْكَرٍ

(١) الشاعر هو عبيد بن العرنس الكلابي ، كما في الكامل ٤٧ وتنبية البكري ٧٣ والشعر رواه أبو تمام في الحماسة ( ٢ : ٢٦٩ ) والثعالى في الأملى ( ١ ) : ( ٢٣٩ ) والمرزبانى في المعجم ٣٠٦ ، ونسبه كل منهم إلى العرنس الكلابي لا إلى عبيد . وقد نبه البكري على هذا الخطأ . والشعر رواه أيضاً العسكري في ديوان المعاني ( ٤١ : ١ ) غير منسوب . أما القوم الذين مدحهم عبيد بن العرنس فهم بنو عمرو الغنويون . وكان أبو عبيدة يقول « هذا المحال ، كلابي يمدح غنويًا » قال البكري في تفسير ذلك : « وإعما أنكر أن يكون كلابي يمدح غنويًا لأن فزارة كانت قد أوقعت بيني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب وقعة عظيمة ، ثم أدركتهم غنى فاستغفرتهم فلما قتل طيبي قيس الندامي الغنوي ، وقتلت عبس هريم بن سنان الغنوي ، استغاثت غنى بيني أبي بكر وبين محارب ليكاثوم يدمم عندهم . ففعدوا عنهم فلم يجيبوهم ، فلم يزالوا بعد ذلك متدابرين » .

(٢) جهدوا : أصابهم الجهد . وهو شدة الزمان .

(٣) توددتهم : طلبت مودتهم . شهموا ، بالبناء للمفعول : من شهمت الفرس إذا حركتها لتسرع . يقول : إذا حركوا على سبيل الإخافة لم يكن عندهم لين التبريزي في شرح الحماسة ( ٤ : ٧٢ ) . . والأذمار : جمع ذمر بالكسر وهو الشجاع . والأنعام : جمع غمر بالتثنية ويحرك وهو الذي لم يجرب الأمور .

(٤) سبقت ترجمته في شرح الجزء الأول من ٥٣ - ٥٤ .

(٥) كذا في ط . وهي في س ، م « أولاك » بمعنى « أولئك » .

وقال بعضُ من ارتجيز يومِ جَبَلَة<sup>(١)</sup> :

أنا الغلامُ الأعسرُ الخَيْرُ في الشرِّ

\* والشرُّ في أكثره \*

وقال عبدُ الملكِ بنُ مروانَ لَزُفْر بنِ الحارثِ - وقد دخل عليه في رجالاتِ

قيس : ألسْتِ امرأً مِنْ كِنْدَةَ ؟ قال : وما خَيْرُ مَنْ لا يُتَّقَى حَسَدًا ،  
ويُدْعَى رَغْبَةً

وقال ثُمَامَةُ : الشهرةُ بالشرِّ خَيْرٌ من أنْ لا تُعرَفَ بخَيْرٍ ولا شرِّ .

### (أمارات النباهة)

وكان يقال : يُسْتَدَلُّ على نَبَاهَةِ الرَّجُلِ من المَاضِيْنَ بِتَبَائِنِ

الناس فيه .

وقال : ألا ترى أنَّ عليًّا - رضي اللهُ تعالى عنه - قال ، يَهَابُكَ في فِتْنَتَانِ<sup>(٢)</sup> :

مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، ومُبْغِضٌ مُفْرِطٌ .

وهذه صفةُ أَنَبِيهِ الناسِ ، وأبْعَدِهِمْ غَايَةَ في مراتبِ الدِّينِ وشرفِ الدُّنْيَا

ألا ترى أنَّ الشاعرَ يقول :

(١) يومِ جَبَلَة أحدِ الأيَّامِ الثلاثةِ العظيمةِ عندِ العربِ ، وهي : يومُ الكَلَابِ ، ويومُ

جَبَلَة ، ويومُ ذِي قَارِ . وهو مفصَّلُ في الأغانِي ( ١٠ : ٣٣ - ٤٥ ) .

وكان قبلَ الإسلامِ بأربعينَ سنةً ، وهو عامُ ولِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

كما في العَقْدِ ( ٣ : ٣٠٧ ) . وقائلُ الشعرِ هو معاويةُ بنُ عبادَةَ بنِ عَقِيلِ ،

وكان أعسرَ ، كما في الأغانِي . والأعسرُ : الذي يعملُ بشماله .

(٢) في الأصلِ « فِتْنَانِ » .



أرى العلباء كالعلباء ، لاحلو ولا مره<sup>(١)</sup> ١٧  
شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْجَارِوِ دِ لَاحِخِيرِ وَلَا شَرُّ  
وَقَالَ الْآخِرُ .

عَيَّرَنِي يَا ثَكَلْتَنِي أُمِّي<sup>(٢)</sup> أَسْوَدَ مِثْلَ الْجُعَلِ الْأَحْمِ<sup>(٣)</sup>  
يَنْطَحُ عُرْضَ الْجَبَلِ الْأَصْمِ<sup>(٤)</sup> لَيْسَ بِنَدَى الْقَرْنِ وَلَا الْأَجْمِ  
وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ أَرْبَعَ النَّاسِ بَرَاعَةً ، وَأَظْهَرَهُمْ فَضْلًا ، وَأَجْمَعَهُمْ  
لِخِصَالِ الشَّرَفِ ، ثُمَّ كَانَتْ كُلُّ حَخْصَلَةٍ مَسَاوِيَةً لِأَخْتِهَا فِي التَّمَامِ ، وَلَمْ  
تَغْلِبْ عَلَيْهِ حَخْصَلَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا يَكَادُ يُوصَفُ إِلَّا بِالسِّيَادَةِ  
وَالرِّيَاسَةِ خَاصَّةً إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْنَدٌ عَمَّا<sup>(٥)</sup> يَكُونُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِ .  
وَقَالُوا فِيمَا يَشْبَهُ مَا ذَكَرْنَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ بَعِينَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٥)</sup> :

(١) كلمة « العلباء » الأولى ، المراد بها « علباء بن حبيب » كما سبق في الجزء الأول  
من الحيوان ص ٣٦١ . وأما « العلباء » الثانية فالمراد بها عصب عنق البعير .  
يقول : هو تافه فسل . والعلباء بكسر الهمزة ، وقد ضبطت في الجزء الأول  
بالفتح سهوا .

(٢) ثكلته أمه : فقدته . وفي ط « شكنتني » وصوابه في س ، م . وقد  
حذف الراجز المنادى هنا بعد الياء ، كما في بيت الشعاع :

ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال وقبل منايا قد حضرن وأوجال  
أى يا صاحبي اسقياني ، وكقول الآخر ، وهو من أبيات الكتاب  
(١ : ٣٢٠ بولاق) .

يا ، لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جبار

أى يا قوم ، أو ياهؤلاء . ولعنة الله ، بالرفع على الابتداء .

(٣) الجعل : دوية تألف الأماكن الفذرة . وفي ط « الجمل » ، وصوابها  
في س ، م .

(٤) كذا في س ، ط . وفي م « مسندهما » وفي العبارة اضطراب .

(٥) هو عبيد بن العرندس الكلابي . وقد سبق بيتان من قصيدة الشعر الآتي في  
ص ٨٩ من هذا الجزء .

٣١ هَيْنُوتَ لَيْنُونَ أَيَسَارَ ذُو وَيُسْرٍ سُوَاسَ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءِ أَيَسَارٍ<sup>(١)</sup>  
مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ تَقُلْ لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي  
مُوقَدَ قَالَ مِثْلَ الَّذِي وَصَفْنَا جَعْفَرَ الضَّبِّيَّ<sup>(٢)</sup> فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ<sup>(٣)</sup> :  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَسْكَنَتْنِي عَنْ وَصْفِكَ تَسَاوَى أَعْمَالِكَ فِي الشُّوَدَدِ ، وَخَيَّرْتَنِي فِيهَا  
كَثْرَةً عَدَدِهَا ، فَلَيْسَ إِلَى ذِكْرِ جَمِيعِهَا سَبِيلٌ ، وَإِنْ أَرَدْتُ وَصْفَ وَاحِدَةٍ  
اعْتَرَضَتْ أَخْتَهَا ؛ إِذْ لَمْ تَكُنِ الْأُولَى أَحَقَّ بِالذِّكْرِ . وَلَسْتُ أَصْفُهَا إِلَّا بِإِظْهَارِ  
العَجْزِ عَنْ وَصْفِهَا .

ولذلك قالوا : «أحلم من الأحنف» ، و«ماهو إلا في حلم معاوية» ، و«أحلم  
من قيس بن عاصم» ولم يقولوا: أحلم من عبدالمطلب ، ولا هو أحلم من هاشم  
لأن الحلم خصلة من خصاله كتمام حلمه ، فلما كانت خصاله متساوية ، وخلالها  
مشرفة<sup>(٤)</sup> متوازية ، وكلها كان غالباً ظاهراً ، وقاهراً غامراً ، سُمِّيَ<sup>(٥)</sup> بأجمع  
الأشياء ولم يُسمَّ بالخصلة الواحدة فيستدلَّ بذلك على أنها كانت أغلب  
خصال الخبير عليه .

(١) المشهور في رواية البيت «ذو كرم» وما هنا رواية صحيحة كما في شرح التبريزي  
للحماسة (٤ : ٧٢) قال «يعني في أخلاقهم يسر» وقال أيضاً «سواس  
مكرمة : أي يروضون المكارم ويلون أمرها» . وقال لأنهم أيسار أبناء أيسار  
أي لأنهم عريقون في الكرم . والأيسار : جمع يسر بالتحريك وهو المقامر .  
والقمار مما يتمدح به العرب ، وكانوا يسمون من لا يدخل في الميسر  
«برما» قال :

ولا برما تهدي النساء لعرضه إذا الفتح من برد الشتاء تقعقا

(٢) في البيان (٣ : ٩٥) والأغانى (٧ : ٥ ، ١١) من يدعى «جعفر  
بن سليمان الضبعي» فلهذا هذا .

(٣) هو الفضل بن سهل السرخسي ، كان وزيراً للأمامون ، اتصل به في صباه  
وأسلم على يده سنة ١٩٠ هـ . وصحبه قبل أن يلي الخلافة ، فلما وليها جعل  
له الوزارة وقيادة الجيش ، فكان يلقب بندي الرياستين . ولد سنة ١٥٤  
وتوفي سنة ٢٠٢ هـ .

(٤) يعني عالية ظاهراً علوها .

(٥) في الأصل «تسمى» .

( هجاء الشعراء للأشراف )

وإذا بلغ السيد في السؤدد الكمال ، حسده من الأشراف من يُظن  
أنه الأحق به ، وغرّت به عشيرته ، فلا يزال سفيه<sup>(١)</sup> من شعراء تلك  
القبائل قد غاظه ارتفاعه على مرتبة سيد عشيرته فهجاه . ومن طلب عيباً  
وجده . فإن لم يجد عيباً وجد بعض ما إذا ذكره ، وجد من يغلط فيه ويحمله  
عنه . ولذلك هُجِيَ حِصْنُ بن حذيفة ، وهُجِيَ زُرارة بن عُدَس ، وهُجِيَ  
عبدُ الله بن جُدعان ، وهُجِيَ حاجب بن زُرارة .

وإنما ذكرتُ لك هؤلاء لأنهم من سُوددهم وطاعة القبيلة لهم ، لم  
يذهبوا فيمن تحت أيديهم من قومهم ومن حلفائهم وجيرانهم ، مذهب  
كليب بن ربيعة ، ولا مذهب حذيفة بن بدر ، ولا مذهب عيينة بن  
حصن ، ولا مذهب لقيط بن زُرارة ؛ ولأن لقيطاً لم يأمر بسحب صخرة  
ابن ضمرة<sup>(٢)</sup> إلا وهو لو بقي لجاوز ظلم كليب وتهكم عيينة<sup>(٣)</sup> ، فإن هؤلاء  
وإن كانوا سادة فقد كانوا يظلمون ، وكانوا<sup>(٤)</sup> بين أن يظلموا وبين أن  
يظلموا ظلماً ممن ظلمهم . ولا بد من الاحتمال كما لا بد من الانتصار .

وقد قال عز وجل ﴿ وَالَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وإلى هذا المعنى  
رجع قول الحكيم الأوّل : بعضُ القتلِ إحياءٌ للجميع .

(١) ط ، م « سيفه » والصواب من س .

(٢) كذا . ولم أجد فيما لدى من المراجع هذا الاسم فلعله « ضمرة بن ضمرة » .

(٣) كذا .

(٤) في ط « وكان » والصواب في س ، م .

(١)

ر

ي

٢

فيها

حدة

ظهار

و

أحلم

هاشم

خلاله

جمع

غلب

بريزي

سواس

أيار

امر .

الميسر

جعفر

صباه

لا جعل

١٥٤

( حزم السادة )

وعامة هؤلاء السادة لم يكن شأنهم أن يرثوا الناس إلى أهوائهم ،  
وإلى الانسياق لهم بعنف السوق ، وبالحرَب في القود . بل كانوا لا يؤثرون  
الترهيب على الترغيب . والخشونة على التلين . وهم مع ذلك قد هُجُوا  
بأقبح الهجاء .

ومتى أحبَّ السَّيِّدُ الجامعُ ، والرئيس الكامل قومه أشدَّ الحبِّ وجاطهم  
على حسب حبه لهم كان بغضُ أعدائهم له على حسب حبه قومه له . هذا  
إذا لم يتوثب إليه ولم يعترض عليه من بني عمه وإخوته من قد أطمعته  
الخال بالحق به . وحسدُ الأقارب أشدُّ ، وعداوتهم على حسب حسدهم .  
وقد قال الأولون : رضا الناس شيء لا ينال .

وقد قيل لبعض العرب : من السَّيِّدُ فيكم ؟ قال الذي إذا أقبل هبناه ،  
وإذا أذبر اغتبناه !

وقد قال الأول : بغضاء السوق<sup>(١)</sup> موصولة بالملوك والسادة ، وتجري  
في الحاشية مجرى الملوك .

( صعوبة سياسة العوام )

وليس في الأرض عملٌ أكد لأهله من سياسة العوام . وقد قال الهذلي  
يصف صعوبة السياسة :

(١) السوق جمع سوقة . والسوقة : الرعية . وفي ط « سوء » والوجه  
ما في س ، م .

وإن سيادة الأقيامِ فاعلم لها صعداءَ مطلبها طويل<sup>(١)</sup>

وقال آخرُ في شبيهِ بهذا المعنى :

ودونَ الندى في كلِّ قلبٍ ثنيةٌ لها مصعدٌ حزنٌ ومُنحدَرٌ سهْلٌ

وودَّ القتي في كلِّ نيلٍ ينيله إذا ما انقضى ، لو أن نائله جَزَلٌ

وقال عامر بن الطفيل<sup>(٢)</sup> :

وإني وإن كنتُ ابنَ سيِّدِ عامرٍ وفارسها المشهور في كلِّ موكبٍ

فما سوَّدتني عامر من ورائته<sup>(٣)</sup> أبي الله أن أسمو بأمِّ ولا أبٍ

ولكنني أحمى حماها وأتقى أذاها وأرعى من رماها بمنكبٍ

وقال زياد بن ظبيان لابنه عبيد الله بن زياد<sup>(٤)</sup> وزياد يُغرِّغُ بنفسه :

(١) وهذه الرواية أيضاً هي رواية اللسان . وقد رواه الجاحظ في البيان ( ١ ) :

٢٠١٨٦ : ٣٠٠٤٢٢ : ١٣٠ ) وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ١ : ٢٢٦ )

« وإن سيادة الأقيامِ فاعلم » . والصعداء بالفتح : المشقة . وقد ضبطت هذه  
السكلمة بضم الصاد وفتح العين في عيون الأخبار ، وهو سهو . فإنها بالوزن  
الأخير إما تكون بمعنى النفس الطويل وليست مرادة .

(٢) من فقط « عباس بن الطفيل » وهو تحريف . والأبيات في المقدم ( ٢ ) :

٢٥٩ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٢٢٧ ) وأمالي الغالي ( ٣ : ١١٨ ) .

وهذا الشعر مما تحتاج به الشعوبية على العرب . انظر المقدم .

(٣) المشهور في الرواية « عن ورائته » كما في المراجع المتقدمة .

(٤) لم أهتم إلى ترجمة زياد بن ظبيان . وأما أبوه عبيد الله فقد كان فاتكاً من الشجعان

وكان مقرَّباً من عبد الملك بن مروان ، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وحمل

رأسه إلى عبد الملك ، ثم خرج على الحجاج مع ابن الجارود ، فلما قتل

ابن الجارود لجأ إلى عمان حيث لاقى منته سنة ٧٥ . كذا في معجم الزركلي عن

كتاب لمصنف مجهول يظن أنه أنساب الأشراف للبلادري . ووجدت النويري

ذكر في المؤلف والمؤتلف من رجال التاريخ عبيد الله هذا مع عبيد الله بن زياد

ابن أبيه ، وقال : وخبرهما يشبه مسائل الدور ، فإن عبيد الله بن زياد بن أبيه

قتله المختار ، والمختار قتله مصعب ، ومصعب قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان

نهاية الأرب ٩ : ٢١٦ ) .

ألا أوصى بك الأمير؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : إذا لم [يكن] <sup>(١)</sup> للحي  
إلا وصية <sup>(٢)</sup> الميت ، فالحي هو الميت .

وقال آخر في هذا المعنى :

\* والعز لا يأتي بغير تطلب \*

وقال بشامة بن الغدير <sup>(٣)</sup> في خلاف ذلك ، وأن يثبت أن يكون  
منه كان <sup>(٤)</sup> :

وَجَدْتُ أَبِي فِيهِمْ وَجَدِّي كِلَيْهِمَا    يُطَاعُ وَيُؤْتَى أَمْرُهُ وَهُوَ مُحْتَبَى  
فَلَمْ أَعْمَلْ لِلسِّيَادَةِ فِيهِمْ    وَلَكِنْ أَتَيْتَنِي طَائِعًا غَيْرَ مُتَعَبٍ

( بحث في السعادة )

ومن الناس من يقول : إن العيش كله في كثرة المال ، وصحة البدن ،  
ونحو ذلك الذكر .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط ، م ، وقد ترك لها فراغ ، وبدلها في س  
« أوصى » وبغلب على ظني أنها من وضع الناسخ ، إذ بها لا يتناسق الكلام .  
واعتمدت في إثبات ما أثبت على ما في عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٥ ) .  
(٢) في الأصل « بوصية » .

(٣) بشامة بن الغدير هو خال أبي سلمى والذ زهير ، وكان زهير منقطعا إليه ،  
معجبا بشعره . وكان بشامة أحزم الناس رأيا ، وكانت غطفان تستشير به وتصدر  
عن رأيه ( الأغاني ٩ : ١٤٩ ) . و « الغدير » هي في ط ، م  
« الغدير » وهو تصحيف ما في س .

(٤) كذا .

وقال مَنْ يخالقه : لا يخلو صاحب البدن الصحيح والمسال الكثير ،  
مِنْ أَنْ يَكُونَ بِالْأُمُور عَالِمًا ، أَوْ يَكُونَ بِهَا جَاهِلًا . فَإِنْ كَانَ بِهَا عَالِمًا فَعَلِمَهُ  
بِهَا لَا يَتْرَكُهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ عَلَى حَسَبِ عِلْمِهِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ  
لَا تَكُونُ كَعَدَمِهَا ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَوْجُودَةً غَيْرَ عَامِلَةٍ لَكَانَتْ الْمَعْرِفَةُ كَعَدَمِهَا ،  
وَفِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ مَا أَوْجَبَ النَّبَاهَةَ ، وَأَدْنَى حَالَاتِهِ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ حَدِّ  
الْحَمُولِ ، وَمَتَى أَخْرَجْتَهُ مِنْ حَدِّ الْحَمُولِ فَقَدْ صَارَ مَعْرِضًا لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَى سَلْبِهِ .  
وَكَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَا بَدْءَ لَهَا مِنْ عَمَلٍ ، وَلَا بَدْءَ لِلْعَمَلِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَوْلًا  
أَوْ فِعْلًا ، وَالْقَوْلَ لَا يَكُونُ قَوْلًا إِلَّا وَهَنَاكَ مَقُولٌ لَهُ ، وَالْفِعْلَ لَا يَكُونُ فِعْلًا  
إِلَّا وَهَنَاكَ مَفْعُولٌ لَهُ ، وَفِي ذَلِكَ مَا أَخْرَجَ مِنَ الْحَمُولِ وَعُرِفَ بِهِ الْفَاعِلُ .  
وَإِذَا كَانَتْ الْمَعْرِفَةُ هَذَا عَمَلُهَا فِي التَّنْبِيهِ عَلَى نَفْسِهَا ، فَلِلْمَالِ الْكَثِيرِ  
أَحَقُّ بِأَنْ عَمَلَهُ الدَّلَالَةُ عَلَى مَكَانِهِ ، وَالسَّمَايَةِ عَلَى أَهْلِهَا . وَالْمَالُ أَحَقُّ  
بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَوْلَى بِالشُّكْرِ ، وَأَخْدَعُ لِصَاحِبِهِ ، بَلْ يَكُونُ لَهُ أَشَدَّ قَهْرًا ، وَلِحِيهِ  
أَشَدَّ فَسَادًا<sup>(١)</sup> .

وَإِنْ كَانَتْ مَعْرِفَتُهُ نَاقِصَةً فَيَقْدُرُ تَقْصَانُهَا بِجَهْلِ مَوَاضِعِ اللَّذَّةِ . وَإِنْ  
كَانَتْ تَامَّةً فَيَقْدُرُ تَمَامُهَا بِغِنَى الْحَمُولِ وَيُجَابُ الذِّكْرُ .

وَبَعْدُ فَلَيْسَ يَنْهَمُ فَضِيلَةَ السَّلَامَةِ ، وَحَتْمًا قَوْ رُشْدِ الْعَاقِبَةِ ، الَّذِينَ لَيْسَ  
لَهُمْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ إِلَّا الشَّدْوُ ، وَإِلَّا خَلَّاقُ أَوْسَاطِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup> . وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ

(١) كذا .

(٢) الشدو . القليل من كل كثير . وهي في ط « النشدق » وفي س « الشد »  
وصوابهما من م . والخلاق : الحفظ والنصيب . وفي الأصل « والأخلال » ،  
وقد أراد بأوساط الناس : مادون الخاصة .

كذلك ، لم يُعرَف المَدْخَلُ الذي من أجله يَكْرَهُ ذُو المَالِ الشهرة . ومن  
عَرَفَ ذلك على حَقِّهِ وصدقِهِ ، لم يدَعُهُ فهمُهُ لذلك حتى يدلَّ على فهمه .  
وعلى أَنَّهُ لا يفهم هذا الموضعَ حتى يفهم كلَّ ما كان في طبقتَه من العلم .  
وفى أَقلِّ من ذلك ما يَبِينُ به حالُهُ مِن حالِ الخاملِ .

وشروط الأمانى غيرُ شروطِ جوازِ الأفعالِ وإمكانِ الأمورِ . وليس  
شئٌ أَلَدُّ وَلَا أَسْرُّ مِن عِزِّ الأَمْرِ وَالنَهْيِ ، وَمِن الظَّفَرِ بالأعداءِ ، ومن  
عَقْدِ المِثْنِ في أعناقِ الرجالِ ، والسُرورِ بالرِّياسةِ وبثمرةِ السيادةِ ؛ لأنَّ هذه  
الأُمورَ هي نصيبُ الرُّوحِ وَحَظُّ الذهنِ وَقِسمُ النَّفسِ <sup>(١)</sup> . فأما المَطْعَمُ  
والمشربُ والمنكحُ والمشمَّةُ ، وكلُّ ما كان من نصيبِ الحواسِّ ، فقد علمنا  
أَنَّ كُلَّ ما كانَ أَشَدَّ نَهْمًا وأرغَبَ ، كَانَ أَمَّ لوجدانه الطعمِ . وذلك قياسٌ  
على مواقعِ التَّعَمُّمِ من الجائعِ ، والشرابِ من العطشانِ <sup>(٢)</sup> .

٣٤

ولكنَّا إذا مثلنا بينِ الفضيحةِ التي مع السُّرورِ ، وبين لذةِ الطعامِ ، وما  
يُحْدِثُ الشَّرَّ له من ألمِ السُّهرِ والالتهابِ والتَلَقُّ وشِدَّةِ الكَلْبِ ، رأينا  
أَنَّ صاحِبَهُ مفضولٌ غيرُ فاضلٍ . هذا مع ما يَسبُّ به <sup>(٣)</sup> ، ومع حملةِ له على  
التبجحِ ، وعلى أَنَّ نِعْمَتَهُ متى زالتْ لم يكن أحدٌ أشقى منه . هذا مع سرورِ  
العالمِ بما وهبَ اللهُ لَهُ <sup>(٤)</sup> من السلامةِ من آفةِ الشَّرِّ ، ومن فسادِ الأخلاقِ .  
وبعدُ فلا يخلو صاحِبُ الثَّرْوَةِ والصامتِ الكثيرِ <sup>(٥)</sup> ، الخاملُ الذَّكْرُ  
مِن أن يكونَ مَنَّ يَرغَبُ في المَرْكَبِ الفارِهِ ، والثوبِ اللَّيِّنِ ، والجاريةِ

(١) القسم ، بالكسر ، النصيب والحصة .

(٢) في الأصل « وبين لذة الطعام وبين ما يحدث له الشره » .

(٣) تحتل أن تكون « بسبه » أى يحدثه .

(٤) ط ، م « لهم » والصواب ما أثبت من س .

(٥) الصامت من المال : الذهب والفضة . والناطق منه : الإبل .



الحسنة، والدار الجيدة، والمطعم الطيب؛ أو يكون ممن لا يرغب في شيء من ذلك. فإن كان لا يرغب في هذا النوع كله، ولا يعمل في ماله للدار الآخرة، ولا يعجب بالأحدوث الحسنة، ويكون ممن لا تعدو لذته أن يكون كثير الصامت؛ فإن هذا حماز أو أفسد طبعاً من الحمار، وأجهل من الحمار؛ وقد رضى أن يكون في ماله أسوأ حالا من الوكيل.

وبعد فلا بدّ المال الكثير من الحراسة الشديدة، ومن الخوف عليه، فإن أعمل الحراسة له، وتعب في حفظه [و] (١) حسب الخوف، خرج عليه فضل. فإن هو لم يخف عليه - ولا يكون [ذلك] (٢) في سبيل التوكل (٣) - فهو في طباع الحمار وفي جهله. والذي أوجب له التحول ليؤديه إلى سلامة المال له، قد أعطاه من الجهل (٤) ما لا يكون معه إلا مثل مقدار لذة [البيمة] (٥) في أكل الخبط (٦).

وإن هو ابتاع فرسة الدواب، وفرسة الخدم والجواري، واتخذ الدار الجيدة؛ والطعام الطيب والثوب اللين وأشياء ذلك. فقد دل على ماله. ومن كان كذلك ثم ظهرت له ضيعة فاشية، أو تجارة مربحة، يحتمل مثل ذلك الذي يظهر من نفقته. وإلا فإنه سيوجد في اللصوص عند أول من يقطع عليه، أو مكابرة تكون، أو تعب يؤخذ لأهله (٧) المال العظيم.

(١) ليست بالأصل وزدتها ليستقيم القول .

(٢) كلمة يحتاج إليها .

(٣) فإن التوكل المطلوب في الدين ما كان معه الحيلة والأخذ بأسباب السلامة ، على نحو ما جاء في الحديث : « اعقلها وتوكل » انظر هذا الجزء من ص ٤٠ ساسي .

(٤) في الأصل « قد أعطاه الله تعالى من الجهل » وعدلت العبارة بما ترى .

(٥) ليست بالأصل والكلام يحتاج إليها ، أو إلى مثلها .

(٦) الخبط ، بالتحريك : ورق الشجر يخبط بالمصا فتأكله الدواب والإبل .

(٧) العبارة من مبدأ « وإلا فإنه سيوجد » بها اضطراب .

ولو عني بقوله الجولَ وصحة البدنِ والمال، فذهب إلى مقدارٍ من المال مقبولاً<sup>(١)</sup> ولكن ما لمن كان ماله لا يجاوز هذا المقدارَ يتهياً<sup>(٢)</sup> الجول<sup>(٣)</sup>.

### (طبقات الجول)

ولعمري إن الجولَ ليكونُ في طبقاتٍ كثيرة ، قال أبو نخيلة<sup>(٤)</sup> :

شكرتُك إنَّ الشُّكرَ حَبْلٌ من التُّقى

وما كلُّ مَنْ أقرضته نعمةً يقضى

٣٥ فأحييت من ذكرى وما كان خاملاً

ولكنَّ بعضَ الذِّكرِ أنبهُ من بعضِ

قالوا : ولسقوط الخاملِ من عُيونِ الناس ، قالت الأعرابيةُ لابنها : إذا

جلستَ معَ الناسِ فإنَّ أحسنتَ أنْ تقولَ كما يقولونَ فقلُّ ، وإلَّا

فخالفَ تذكراً !

(١) لعل العبارة « مقدار من المال يسير كان ذلك مقبولاً » .

(٢) في ط « متهيؤ » وهو تحريف صوابه في س ، م .

(٣) لعل العبارة « ما لمن كان ماله يجاوز هذا المقدار » . الخ .

(٤) هو أبو نخيلة الراجز السعدي قال أبو الفرج ( الأغانى ١٨ : ١٣٩ ) :

« أبو نخيلة اسمه لا كنيته » وقال ابن قتيبة في الشعراء « اسمه يعمر » .

كان أبو نخيلة من صنائع مسلمة بن عبد الملك بالشام ومدح الأمويين ، ثم انقطع

إلى الهاشمين فهجا الأمويين . وقد صنع في المنصور أرجوزة يفره فيها بخلع

عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدي ، فوصله المنصور بألفي درهم ،

وأمره أن يشدها بحضرة عيسى ففعل ، فطلبه عيسى ، فأدركه مولى له في

طريق خراسان فقتله . وأخباره مسهبة في الأغانى . والشعر الآتي في مدح

مسلمة بن عبد الملك كما في الأغانى ( ١٨ : ١٤٠ ) وحجاسة ابن الشجري ١١٧

وأول الشعر :

أسلم إلى يابن خير خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الأرض

وأما الأصمعيّ فزعم أنّها قالت فخالف ولو بأن تعلق في عنقك  
أير حمار .

وليس يقول هذا القول إلا من ليس يعرف شكر<sup>(١)</sup> الغني ، وتقلب  
الأموال إلى ما خلقت له ، وقطعها عتلتها ، وخلعها عذرها ، وتيه أصحابها ،  
وكثرة خطاهم في حفظها وسرّها ، وعجزهم عن إمانته حركتها ومنعها من  
جميع ما تنازع [ إليه وتحمل عليه ]<sup>(٢)</sup> .

### ( ملححة من الملح )

وقد روينا في الملح أنّ رجلاً قال لصاحب له : أبوك الذي جهل  
قدره ، وتعديّ طوره ، فشقّ العصا ، وفارق<sup>(٣)</sup> الجماعة ؛ لاجرم لقد هُزِم ثم  
أسر ثم قتل ثم صلب ! قال له صاحبه : دعني من ذكر هزيمة أبي ،  
ومن أسره وقتله وصلبه . أبوك هل حدث نفسه بشيء من هذا قط ؟!

### ( حكم الأسباب في همم الناس )

وليس إلى الناس بُعدُ الهمم وقصرُها ، وإنما تجرى الهمم بأهلها  
إلى الغايات ، على قدر ما يعرض لهم من الأسباب . ألا ترى أنّ أبعاد  
الناس همّة في نفسه ، وأشدّهم تلقاً إلى المراتب ، لانتزاعه نفسه إلى طلب  
الخلافة ، لأن ذلك يحتاج إلى نسب ، [ أ ] و<sup>(٤)</sup> إلى أمرٍ قد وطئ له

(١) أراد بالشكر النمو . وهو من شكرت الشجرة - من باب فرح - : خرج منها  
الشكر ، وهو ما يثبت حول أصلها .

(٢) ط ، م « من جميع ما تنازع العمل عليه » وهو تحريف ما أثبت من س .

(٣) في الأصل « فرق » والوجه ما كتبت .

(٤) زدتها ليتجه الكلام .

بسبب، كسبب طلب أوائل الخوارج الخلافة بالدين وحده دون النسب .  
فإن صارَ من الخوارج فقد حدثَ له سببُ إمكانِ الطَّلبِ ، أكْدى  
أم نجح .

وقد زعمَ ناسٌ من العلماء أنَّ رجلاً خُطبتَ للسيادة والنِّبَاهة  
والطَّاعةِ في العشيرة .

### ( سلطان الحظ على نباهة القبيلة )

وكذلك القبيلة ربَّما سَعِدتْ بالخطِّ ، وربَّما حُظيتْ بالجِدِّ ؛ وإِنَّمَا  
ذلك على قدر الاتِّفاق ، وإِنَّمَا هو كالمعاني والمبتلى ، وإِنَّمَا ذلك كما  
قال زهير :

وَجَدْتُ الْمَذَايَا خَبِطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبُ  
مُتِّهُ وَمَنْ تَحْطَى يَعْمَرُ فِيهِمْ

### ( سلطان الحظ على الآثار الأدبية )

وكما تحطى بعض الأشعار وبعض الأمثال ، وبعض الألفاظ دون غيرها ،  
ودون ما يجرى مجراها أو يكون أرفع منها .  
قالوا : وذلك موجودٌ في المرزوق [ و ]<sup>(١)</sup> المحروم ، وفي المحارف<sup>(٢)</sup>

(١) لا يكون المرزوق محروماً ، فزدت الواو ليصح الكلام .

(٢) المحارف : المحدود المحروم .

والذي تجوز عليه الصدقة<sup>(١)</sup> [وكم<sup>(٢)</sup>] من حاذق بصناعته ، وكثير الجولان  
في تجارته ، وقد بلغ فرغانة<sup>(٣)</sup> مرة ، والأندلس مرة ، وتب في البلاد ،  
وربع في الآفاق<sup>(٤)</sup> ؛ ومن حاذق يشاور ولا يستعمل ، ثم لا تجدها ٣٦  
يستبينان ، من سوء الحال وكثرة الدين . ون صاحب حرب منكوب ،  
وهو الليث على برائته ، مع تمام العزيمة وشدة الشكيمة ، ونفذ البصيرة ،  
ومع المعرفة بالمكيدة والصبر الدائم على الشدة .

[وبعد<sup>(٥)</sup>] فكم<sup>(٥)</sup> من بيت شعر قد سار ، وأجود منه مقيم في بطون  
الدفاتر ، لانزیده الأيام إلا خمولا ، كما لانزید الذي دونه إلا شهرة ورفعة .  
وكم من مثل قد طاربه الحظ حتى عرفته الإمام ورواه الصبيان والنساء .

### ( أثر الحظ في نباهة الفرسان )

وكذلك حظوظ الفرسان . وقد عرفت شهرة عنتر في العامة ، ونباهة  
عمرو بن معد يكرب ، وضرب الناس المثل بعبيد الله بن الحر<sup>(٦)</sup> ، وهم

(١) ليست بالأصل ، والكلام يحتاج إليها .

(٢) بلاد في حدود التركستان .

(٣) تب في البلاد : ذهب فيها . وربع في الآفاق : أقام في مواضع كثيرة .

(٤) زدتها مطاوعة لأسلوب الجاحظ ، ولحاجة القول إليها .

(٥) عبيد الله بن الحر الجعفي : قائد من الشجعان الأبطال ، وكان بينه وبين مصعب

بن الزبير منافسة ، وقد صمد عبيد الله لرجال مصعب صمداً ، ولكن أصحابه

تفرقوا عنه تخاف أن يؤسر فألقى نفسه في الفرات ، فمات غريقاً . وكان

عبيد الله شاعراً خللاً . انظر ابن الأثير حوادث سنة ٦٨ .

ب .  
كدي

نباهة

أثما  
ك كما

بهم

غيرها،

في (٢)

لا يعرفون ، بل لم يسموا قطُّ بعُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ<sup>(١)</sup> ، ولا بِسِطَامِ بْنِ قَيْسٍ<sup>(٢)</sup> ، وكان عامرُ بْنُ الطَّفِيلِ أذكرَ منهما نسباً .  
ويذكرُونَ عُبيدَ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ ، ولا يعرفون شُعْبَةَ بْنَ ظُهَيْرٍ<sup>(٣)</sup> ولا زُهَيْرَ بْنَ ذُوَيْبٍ ، ولا عَبَّادَ بْنَ الْحَصِينِ<sup>(٤)</sup> . ويذكرُونَ اللسن والبيان والخطيب ابنَ القَرِيَّةِ<sup>(٥)</sup> ولا يعرفون سَجْبَانَ وائل .

والعامَّة لم يصل ذكر هؤلاء إليهم<sup>(٦)</sup> إلا من قِبَلِ الخاصَّة ، والخاصَّة لم تذكُر هؤلاء دون أولئك ، فتركتُ تحصيلَ الأمورِ والموازنةَ بين الرجال وحكمتُ بالسابق إلى القاب ، على قدر طباع القاب وهيبته ثم استوت على العامَّة في ذلك وتشابهت .

والعامَّة والباعة والأغنياء<sup>(٧)</sup> والسفلة كأنهم أعداؤُ عامرٍ واحد . وهم

(١) كان فارس بن تميم ، وفيه يقول عمرو بن معديكرب « ما أبالي أيّ طعينة لقيت على ماء من أمواه معدّ ، ما لم يلقى دونها عبداها أو حرّاها » ويعني بالحرّين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث ، وعني بالعبدن عنترة والسليك بن السليكة (الأغانى ١٤ : ٢٧) .

(٢) سِطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الشَّيْبَانِيِّ ، سيد شيبان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يلم ، وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة .

(٣) كذا في س ، م . وفي ط « زهير » .

(٤) كانت يكنى أبا جهضم ، وكان فارس بن تميم . وولى شرطة البصرة أيام ابن الزبير ، وكان مع مصعب أيام قتل المختار . قال الحسن : « ما كنت أرى أن أحداً يعدل بألف فارس حتى رأيت عبداً » . المعارف ص ١٨٢ .

(٥) قال ابن قتيبة في المعارف ٢٥٨ : « منسوب إلى أمه ، وهو أيوب بن زيد » وكان ابن القريّة أحد بلغاء الدهر ، خطيباً يضرب به المثل . وكان أعرابياً أمياً ( ابن خلسكان ١ : ٨٤ ) . وجاء في الأغانى ٢ : ١٦٣ « عن عوانة قال : ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا : ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم ، وابن القريّة ، ومجنون بن عامر » . وهذه رواية غريبة . قالوا :

قتل ابن القريّة سنة ٨٤ ، أمر بقتله الحجاج .

(٦) ط « إليهما » وتصحيحه من س .

(٧) لعلها « الأغنياء » .

في باطنهم أشدَّ تشابهاً من التوأمين في ظاهرهما ، وكذلك هم في مقادير العقول  
وفي الاعتراض والتسرُّع ، وإن اختلفت الصوَر والنعم<sup>(١)</sup> ، والأسنان والبلدان

( تشابه طبائع العامة في كلِّ بلدة وفي كلِّ عصر )

وذكر الله عزَّ وجلَّ ردَّ قريشٍ ومُشركي العربِ على النبيِّ صَلَّى اللهُ  
عليه وسلَّم قوله ، فذكر أفعالهم ، وجهد معانيهم ، ومقادير همهم التي كانت  
في وزن ما يكون من جميع الأمم إلى أنبيائهم ، فقال : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾  
وقال : ﴿ أَنْوَأَصُوا بِهِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَخُضُّمٌ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ ومثلُ  
هذا كثير ألا ترى أنَّك لا تجدُ بدءاً في كلِّ بلدة وفي كلِّ عصر للحاكمة  
فيهم على مقدار واحد<sup>(٢)</sup> وجهة واحدة ، من السخَط والحق ، والغبَاوة والظلم  
وكذلك النخاسون<sup>(٣)</sup> على طبقاتهم ، من أصناف ما يبيعون . وكذلك  
الساكون والقلَّاسون<sup>(٤)</sup> وكذلك أصحابُ الخلقان كلُّهم ، في كلِّ دهرٍ  
وفي كلِّ بلدٍ ، على مثال واحد ، وعلى جهة واحدة .

وكلُّ حجَّامٍ في الأرض فهو شديد الاستهتار بالنبيذ ، وإن اختلفوا  
في البلدان والأجناس والأسنان .

٣٧

(١) يريد اللغات واللهجات .

(٢) العبارة من مبدأ « ألا ترى » بها تحريف .

(٣) النخاس : يباع الدواب والرقيق ، وفي ط ، م « النحاسون » وهي على  
الصواب في س .

(٤) القلاس : الضارب بالدف . وفي ط « الساكون الغلاسون » وفيه تصحيف  
وتحريف أصحح من س ، م .

ولا ترى مسجوناً ولا مَضْرُوباً عندَ الشَّيطانِ إلاَّ وهو يقول : إني مظلوم  
ولذلك قال الشاعر :

لم يَخْلُقِ اللهُ مَسْجُونًا تَسْأَلُهُ مَابَالُ سِجْنِكَ إِلاَّ قَالَ مَظْلُومٌ<sup>(١)</sup>  
وليس في الأرضِ حَصَانٍ يَتَنَازَعَانِ إِلَى حَاكِمٍ ، إِلاَّ كَلَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا  
يَدَّعِي عَدَمَ الإِنصَافِ وَالظُّلْمَ عَلَى صَاحِبِهِ .

### ( مبالغة الإنسان في تقدير ما ينسب إليه )

وليس في الأرضِ إنسانٌ إلاَّ وهو يَطْرَبُ من صوتِ نفسه ، ويعتريه  
الغَلَطُ في شعره وفي ولده . إلاَّ أنَّ النَّاسَ في ذلك على طبقاتٍ من الغلط :  
فمنهم الفرق للمعمور<sup>(٢)</sup> ، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطأ ،  
ومنهم من يكون خطؤه مستورا لكثرة صوابه ، فما أحسن حاله ما لم  
يُمتَحَنَ بالكشف . ولذلك احتاج العاقل [ في العجب بولده ، و ]<sup>(٣)</sup>  
في استحسان كتبه وشعره ، من التحفظ والتوقي ، ومن إعادة النظر والتَّهْمَةُ  
إلى أضعاف ما يحتاج إليه في سائر ذلك .

(١) رواية البيت في عيون الأخبار ( ١ : ٧٩ ، ٢ : ١١٦ ) :

ما يدخل السجن إنسان فتسأله مابال سجنك إلا قال مظلوم

(٢) الفرق والفارق والفرق بمعنى .

(٣) الزيادة من س .



( جود حاتم وكعب بن مامة )

والعامة تحكم أن حاتمًا أجودُ العرب ، ولو قدَّمته على هَرَمِ الجوادِ لما  
اعتَرَضْتَهُ عليهم . ولكنَّ الذي يُحَدِّثُ [به] <sup>(١)</sup> عن حاتم ، لا يبلغُ مقدارَ مارِ وَوْهٍ  
عن كعبِ بنِ مامة ؛ لأنَّ كعباً بذلَ نفسه في أعطية الكرم وبذلَ المجهود  
فساوى حاتمًا من هذا الوجه ، وبأينته يبذلُ المهجة <sup>(٢)</sup> .

ونحن نقول : إنَّ الأشعارَ الصحيحةَ [بها] <sup>(٣)</sup> المقدارُ الذي يوجبُ  
اليقينَ بأنَّ كعباً كان كما وصفوا . فلو لم يكن الأمرُ في هذا إلى الجأود  
والحُظوظِ والاتِّفاقاتِ <sup>(٤)</sup> ، وإلى عللِ باطنةٍ تجري الأمورُ عليها ،  
وفي الغوصِ عليها وفي مَعْرِفَتِهَا بأعيانِها عُسْر ، لَمَّا جرتِ الأمورُ على هذه

(١) زيادة يحتاج إليها الكلام .

(٢) يشير الجاحظ إلى ما روى من أن كعباً هذا خرج في ركب ، فيهم رجل من  
النمر بن قاسط ، في شهر ناجر ، فضلوا فتصافوا ماءم - وهو أن يطرح  
في القعب حصاة . ثم يصب فيه الماء بقدر ما يفر الحصاة ، فيشرب كل إنسان  
بقدر ذلك - ففعدوا للشرب ، فلما دار القعب فاتته إلى كعب ، أبحر النمرى  
يحد النظر إليه ، فأثره بمائه وقال للساقى : اسق أخاك النمرى ، فشرب  
النمرى نصيب كعب ذلك اليوم من الماء ، وحدث في غدم ما حدث في أمسهم ،  
ونال النمرى نصيب كعب . وارتحل القوم وقالوا : يا كعب ارتحل ! فلم يكن  
بكعب قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقيل له « رد كعب إناك  
وراد » فعجز عن الجواب ، فتركوه مكانه فقاظ (أى هلك) . أمثال الميداني ١ : ١٦٧  
والعقد ١ : ١٤٧ وبلوغ الأرب ١ : ٨١ .

(٣) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .

(٤) في الأصل « فلو كان الأمر » الخ . والوجه ما أثبت .

ظلم

(١)

منهما

يعتريه

فعلط :

نخطي

له مالم

و (٣)

والتهمة

المجاري . ولو كان الأمرُ فيها مَفْوَصًا إلى تقدير الرأى ، لكان ينبغي لغالب ابن صعصعة<sup>(١)</sup> أن يكونَ من المشهورين بالجدود ، دون هَرِمٍ وحاتم .

( كلف العامة بماثر الجاهلية )

فإن زعمتَ أنَّ غالبًا كان إسلاميًا وكان حاتمٌ في الجاهلية ، والناسُ بماثر العربِ في الجاهلية أشدَّ كلفًا ، فقد صدقت . وهذا أيضًا يُنبئك أنَّ الأمورَ في هذا على خلافِ تقدير الرأى ، وإِنما تجرى في الباطن على نسقِ قائم ، وعلى نظيرِ صحيح ، وعلى تقديرِ محكم ، فقد تقدَّم في تعيبتَهُما<sup>(٢)</sup> وتسويتَهُما مَنْ لا تخفى عليه خافية ، ولا يفوته شيءٌ ولا يُعجزه . وإلا فما بالُ أيَّامِ الإسلامِ ورجالها لم تكنْ أكبرَ في النفوس ، وأحلَّ<sup>(٣)</sup> في الصدور من رجال الجاهلية ؛ مع قُرب العهدِ وعِظَمِ خَطَرِ ماملِكوا ، وكثرة ما جادت به أنفسهم ؛ ومع الإسلامِ الذي شملهم ، وجعله الله تعالى أولى بهم من أرحامهم . ٣٨  
ولو أنَّ جميعَ ماثرِ الجاهلية وُزنت به ، وبما كان في الجماعات اليسيرة<sup>(٤)</sup> من رجالات<sup>(٥)</sup> قريش في الإسلام لأثبت [ هذه ]<sup>(٦)</sup> ، عليها أو لكانت مثلها .

(١) كان من وجوه تميم ، وهو والد الفرزدق الشاعر ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . ووفد على علي . وأبوه صعصعة له صحبة . وأخته هنيذة بنت صعصعة زوج الزبير بن بدر ، أدركت النبي صلى الله عليه وسلم . الإصابة ٦٩٢٥ وكتاب النساء منها ١١١٥ وتوفي غالب في نحو سنة ٤٠ .

(٢) التعمية : التهيئة والإعداد ، ومنه تسمية الجيش بمعنى تهيئته في مواضعه . وفي ط « تعيبتَهُما » وهو تحريف مأثرت من س م .

(٣) كلفنا بالحاء : ولها وجه .

(٤) ط ، م « اليسر » وفي س « البسر » وأرى الصواب فيما كتبت إذ هي صفة « الجماعات » .

(٥) في الأصل « حالات » وإنما المراد الجماعات من الرجال .

(٦) ليست بالأصل .

( دلالة الخلق على الخالق )

فليس لقدّر الكلب والدّيك في أنفسهما وأثمنهما ومناظرهما ومحلّهما من صدور العامّة أسلفنا<sup>(١)</sup> هذا الكلام ، وابتدأنا بهذا القول . ولسنا نقف على أثمنهما من الفضة والذهب ، ولا إلى أقدارهما عند الناس ، وإنما نتنظر<sup>(٢)</sup> فيما وضع الله عزّ وجلّ فيهما من الدّلالة عليه ، وعلى إتقان صنّعه ، وعلى عجيب تدبيره ، وعلى لطيف حكمته ؛ وفيما استخرّهنّهما<sup>(٣)</sup> من عجائب المعارف ، وأودعهما من غوامض الأحاسيس<sup>(٤)</sup> ، وسخر لهما من عظام المنافع والمرافق ، ودلّ بهما على أنّ الذي ألّبسهنّما ذلك التّدبير ، وأودعهنّما تلك الحكم ، يجب<sup>(٥)</sup> أن يفكر فيهما ، ويعتبر بهما ، ويسبح الله عزّ وجلّ عندهما . فعشّى ظاهرهما بالبرهان ، وعمّ باطنهما بالحكم ، وهيج على النظر فيهما والاعتبار بهما ليعلم كلّ ذي عقل أنّه لم يخلق الخلق سُدىً ؛ ولم يترك الصور هملًا ؛ وليعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يدع شيئًا غفلاً غير موسوم<sup>(٦)</sup> ، ونثرًا غير منظوم ، وسُدّي غير محفوظ ؛ وأنّه لا يخطئه من عجيب تدبيره ، ولا يعطله من حلّي تدبيره<sup>(٧)</sup> ، ولا من زينة الحكم وجلال قدرة البرهان .

- (١) ط ، م « أسلفنا » و س « سلفنا » وما كتبت نصحيح الأول .  
(٢) انتظر : التأمل وإطالة التفكير . وفي الأصل « نتنظر » من الانتظار ، وهو تحريف .  
(٢) استخرّهنّما : استودعهما . وفي الأصل « استخرجهما » وليس بشيء .  
(٤) الأحاسيس : جمع حس .  
(٥) في الأصل « يجب » ولعل الصواب فيما كتبت .  
(٦) الغفل بالضم : ما ليس به سمة تميزه . ويقابله « الموسوم » . وهي في الأصل « الموسوم » .  
(٧) ط « حل تدبيره » والصواب من س .

ثمَّ عمَّ ذلك بين الصُّوَابَةِ<sup>(١)</sup> والفَرَّاشَةِ ، إلى الأفلاك السبعة وما دونها  
من الأقاليم السبعة .

( تأويل الآية الكريمة : وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ )

وقد قال تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وقد يتَّجِه هذا الكلامُ  
في وجوه ، أحدها أن تكون هاهنا ضروبٌ من الخلق لا يعلم بمكانهم  
[ كثيرٌ ]<sup>(٢)</sup> من الناس ، ولا بدَّ أن يعرف ذلك الخلقُ معنى نفسه ، أو يعلمه  
صفوة [ جنود ]<sup>(٣)</sup> الله وملائكته ، أو تعرفه الأنبياء ، أو يعرفه [ بعض ]<sup>(٤)</sup>  
الناس ، لا يجوز إلا ذلك . أو يكون الله عزَّ وجلَّ إنما عنى أنه خلق أسباباً ،  
ووهب عللاً ، وجعل ذلك رفدًا لما يظهر لنا ونظاما .

وكان بعض المفسرين يقول : من أراد أن يعرف معنى قوله :  
﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فليوقد نارًا في وسط غيضة ، أو في صحراء  
برية<sup>(٥)</sup> ثمَّ ينظر إلى ما يغشى النارَ من أصناف الخلق من الحشرات والهمج  
فإنه سيرى صوراً ، ويتعرف خلقاً لم يكن يظنُّ أن الله تعالى خلق شيئاً  
من ذلك العالم<sup>(٦)</sup> . وعلى أن الخلق الذي يغشى نارَهُ [ يختلف ]<sup>(٧)</sup> على  
قدر اختلاف مواضع الفياض والبحار والجبال . ويعلم أن ما لم يبلغه أكثرُ

(١) الصُّوَابَةُ : بيضة القملة أو البرغوث . وهي في ط « الضَّآبَةُ » وفي س ، م

« الصُّوَابَةُ » وكلاهما تحريف .

(٢) ليست بالأصل والكلام يحتاج إليها .

(٣) ليست بالأصل . وبها يثبت الكلام . وجنود الله : في معنى ملائكته .

(٤) زيادة ضرورية .

(٥) لعلها « أو برية » .

(٦) لعلها « خلق شيئاً منه في ذلك العالم » .

(٧) الزيادة من س .

وأعجب . وما أَرَدُ هذا التأويل ، وإنه ليدخل عندى فى جملة ما أتدك عليه  
الآية . ومن لم يقبل ذلك لم يفهم عن ربه ولم يفقه فى دينه .

### ( ديدان الخلل والملح )

كانك لا ترى أن فى ديدان الخلل والملح ، والديدان التى تتولد  
فى السموم إذا [ عتقت ]<sup>(١)</sup> وعرض لها العفن - وهى بعد<sup>(٢)</sup> قوازل - عبرة  
وأعجوبة ، وأن<sup>(٣)</sup> التفكير فيها مسحذة للأذهان ، ومنبهة لذوى الغفلة ،  
وتحليل معتدة البلدة<sup>(٤)</sup> ، وسبب لاعتیاد الروية واتساح الصدور ، وعز  
فى النفوس ، وحلاوة تفقاتها الروح ، وثمره تغذى العقل ، وترقى فى الغايات  
الشريفة ، وتشرف إلى معرفة الغايات البعيدة .

### ( فأرة البيش والسمندل )

وكانك لا ترى أن فى فأرة البيش<sup>(٥)</sup> وفى السمندل<sup>(٦)</sup> آية غريبة ، وصفة  
عجيبة ، وداعية إلى التفكير ، وسبباً الى التعجب .

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد ترك لها فراغ . فى كل من س ، م  
والتيمورية ، ولم يترك لها فى ط . وقد سدوت هذا الفراغ مما عمل التعالي  
عن الجاحظ فى ثمار القلوب ص ٣٤٤ عند كلامه فى ( دودة الخلل ) . وعتق  
الشيء ، من باب ضرب وكرم ونصر : قدم وطال عليه العهد .

(٢) فى ثمار القلوب : « تعد » وما هنا أشبه بلفظ الجاحظ ،

(٣) فى الأصل : « ولأن » وتصحيحه من الثمار .

(٤) البلدة بالضم ، وبالفتح ، والبلادة أيضاً : ضد النفاذ والذكاء والمضاء فى الأمور  
وفى الثمار : « البلادة » . وقد عرفت أنهما بمعنى .

(٥) فأرة البيش : دوية تغذى بالسموم فلا تضرها ، وليست بفأرة ولكن هكذا  
تسمى ( الحيوان ٥ : ٩٥ ، ٦ : ١٠٤ ) .

(٦) السمندل : طائر يسقط فى النار فلا يحترق ريشه - زعموا . ( الحيوان ٥ :  
٩٥ ، ٦ : ١٤٧ ) .

( الجُعَلُ والورد )

وكأنك لا ترى أن في الجُعَل ، الذي متى دفنته في الورد سكنت حركته  
وبطلَ في رأى الغين رُوْحُه ، ومتى أعدته إلى الرُّوث انحلت عُقدته ،  
وعادت حركته ، وَرَجَع حُسُّه - أَعْجَبَ الْعَجَبِ ، وَأَحْكَمَ الْحَكْمِ !

( حصول الخلد على رزقه )

وأى شيء أعجبُ من الخُلْدِ<sup>(١)</sup> ! وكيف يأتيه رزقه وكيف يُهَيِّئُ<sup>(٢)</sup> له  
ما يقوته<sup>(٣)</sup> ، وهو أعمى لا يبصر ، وأصمٌ لا يسمع ، وبليدٌ لا يتصرف وأبلى  
لا يعرف ! ومع ذلك أنه لا يجوز باب جحره ، وأنه<sup>(٤)</sup> لا يتكأف سوى ما يجاب  
إليه رازقه ورازق غيره

(١) الخلد بالضم ، وقد تفتح الحاء ، وقد تكسر : دويبة عمياء صماء لا تعرف  
ما يدنو منها إلا بالشم تخرج من جحرها ، وهي تعلم ألا تسمع لها ولا بصر لها  
فتفتح فاهها وتقف على باب جحرها ، فيجيء الذباب فيسقط على شدقيها ويمر بين  
لحيها ، فتسد فها عليها ، وتستدخلها بجذبة النفس ، تعلم أن ذلك هو رزقها  
وقسمها (الحيوان ٦ : ١٣٨) والدميري برسمه . وقال داود الأنطاكي في  
التذكرة ١ : ١٤٧ « حيوان في حجم ابن عرس .. وليس له بصر ..  
وهو أقوى الحيوانات سمياً » .  
(٢) في الأصل « يهيئ » وهو تحريف .  
(٣) « يقوته » بالفاء ، وليس بشيء .  
(٤) في الأصل « ولأنه » .

( الطائران العجيبان )

وأى شئ «عجيب» من طائرين ، يراها الناس من أدنى جُدود البحر<sup>(١)</sup> من شقِّ البصرة ، إلى غاية البحر من شقِّ السَّند ، أحدهما كبيرُ الجُثَّة يرتفع في الهواء مُضِعِّداً ، والآخَرُ صغيرُ الجُثَّةِ يتقلَّبُ عليه ويعبَثُ به ، فلا يزال مرَّةً يرفرفُ حَوْلَه ويرتقي على رأسه ، ومرَّةً يطيرُ عند ذُنابَاهُ ، ويدخلُ تحتَ جَنَاحِه ويخرُجُ من بينِ رجليه ، فلا يزال يغمُّه ويكرُّه<sup>(٢)</sup> حتَّى يتقيمه بذَرَقٍ ، فإذا ذَرَقَ شحافاه<sup>(٣)</sup> فلا يخطئُ أقصى حلقه حتَّى كأنه دحا<sup>(٤)</sup> به في بئر ، وحتَّى كأنَّ ذرَّقه مِدحاةٌ بيد أسوار<sup>(٥)</sup> ، فلا الطائر الصغير يخطئُ في التلقَّى ، وفي معرفته أنَّه لارزق له إلا الذي في ذلك المكان ، ولا الكبير يخطئُ التَّسديد<sup>(٦)</sup> ، ويعلمُ أنَّه لا ينجيه منه إلا أن يتقيمه بذرَّقه ، فإذا أوعى ذلك الذَّرَقُ<sup>(٧)</sup> ، واستوفى<sup>(٨)</sup> ذلك الرِّزْقُ ، رجع

(١) الجُدود : جمع جد بالفتح ، وهو الشاطئ . والجد بالكسر والجدَّة بالكسر أيضاً ، بمعنى الجد : الشاطئ .

(٢) ط « يغمه ويكره » وصوابه في س ، م .

(٣) شحافاه : فتحه .

(٤) ط ، م «رما» وأثبت ما في س ، و «رما - صوابها رمى - » و «دحا» بمعنى .

(٥) المدحاة : آلة الدحوى أى الرمي . الأسوار بالضم والكسر : الجيد الرمي بالسهم .

(٦) التَّسديد : إصابة الهدف ، وهي في الأصل «التشديد» محرفة .

(٧) الذَّرَقُ : نحو الطائر . أوعاه : استوعبه .

(٨) ط «استوفى في» وصوابه في س .

شبعان رَيَّانَ بَقُوتِ يَوْمِهِ ، وَمَضَى الطَّائِرُ الكَبِيرَ لِطَيْبَتِهِ . وَأَمْرُهَا مَشْهُورٌ  
وَشَأْنُهُمَا ظَاهِرٌ ، لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ وَلَا تَهْمَةُ الخَيْرِينَ عَنْهُ .

( التخالف بين الحيوان في الطباع )

فَجَعَلَ تَعَالَى وَعِزَّ بَعْضَ الوَحُوشِ كَسُوبًا مَحْتَالًا ، وَبَعْضَ الوَحُوشِ  
٤٠ مَتَوَكِّلًا غَيْرَ مَحْتَالٍ ، وَبَعْضَ الحَشْرَاتِ يَدْخِرُ لِنَفْسِهِ رِزْقَ سَنَتِهِ ، وَبَعْضًا  
يَتَّكِلُ عَلَى الثَّمَرَةِ بَأَنَّ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ قَدْرَ كِفَايَتِهِ ، رِزْقًا مَعْدَدًا وَأَمْرًا مَقْطُوعًا  
وَجَعَلَ المُمْسِجَ يَدْخِرُ ، وَبَعْضَهُ يَتَكَسَّبُ ، وَبَعْضَ الذَّكَورِ يَعُولُ وَوَلَدَهُ ،  
وَبَعْضَ الذَّكَورِ لَا يَعْرِفُ وَوَلَدَهُ ، وَبَعْضَ الإِنَاثِ تُخْرِجُ وَلَدَهَا (١) ، وَبَعْضَ  
الإِنَاثِ تَضِيعُ وَلَدَهَا وَتَكْفُلُ وَلَدَ غَيْرِهَا ، وَبَعْضَ الأَجْنَاسِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى كُلِّ  
وَلَدٍ مِنْ جِنْسِهَا ، وَبَعْضَ الإِنَاثِ لَا تَعْرِفُ وَوَلَدَهَا بَعْدَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا ، وَبَعْضَ  
الإِنَاثِ لَا تَرَالُ تَعْرِفُهُ وَتَعْطِفُ عَلَيْهِ ، وَبَعْضَ الإِنَاثِ تَأْكُلُ وَلَدَهَا ، وَكَذَلِكَ  
بَعْضَ الذَّكَورِ ، وَبَعْضَ الأَجْنَاسِ يُعَادِي كُلَّ شَيْءٍ وَيَكْسِرُ بِيضَهَا أَوْ يَأْكُلُ  
أَوْلَادَهَا . وَجَعَلَ يُتِمُّ بَعْضَ الحَيْوَانِ مِنْ قَبْلِ أُمَّهَاتِهَا ، وَجَعَلَ يُتِمُّ بَعْضَهَا مِنْ  
آبَائِهَا ، وَجَعَلَ بَعْضَهَا لَا يَتَمَسَّ الوَلَدَ وَإِنْ أَتَاهُ الوَلَدَ ، وَجَعَلَ بَعْضَهَا مُسْتَفْرِغَ المَهْمِ  
فِي حُبِّ الذَّرِّ (٢) وَالمَتَمَسِّ الوَلَدِ ؛ وَجَعَلَ بَعْضَهَا يَزْأُوجُ وَبَعْضَهَا لَا يَزْأُوجُ

(١) التخرج : التربية والتأديب . ويصح أن تكون « تخرج » من الإخراج .  
كما نقل الجاحظ عن أرسطو في الحيوان ( ٦ : ١١٠ ) : أن العقاب لا بد أن  
تخرج واحدا من أولادها ، وربما طردتهن جميعا . اهـ لكن المقابلة ترجع  
الضبط الأول .  
(٢) الذر : النسل .



ليكون للتوكل من الناس جهة في تكسبه ، ولتخطر على بالهم أسباب البر والعقوق ، وأسباب الحظر والتربية ، وأسباب الوحشة من الأرحام الماسة .

### ( اقتران المعاني واختلاف العلل )

ولم كان اقتران المعاني واختلاف العلل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهم : « اعقلها وتوكل » وقال لبلال : « أنفق بلال ، ولا تحش من ذى العرش إقلاً ! » ففهموا هذا التدبير ، وتعلموا هذه الحكم ، واعرفوا مداخلاً ومخارجها ، ومفرداتها ومجموعها ، فإن الله عز وجل لم يرد في كتابه ذكر الاعتبار ، والحث على التفكير ، والترغيب في النظر وفي التثبت والتعرف ، إلا وهو يريد أن تكونوا علماء من تلك الجهة ، حكماً من هذه التبعة<sup>(١)</sup> .

### ( المعرفة والاستدلال )

ولولا استعمال المعرفة لما كان للمعرفة معنى ، كما أنه لولا الاستدلال بالأدلة لما كان لوضع الدلالة معنى . ولولا تمييز المضار من المنافع<sup>(٢)</sup> ، والردى من الجيد بالعيون الجمولة لذلك لما جعل الله عز وجل العيون المدركة . والإنسان الحساس<sup>(٣)</sup> إذا كانت الأمور المميّزة عنده ، أخذ ما يحتاج إليه وترك ما يستغنى عنه وما يضّر من أخذه ، فبأخذ ما يحب ويدع ما يكره ، ويشكر على المحبوب ويصبر على المكروه ، حتى يذكر بالمكروه كيفية العقاب ؛

(١) التبعة : الإعداد .

(٢) كذا . ولعلها : « المضار من النافع » .

(٣) في الأصل « ولولا أن الإنسان الحساس » .

ويذكر بالمحبوب كيفية الثواب ، ويعرف بذلك كيفية التضاعيف ويكون  
ما يغمه رادعاً له ، وممتحناً بالصبر عليه ، وما يسهره باسطاً له وممتحناً بالشكر  
عليه . وللعقل في خلال ذلك مجال ، وللرأى ثقل ، وتُنشَرُ<sup>(١)</sup> للخواطر  
أسباب ، ويتهيأ لصواب الرأى أبواب . ولتكون المعارف الحسية<sup>(٢)</sup>  
والوجدانات العريضية ، وتميز الأمور بها ؛ إلى ما يميزه العقول<sup>(٣)</sup> وتحصره  
المقاييس . وليكون عمل الدنيا سلماً إلى عمل الآخرة ، وليترقى من معرفة  
الحواس إلى معرفة العقول . ومن معرفة الروية من غاية إلى غاية ؛ حتى  
لا يرضى من العلم والعمل إلا بما أذاه إلى الثواب الدائم ؛ ونجاه من  
العقاب الدائم .

( ما يحسن الكلب مما لا يحسنه الانسان )

وسند كرم طرفاً مما أودع الله - عز وجل - الكلب مما لا تحسنه أنت  
أيها الإنسان ، مع احتقارك له وظلمك إيّاه .  
وكيف لا تكون تلك الحكم لطيفة ، وتلك المعاني غريبة ، وتلك  
الأحاسيس دقيقة ، ونحن نعلم أن أدق الناس حساً وأرقهم ذهناً وأحضرهم  
فهنماً ، وأصحهم خاطراً وأكملهم تجربة وعلماً ، لو رام الشئ الذي يحسنه  
الكلب في كثير من حالات الكلب لظهر من عجزه وخرقه ، وكلال

(١) كذا في س ، م . وفي ط « تنشؤ » .

(٢) ط « الحسية » وتصحيحه من س .

(٣) كذا ، ولعلها « إلى ما يميزه العقول » .

حدّه وفساد حسّه ما [ لا ]<sup>(١)</sup> يعرف بدونَه أنّ الأمور لم تُقسَم على مقدارِ رأيه ، ولا على مبلغِ عقله وتقديره ، ولا على محبّته وشهوته ؛ وأنّ الذي قسم ذلك لا يحتاج إلى المشاورة والمعاونة ، وإلى مكاتفةٍ ومُرادفةٍ ، ولا إلى تجربةٍ ورويةٍ . ونحن ذاكرون من ذلك جملاً إن شاء الله تعالى .

### ( خبرة الكلب في الصيد )

اعلم أنّ الكلب إذا عاين الظبّاء ، قريبةً كانت أو بعيدةً ، عرف المعتلّ وغير المعتلّ<sup>(٢)</sup> وعرف العنز من التيس . وهو إذا أبصر القطيع لم يقصد إلاّ قصد التيس - وإن علم أنّه أشدّ حُضراً ، وأطول وثبةً ، وأبعد شوطاً - ويدعُ العنز وهو يرى ما فيها من نقصان حُضرها وقصر قابِ خطوها ، ولكنّه يعلم أنّ التيس إذا عدا شوطاً أو شوطين حَقَبَ ببوله<sup>(٣)</sup> !!

### ( ما يعترى الحيوان عند الفزع )

وكلُّ الحيوان إذا اشتدَّ فزعه ، فإنّه سيعرض له إمّا سَلَس البول والتقطير ، وإمّا الأُسْر<sup>(٤)</sup> والحَقَب . وكذلك المضروب بالسياط على الأكتاف ، وبالعصى على الأستاه . وما<sup>(٥)</sup> أكثر ما يعترى بهم البول والغائط .

(١) بهذه الزيادة يستقيم الكلام .

(٢) ط « المقتل وغير المقتل » . وما أثبت من س . وفي النعمري - وأحسب أنه نقل عن الجاحظ - « عرف القبل من المبر » .

(٣) حَقَب ببوله : تعسر عليه البول .

(٤) الأُسْر ، بالضم : احتباس البول .

(٥) ط « وأما » وصوابه في س .

وكذلك صار بعضُ الفُرسان الأبطال إذا عاينَ العدوَّ قطَرَ إلى أن يذهب عنه هَوَلُ الجنان .

وإذا تعب التيس لم يستطع البول مع شدة الحُضر ، ومع النَّفْزِ<sup>(١)</sup> والجزع ، ووضع القوائم معاً ورفعها معاً ، في أسرع من الطرف<sup>(٢)</sup> فيمتلُ عدوُّه ، ويقصر خطوُّه ، ويعتريه البُهر حتى يلحقه الكلب فيأخذه .

والعنز من الظباء إذا اعتراها البول من شدة الفرع لم تجمععه ، وحذفت به كإيزاغ المَخاض الضوارب<sup>(٣)</sup> ، لسعة السبيل وسهولة المخرج ، فتصير لذلك أدومَ شداً ، وأصبرَ على المطاولة .

٤٢

فهذا شيء في طبع الكلب معرفته ، دون سائر الحيوان . والكلب المجرَّب لا يحتاج في ذلك إلى مُعانة ، ولا إلى تعلُّم ، ولا إلى روية ولا إلى تكلف ، قد كفاه ذلك الذي خَلَقَ العقل والعامل والمعقول ، والداء والدواء والمداوي والمداوي ، وقسم الأمور على الحكمة ، وعلى تمام مصلحة الخليقة .

### ( ذكاء الكلب ومهارته في الاحتيال للصيد )

ومن معرفة الكلب ، أن الأكلب يُخرجه إلى الصيد في يومٍ ، الأرض فيه مُلبَّسة من الجليد ، ومغشاة بالثلج ، قد تراكم عليها طبقاً على طبق ،

(١) النفز : وثب الظبي خاصة ، ويقال ظبي ينفوز . وفي الأصل « النفز » بالراء بمعنى الشرود وليس مراداً .

(٢) كذا في س وهو الصواب . وفي ط « فما أسرع في الطرف » .

(٣) الإيزاغ : دفع الناقة بيولها . والمخاض : النوق الحوامل - وهي في ط « المخاض » محرفة ، وصوابها في س - والضوارب التي تضرب بأرجلها إذا أرادها الفحل ، تفعل ذلك لأنها حامل . والمخاض ينظر إلى قول النابغة :  
تضرب يزيل الهام عن سكناته  
وطمن كإيزاغ المخاض الضوارب

حتى طبقتها واستفاض فيها<sup>(١)</sup> ، حتى ربما ضربته الريح ببردها ، فيعود  
كلُّ طبقٍ منها وكأنه صفاةٌ ملساء ، أو صخرةٌ خلقا<sup>(٢)</sup> ، حتى لا يثبت  
عليها قدمٌ ولا خُفٌّ ، ولا حافرٌ ولا ظلفٌ [إلا]<sup>(٣)</sup> بالثبوت الشديد ، أو بالجهد  
والتفريق - فيمضي<sup>(٤)</sup> الكلابُ بالكاب ، وهو إنسانٌ عاقلٌ ، وصيادٌ  
مجرّبٌ ، وهو مع ذلك لا يدري أين جُحر الأرنب من جميعِ بسائطِ الأرضِ ،  
ولا موضعِ كناسٍ ظبيٍّ ، ولا مكانِ ثعلبٍ ، ولا غير ذلك من موالج<sup>(٥)</sup>  
وحوشِ الأرضِ ، فيتخرقُ الكاب<sup>(٦)</sup> بين يديه وخلفه ، وعن يمينه وشماله  
ويتشمُّ ويتبصر ، ولا يزال كذلك حتى يقف على أفواه تلك الجحرة ،  
وحتى يثير الذي فيها بتنفيس الذي فيها . وذلك أن أنفاسها وبخار أجوافها  
وأبدانها ، وما يخرج من الحرارة المستكنة<sup>(٧)</sup> في عمق الأرض - مما يديب  
مالاتها<sup>(٨)</sup> من قمِ الجحُر ، من الثلجِ الجامد ، حتى يرق وإن لم يُثقب  
وذلك خفيٌّ غامضٌ ، لا يقع عليه قانص<sup>(٩)</sup> ولا راعٍ ، ولا قائف ولا فلاح  
وليس يقع عليه إلا الكاب الصائد الماهر .

(١) ط « استفاض فيها » وصوابه من س ، م والتميمورية .

(٢) الخلقاء من الصخور : الصمطة الملساء التي لا يؤثر فيها شيء .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في الأصل « فضى » والوجه ما أثبت .

(٥) موالج : مداخل .

(٦) يتخرق : يشتد عدوه . وبين يديه : أمامه .

(٧) ط « المستكنة » وأثبت ما في س ، م .

(٨) ط « مالاتها » والصواب الثبت من س .

(٩) ط « قانص » وهو تحريف صوابه في س . والقانص : الصائد .

لى أن

فمز (١)

فيمثل

نذفت

فتصير

لا إلى

تقول ،

وعلى

أرض

طبق ،

لنفر

في ط

بها إذا

:

وعلى أن للكلب<sup>(١)</sup> في تتبّع الدُرَّاج<sup>(٢)</sup> والإصعادِ خَلْفَ الأَرانبِ  
في الجبلِ الشاهقِ ، من الرِّفقِ وحسنِ الاهتداءِ والثَّانِي<sup>(٣)</sup> ما لا يخفى مكانه  
على البيازرة<sup>(٤)</sup> والكلّابِين .

### ( الانتباه الغريزي في الكلب )

وقد حدّثني صديقٌ لي أنه حبس كلبه في بيتٍ وأغلقَ دونه البابَ ،  
في الوقت الذي كان طبَّأخه يرجع فيه من السوقِ ومعه اللحمُ ، ثم أخذَ  
سِكِّينًا بسكينِ ، فنبَّحَ الكلبُ ، ورامَ فتحَ البابِ ؛ لتوثمِه أنَّ الطَّبَّأخَ قد  
رجعَ من السوقِ بالوظيفة<sup>(٥)</sup> ، وهو يحدِّدُ السِّكِّينَ ليقطعَ اللحمَ !!  
قال : فلما كان العشيُّ صنعنا به مثلَ ذلكِ ، لتتعرَّفَ حاله في معرفة  
الوقتِ ، فلم يتحرَّكْ !!

قال وصنعتُ ذلكَ بكلبٍ لي آخرَ فلم يقلقْ إلا قلقًا يسيرًا ، فلم يلبثْ  
أن رجَعَ الطَّبَّأخُ فصنَعَ بالسِّكِّينِ مثلَ صنيعه ، فقلقَ حتى رامَ فتحَ البابِ !!  
قال : فقلت : واللهِ لئن كان عرفَ الوقتَ بالرَّصدِ<sup>(٦)</sup> فتحرَّكْ له ، فلما لم  
يشمَّ ريحَ اللحمِ عرفَ أنه ليس بشيءٍ ، ثمَّ لما سمعَ صوتَ السِّكِّينِ

(١) في الأصل « الكلب » والصواب ما كتبت .

(٢) الدراج : طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما ، أغبر على خلقة الفظا ، إلا  
أنه أظف . و « تتبّع » هي في الأصل « تنبّيح » والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل « الثاني » .

(٤) البيازرة : جمع بيزار بفتح الباء ، وهو الصائد بالبازي . وفي الأصل « البياز »  
وهو تحريف .

(٥) الوظيفة : ما يقدر من طعام أو رزق في اليوم ، وكذا في السنة والزمان المعين .

(٦) الرصد : الارتقاب .

والوقتُ بَعْدُ لم يَذْهَبْ ، وَقَدْ جِيءَ باللحم من المَطْبِخِ<sup>(١)</sup> وهو في البيت ،  
أو عرف فَضْلُ<sup>(٢)</sup> ما بين إحداد السكين وإحداد الطباخ ، إنَّ هذا  
أَيْضًا لَعَجَبٌ .

وإنَّ اللحمَ لِيَكُونُ بيني وبينه الذراعان والثلاث الأذرع ، فما أَجْدُ  
رِيحَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أُذْنِيَهُ من أنفي . وكلُّ ذلك عَجَبٌ .

ولم أَجِدْ أهلَ سَكَّةِ اصطفانوس<sup>(٣)</sup> ، ودار جارية ، وباعة مُرَبَّعةِ بنى  
مِنْقَرٍ<sup>(٤)</sup> ، يَشْكُونُ أَنْ كَلْبًا كان يَكُونُ في أعلى السكة ، وكان لا يَجُوزُ  
مُحَرَّسُ الحارس أيامَ الأُسبوعِ كُلِّهِ ، حتَّى إِذَا كان يومُ الجمعةِ أَقْبَلَ قَبْلَ صَلَاةِ  
الغداة ، من موضعه ذلك إلى بابِ جارية ، فلا يزالُ هناك مادام على مِغْلَاقِ  
الجِزَارِ شَيْءٌ من اللحم . وبابُ جارية تُنْحَرُ عنده الجُزُرُ في جميعِ أَيَّامِ  
الجمعةِ خاصَّةً ، وكان ذلك لهذا السكِّبِ عادةً ولم يره أحدٌ في ذلك الموضع  
في سائرِ أَيَّامِ الجمعةِ ، حتَّى إِذَا كان غداةَ الجمعةِ أَقْبَلَ !

فليس يَكُونُ مِثْلُ هذا إِلَّا عن مقدارية<sup>(٥)</sup> بمقدار ما بين الوقتين .  
ولعلَّ كَثِيرًا من الناسِ يَنْتَابُونَ بَعْضَ [تلك]<sup>(٦)</sup> المواضع في يومِ الجمعةِ ،

(١) ط ، م « الطبخ » وصوابهما في س .

(٢) في الأصل « فضل » وهو تحريف . والمراد بالفصل الفرق

(٣) موضع في البصرة ، روى عن ابن عباس أنه قال « الحظوظ مقسومة ، لا يقدر  
أحد على صرفها ونقلها عن أماكنها . ألا ترى إلى سكة اصطفانوس كان يقال  
لها سكة الصحابة ، نزلها عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلم تضاف إلى واحد منهم ، وأضيفت إلى كاتب نصراني من أهل البحرين - يريد  
اصطفانوس - وتركوا الصحابة » معجم البلدان .

(٤) الباعة : جمع باعة . والمربعة : الموضع المربع . وفي ط « مربعة بين منقر » وهو  
تحريف ما أثبت من س ، م والنيمورية . وهي وسابقتها موضعان بالبصرة .

(٥) مقدارية : بمعنى تقدير ، وهو مصدر صنعي مأخوذ من كلمة « مقدار » .

(٦) زدتها للحاجة إليها .

إِمَّا لَصَلَاةٍ ، وَإِمَّا لَعَمَلِ صَلَاةٍ ، فَلَا يَعْدِمُهُمْ (١) النَّسْيَانُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ،  
وَالاسْتَذْكَارَ بِالْغَيْرِ (٢) . [و] (٣) الْكَلْبُ لَمْ يَنْسَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَمْ يَتَذَكَّرْ بِغَيْرِهِ ،  
وَزَعَمَ هَؤُلَاءُ بِأَجْمَعِهِمْ أَنََّّهُمْ تَفَقَّدُوا شَأْنَ هَذَا الْكَلْبِ مِنْذَ اتَّبَعُوا  
لصُّنْعِهِ ، فَلَمْ يَجِدُوهُ غَادِرًا ذَلِكَ يَوْمًا وَاحِدًا . فَهَذَا هَذَا .

### ( قِصَّةٌ فِي وِفَاءِ الْكَلْبِ )

وَأَنشَدَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ خَالَوَيْهِ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :  
يُعَرِّدُ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَيَنْبِشُ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ (٤)  
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ (٥) : قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّ رَجُلًا خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ يَنْتَظِرُ رِكَابَهُ  
فَاتَّبَعَهُ كَلْبٌ كَانَ لَهُ ، فَضَرَبَ الْكَلْبَ وَطَرَدَهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَرَمَاهُ  
بِحَجَرٍ ، فَأَبَى الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَهُ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَرِيدُ فِيهِ  
الانْتِظَارَ ، رُبِضَ الْكَلْبُ قَرِيبًا ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُ أَعْدَاءُ لَهُ يُطْلَبُونَهُ

(١) يُقَالُ مَا يَعْدِمُنِي هَذَا الْأَمْرُ : أَي مَا يَمْدُونِي . وَيُقَالُ أَيْضًا : أَعْدَمَنِي الشَّيْءُ .

إِذَا لَمْ أَجِدْهُ . وَفِي ط « لَا يَمْدُ فِيهِمْ » وَهُوَ تَحْرِيفُ مَا فِي س .

(٢) فِي الْأَصْلِ « لَغَيْرِ » .

(٣) زِيَادَةٌ ضَرُورِيَّةٌ .

(٤) التَّعْرِيدُ : الإِحْجَامُ وَالْفِرَارُ . وَفِي الْأَصْلِ « يَعُودُ » وَلَيْسَ لَهَا وَجْهٌ يَصِحُّ .

وَالصُّوَابُ مَا كَتَبْتَ مِنْ تَأْوِيلٍ مُخْتَلَفٍ الْحَدِيثُ ص ١٦٦ .

(٥) قِصَّةُ الْبَيْتِ رَوَاهَا ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَأْوِيلٍ مُخْتَلَفٍ الْحَدِيثُ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ أَيْضًا ،

وَلَكِنَّهَا تَبَايَنَ مَا هُنَا مَبَايَنَةٌ ظَاهِرَةٌ ، قَالَ : « وَقَدْ كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَذْكَرُ أَنَّ

رَجُلَيْنِ سَافَرَا مَعَ أَحَدِهِمَا كَلْبٌ لَهُ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِمَا اللَّصُوصُ فَقَاتَلَ أَحَدَهُمَا حَتَّى

غَلَبَ وَأَخَذَ فَدَفَنَ وَتَرَكَ رَأْسَهُ بَارِزًا ، وَجَاءَتِ الْغُرَبَانُ وَسَبَّحَتِ الطَّيْرُ لِحَامَتِ حَوْلِهِ ،

تَرِيدُ أَنْ تَنْهَشَهُ وَتَقْلَعُ عَيْنَيْهِ ، وَرَأَى ذَلِكَ كَلْبٌ كَانَ مَعَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْبِشُ التُّرَابَ

عَنْهُ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ قَدْ فَرَّ صَاحِبُهُ ، وَأَسْلَمَهُ » فَانْظُرْ

فَرْقَ مَا بَيْنَهُمَا ١١ .



بطائفة لهم عنده ، وكان معه جار له وأخوه دينياً<sup>(١)</sup> ، فأسلماه وهربا عنه ،  
فجرح جراحاتٍ ، ورُمى به في بئرٍ غير بعيدة القعر ، ثم حُيَّ عليه التراب  
ثم غُطِّي رأسه ، ثم كُمَّ فوق رأسه منه<sup>(٢)</sup> ، والكلبُ في ذلك يرخُم<sup>(٣)</sup>  
ويهرُ ، فلما انصرفوا أتى رأس البئر ؛ فما زال يعوى وينبش عنه ويحشو  
التراب بيده ويكشفه عن رأسه حتى أظهر رأسه ، فتنفَسَ ورُدَّتْ إليه الروح ٤٤  
وقد كاد يموتُ ولم يبق منه إلا حُشاشة ، فبينما هو كذلك إذ مرَّ ناس  
فأنكروا مكان الكلب ورأوه كأنه يحفر عن قبر ، فنظروا فإذا هم بالرجل  
على تلك الحال ، فاستسالوه<sup>(٤)</sup> فأخرجوه حيًّا ، وحملوه حتى أدَّوه إلى أهله ،  
فزعم أن ذلك الموضع يدعى ببئر الكلب . وهو متيامن عن النجف .  
وهذا العمل يدل على وفاء طبيعى وإلفٍ غريزي ومحاماةٍ شديدة  
وعلى معرفةٍ وصبرٍ وعلى كرمٍ وشكر ، وعلى غناءٍ عجيبٍ ومنفعةٍ تفوق المنافع  
لأن ذلك كله كان من غير تكلف ولا تصنع .

(١) قال الوزير أبو بكر البطليوسى : إذا كسر أوله جاز فيه التثوين ، وإذا ضم  
لم يجز فيه إلا ترك الصرف لأن فعلى لا يكون إلا للمؤنث ، وهو منصوب على  
المصدر إذا نون كما تقول هنا درم ضرب الأمير ، وعلى الحال إن كان ألفه  
للتأنيث « ودنيا بمعنى الأذن من القرابة . انظر ص ٤ من خسة دواوين العرب  
ويفهم من صنيع صاحب اللسان أن هذه الكلمة لا تعال إلا في ابن العم أو العمه  
أو ابن الحال ، أو الحالة ، أو ابن الأخ ، أو الأخت .

(٢) كمه : غطاه .

(٣) يرخم : يصوت ويعوى . وفى اللسان\* . « ورخت بنى الغرب أى صاحت »  
والغرب : جمع غراب . وفى الأصل « يرخم » والوجه ما أثبت .

(٤) استسالوه : رفعوه .

( مؤمن بن خاقان والأعرابي )

وقال مؤمن بن خاقان لأعرابي من بني أسد وقد أكل جرو و كلب :  
أنا كل لحم الكلب وقد قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

إذا أسدى جاع يوماً ببلدة وكان سميناً كلبه فهو آكله  
أكل هذا قرماً إلي اللحم؟! قال فأنشد الأسدى يقول:  
وصباً يحظُّ اللَّيْثُ طُعْماً وشهوةً

فسائل أخا الخلاء إن كنت لا تدري<sup>(٢)</sup>

( طلب الأسد للكلب )

قال: وذلك لأنَّ الأسدَ<sup>(٣)</sup> لا يحرص على شيء من اللحمان حرصه على لحم الكلب وأما العائمة فتزعم أنَّ لحوم الشاء أحبُّ اللحمانِ إليه ، قالوا :  
ولذلك يُطيف الأسدُ بجنباتِ القرى ؛ طلباً لاغترار الكلب ؛ لأنَّ وثبة الأسد تُعجل الكلب عن القيام وهو رابض . حتَّى رُبَّما دعاهم ذلك إلى إخراج الكلب من قراهم ؛ إلاَّ أنَّ يكون بقرب ضياعهم خنازير ، فليس حينئذٍ شيء أحبُّ إليهم من أن تكثر الاسد عندهم . وإِنَّمَا يُخرجون عنهم في تلك الحالات الكلاب ، لأنَّهم يخافونها على ما هو عندهم أنفسُ

(١) هو الفرزدق كما في الخلاء ٧٩٨ .

(٢) ط « أخى الخلاء » وتصحيحه من س ، م .

(٣) ط « وذلك الأسدى » والصواب ما أثبت من س ، م .

من الكلب ، وهذه مصلحة في الكلب ، ولا يكون ذلك إلا في القرى  
التي تقرب الغيضة أو المأسدة<sup>(١)</sup>

( علة طلب الأسد للكلب )

وقال بعض الدهاقين قولاً لا أدري كيف هو ، غير أنهم لا يشكون  
أنه إنما يطلب الكلب لحنقه عليه ، لامن طريق أن لحمه أحب للحمان  
إليه . وإن الأسد ليأتي مناقع المياه ، وشطوط الأنهار ، فيأكل السراطين  
والضفادع ، والرق<sup>(٢)</sup> والسلاحف ، وإنه أشره من أن يختار لحمًا على لحم .  
قال : وإنما يكون ذلك منه إذا أراد المتطرف من حمير القرية وشائها  
وسائر دوابها . فإذا لجج الكلب في الثباح اتبها ونذروا بالأسد . فكانوا  
يبنون أن يحصنوا أمواتهم ويبنون أن يهجهجوا به<sup>(٣)</sup> . فيرجع خائباً . فإذا أراد  
ذلك بدأ بالكلب ؛ لأنه يأمن [ بذلك ]<sup>(٤)</sup> الانذار ، ثم يستوفى على  
القرية<sup>(٥)</sup> بما فيها . فإتما يطالب الأسد الكلاب لهذه العلة .

٤٥

(١) المأسدة : الأرض الكثيرة السباع .

(٢) الرق : العظيم من السلاحف . وفي الأصل « الرق » بالزاي ، محرفة .

(٣) هجهج بالكلب : صاح به ليعبد فقال له : هج ! هج ! هج ! .

(٤) كلمة يحتاج القول إلى مثلها .

(٥) ط « بيتون في أعلى » وهو تحريف . وأثبت ما في س ، م .

( من حيل الأسد في الصيد )

وسمعتُ حديثاً من شيوخ ملاحى الموصل - وأنا هائب له - ورأيتُ  
الحديثَ يدور بينهم ، ويتقبله جميعهم . وزعموا أنَّ الأسدَ رُبما جَلَل قَلَس  
السفينة ، فيتشبَّث به ليلاً ، والملاحون يمدُّون السفينة فلا يشكُّون أنَّ  
القَلَس قد التفتَّ على صخرة ، أو تعلَّق بجذم شجرة<sup>(١)</sup> . ومن عادتهم أن يُبعثوا  
الأوَّل من المداين<sup>(٢)</sup> ليحلَّه . فإذا رجع إليه الملاح ليمدَّه تمدَّد الأسدُ بالأرض ،  
ولزق بها وغمض عينيه كي لا يُبصر ويصُّها بالليل<sup>(٣)</sup> ، فإذا قُرب  
منه وثب عليه فخطفه ، فلا يكون للملاحين همٌّ إلاَّ إلقاء أقسهم في الماء  
وعبورهم إليه . وربما أكله إلا ما بقي منه ، ورُبما جرَّ فريسته إلى عريسه<sup>(٤)</sup>  
وعرينه ، وإلى أجرانه وأشباله ، وإنَّ ذلك على أميال .

( سلاح الكلب وسلاح الديك )

قالوا : فليس الديك من بابة الكلب ؛ لأنَّه إنَّ ساورة قهره  
قهرًا ذريعاً . وسلاح الكلب الذى هو [فى]<sup>(٥)</sup> فيه ، أقوى من صبيصة<sup>(٦)</sup>

- (١) جذم الشجرة : أصلها .
- (٢) ط « أول المداين » محرفة . وفى م « أول المداين » وأثبت ما فى س .
- (٣) الويس : البريق .
- (٤) العريس والعريسة : مأوى الأسد . وفى « عريسته » .
- (٥) زيادة ضرورية .
- (٦) الصبيصة : شوكة فى رجل الديك كما فى اللسان والفاموس . وقيل : صوابه  
« الصبيصة » وقيل : تلك مخففة من هذه . انظر تاج العروس

الديك التي<sup>(١)</sup> [هي]<sup>(٢)</sup> في رجليه<sup>(٣)</sup> ، وصوته أندى وأبعد<sup>(٤)</sup> ،  
وعينه أيقظ .

### (دفاع عن الكلب)

والكلبُ يحمي نفسه ويحمي غيره ، ويعول أهله ، فيكون لصاحبه  
غُمة وليس عليه غُرمه . ولما ترمح الدواب من الناس<sup>(٥)</sup> ، ولما تحذف<sup>(٦)</sup>  
وتجئج<sup>(٧)</sup> وتنطح وتقتل [من]<sup>(٨)</sup> أهلها في يوم واحد ، أكثر مما يكون  
من جميع الكلاب في عام . والكلب ينطح فيعتق ويقتل من غير أن  
يُهاج ويُعبث به . والبرذون يعض ويرمح من غير أن يُهاج به ويُعبث .  
وأنت لا تكاد ترى كلباً يعض أحداً إلا من تهيبج شديد ، وأكثر ذلك  
أيضاً إنما هو النباح والوعيد .

(١) في الأصل « الذي » والوجه ما أثبت .

(٢) زدتها ليتساقق القول .

(٣) قرأت في ثار الأزهار لابن منظور ٩٦ : « وفي الديك الصبغة وهي طرف عرقه  
الحاد ، وهي سلاحه الذي يقاتل به ، وبها سمى قرن الثور صبغة » فقد جعل  
الصبغة في العرق كما ترى .

(٤) أندى في معنى أبعده . وفي ط « الذي أبعده » تحريف صوابه في س .

(٥) الرمح : الرفس .

(٦) حذفه : أسقطه .

(٧) في الأصل « تجئج » بمعنى تشرد وتذهب : لا يستطيع ردها ، وليست بمرادة ،  
والكلام يطلب فعلا متعديا ، وهو ما أثبت . وفي اللسان ومثله في القاموس :  
« جنح البعير - بالبناء للمجهول - انكسرت جوانحه من الحمل الثقيل » .  
والجوانح : الأضلاع . فعنى « تجئج » تكسر الأضلاع .

(٨) زدتها للحاجة إليها .

( معرفة الكلب صاحبه وفرحه به )

والكلب يعرف وجه صاحبه وأمتيه ، ووجه الزائر . نعم ربما غاب عنه صاحبه<sup>(١)</sup> حولاً كاملاً ، فإذا أبصره قادمًا اعتراه من الفرح والبصبة ، والاتواء<sup>(٢)</sup> الذي يدلُّ على السرور ، وعلى شدة الحنين ، بما لاشيء فوقه .

( قصة في وفاء كلب )

وحدثني صديق لي قال : كان عندنا جرو كلب ، وكان عندنا خادمٌ كهِجًا بتقريبه ، مولعًا بالإحسان إليه ، كثير المعاينة له ، فغاب عنا إلى البصرة أشهرًا ، فقلت لبعض من عندي : أتظنون أن فلانا (يعني الكلب) يُثبت اليوم صورة فلان (يعني خادمه الغائب) وقد فارقه وهو جرو ، وقد صار كلبًا يشغربوبله؟ قالوا: ما نشك أنه نسي صورته وجميع برِّ كان يبرُّه . قال: فبينما أنا جالس في الدار إذ سمعت من قِبل باب الدار نباحه ، فلم أرَ شكل نباحه<sup>(٣)</sup> من التأنب<sup>(٤)</sup> والتعثيث<sup>(٥)</sup> والتوعد ، ورأيت فيه بصبة

(١) ط « غارب عند » وتصحيحه من س .

(٢) س « والعواء » .

(٣) ط « نابعه » والصواب في س .

(٤) كذا . وفي س « التوب » .

(٥) التعتيت : الترجيع في الصوت .

الشُرور ، وحنين الإلف . ثمَّ لم ألبث أن رأيتُ الخادمَ طالعاً علينا ، وإنَّ ٤٦  
الكلبَ ليلتفُّ على ساقيه ، ويرتفع إلى فخذه . وينظرُ في وجهه ، ويصيح  
صياحاً يستبين فيه الفرحُ . ولقد بلغ من إفراط سُورهِ أني ظننتُ أنه  
عُرِضُ (١) . ثمَّ كان بعد ذلك يغيب الشهرين والثلاثة ، ويمضي إلى بغداد  
ثم يرجع إلى العسكر بعد أيام ، فأعرف بذلك الضرب من البصبصة ، وبذلك  
النوع من الثباح ، أن الخادمَ قدِم . وحتى قلتُ لبعضهم عندي : ينبغي أن  
يكون فلانٌ قد قدم ، وهو داخل عليكم مع الكلب .  
وزعم لي أنه رجماً ألقى لهذا الجرو إلى أن صار كلباً تاماً ، بعضُ الطعام  
فياً كل منه ما أكل ، ثم يمضي بالباقي ليخبأه . ورجماً ألقى إليه الشيء  
وهو شبعانٌ فيحمله ، حتى يأتي به بعض الخبائي فيضعه هناك ، حتى إذا  
جاع رجع إليه فأكله .

### ( أدب الكلب )

وزعم لي غلماني وغيرهم من أهل الدرب ، أنه كان ينبح على كل  
راكب يدخل الدرب إلى عراقيب بردونه ، سائساً كان أو صاحب دابةٍ  
إلا أنه كان إذا رأى محمد بن عبد الملك داخلاً إلى باب الدرب أو خارجاً  
منه ، لم ينبح ألبتة ، لاعليه ولا على دابته ، بل كان لا يقف له على الباب  
ولا على الطريق ، ولكنّه يدخل الدهليز سريعاً ، فسألت عن ذلك فبلغني

(١) عرض : أصابه الجنون .

أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَقْبَلَ صَاحِبَ الْخَادِمِ ، وَهُوَ لَهُ بِالضَّرْبِ ، فَيَدْخُلُ الدَّهْلِيْزَ ، وَأَنَّهُ  
مَافَعَلَ ذَلِكَ بِهِ إِلَّا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، حَتَّى صَارَ إِذَا رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ،  
دَخَلَ الدَّهْلِيْزَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ ، فَإِذَا جَاوَزَ وَثَبَ عَلَى عِرَاقِيْبِ دَوَابِّ  
الشَّاكِرِيَّةِ<sup>(١)</sup> . وَرَأَيْتُ هَذَا الْخَبَرَ عِنْدَهُمْ مَشْهُورًا .

قَالَ ، وَكُنَّا إِذَا تَغَدَّيْنَا دَنَا مِنَ الْخِيَوَانِ فَرَجَمْنَاهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، فَكَانَ  
لَا يَقْرَبُنَا ، لِمَكَانِ الرَّجْمِ ، وَلَا يَبْعُدُ عَنِ الْخِيَوَانِ ، لَعَلَّةَ الطَّمَعِ ، فَإِنْ أَتَيْنَا  
إِلَيْهِ شَيْئًا أَكَلَهُ تَمَّ ، وَدَنَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعْضَ الدُّنُوِّ . فَكُنَّا نَسْتَظْهِرُ  
عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، فَيُرْمَى<sup>(٣)</sup> بِاللَّقْمَةِ فَوْقَ مَرَبِضِهِ بِأَذْرُعٍ . فَإِذَا أَكَلَهَا أَزْدَادَ فِي الطَّمَعِ ،  
فَقَرَّبَهُ ذَلِكَ مِنَ الْخِيَوَانِ ، ثُمَّ يَجُوزُ مَوْضِعَهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ . وَلَوْلَا مَا كُنَّا  
نَقْصِدُ إِلَيْهِ مِنْ امْتِحَانِ مَا عِنْدَهُ ، لِيَصِيرَ مَا يَظْهَرُ لَنَا حَدِيثًا ، لِكَانَ إِطْعَامُ  
الْكَلْبِ وَالسَّنَّوْرِ مِنَ الْخِيَوَانِ خَطَأً مِنْ وَجْهِ : أَوْ لَهَا أَنْ يَكُونَ تَضْرِيْبَةً  
مُضْرِيْبَةً لَهُ ، وَ[دُرْبَةً]<sup>(٤)</sup> مُدْرَبَةً<sup>(٥)</sup> ، حَتَّى إِنْ مِنْهَا مَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى مَا عَلَى

(١) فِي الْفَامُوسِ « الشَّاكِرِيُّ : الْأَجِيرُ الْمُسْتَعْمَلُ مَعْرَبٌ جَاكِرٌ » وَالْجَاظِظُ يَسْتَعْمَلُهَا  
بِمَعْنَى الْجُنْدِ ، قَالَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ فِي مَنَاقِبِ التُّرْكِ ، بِهَامِشِ  
السَّكَاكِلِ ( ١ : ٢٩٣ ) « وَقَدْ ظَنَّ نَاسٌ كَثِيرُونَ أَنَّ أَسْمَاءَ أَصْنَافِ الْأَجْنَادِ  
لَمَّا اخْتَلَفَتْ فِي الصُّورَةِ وَالْحَطِّ وَالْهَجَاءِ كَانَتْ حَقَائِقُهَا وَمَعَانِيهَا عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ .  
وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُونَ . أَلَا تَرَى أَنَّ اسْمَ الشَّاكِرِيَّةِ وَإِنْ خَالَفَ فِي الصُّورَةِ  
وَالْحَطِّ وَالْهَجَاءِ اسْمَ الْجُنْدِ ، فَإِنَّ الْمَعْنَى فِيهِمَا لَيْسَ بِبَعِيدٍ ، لِأَنَّهِمْ يَرْجِعُونَ إِلَى مَعْنَى  
وَاحِدٍ وَعِلْمٌ وَاحِدٌ » فَيَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا اللَّفْظِ هُوَ الْجُنْدُ الْمُسْتَأْجِرُونَ .

(٢) يَرِيدُ نَحْوَالِ التَّنَلْبِ عَلَيْهِ ، مِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ بِمَعْنَى غَلْبِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « فَيُرْمَى » بِأَيَّاءَ ، مَحْرَفَةٌ .

(٤) زِدْتَهَا لِيَتَلَامَ الْقَوْلُ ، وَفِي أَسْلُوبِ الْجَاظِظِ فِي الْمُرَاوَجَةِ .

(٥) مُدْرَبَةٌ : فِي مَعْنَى مُضْرَبَةٌ ، وَضَرَاهُ : جَعَلَهُ يُولَعُ بِالشَّيْءِ وَبِعَتَادِهِ ، وَفِي الْأَصْلِ  
« تَدْرِبَةٌ » وَلَا يَكُونُ الْمَصْدَرُ عَلَى تَفْعَلَةٍ إِلَّا مِنَ الْمُعْتَلِّ الْآخِرِ ، فَالضُّوَابِ  
فِيهَا أُثْبِتَ .



الخوان ، وربّما تناول بفيه ما عليه<sup>(١)</sup> ، وربّما فاء الذي أكله ، وربّما لم  
يرض بذلك حتى يعود في قيئه . وهذا كله ممّا لا ينبغي أن يحضره الرئيس ،  
ويشهده ربُّ الدار . وهو على الحاشية أجوز .

### ( الأكل بين أيدي السباع )

فأمّا<sup>(١)</sup> علماء الفرس والهند ، وأطبّاء اليونانيين ودُهاة العرب ، وأهل  
التجربة من نازلة الأوصار وحذّاق المتكلمين ، فإنهم يكرهون الأكل  
بين يدي السباع ، يخافون نفوسها وعيونها ، لِذِي فِيهَا مِنَ الشَّرِّ والحِرْصِ ،  
والطَّابِّ والكَلْبِ ، [ وِلْيَا ]<sup>(٢)</sup> يتحلّل عند ذلك من أجوافها من البخار  
الرديء ، وينفصل من عيونها من الأمور المفسدة ، التي إذا خالطت طبائع  
الإنسان تقضتها .

وقد روى مثل ذلك عن الثوري عن سمالك بن حرب عن ابن عباس  
أنه قال على منبر البصرة : إن الكلاب من الجن ، وإن الحن من ضعفة  
الجن ، فإذا غشيتكم منها شيء : [ فآلقوا إليها شيئاً ]<sup>(٣)</sup> واطردوها ، فإن لها  
أنفس سوء .

ولذلك كانوا يكرهون قيام الخدم بالمداب والأشربة على رؤوسهم  
وهم يأكلون ؛ مخافة النفس والعين . وكانوا يأمرّون بإشباعهم قبل أن

(١) في الأصل « فأمّا » محرفة .

(٢) ليست بالأصل ، ويمثلها يصلح الكلام .

(٣) الزيادة من س ، م . وفي تأويل مختلف الحديث ١٦٧ « . . فإذا غشيتكم  
عند طعامكم فألقوا لها ، فإن لها أنفسا » قال ابن قتيبة : « يعني أن لها  
عيونا تصيب بها . والنفس العين » .

(٤) في الأصل : « عليها » والضمير راجع إلى « الخوان » وهو مذكور .

يأكلوا ، وكانوا يقولون في السنور والكلب : إِمَّا أَنْ تَطْرُدَهُ قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَ  
وَإِمَّا أَنْ تَشْغَلَهُ بِشَيْءٍ يَأْكُلُهُ ، وَلَوْ بَعْضُ .  
ورأيتُ بعضَ الحكماء وقد سَقَطَتْ من يده لُقْمَةٌ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا  
عَيْنُ غُلَامِهِ تَحْدَقُ نَحْوَ لُقْمَتِهِ ، وَإِذَا الْغُلَامُ يَزْدَرِدُ رِيقَهُ لِتَحَلُّبِ فِيهِ مِنَ  
الشَّهْوَةِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَكِيمُ جَيِّدَ اللَّقْمِ <sup>(١)</sup> ، طَيِّبَ الطَّعَامِ ، يَضِيقُ  
عَلَى غُلْمَانِهِ .

فَيَزْعَمُونَ أَنَّ نَفْسَ السَّبَاعِ وَأَعْيُنَهَا فِي هَذَا الْبَابِ أَرْدَا <sup>(٢)</sup> وَأَخْبَثَ .  
وَبَيْنَ هَذَا الْمَعْنَى وَبَيْنَ قَوْلِهِمْ فِي إِصَابَةِ الْعَيْنِ الشَّيْءَ الْعَجِيبَ الْمُسْتَحْسَنَ  
شِرْكَةٌ وَقَرَابَةٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا : قَدْ رَأَيْنَا رَجُلًا لَا يَنْسَبُ <sup>(٣)</sup> ذَلِكَ  
إِلَيْهِمْ ، وَفِيهِمْ مِنْ إِصَابَةِ الْعَيْنِ مَقْدَارٌ مِنَ الْعَدَدِ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ  
النَّسَقَ مِنْ بَابِ الْإِتِّفَاقِ . وَلَيْسَ إِلَى رَدِّ الْخَبَرِ سَبِيلٌ ؛ لِمَوَاتَرَتِهِ وَمَرَادِفَتِهِ ،  
وَلِأَنَّ الْعِيَانَ قَدْ حَقَّقَهُ ، وَالتَّجْرِبَةُ قَدْ ضَمَّتْ إِلَيْهِ .

( العيون التي أصابت سهل بن حنيف )

وفي الحديث المأثور في العين التي أصابت سهل بن حنيف <sup>(٤)</sup> فأمر

(١) اللقم : الأكل السريع .  
(٢) في ط « أردى » محرفة ، لأنها من الرداءة لا الإرداء ، ولا تكون من  
الثاني لأنه فوق الثلاثة ، والصواب في س .  
(٣) ط « رجلا لا ينسب » بزيادة « لا » وصححه من س .  
(٤) سهل بن حنيف من أهل بدر ، وممن ثبت يوم أحد ، حين انكشف الناس ، ونفع  
عن رسول الله ، وشهد الحندق والمشاهد كلها ، واستخلفه على بني البصرة  
بعد الجمل ثم شهد معه صفين . وهو من الأنصار . وعند ما أتى الرسول بين  
المهاجرين والأنصار جعل سهلا أخا لعل بن أبي طالب . ومات بالسكوفة سنة ثمان وثلاثين  
الإصابة ٣٥٢٠ والمعارف ١٢٦ . وقد جمعه ابن قتيبة « سهيلا » بالتصغير .  
 والمعروف « سهل » كما في الإصابة وسيرة ابن هشام في غير ماموضع .

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بالذی أمر ، وذلك مشهور<sup>(١)</sup> .

( كلام في العين والحسد )

وقالوا : لولا فاصل ينفصل من عين المستحسن إلى بدن المستحسن ، حتى يكون ذلك الداخل عليه هو الناقض<sup>(٢)</sup> لقواه لما جاز أن يلقى المكروه منه<sup>(٣)</sup> إنسان في [ غير ]<sup>(٤)</sup> حيزه وموضعه ، من غير تماس ولا تصادم ، ولا فاصل<sup>(٥)</sup> ولا عامل لاقى معمولاً فيه ، ولا يجوز أن يكون

(١) كتبت بشأن هذا الحديث إلى حضرة الأخ الأستاذ المحدث الكبير الشيخ أحمد محمد شاكر فكتب إلي حفظه الله بما يأتي : « أما حديث سهل بن حنيف فلا يمكنني أجمع طريقه الآن ولكنه في الموطأ ( ٣ : ١١٨ - ١١٩ ) وتيسير الوصول ( ٣ : ١٥٩ ) طبع التجارية في كتاب الطب . وهو في الموطأ بروايتين ، أولاهما « مالك عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أنه سمع أباه يقول : اغتسل أي ، سهل بن حنيف ، بالحرار ، فتزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر . قال : وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد . قال : فقال له عامر ابن ربيعة : مارأيت كاليوم ولا جلد عذراء ! - في الرواية الأخرى : ولا جلد عذراء ! - قال : فوعك سهل مكانه واشتد وعك . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر أن سهلاً وعك وأنه غير راضٍ معك يا رسول الله فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره سهل بالذی كان من أمر عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : علام يقتل أحدكم أخاه ! ألا برکت ؟ ! إن العين حق . توصاً له . فتوصاً له عامر ، فراح سهيل مع رسول الله ليس به بأس . والحديث أخرجه النسائي وصححه ابن حبان ، ورواه الحاكم في المستدرک من طرق أخرى ( ٣ : ٤١٠ - ٤١٢ ، ٤ : ٢١٥ - ٢١٦ ) بعضها مختصر وبعضها مطول . »

(٢) في الأصل « الناقص » وهو تحريف .

(٣) في الأصل « من » والوجه ما كتبت .

(٤) ط « خيره » والوجه ما أثبت من س . وفي حيزه : أي في حده ومكانه المحدود وقد زدت كلمة « غير » قبلها ليصح الكلام .

(٥) كذا في س وفي ط « مناضل » ولعل صوابها « تقابل » .

المعتل بعد صحة معني بدنه<sup>(١)</sup> . ولانتقض الأخلاط ، ولا تتزائل ، إلا لأمرٍ  
يعرض ، لأنه حينئذ يكون ليس بأولى بالانتقاض من جسم آخر . وإن  
جاز للصحيح أن يعتل من غير حادثٍ جاز للعليل أن يبرأ من غير حادث .  
وكذلك القول في الحركة والسكون . وإذا جاز ذلك كان الغائبُ قياساً على ٤٨  
الحاضر الذي لم يدخل عليه شيء من مستحسنٍ له . فإذا كان لا بد من  
معنى قد عمل فيه ، فليس لذلك المعنى وجه إلا أن يكون انفصل إليه شيء  
عمل فيه . وإلا فكيف يجوز أن يعتل من ذات نفسه ، وهو على سلامته  
وتمام قوته ، ولم يتغير ولم يحدث عليه ما يغيره . فهو وجسم غائب<sup>(٢)</sup>  
في السلامة من الأعراض سواها . وهذا جواب المتكلمين .

### ( صفة المتكلمين )

[ ولا يكون المتكلم<sup>(٣)</sup> جامعاً لأقطار الكلام متمكناً في الصناعة ،  
يصلح للرياسة ، حتى يكون الذي يُحسِن من كلام الدّين في وزن الذي  
يُحسِن من كلام الفلسفة . والعالم عندنا هو الذي يجتمعهما ، والمصيب  
الذي يجمع بين تحقيق التوحيد وإعطاء الطبائع حقائقها من الأعمال .  
ومن زعم أن التوحيد لا يصح إلا بإبطال حقائق الطبائع ، فقد حمل

(١) كذا ولعل صوابها « اعتل بعد صحة معني بدنه » .

(٢) هذا ما في م ، وهو الحق . وفي ط « فهو جسم ثابت » وفي م « فهو

وجسم نائب » .

(٣) السلام نانس . ولعل ما كتبه بسد هذه الخلة .

عجزه على الكلام في التوحيد . وكذلك إذا زعم أن الطباع لا تصح إذا  
قرتها بالتوحيد . ومن قال فقد حمل عجزه على الكلام في الطباع .  
وإنما يئأس<sup>(١)</sup> منك الملمد إذا لم يدعك<sup>(٢)</sup> الصوفر على التوحيد  
إلى بحس<sup>(٣)</sup> حقوق الطباع ؛ لأن في رفع أعمالها رفع أعيانها . وإذا كانت  
الأعمال الدالة على ذلك قد دفعت الدليل ، فقد أبطلت المدلول عليه .  
ولعمري إن في الجمع بينهما بعض الشدة . وأنا أعوذ بالله تعالى أن أكون  
كلما عجزت فتاتي باب من الكلام صعب المدخل ، تقضت ركناً من أركان  
مقاتلي ! ومن كان كذلك لم يفتفع به .

### ( الفاصل الذي يفصل من العين ونحوها )

فإن قال قائل : وما بلغ من أمر هذا الفاصل<sup>(٤)</sup> الذي لا يشعر به  
القوم الحضور ولا الذي انفصل منه ، ولا المار بينهما الملتقى<sup>(٥)</sup> له بيدنه  
وليس دونه شيء ، وكيف لم يعمل في الأقرب دون الأبعد ، والأقرب  
إنسان مثله ، ولعله أن يكون طبعه أشد اجتذاباً للآفات !  
وبعد ، فكيف يكون شيء بصرح الصحيح وبضجيع القائم ،  
وينقض القوى ، ويمرض الأصحاء ، ويصدع الصخر ويهشم العظم ،

(١) في الأصل « يئأس » ولا وجه له .

(٢) ط ، م « يرعك التوقير » والتصحيح من س .

(٣) ط ، م « بحسن » والصواب من س .

(٤) ط « الفاضل وهو تحريف ماقى س .

(٥) كذا .

ويقتل<sup>(١)</sup> الثور ، ويهدئ<sup>(٢)</sup> الحمار ، ويجرى في الجماد مجراه في النبات ، ويجرى في الموات مجراه في الحيوان ، ويجرى في الصلابة والملاسة جريه في الأشياء السخيفة الرخوة ؛ وهو مما ليس له صدم كصدم الحجر ، أو غرّب كغرّب السيف ، أو حدّد كحدّد السنّان ؛ وليس من جنس السمّ ؛ وليس من جنس الغذاء ، فيحمل على نفوذ الغذاء ، وليس من جنس السحر فيقال إنّ العمار<sup>(٣)</sup> عملوا ذلك من طريق طاعتهم للعرّائم .

[ فإن قالوا ]<sup>(٤)</sup> : ففعل ذلك إنّما كان شيئاً وافق شيئاً ، قيل لهم : قد تعلمون كيف مقدار سمّ الجرّارة<sup>(٥)</sup> أو سمّ الأفعى ، وكيف لو وزتم الجرّارة<sup>(٥)</sup> قبل لسعها وبعده لوجدتموها على حال واحدة ، وأنت ترى كيف تفسخ عقده بدن الفيل ، وكيف تنقض<sup>(٦)</sup> قوى البعير ، من غير صدم [ كصدم ]<sup>(٧)</sup> الحجر ، أو حدّد كحدّد السنّان

فإن قلت : وهل ناب الأفعى وإبرة العقرب إلا في سبيل حدّ السنّان ؟ قلنا : إنّ البعير لو كان انما ينفسخ لطفن العقرب بإبرتها لما كان ذلك لا يبلغ منها مقدار النخس<sup>(٨)</sup> فقط ، ولسكنه لأبد أن يكون ذلك

(١) ط « يقل » والصواب من س .

(٢) ط « يهدئ » وهو تحريف مافي س .

(٣) العمار : سكان البيوت من الجن . وفي س « العمار » محرفة .

(٤) الكلام مفتقر إلى هذه الجملة الشرطية ، ليكون الجواب « قيل » فيما يأتي . فزدها لذلك .

(٥) الجرّارة : نوع من العقارب إذا مشى على الأرض جرّ ذنبه ، وقد تحدث عنها الجاحظ في الحيوان ( : : ٧٢ - ٧٤ ) وفي ط « الجرّادة » وهو تحريف مافي س ، م .

(٦) في الأصل « تنقض » بالصاد .

(٧) الزيادة من س ، م .

(٨) ط « التحسن » والصواب من س ، م .

لأحد أمرين ، إمّا أن تمجّع العقربُ فيه شيئاً من إبرتها ، فيكون طبع ذلك السمّ كالصل والزنديل<sup>(١)</sup> ، وإمّا أن يكون طبعُ ذلك الدم إذا لاقاه طبعُ ذلك الناب وتلك الإبرة أن يُجمد<sup>(٢)</sup> فيقتل بالإجماد ، أو يذيب فيقتل بالإذابة . فأيهما كان فإنّ الأمرَ على ما صدرتم به المسألة .

ولا تنازع بين الأعراب - والأعرابُ ناس أئتما وضعوا بيوتهم وسط السباع والأحناش والممّج ، فهم ليس يعبرون إلا بها ، ولا يعرفون سواها - وقد أجمعوا أنّ الأفعى إذا هزمت لم تطم ، ولا يبقى في فمها دم ، وأنها تنكز بأنفها<sup>(٣)</sup> ، ولا تطعن به ولا تعضُ فيها ، فيبلغ النكزُ بها ما كان يبلغُ قبل ذلك اللدغ . وهل عندنا في ذلك إلا تكذيبهم والرجوعُ إلى الفاصل الذي أنكرتموه ؛ لأنّ أحداً لا يموت من تلك النخسة ، وإن كان ليس هناك أكثر من تلك الغمزة .

وقال العجاج أو ابنه رؤبة :  
كنتم كمن أدخل في جحر يداً فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا  
ثم قال :

\* بالشم لا بالسمّ منه أقصدا<sup>(٤)</sup> \*

وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

(١) كذا ، وفي الكلام نقص . والزنديل : الفيل الكبير . و « كالصل » لعلها « كالفيل » .

(٢) ط ، م « يحمل » وتصويبه من س .

(٣) تكزت الحية : لسعت بأنفها .

(٤) ط « بالشم إلا بالسم » وتصحيحه من س ، م .

(٥) البيت في الحيوان ( ٤ : ٩٤ ) منسوب إلى يحيى بن أبي حفصة ، وانظر

كذلك الحيوان ( ٤ : ٦٠ ) .

أصم ماشم من خضراء أيسها أو مس من حجر أو هاء فأنصدعا  
وقد حدثني الأصمعي بفرق ما بين النكز وغيره عند الأعراب<sup>(١)</sup> .  
وههنا أمثالٌ نضرمها ، وأمور قد عاينتموها ، يذللُّ بها المعنى عندكم  
ويسهلُّ بها المدخل ، قولوا لنا ، ما بالُ العجينِ يكون في أقصى الدار ويفلق  
إنسان بطيخة<sup>(٢)</sup> في أدنى الدار ، فلا يفلح ذلك العجين أبداً ولا يختمر ؟  
فما ذلك [ إلا لما ] انفصل<sup>(٣)</sup> .

وكيف يقولون بصدَم كان<sup>(٤)</sup> ذلك كصدَم الحجر ، أو بقرب كغرب  
السيف !! وكيف لم يعرض ذلك الفساد في كلِّ معجونٍ هو أقربُ إليه من  
ذلك العجين .

وعلى أن نكز الحية التي نطق<sup>(٥)</sup> الشعراء بأن النكوز [ بها ]<sup>(٦)</sup>  
ميت لا محالة ، في سبيل ما حدثني به حدائق الأطباء ، أن الرجل يصيب الحية  
من دواهي الحيات بعصاه فيموت الضارب<sup>(٧)</sup> ؛ لأنهم يرون أن شيئاً فصل  
من الحية فجرى فيها حتى داخل الضارب فقتله . والأطباء أيضاً والنصارى

(١) كذا والكلام ناقص . وانظر الحيوان ( ٤ : ٥٠ ) .

(٢) ط « ويفلق إنسان بطيخه » وتصحيحه من س . وقد ذكر مثل هذا الكلام  
ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٤٣٩ : قال « وقد يفسد العجين إذا قطع في  
البيت الذي هو فيه البطيخ » .

(٣) في الأصل « فما ذلك انفصل » وقد صححت الكلام بما ترى .

(٤) ط « بصدَم ذلك » وأثبت ما في س .

(٥) في الأصل « تصف » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث : « وقد زعم صاحب المنطق أن رجلاً  
ضرب حية بعصاه فمات الضارب » . فيظهر أن محدث الجاحظ روى له ما أثر  
عن أرسطو .



أَجْرَاءِ عَلَى دَفْعِ الرُّؤْيَا<sup>(١)</sup> وَالْعَيْنِ . وَهَذِهِ الْغَرَائِبُ الَّتِي تَحْكِي عَنِ الْحَيَاتِ  
وَصَرَخِ الشَّيْطَانِ الْإِنْسَانِ مِنْ غَيْرِهِمْ .

فَأَمَّا الدُّهْرِيَّةُ فَمُنْكَرَةٌ لِلشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالرُّؤْيَا وَالرُّقَى . وَهِيَ  
يُرُونَ أَنَّ أَمْرَهُمْ لَا يَتِمُّ لَهُمْ إِلَّا بِمُشَارَكَةِ أَصْحَابِ الْجَهَاتِ<sup>(٢)</sup> .

وَقَدْ نَجَدُ الرَّجُلُ يَنْتَفِئُ شَحْمَ الْخَنْظَلِ<sup>(٣)</sup> ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ مَسَافَةٌ  
صَالِحَةٌ ، فَيَجِدُ فِي حَلْقِهِ مَرَارَةَ الْخَنْظَلِ . وَكَذَلِكَ الشُّوسُ إِذَا عَوَّلَجَ بِهِ وَبَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ<sup>(٤)</sup> مَسَافَةٌ مَتَوَسِّطَةٌ ، يَجِدُ فِي حَلْقِهِ حَلَاوَةَ الشُّوسِ . وَنَاقِفُ الْخَنْظَلِ  
لَا تَزَالُ عَيْنُهُ تَهْمَلُ مَا دَامَ يَنْتَفِئُ ؛ وَلِذَلِكَ [ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ ]<sup>(٥)</sup> :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْتِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَيْ سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ خَنْظَلِ  
يَخْبِرُ عَنِ بَكَائِهِ ، وَيَصِفُ دُرُورَ دَمْعَتِهِ فِي أَثَرِ الْحَوْلِ ، فَشَبَّهَ<sup>(٦)</sup>  
[ نَفْسَهُ ]<sup>(٧)</sup> بِنَاقِفِ الْخَنْظَلِ .

ذَكَرَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ فِي شِعْرِهِ<sup>(٨)</sup> .

(١) أي الاعتقاد بصحة تأويلها وإنباتها عن المستقبل .

(٢) كذا .

(٣) شحم الخنظل : ما في جوفه سوى حبه ، كما أن شحم الرمان ما بين حبه .

وتنف الخنظل : شق الخنظل عن الهيبد . والهيبد : حب الخنظل .

(٤) في الأصل « الأسنان » .

(٥) ط « ولذلك قال أبو عبيدة وهو الذي يقول » وفي س ، م « ولذلك قال

ابن خذام قال أبو عبيدة هو الذي يقول » والعبارة مضمطرطان مشوهتان ،

ولعل صوابهما ما وضعت بين معقفين . والبيت الآتي من معلقة امرئ

القيس المشهورة .

(٦) كذا في س . وفي ط « شبهه » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) في الكلام سقط تقديره « قال أبو عبيدة : ومن بكى في الديار قبل امرئ القيس

امرؤ القيس بن خذام وقد . الخ انظر لذلك خزائن البغدادي ( ٤ : ٢١٤ سلفية )

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ المَحِيلِ لَعَلْنَا

نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامٍ<sup>(١)</sup>

ويزعمون أنه أوَّل مَنْ بَكَى فِي الدِّيَارِ .

وقد نجدُ الرَّجُلَ يَقَطَعُ البَصَلَ ، وَيَكْسِرُ الخَرْدَلَ<sup>(٢)</sup> فتدمع عيناه ،

وتنظر الإنسانُ يديمُ النظرَ فِي العَيْنِ المَحْمَرَةِ<sup>(٣)</sup> فتعتري عينه حُمرة .

والعربُ تقول: « هُوَ أَعْدَى مِنَ الثَّوْبَاءِ ! » . كما تقول : « هُوَ أَعْدَى مِنَ

الجَرَبِ ! » . وذلك أَنَّ مَنْ تَثَاءَبَ مِرَارًا ، وَهُوَ تُجَاهَ عَيْنِ إنْسَانٍ ، اعترى

ذلك الإنسانُ التثاؤبُ .

ورأيتُ ناسًا مِنَ الأطبَاءِ وَهم فلاسفة المتكلمين ، منهم مَعْمَرُ ، وَمُحَمَّدُ

ابن الجَهْمِ ، وإبراهيمُ بن السَّنْدِيِّ ، يكرهون دُنُوَّ الطَّامِثِ<sup>(٤)</sup> مِنْ إِنْثَاءِ

اللبنِ لَتَسُوطِهِ<sup>(٥)</sup> أو تعالَجَ مِنْهُ شَيْئًا . فكأنَّهم يرونَ أَنَّ لَبْدَنِيهَا مَا دَامَ ذلك

العَرَضُ يُعْرِضُ لَهَا ، رَائِحَةً لَهَا حِدَّةٌ وَبِخَارٌ غَلِيظٌ ، يَكُونُ لذلك

المُسُوطِ مُفْسِدًا .

(١) البيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس . بدوونه شرح الوزير أبي بكر .

من ١٦٠ - ١٦٥ . ويروي «لأتينا» موضع «لعلنا» . وهما لغتان في معنى واحد

(٢) ط « الحروب » وتصحيحه من س . وفي تأويل مختلف الحديث « .. وكذلك

مoxف الخردل وقاطع البصل » .

(٣) في الأصل « الحمرة » وإنما هي « المحمرة » كما في تأويل مختلف الحديث .

(٤) الطامث : الحائض .

(٥) السوط : الخلط والمزج .

(من أثر العين الحاسدة)

ولا تُبْعِدَنَّ هذا من قلبك تباعدا يدعوك إلى إنكاره ، وإلى تكذيب  
أهله . فإنَّ أبيتَ إلاَّ إنكارَ ذلك ، فما تقول في فرسٍ تحصَّن تحت  
صاحبه<sup>(١)</sup> ، وهو في وسط موكبه ، وغبارُ الموكبِ قد حالَ بين استبانة  
بعضهم لبعض ، وليس في الموكبِ حجرٌ<sup>(٢)</sup> ولا رمكة ، فيلتفتُ صاحبُ  
الحِصانِ فيرى حجرًا أو رمكةً ، على قابِ عرضٍ أو عرضين ، أو غلوة  
أو غلوتين<sup>(٣)</sup> . حدثني ، كيف شمَّ هذا الفرسُ تلك الفرسَ الأتني ، وماباله  
يدخل دارًا من الدُّور ، وفي الدَّارِ الأخرى<sup>(٤)</sup> حجرٌ ، فيتحصَّن<sup>(٥)</sup> مع دخوله  
من غير معاينة وسَّعٍ صهيل !! وهذا الباب سيقم في موضعه إن شاء  
الله تعالى .

وقال أبو سعيد عبد الملك بن قُريب<sup>(٦)</sup> : كان عندنا رجلان يعينان  
الناس ، فرَّ أحدهما بحوضٍ من حجارة ، فقال : تالله ما رأيتُ كالسيوم قطًّا !  
فبطل الحوض<sup>(٧)</sup> فرقتين ، فأخذهُ أهله فضبَّوه<sup>(٨)</sup> بالحديد ، فرَّ عليه  
ثانيةً فقال وأبيك لَقمنا أضررتُ أهلكَ فيك ! فتطأير أربعَ فرق .

(١) يريد بدا عليه ميل الفحول .

(٢) الحجر ، بالكسر : أتى الخيل . ومنها «الرمكة» . والرمكة أيضاً : البرذونة .  
والبراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب .

(٣) الغلوة : قدر ما تصل الرمية بالسهم

(٤) في الأصل « ذكر » والوجه ما أثبت .

(٥) أي يبدو عليه ميل الفحول . وفي ط « يتخصى » وهو تحريف ما أثبت من س .

(٦) هو الأسمعي .

(٧) كذا في ط ، م . وفي س «فتصل» .

(٨) في اللسان « ضببت الحشب ونحوه : ألبسته الحديد » .

قال : وأما الآخر ، فإنه سمع صوت بول وراء حائط فقال : إنه لين  
الشخب ! فقالوا له : إنه فلان ابنك . قال : وانقطع ظهراه !<sup>(١)</sup> قالوا إنه لا بأس  
عليك . قال : لا يبول والله بعدها أبدا ! قال : فما بال حتى مات .  
قال الأصمعي : ورأيت أنا رجلا عيونا يدعى عليه بقود ، قال : إذا  
رأيت الشيء ، يعجبني ، وجدت حرارة تخرج من عيني . وقال - وسمع بقرة  
تُحلب فأعجبه صوت شخبها - فقال : أيتها هذه ؟ فخافوا عينه فقالوا : الفلانية  
الأخرى - ورأوا بها عنها - فهلكتا جميعا : المورى بها والمورى عنها .  
وقد جعل الناس كما ترى على العين مالا يجوز ، ومالا يسوغ في كتاب  
من المجازات . وقول الذي عان : إذا رأيت الشيء ، يعجبني وجدت حرارة  
تخرج من عيني ، من أعظم الحجج في الفاصل من صاحب العين  
إلى العين .

### ( استطراد لغوي )

قال : ويقال إن فلانا أعيون : إذا كان يستشرف للناس ليصيبهم  
بعين . ويقال عنت فلانا أعينه عينا : إذا أصبته بعين ، ورجل معين  
ومعيون : إذا أصبته بالعين . وقال عباس بن مرداس .  
قد كان قومك يحسبونك سيِّدا وإخال أنك سيِّد معين<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل « وانقطع ظهراه » . وبعد هذه العبارة في ط كلمة « الله » ! .  
(٢) في الأصل « وأخاك » موضع « وإخال » وتصحيحه من الأغاني ( ٤ : ٨٩ )  
ومعاهد التنصيص ( ١ : ١٣ ) ودرة الفواص ٣٦ وشرحها ٩٣ . واليهت  
من أبيات رواها أبو الفرج وصاحب معاهد التنصيص ، وقد ذكرنا سبب الشعر =

ويقال للعيون إنه لنفوس ، وما أنفسه ، أي ما أشد عينه ؛ وقد أصابته  
نفس أو عين .

( دفاع عن الكلب )

وأما قول القائل . إن من لؤم الكلب وغدره أن اللص إذا أراد دار  
أهله أطعم الكلب الذي يحرسهم قبل ذلك مراراً ليلاً ونهاراً ، ودنا  
منه ومسح ظهره ، حتى يثبت صورته ، فاذا أتاه ليلاً أسلم إليه الدار بما  
فيها . فإن هذا التأويل لا يكون إلا من نتيجة سوء الرأي ؛ فإن سوء  
الرأي يصور لأهله الباطل في صورة الحق . وفيه بعض الألم للكلب  
وبعض المعاندة للمحتج عن الكلب . وقد ثبت للكلب استحقاق المدح من

في حديث دخلت فيه الجر والهواتف ! : وهو أن حرب بن أمية جد معاوية  
لما انصرف من حرب عكاظ هو وإخوته مر بالقرية ، وهي إذ ذاك غيضة شجر  
ملتحق لإيرام ، فقال له مرداس والله العباس : أما ترى هذا الموضع ! قال : بلى  
قاله ؟ قال : نعم المزروع هو ، فهل لك في أن تكون شريكى فيه ، ونحرق  
هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك ؟ قال : نعم . فأضرمنا النار في الغيضة ، فلما  
استطارت وعلا لها سمع من الغيضة أين وخبيج كبير ، ثم ظهرت منها حبات  
بيض تطير حتى قطعها وخرجت منها . . . ولم يلبث حرب ومرداس أن ماتا :  
فأما مرداس فدفن بالقرية ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن أبي عهمة الظفري فقال في  
ذلك عباس بن مرداس .

أكليب مالك كل يوم ظالماً والظلم أنكد وجهه ملعون  
عجا لقومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد معيون  
فاذارجعت إلى نساءك تآذهن إن المسالم رأسه مدهون  
وانعل بقومك ما أراد بوائيل يوم الغدير سميتك الطعون  
وإخال أنك سوف نلت مثلها في صحتك سناتها المستون  
إن الحمرة قد تبين أمرها إن كان ينفع عندك التبين  
حين انطلقت تخطها لي ظالماً وأبو يزيد بجوها مدفون

أبو يزيد كنية مرداس . . . والخفاص كلام في ( معيون ) فانظره .

حيثُ أَرَادَ أن يهجوَهُ منه . فإن كان الكلبُ لَفَرَطٍ إِنْغِهِ وشكرِهِ كَفَّ  
عن اللص عند ذِكرِ إحسانه ، وإثبات صورتهِ ، فما أَكثَرَ من يُفْرِطُ  
عليه الحياءَ حتَّى ينسب إلى الضَّعْفِ والكرمِ وحتَّى ينسب إلى الغفلة .  
ورُبَّمَا شاب الرَّجُلُ بعضَ الفطنة ببعضِ التَّعَافُلِ ، ليكون أتمَّ لكرمه ؛  
فإنَّ الفطنة إذا تَمَّتْ منعت من أمورٍ كثيرة ، مالم يكن الخيمُ كريماً  
والعرقُ سليماً .

وإنَّكَ أيُّهَا المتأوِّلُ ، حينَ تكلفُ الكلبَ - مع ما قد عَجَّلَ إليه  
الاصْطِحَافُ من اللطفِ والإحسانِ - أنْ يتذكَّرَ نعمةً سالفَةً ، وأنْ يحترسَ من  
خدِيعَةِ المحسِنِ إليه ، مخافةً أنْ يكونَ يرْبِغٌ<sup>(١)</sup> بِإِكْرَامِهِ سَوْءاً<sup>(٢)</sup> - لِحَسَنِ  
الرأى فِيهِ ، بعيدُ الغايةِ فِي تفضيلِهِ .

ولو كان للكلبِ آلةٌ يعرفُ بها عواقبَ الأمورِ وحوادثَ الدهورِ ،  
وكان يوازنُ بينَ عواجِلِها وأواجِلِها ، وكان يعرفُ مصادِرَها وموارِدَها ،  
ويختارُ أخصَّ الشرِّينَ وأتمَّ الخيرينَ ، ويثبَّتُ في الأمورِ ، ويخافُ الغيبَ<sup>(٣)</sup> ،  
ويأخذُ بحجَّةٍ ، ويعرفُ الحجَّةَ من الشُّبهةِ ، والثقةَ من الرِّيبةِ ، ويثبَّتُ  
في العلةِ ، ويخافُ زيفَ<sup>(٤)</sup> الهوى وسرفِ الطبيعةِ - لكانَ من كبارِ  
المكافئينَ ، ومن رؤوسِ المتخنينَ .

(١) يرْبِغُ بمعنى (يريد) كما جاءت الرواية في ط . وفي س « برِغ » وفي م  
« بدِغ » والصواب فيهما ما أثبت .

(٢) ط ، س « سوء » وتصحيحه من م .

(٣) لعلها « يخال » .

(٤) الزيف : الميل . وفي ط « زيع » ولا وجه له والصواب من س .

( اختبار الأشياء والموازنة بينها ، لدى العارفين العاقلين )

والعادة القائمة ، والسنن الذي لا يتخطى<sup>(١)</sup> ولا ينادر<sup>(٢)</sup> ، [و] النظام<sup>(٣)</sup> الذي لا ينقطع ولا يختلط ، في ذوى التمكين والاستطاعة ، وفي ذوى العقول والمعرفة ، أن أبدانهم متى أحست بأصناف المكروه والمحبوب ، وارتوا وقابلوا ، وغايروا<sup>(٤)</sup> وميزوا بين أتم الخيرين وأقص الشرين ، ووصلوا<sup>(٥)</sup> كل مضره ومنفعة في العاجل والآجل ، وتبعوا مواقعها ، وتدبروا مساقطها ، كما يعرفوا أوزانها ، واختاروا بعد ذلك أتم الخيرين وأقص الشرين . فأما الشر صرفاً والخير محضاً فإنهم لا يتوقفون عندهما ولا يتكلمون الموازنة بينهما ، وإنما ينتظرون في المكروه وفي بعض ما يخشى في معارضته ، ولا يوثق بمغزاه وبمكشفه<sup>(٥)</sup> ، فيحملونه على خلاص الذهن ، كما يحمل الذهب على الكير .

- (١) السنن مثلثة وبضمين : الطريق . وفي الأصل « السن » محرفة . و « يتخطى » هي في الأصل « يتخطى » محرفة . ويتخطى - ومثله يتخطى - : يتجاوز .  
(٢) ليست في الأصل ، والكلام محتاج إليها .  
(٣) يستعمل الجاحظ المغايرة في معنى الموازنة والمقابلة ، كما في ج ٧ : ٣٨ ، قال : « والبعر يفاير بينه وبين الفيل » ، وهذه الكلمة ليست في س ، وهي في ط « غيروا » والصواب فيها ما كتبت .  
(٤) كذا .  
(٥) ط « براه » بدل ، « بمغزاه » وذاك تحريف . وفي س « بمكشفه » مكان « بمكشفه » .

وأما ذوات الطباع المسخرة والغريزة المجهولة<sup>(١)</sup> فإنما<sup>(٢)</sup> تعمل من جهة التسخير والتنبيه ، كالمسم الذي يقتل بالكمية ولا يغذو ، وكالغذاء الذي يغذو ويقتل بالمجازة لمقدار<sup>(٣)</sup> الاحتمال .  
وإن هياً الله عز وجل أصناف الحيوان المسخرة لدرك ما لا تبلغه العقول اللطيفة ، باعته بغير معاناة ولا روية ولا توقف ، ولا خوف من عاقبة .

ومتى تقدمت [ إلى الأمور التي يعالجها ]<sup>(٤)</sup> أهل العقول المبسطة ، المتكئة بطبائعها ، المتصورة غير المبسطة ، لم يمكنها أن تعرف من تلك الطبيعة ما كان موازياً لتلك الأمور ببديهة ولا فكرة . وإذا كانت كذلك فليس بواجب أن تكون كلما أحسنت أمراً يمكنها أن تحسن ما كان في وزنه في الغموض والإلطف ، وفي الصنعة التي لا يمكن ، إلا بحسن التأنى وبعيد الروية ، وبمقابلة الأمور بعضها ببعض . وهذا الفن لا يسان إلا عند من جهته العقل ، ويمكنه الاستدلال ، والكف عنه والقطع له إذا شاء ، وإتمامه<sup>(٥)</sup> إذا شاء ، وبلوغ غايته ، والانصراف عنه إلى عقيبه من الأفعال ؛ ومن جهته تعرف العليل ، ويمكنه إكراه نفسه على المقاييس والتكافؤ والتأني .

٥٣

(١) ط « المجهولة » وتصحيحه من س .

(٢) في الأصل « إنما » .

(٣) في الأصل « بمقدار » .

(٤) ليست بالأصل ، والقول في حاجة إلى مثلها . والكلام في ذوات الطباع المسخرة .

(٥) في الأصل « وإتمامه » .



ومتى كانت الآلة موجودة فإنها تُنبئك<sup>(١)</sup> على مكانها ، وإلا كان  
وجودها كعدمها . وبالْحَسَّ<sup>(٢)</sup> الغريزي تُشعر صاحبها بمكانها ، لا يحتاج  
في ذلك إلى تلقينٍ وإشارة ، وإلى تعليمٍ وتأديب ، وإن كان صاحبُ الآلة  
أحمقَ من الحُبَّاري ، وأجهلَ من العترب .

### (الإلهام في الحيوان)

والعاقِلُ الممكِّنُ لا يفضِّلُ في هذا المكان على الأشياءِ المسخَّرة ،  
ولا ينفصلُ منها في هذا الباب . وليس عند البهائم والسباع إلا ما صنعت  
له ، ونُصبت عليه ، وألهمت معرفته وكيفية تكلف أسبابها والتعلُّم لها من  
تلقاها أنفسها . فإذا أحسن العنكبوتُ نسجَ ثوبه<sup>(٣)</sup> وهو من أعجب  
العجب ، لم يحسن عمل بيت الزنبور . وإذا صنع النحلُ خلاياه مع عجيب  
القِسْمَةِ التي فيها ، لم يحسن أن يعملَ مثل بيتِ العنكبوت . والشُرْفَةُ - التي  
يقال : «أصنعُ من سُرفة» - لا تُحسِنُ أن تبنى<sup>(٤)</sup> مثل بيتِ الأَرْضَةِ ،  
على جفاء هذا العملِ وغِلظِهِ ، ودقَّةِ ذلك العملِ ولطافته .

وليس كذلك العاقلُ وصاحبُ التمييز ، ومَن ملك التصرُّفَ ،  
وخوَّل<sup>(٥)</sup> الاستطاعة ، لأنه يكون ليسَ بنجَّارٍ فيتعلمُ النجارة [ ثمَّ

(١) لعلها « تنبئك » .

(٢) ط ، م « بأحسن » وتصحيحه من س .

(٣) الثوبى : البيت . وفي الأصل « ثوبه » وهو تصحيف .

(٤) في الأصل « لا يحسن أن يبني » .

(٥) خوَّلَه الشيء : ملكه إياه وأعطاه . في ط « حول » بالحاء وتصحيحه من س .

يبدوله<sup>(١)</sup> بعد الحذق الانتقال إلى الفلاحه ، ثمَّ ربَّما ملَّها بعد أن  
حذَّقها ، وصار إلى التجارة .

(أسمح من لافظة)

وقال صاحب الكلب : وزعمت أن قولهم « أسمح من لافظة »  
أن اللافظة الديك ، لأنه يعصُّ على الحبَّة بطرفي منقاره ، ثمَّ يحذفُ بها  
قُدَّامَ الدَّجاجة . وما رأينا أحداً من العلماء ومن الذين رَووا هذا المثل  
يقول ذلك . والناسُ في هذا المثل رجُلان : زعم أحدهما أن اللافظة العنز ؛  
لأن العنز ترعى في روضةٍ وتأكل من معانفها وهي جائعة ، فيدعوها الراعي  
٥٤ وصاحبها باسمها إلى الحلب ، فتترك ما هي فيه حتى تُنْهَكَ حلباً . وقال الآخر :

اللافظة الرِّحَى ، لأنها لا تمسك في جوفها شيئاً ممَّا صار في بطنها .  
وكيف تكون اللافظة الديك ! وليس لنا أن نُلحِق في هذه الكلمة  
تاء التانيث في الأسماء المذكَرة<sup>(٢)</sup> . واللافظة مع هاء التانيث أشبه بالعنز  
والرِّحَى<sup>(٣)</sup> . وإِنَّمَا سَمَّينا الجملَ راويةً ، وحاملَ العلمِ راويةً ، وعلامةً ،  
حين احتجَّ أهلُ اللغةِ على ذلك ولم يختلفوا فيه<sup>(٤)</sup> . وَكَيْفَ ولا اختلافَ

(١) الزيادة من س وبدلها في ط « وله » .

(٢) كذا . ولعل وجه الكلام : « وهي لا تلحق في الأسماء المذكرة » .

(٣) أى هذا اللفظ ألبق بهما .

(٤) ط « ولا يختلفوا فيه » والصواب في س .

بينهم أن الديك خارجٌ من هذا التأويل ، وإنَّ اختلافهم بين  
العنزِ والرَّحى<sup>(١)</sup> .

وبعد فقد زعم ثمامة بن أشرس<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى : أن دِيكَةً  
مَرَّو تَطْرُدُ الدَّجَاجَ عن الحَبِّ ، وتَنْزِعُ الحَبَّ من أفواه الدَّجَاجِ .

وقال صاحب الديك : قولهم : أَسْمَحُ من لافظة ، لا يابق بالرَّحى ،  
لأنَّ الرَّحَى صَخْرَةٌ صَمَاءٌ ، والذي يُخْرِجُ مَافِي بطنها المُدِيرُ<sup>(٣)</sup> لها ، والعربُ  
إِنَّمَا تَمْدَحُ بهذه الأسماء الإنسانَ وما جَرَى مجراه في الوجوه الكثيرة ، ليكون  
ذلك مَشْحَذَةً للأذهانِ ، وداعيةً إلى السَّبَاقِ وبلوغِ الغاياتِ .

وأما ترك الشاة للعائف فليس بلفظٍ للعائف ، إلا أن يحملوا ذلك على  
المجازات البعيدة ، وقد يكون ذلك عند بعض الضرورة ، والشاة ترضع  
من خَلْفِهَا حتَّى تَأْتِيَ على أَقْصَى ابنِ في ضرعها ، وتثرُ العائف ، وتقلِبُ

(١) أى فى تسمية أحدهما لافظة . فى الزهر للسيوطى ( ١ : ٢٩٧ ) هلا عن أمالى  
القالى « يقال أجود من لافظة ، أى البحر » ومثله فى أمثال اليبداى ( ١ :  
٣٢٢ ) ، وفيها أيضاً « وقال بعضهم : هى الحمامة ، لأنها تخرج مافي  
بطنها لفرخها » .

(٢) ثمامة بن أشرس أحد المعتزلة البصريين . ورد بغداد واتصل بهارون وغيره  
من الخلفاء ، وله أخبار ونوادير يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ وغير واحد ( تاريخ  
بغداد ١ : ٣٦٠ ) . وقال الجاحظ فى شأنه : « وما علت أنه كان فى زمانه  
قروى ولا بلدى ، كان قد بلغ من حسن الإفهام مع قلة عدد الحروف ، ولا  
من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ما كان بده . وكان لفظه فى وزن  
إشارته ، ومعناه فى طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى سمعك ، بأسرع من  
معناه إلى قلبك » ( البيان ١ : ٨٩ ) . « قال رجل ثمامة : إن لى إليك حاجة  
قال ثمامة : ولى إليك حاجة . قال : وما هى ؟ قال : لا أذكركها حتى تتضمن قضاءها  
قال : قد فعلت . قال : حاجتى ألتألى هذه الحاجة ؟ ! . قال ! : رجعت مما  
أعطيتك ! . قال ثمامة : لكنى لا أرد ، أخذت ! ! » ( عيون الأخبار ٢ : ١٣٧ ) .

(٣) ط « المدبر » وصوابه من ص .

المَحَلَّبُ<sup>(١)</sup> ، وتنطَح من قام عليها وأتاها بغذاؤها . وهي من أمَوَق  
البهاثم<sup>(٢)</sup> ، وزوجها شَتِيم الحَيَّا ، منتِنُ الرِيح ، يبُولُ في جوفِ فيه  
وفي حاق<sup>(٣)</sup> خياشيمه .

وتقول العرب : « ما هو إلا تيسٌ في سفينة<sup>(٤)</sup> » إذا أرادوا به الغبابة  
وَ « ما هو إلا تيسٌ إذا أرادوا به تَنَنَ الرِيح . والعنزُ خرقاء ، وأبوها  
وهو التيسُ أخرقُ منها وَأمرُ الديكِ وشأنه . وكيف<sup>(٥)</sup> يلفظُ ماقدَّ صارَ  
في منقاره ، وكيف يُؤثِرُ به طرُوقته من ذاتِ نفسه - شيءٌ يراه الناسُ ،  
ويراهُ جميعُ العبادِ

وهذه المكرمة ، وهذا الغزل<sup>(٦)</sup> ، وهذا الإيثار ، شيءٌ يراهُ الناسُ لم  
يكن في ذَكَرٍ قَطُّ ممن يزاولُج إلا الديك ، والديكُ أحقُّ بهذا المثل . فإن  
كنتمُ قد صدقتم على العرب في تأويل هذا المثل<sup>(٧)</sup> فهذا غلطٌ من العرب  
وعصبيةٌ للبن ، وعشقٌ للدقيق<sup>(٨)</sup> .

والمثلُ إنما يلفظُ به رجلٌ من الأعراب ، وليس الأعرابيُّ بقُدوةٍ

(١) المحلب والحلاب ، بكسرهما : إناء يحلب فيه .

(٢) من أموقها : من أحتمها .

(٣) حاق الشيء : وسطه . وفي الأصل « حلق » ولا وجه له .

(٤) قال أبو الشمقمق في هجاء بشار ( انظر الخبر في الأغاني ٣ : ٤٦ ، ٦٩ ) :

هالينيه هالينيه طعن قناه لتينيه

إن بشار بن برد تيس اعشى في سفينه

(٥) ط « كيف » وزيادة الواو من س .

(٦) ط « الغزل » وتصحيحه من س .

(٧) أى إن كانت روايتكم عن العرب صادقة .

(٨) ط « عشق الدقيق » وأثبت ما في س فهو أشبه بالكلام .

إلا في الجرِّ والنصب والرفع وفي الأسماء<sup>(١)</sup> ، وأما غير ذلك فقد يخطئ فيه ويصيب . فالذي أحقُّ بهذا المثل الذي ذكرنا ، وسائر خصاله الشريفة .

والذي يدلُّ على أن هذا الفعل في الديك ، إنما هو من جهة الغزل لا غير ، أنه<sup>(٢)</sup> لا يفعل ذلك إذا هريم وعجز عن السِّفاد ، وانصرفت رغبته عنهن . وهو في أيام شبابه أنهم وأحرصُّ على المأكول ، وأضنُّ على الحبِّ ؛ فسأله لم يؤثرن به عند زهده ، ويؤثرن عند رغبته ؟ وما باله لم يفعل ذلك وهو فرُّوج صغير ، وصنع ذلك حين أطاق السِّفاد ؟ فتركه لذلك في العجز عنهن ، وبذله في أوقات القوة عليهن<sup>(٣)</sup> دليل على الذي قلنا<sup>(٤)</sup> . وهذا يبيِّن لا يرُدُّه إلا جاهل أو معاند .

### ( دفاع عن الكلب )

وقال صاحب الكلب : لسنا نُنكر خصال الديك ومناقبه من الأخبار الحمودة ، ولولا ذلك ما مثلنا بينه وبين الكلب . ومن يمثِّل بين العسل والخَلِّ في وجه الحلاوة والحموضة ؟ ! وكيف يفضِّل شيء على شيء ، وليس في المفضول شيء ، من الفضل ؟ ! والذي قلتم من قذفه الحبَّ قدام الدجاج صحيح ، وليس هذا الذي أنكرنا ، وإنما أنكرنا

(١) المراد بالأسماء هنا الكلمات .

(٢) ط « وأنه » والوجه حذف الواو كما في س .

(٣) ط « في الأوقات القوت عليهن » والصواب ما أثبت من س .

(٤) ط « ذلك قلنا » وهو تحريف مافي س .

موضع المثل الذي صرفتموه إلى حجبتكم<sup>(١)</sup> ، وتركتم ما زال الناس  
يقلدونهم الشاهد والمثل<sup>(٢)</sup> . وإن جاز لكم أن تردوا عليهم هذا المثل  
جاز لكل من كرهه مثلاً أو شاهداً أن يرد عليهم كما رددتم ؛ وفي ذلك  
إفسادُ أمرِ العربِ كله .

فإن زعمت أن الديك ، كان أحقَّ به ، لخصومتك كثير . ولسنا نحيط  
بأوائل كلامهم ، على أي مقادير كانوا يضعونها ، ومن أي شيء اشتقوها ،  
وكيف كان السبب ؛ ! ورب شيء أنكرناه فإذا عرفنا سببه أقررنا به .  
وقال الحسن : مرَّ إياسُ بنُ معاويةَ بديكٍ ينقرُّ حبًّا ولا يفرقه ، فقال  
ينبغي أن يكون [ هذا ]<sup>(٣)</sup> هرماً ؛ فإن الهرم<sup>(٤)</sup> إذا ألقى له الحب لم  
يفرقه ليجتمع الدجاجُ حوله . والهرم قد فنيت رغبته فيهن ، ليس همة  
إلا نفسه .

وروا عنه أنه قال : اللافظة الديك الشاب ، وإنه يأخذ الحبة يؤثر  
بها الدجاج ، والهرم لا يفعل ذلك ، وإنما هو لافظة مادام شاباً .  
وقال صاحب الكلب : وذكر ابن سيرين عن أبي هريرة : « أن  
كلباً مرَّ بامرأة وهو ياهت عند بئر ، فنزعت خفها فسقته ، فغفر الله تعالى  
لها . » وعنه قال : « غفر الله لبيبي أو لمؤمنة مرَّ بها كلبٌ فنزعت  
خفها فسقته . »

(١) في الأصل « محبتكم » .

(٢) كذا ، ولعله « وتركتكم الذين ما زال الناس يقلدونهم في المثل والشاهد » .

(٣) الزيادة من س .

(٤) ط « وإن الهرم » .

وقال صاحب الكلب: وقال ابن داحية<sup>(١)</sup>: ضرب ناس من السُّلطاء<sup>(٢)</sup> جاراً لهم ، ولببوه وسحبوه وجرووه ، وله كلبٌ قدر بآه ، فلم يزل ينبحُ عليهم ويشقق ثيابهم ، ولولا أن المضرِبَ المسحوبَ كان يكفه ويرجوه ، لقد كان عقر بعضهم أو منعه منهم .

قال إبراهيم النُّظَّام : قدَّمتم السَّنور على الكلب ، ورويتم أن أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرَ بقتل الكلابِ واستحياء السنابير وتربيها وتربيتها ، كما قوله عند مسأله عنها: «إِنَّهُنَّ مِنَ الطَّوْافَاتِ عَلَيْكُمْ» ٥٦ وكلُّ منعةٍ عند السَّنورِ إِنَّمَا هِيَ أَكْلُ الْفَأْرِ قَطْ . وعلى أنكم قلما تجدون سنوراً يطلب الفأراً فإن كان مَّا يَطْلُبُ وَيَأْكُلُ الْفَأَرَ ، لم يعدمكم<sup>(٣)</sup> أن يأكل حمامكم وفراخكم والعصائير التي يتأهى بها أولادكم ، والطائر يتخذ لحسنه وحسن صوته . والذي لا بد منه الوثوب على صغار الفرائج فإن هو عفت عن أموالكم لم يعف عن أموال جيرانكم . . . ومنافع الكلب لا يحصيها الطوامير<sup>(٤)</sup> . والسَّنور مع ذلك يأكل الأوزاغ والعقارب ، والخنافيس<sup>(٥)</sup> وبنات وزدان<sup>(٦)</sup> والحيات ، ودخالات الأذان<sup>(٧)</sup> والفأر والجُرذان ، وكلَّ خبيثة وكلَّ ذاتِ سمٍّ ، وكلَّ شئٍ

(١) ط «راحة» وأثبت ما في س . وانظر هذا الجزء س ٨٢ .

(٢) السُّلطاء: جمع سليل ، وهو الصناب البذي ، اللسان . وفي الأصل: «السلطان»!

(٣) ط «ولم» والصواب من س .

(٤) الطوامير: جمع طومار بالضم ، وهو الصيغة .

(٥) هو جمع خنفس ضم الحاء وفتح الفاء ، أو كسرهما ، أو جمع خنفسة ضم الحاء والفاء ، أو ضم الحاء وفتح الفاء . وزيادة الياء في هذا الجمع مذهب الكوفيين

انظر مع الهوامع (٢: ١٨٢) . وأما الخنفساء فجمعها خنفساوات .

(٦) ضرب من الحشرات التي تألف الحشوش ، ومن أنواعه «الصراصير» .

(٧) دخال الأذن : دويبة ذات قوائم كثيرة ، يسميها العامة في مصر «أم أربعة

وأربعين» انظر معجم المغلوف ٤٥ وانظر الحيوان ٦ : ١٦ .

تعافه النفس. ثمّ قلم في سور السنور وسور الكلب ما قلمت. ثمّ لم ترضوا به حتى أضفتموه إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> !! .

( أطيب الحيوان أفواهاً )

ولا يشكُّ الناس أن ليس في السباع أطيبُ أفواهاً من الكلاب ، وكذلك كلُّ إنسانٍ سائلٍ الريق سائلٍ اللعاب . والخُلوْف لا يعرِض للمجانين الذين تسيلُ أفواههم . ومن كان لا يعتريه الخُلوْف فهو من البخر أبعْدُ وكما أن طولَ انطباقِ الفم يُورث الخُلوْف ، فكثرةُ تحلُّبِ الأفواه بالريق تنقِي الخُلوْف . وحتى إن من سال فوه من اللعاب فإنما قضا له بالسلامة من فيه ، وإن استنكهوه مع أشباهه وجدّوه طيباً ، وإن كان لا يقربُ سواكاً<sup>(٢)</sup> على الريق . وكذلك يقال ، إن أطيبَ النَّاسِ أفواهاً الزنج ، وإن كانت لا تعرف سنوناً ولا سواكاً<sup>(٣)</sup> .

على أن الكلبَ سبعٌ ، وسباعُ الطيرِ وذواتِ الأربع موصوفةٌ بالبخر ، والذي يضربُ به في ذلك المثل الأسدُ ، وقد ذكره الحكم<sup>(٤)</sup> بن عبدل في هجائه محمدَ بنَ حسان فقال :

(١) بعد هذا في الأصل عبارة دخيلة على الكتاب ، وهي « ولا رحم الله إبراهيم النظام ولا من قال بقوله » وهي من زيادة الناسخين . ولعل الذي ألجأ الناسخ إلى ذلك ، ما يوهمه ظاهر العبارة السابقة وهي : « حتى أضفتموه إلى نبيكم » .

(٢) ط « سواء كان » وتصحيحه من س .

(٣) السنون : ما ستاك به من دواء مؤلف لتقوية الأسنان . وفي ط « لا تعرف سنوها سواكاً » وهو تحريف ما أثبت من س .

(٤) في الأصل « محمد » والصواب ما أثبت . وللحكم ترجمة مسهبة في الأغاني :

( ٢ : ١٤٤ - ١٥٣ ) .



فَكَهْتَهُ كَنَكْهَةً أَخْدَرِيَّ شَتِيمٍ شَابِكِ الْأَنْيَابِ وَرُدِّ<sup>(١)</sup>

وقال بشار :

وَأَفْسَى مِنَ الظَّرْبَانِ فِي لَيْلَةِ الْكِرَى

وَأَخْلَفُ مِنْ صَفْرِ وَإِنْ كَانَ قَدْ طَعِمَ

يهجو بها حمادَ عَجْرَدَ .

ويقال : ليس في البهائم أطيبُ أفواهاً من الظبَاءِ .

### ( رَضِيعٌ مُلْهَمٌ )

وزعم علماء البصريين ، وذكر أبو عبيدة النحوي ، وأبو اليقظان  
سُحَيْمُ بْنُ حَفْصٍ<sup>(٢)</sup> ، وأبو الحسن المدائني ، وذكر ذلك عن محمد بن حفص ٥٧  
عن مسleme بن محارب ، وهو حديث مشهور في مشيخة أصحابنا من  
البصريين ، أن طاعونا جارا فاجأ على أهل دار ، فلم يشك أهل تلك  
المحلة أنه لم يبق فيها صغير ولا كبير ، وقد كان فيها صبي يرتضع ، ويحبو  
ولا يقوم على رجليه ، فعمد من بقي من المطعونين من أهل تلك المحلة إلى  
باب تلك الدار فسدده ، فلما كان بعد ذلك بأشهر تحوّل فيها بعض ورثة  
القوم ، ففتح الباب ، فلما أفضى إلى عرصة الدار إذا هو بصبي يلعب مع

(١) يقول : رائحة فيه تشبه رائحة فم الأسد الفظيع المنظر ، المشتبك الأنياب ، الجريء .  
وانظر قصيدة ابن عبدل في الحيوان ( ١ : ١١٩ - ١٢١ ساسي ) . وخبرها  
في الأغاني ( ٢ : ١٤٨ ) .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٠ من هذا الجزء من الحيوان .

أجراء كلبية ، وقد كانت لأهل الدار ، فراعَهُ ذلك ؛ فلم يلبث أن أقبلت  
كلبية كانت لأهل الدار ، فلَمَّا رآها الصبي حبا إليها ، فأمكنته من أطباؤها  
فصَّها ، فظنُّوا أن الصبي لما بقي في الدارِ وصارَ منسياً واشتدَّ جوعُهُ ، ورأى  
أجراءها تستقي من أطباؤها ، حبا إليها اعطفت عليه ، فلَمَّا سقتهُ مرَّةً  
أدانت ذلك له ، وأدامَ هو الطلب . والذي ألهمَ هذا المولودَ مصَّ إبهامه  
ساعةً يُولدُ من بطن أمه ، ولم يعرف كيفية الارتضاع ، هو الذي هداه إلى  
الارتضاع من أطباء الكلبية . [ ولَوْ ]<sup>(١)</sup> لم تكن الهدايةُ شيئاً معمولاً  
في طبيعته ، لما مصَّ الإبهامَ وحلمة الثدي ، فلَمَّا أفرطَ عليه الجوعُ  
واشتدَّت حالُهُ ، وطلبتَ نفسه وتلك الطبيعةُ فيه ، دعتُهُ تلك الطبيعةُ  
وتلك المعرفةُ إلى الطلب والدنو . فسبحانَ مَنْ دبرَ هذا وألهمهُ وسوَّاهُ  
ودلَّ علَّيه !!

### ( إلهام الحمام )

ومثلُ هذا الحديث ما خُبرَ به عن بابويه صاحب الحَمَامِ ولو سمعتَ  
بفصصه في كتاب اللصوص ، علمتَ أنه بعيدٌ من الكذب والتزيُّد .  
وقد رأيتُهُ وجالسته ولم أسمعُ هذا الحديثَ منه ، ولكنَّ حدَّثني به شيخٌ  
من مشايخ البصرة ، ومن النزول بحضرة مسجد محمد بن رَغَبَان<sup>(٢)</sup> .  
وقال بابويه : كان عندي زوجُ حمامٍ مقصوص ، وزوجُ حمامٍ طيار ،

(١) ليست بالأصل .

(٢) في الأصل « زغبان » بالزاي . وتصحيحه من الحيوان ( ١ : ١٢٣ ) وانظر  
التحقيق هناك . وكلمة « محمد » ليست في س

وفرخان من فرائح الزوج الطيار . قال : وكان في الغرفة ثقب في أعلاها  
وقد كنت جعلت قدام الكوة<sup>(١)</sup> رفًا ليكون مسقطًا لما يدخل ويخرج  
من الحمام ، فتقدمت في ذلك مخافة أن يعرض لي عارض فلا يكون للطيار  
منفذًا للتكسب ولورود الماء . فبينما أنا كذلك إذ جاءني رسول السلطان ،  
فوضعتني في الحبس ، فتسيت قدر الزوج الطيار والفرخين ، وما لهما من  
التمن ، وما فيهما من الكرم ، ومث من رحمة الزوج المقصوص ، وشغلني  
الاهتمام بهما<sup>(٢)</sup> عن كثير مما أنا فيه ، فقلت : أما الزوج الطيار  
فإنهما يخرجان ويرجمان ويرقان . ولعلهما أن يسلما ولعلهما أن يذهبا - ٥٨  
وقد كنت ربيتها حتى تحصنا ووردا<sup>(٣)</sup> - فإذا شب الفرخان ونهضا مع  
أبويهما ، وسقطا على المعلاة ، فإما أن يثبتا وإما أن يذهبا . ولكن  
كيف يكون حال المقصوصين ، ومن أسوأ حالا منهما؟! فخلت سبيلي  
بعد شهر ، فلم يكن لي هم إلا النظر إلى ما خلفت خلفي من الحمام ، وإذا  
الفرخان قد ثبتا وإذا الزوجان قد ثبتا . وإذا الزوجان الطياران ثبتا على حالهما .  
إلا أنني رأيتهما زاقين ، إذ علامة ذلك في موضع الغيب ، وفي القرطمتين<sup>(٤)</sup> ،  
وفي أصول المناقير ، وفي عيونهما ، فقلت : فكيف يكونان زاقين مع استغناء  
فرخيهما عنهما؟! ولا أشك في موت المقصوصين . ثم دخلت الغرفة فإذا هما على

(١) الكوة : الحرق في الحائط ، والنقب في البيت .

(٢) في الأصل « بها » .

(٣) هي من وردت الشجرة : إذا خرج نورها ، فلمنى اكتبلانموا .

(٤) قرملتا الحمام : نقطتان على أصل منقاره أي أعلا منقاره .

أفضل حال ، فاشتدَّ تعجُّبِي من ذلك ، فلم ألبثُ أن دَنَوَا إلى أفواه  
الزَّوْجِ الكِبَارِ يصنعان كما يصنع الفرخ في طلب الزَّقِّ ، ورأيتهما حين  
زَقَّاهما ، فإذا هما لما اشتدَّ جوعُهُمَا ، وكانا يريانهُمَا يزقان الفرخين ويريان  
الفرخين كيف يستطعمان ويستزقان ، حملهُمَا الجوعُ وحبُّ العيش ، وتكَلَّهُمَا  
المطش ، وما في طبعِهِمَا من الهداية ، على أن طلبا ما يطلب الفرخُ فزَقَّاهما  
ثم صار الزَّقُّ عادةً في الطيَّار ، والاستطعامُ عادةً في المقصوص .

### ( من عجائب الحمام )

ومن الحمام حمامٌ يزُقُّ فراخه ولا يزُقُّ شيئاً من فراخ غيره ، وإن دنا  
منه مع [ فراخه فرخٌ مِنْ ]<sup>(١)</sup> فراخ غيره ، وشاكلَ فرخيه في السنِّ  
واللون طردها ولم يزقها . ومن الحمام ما يزُقُّ كلَّ فرخٍ دنا منه ، كما أن  
من الحمام حماماً<sup>(٢)</sup> لا يزُقُّ فراخه ألبتة حتى يموت . وإِنَّمَا تعظُم  
البليَّةُ على الفرخ إذا كان الأبُّ هو الذي لا يزُقُّ ، لأنَّ الولادة وعائمه  
الحضن والكفل على الأمِّ ، فإذا ظهر الولد فعائمه الزَّقُّ على الأبِّ ،  
كأنه صاحب العيال والكاسب عليهم ، وكالأمِّ التي تلد وترضع .

(١) قوله « مِنْ » : أي من فراخه .

(٢) قوله « حماماً » : أي حماماً واحداً .

(١) ليست بالأصل ، وأرى الكلام في حاجة إليها .

(٢) ط « حمام » .

( الطائر العجيب : كاسر العظام )

وأعجبُ من هذا ، الطائرُ الذي يقال له كاسر العظام<sup>(١)</sup> ، فإنه يبتلعُ من  
برِّ الفراخِ كلِّها<sup>(٢)</sup> بعد التقيُّمِ بشأنِ فراخِ نفسه ، أنه يتعاهد فرخَ العقابِ  
الثالث ، الذي تخرجه من عُشِّها ؛ لأنها<sup>(٣)</sup> أشْرَهُ وأرْغَبُ بطنًا ، وأقسى قلبًا  
وأسوأ خلقًا من أن تَحْتَمِلَ<sup>(٤)</sup> إطعامَ ثلاثةٍ  
وهي مع ذلك سريعة الجزع فتخرج ما فضلَ عن فرخين ، فإذا أخرجته  
قبله كاسرُ العظامِ وأطعمته ؛ لأنَّ العقابَ من اللاتئيبِ ثلاثَ بيضات في  
أكثر حالاتها<sup>(٥)</sup> .

( دفاع أسدي عن أكل قومه لحوم الكلاب )

قال : وعُيِّرَ رجلٌ من بني أسدٍ بأكل لحوم الكلاب ، وذهب  
إلى قوله<sup>(٦)</sup> :

٥٩ \* يَا قَتَعَسِي لِمَ أَكَلْتَهُ لِمَهُ \*  
ب

(١) كاسر العظام : طائر من سباع الطير بين النسر والعقاب ، يحمل كل عظم فيه  
مخ حتى إذا كان في كبد السماء أرسله على صخرة فينكسر ، فيهبط فيأكل مخه ،  
وسمى البلع والبلى - كلاهما كزفر - وستل ، بالتحريك ، والمسكفة .  
انظر معجم المألوف ١٤٣ - ١٤٥ .

(٢) ط « كليهما » والصواب من س

(٣) في الأصل « لأنه » والعقاب مؤنثة ، وقيل تذكر وتؤنث . وقد أشبهها الجاحظ  
هنا بقوله « عصفها » .

(٤) في الأصل « يحتمل » وانظر التنبيه السابق .

(٥) انظر القول في عقوق العقاب أو برِّها في الجزء السابع من ١٤ .

(٦) هو سالم بن دارة ، كما في اللسان (روح) .

\* لو خافك الله عليه حرمة<sup>(١)</sup> \*

\* فمأكلت لحمه ولا دمته \*

قال : فقال الأعرابي . أما علمت أن الشدة والشجاعة ، والبأس والقوة من الحيوان ، في ثلاثة أصناف : العقاب في الهواء ، والتمساح في ساكن الماء ، والأسد في ساكن الغياض .

وليس في الأرض لحم أشبه إلى التمساح ولا إلى الأسد من لحم الكلب . فإن شتم فعدوه عدوا لهما ، فإنهما يأكلانه من طريق الغيظ وطلب الثأر ، وإن شتم فقولوا غير ذلك .

### ( الطبيعة الأسدية في بني أسد )

وبنو أسد أسد الغياض<sup>(٢)</sup> وأشبهه شئ « بالأسد » ، فلذلك تشتهى من اللحم أن يشبهها إلى الأسد . والدليل على أنهم أسد ، وفي طباع الأسد ، أنك لو أحصيت جميع القتلى من سادات العرب ومن فرسانهم ، لو جدت شطرها أو قريبا من شطرها لبني أسد .

(١) قال ابن الأباري : معناه لو علم الله ذلك منك (الأضداد ١١٩) . وقال الجاحظ في الحيوان (٤ : ١٤) : « جعل بدل قوله أمن الكلب على أكل لحمه ، أن الله هو الذي لم يخف ذلك فيجرمه » وقال الجاحظ في البخلاء ١٩٧ : « وتهبى أسد بأكل الكلاب وبأكل لحوم الناس . والعرب إذا وجدت رجلا من القبيلة قد أتى قبيحا أكرمت ذلك القبيلة كلها » .

(٢) كذا في س . وفي ط « الغياض » ! ولعل صوابهما « الناس » . وجاء في مساءة الحجاج لابن القرية « قال فأخبرني عن ماثر العرب في الجاهلية . قال : كانت العرب تقول : حمير أرباب الملك ، وكندة لباب الملوك ، ومذحج أهل الطعان ، ومهدان أحلاس الخيل ، والأزد آساد الناس » ابن خلكان (١ : ٨٣) وانظر العمدة (٢ : ١٦٥) .

( أنفة الكلب )

قالوا : ثمَّ بعد ذلك كله أن الكلب لا يرضى بالنوم والرُّبوض  
على بياض الطريق ، وعلى عَفْرِ التراب وهو يرى ظَهْر البساط ، ولا يرضى  
بالبساط وهو يجد الوِسادة ، ولا يرضى بالمطارح دون مرافق المطارح<sup>(١)</sup> .  
فمن نُبِّله في نفسه أن يتخيَّر أبدًا أنبلَ موضع في المجلس ، وحيثُ  
يدعُه ربُّ المجلس صيانةً له وإبقاءً عليه - إلا أن يتصدَّر<sup>(٢)</sup> فيه مَنْ  
لا يجوز إلا أن يكون صدرًا ، فلا يقصر الكلب دون أن يرقى عليه .  
وقد كان في حُجج معاوية في اتِّخاذ المقصورة بعد ضرب [ البرك ]<sup>(٣)</sup>  
إياه بالسيف ، أنه أبصر كلبًا على منبره .

هذا على ما طبع عليه من إكرام الرُّجُل الجميل اللباس ، حتَّى لا ينبحُ  
عليه إن دنا من باب أهله ، مع الوُثوب على كل أسود ، وعلى كل رثَّ  
الهيئة ، وعلى كل سفية تشبه حاله حال أهل الرِّيبة .

(١) لعل « المطارح » ضرب من الحشايا ولم أجد لها شرحًا قاموسيا .  
(٢) في الأصل « بتصور » وإنما هو « بتصدر » أي يجلس في الصدر .  
(٣) الزيادة من س . والبرك اسمه الحجاج بن عبدالله الصرمي ، وكان أحد الثلاثة  
الذين عهد إليهم قتل عليٍّ ومعاوية وعمرو في ليلة واحدة ، ثانيهم عبد الرحمن  
ابن ملجم الذي تكفل بقتل عليٍّ ، وثالثهم زاذويه الذي نصب نفسه لعمره . وقد  
ضرب البرك معاوية مصليا فأصاب ما كتمه (الكامل ٢ : ١٣٥ - ١٤٥) وانظر  
البيان ( ١ : ٥٥ ) .

وَمِنْ كِبْرِهِ وَشِدَّةِ تَجْبُرِهِ ، وَفَرَطِ حَمِيَّتِهِ<sup>(١)</sup> وَأَنْفَتِهِ وَاحْتِقَارِهِ ، أَنَّهُ  
مَتَى نَبِيحَ عَلَى رَجُلٍ فِي اللَّيْلِ ، وَلَمْ يَمْنَعَهُ حَارِسٌ وَلَمْ يَمَكِّنْهُ الْقَوْتُ ، فَدَوَاؤُهُ  
عِنْدَ الرَّجُلِ أَنَّهُ لَا يَنْجِيهِ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَقْعُدَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَسْتَخْزِيًا مُسْتَسْلِمًا ،  
وَأَنَّهُ إِذَا رَأَاهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ دَنَا مِنْهُ فَشَفَّرَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يَهْجِهِ . كَأَنَّهُ حِينَ  
ظَفَرَ بِهِ ، وَرَأَاهُ تَحْتَ قَدْرَتِهِ ، رَأَى أَنَّ<sup>(٣)</sup> يَسْمَهُ بِمِيسَمٍ ذُلًّا ، كَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ  
تَجْزَى نَوَاصِي الْأَسْرَى مِنَ الْقُرْسَانِ ، إِذَا رَامَتْ أَنْ تَخْلِيَ سَبِيلَهَا وَتَمُنَّ عَلَيْهَا ،  
وَلَوْ كَفَّ الْعَرَبِيُّ عَنِ جَزِّ نَاصِيَتِهِ ، لَوَسَّمَهُ الْأُسَيْرُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْقَوَافِي الْخَالِدَاتِ  
الْبَوَاقِي ، الَّتِي هِيَ أُنْقَى مِنَ الْمَيْسَمِ ، بِمَا هُوَ أَضْرُّ عَلَيْهِ مِنْ جَزِّ  
نَاصِيَتِهِ ، وَلَعَلَّهُ لَا يَبْلُغُ أَهْلَهُ حَتَّى تَسْتَوِيَ<sup>(٤)</sup> مَعَ سَائِرِ شَعْرِ رَأْسِهِ ، وَلَكِنَّ  
ذُلَّ الْجَزِّ لَا يَزَالُ يُلَوِّحُ فِي وَجْهِهِ ، وَلَا يَزَالُ لَهُ أَثْرٌ فِي قَلْبِهِ .

### ( تَقْدِيرُ مَطْرَفٍ لِلْكَلْبِ )

وَذَكَرَ أَنَّ مَطْرَفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لِلْكَلْبِ  
اِخْسَاءً ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَفِي دَعَائِهِ عَلَى أَصْحَابِ الْكَلْبِ الَّذِي كَانَ

(١) الحمية : الأتفة . وفي الأصل « حماجه » بمعنى الدفاع والمنع ولا وجه له .

(٢) شفر عليه : رفع رجليه فبال . وفي ط « فففر » وصوابه في س .

(٣) في ط « تحت قدرته أنه » وفي س « رءا أن » وصحتهما بما ترى .

(٤) في الأصل « يستوى » والكلام في « الناصية » .

(٥) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير ، أحد التابعين ، ويكنى أبا عبد الله ، وكان

لأبيه صحبة . قال الجاحظ في شأنه : وكان خطيبا بينا صاحب أخبار وآثار -

وذكره في جملة القصاص ، ثم قال : وقص ابنه مطرف بن عبد الله بن الشخير

في مكان أبيه ( يريد بمسجد البصرة ) . البيان ١ : ٢٣٤ . وقال الجاحظ =



أربابه لا يمتعون من دخول مُصَلَّاه ، قال : اللهم امنهم بركة صيده !!  
دليل على حسن رأيه فيه .

### ( من أقوال المسيح عليه السلام )

قالوا : ومرة المسيح بن مريم في الحواريين بجيفة كلب ، فقال بعضهم :  
ما أشدَّ نتن ريحه ! قال : فهلا قلت ما أشدَّ بياض أسنانه !!  
قالوا : وقال رجل لكلب : اخسأ ، ويلك ! فقال همَّام بن الحارث (١) :  
الويل لأهل النار .

### ( هراش الكلاب )

والهراش الذي يجرى بينها وهو شرٌّ ، يكون بين جميع الأجناس  
المتفككة ، كالبرذون والبرذون ، والبعير والبعير ، والحمار والحمار ، وكذلك  
جميع الأجناس . فأما الذي يفرط ويتم ذلك فيه ، ويتمتع ناس من الناس ،

= « وكان يقال : فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف ، وحفظ قتادة »  
البيان ١ : ١٧٠ . « وكان مطرف بن عبد الله يقول : لا تطعم طعامك من  
لا يشبهه ، يقول : لا تقبل بمحدثك على من لا يقبل عليك بوجهه » البيان  
١ : ٨٤ . وقد روى الجاحظ كثيراً من أقواله في البيان . قال ابن تينة « ومات  
عمر ومطرف ابن عشرين سنة ، كأنه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . . . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان بعد سنة سبع وثمانين »  
المعارف ١٩٣ .

(١) في البيان ٣ : ١١٦ : « زهاد الكوفة : عمرو بن عبته ، وهمَّام بن الحارث ،  
والربيع بن خيثم ، وأويس القرني »

ويقع فيه التِمَار ، وَيَتَّخِذُ لَدُنْكَ ، وَيَنْفَقُ عَلَيْهِ ، وَيُعَالَى بِهِ ، فَالْكَلْبُ  
وَالْكَلْبُ ، وَالْكَبْشُ وَالْكَبْشُ ، وَالذَّيْبُ وَالذَّيْبُ ، وَالسَّيْمَانُ وَالسَّيْمَانُ<sup>(١)</sup> .

( التحريش بين الجرذان )

فَأَمَّا الْجُرُذُ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ لَا يِقَاتِلُ الْجُرُذَ<sup>(٣)</sup> حَتَّى يَشُدَّ رَجُلٌ أَحَدَهُمَا  
فِي طَرَفِ خَيْطٍ ، وَيَشُدُّ الْجُرُذَ<sup>(٤)</sup> الْآخَرَ بِالطَّرَفِ الْآخَرَ ، وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا  
مِنَ الْمَسَاوَةِ<sup>(٥)</sup> وَالِاتِّقَاءِ<sup>(٦)</sup> ، وَالْعَضُّ وَالْحَمْسُ ، وَإِرَاقَةُ الدَّمِّ وَفَرَى الْجُلُودِ  
مَا لَا يَكُونُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مِنَ الْأَنْوَاعِ الَّتِي يُهَارَشُ بِهَا .

وَالَّذِي يُحَدِّثُ لِلْجُرُذَانِ<sup>(٧)</sup> طَبِيعَةَ الْقِتَالِ ، الرِّبَاطُ نَفْسُهُ ، فَإِنْ انْقَطَعَ  
الْخَيْطُ وَانْحَلَّ الْعَقْدُ ، أَخَذَ هَذَا شَرْقًا وَهَذَا غَرْبًا ، وَلَمْ يَلْتَقِيَا<sup>(٨)</sup> أَبَدًا .  
وَإِذَا تَقَابَلَتِ جِجْرَةٌ الْفَأْرِ ، وَخَلَّاهَا الْمَوْضِعُ ، فَبَيْنَهُمَا شَرٌّ<sup>(٩)</sup> طَوِيلٌ ،  
وَلَكِنَّهُ لَا يَبْعُدُو الْوَعِيدَ وَالصَّخْبَ ، وَلَا يَلْتَقِي مِنْهُمَا اثْنَانِ أَبَدًا .

(١) كذا .

(٢) ط «الجراد» ، س ، م «الجرذ» وصوابهما ما أثبت .

(٣) لعلها «الساورة» بمعنى المواثبة ، أو «المشارة» بمعنى تبادل الشر .

(٤) في الأصل «الالتفات» وانظر ماسياتي من الكلام .

(٥) ط «للجراد» س ، م ، «الجردان» والوجه ما ذكر .

(٦) في الأصل «يلتقنا» وانظر سياق الكلام .

(٧) الجحرة : جمع جحر . و «لها» و «بينها» هي في الأصل «لها»

و «بينها» وهو تحريف ، إذ الضميران راجعان إلى الفأر والفأر جمع فأرة .

( قصة ثمامة فيما شاهدته من الفأر )

وحدثني ثمامة بن أشرس قال : كان بقي في الحبس جحر فأر<sup>(١)</sup> ، وتلقاه جحر آخر ، فيرى لكل واحد منهما وعيداً وصياحاً ووثوباً ، حتى يظن أنهما سيلتقيان ثم لا يحتجزان حتى يقتل كل واحد منهما صاحبه . فبينا كل واحد منهما في غاية الوعيد ، إذ مرَّ هارباً حتى دخل جحره ، فما زال كذلك ، حتى أتى الله تعالى بالفرج وخلى سبيل .

( جودة الشم عند الكلاب السلوقية )

وزعم أن السلوقية الطويلة المناخر أجود شماً والشم العجيب والحسن<sup>(٢)</sup> اللطيف من ذلك<sup>(٣)</sup> . إلا أن ذلك في طلب الذكور للإناث والإناث للذكور خاصة . وأما شم المأكول ، واسترواح الطعام ، فليس في ذلك ما ليس لغيرها . وإن الفأر ليشم ، وإن الذر والنمل ليشم ، وإن السنابير لتشم ، وكذلك الكلب ، وله في ذلك فضيلة ، ولا يبلغ ما يبلغ الذئب . وقال أعرابي :

كان أبو الصَّحيم من أربابها صبَّ عليه الله من ذئابها  
أطلس لا ينحاش من كلامها يلتهم الطائر في ذهابها

(١) كذا ، ولعل الكلام « قال إنه كان لقي في الحبس جحر فأر » .

(٢) ط « الحسن » وتصحيحه من س .

(٣) أي من طول المناخر .

\* فِي الْجَزِيَةِ الْأُولَى فَلَا مَشَى بِهَا \*

أَلَا تَرَاهُ يَجْتَهِدُ فِي [الدَّعَاءِ عَلَيْهَا] بِذَنْبٍ<sup>(١)</sup> لَا يَنْحَاشُ مِنْ الْكَلَابِ .

## بَاب

مَا يُشَبَّهُ بِالْكَلْبِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُ

وَإِذَا جَرَى الْفَرَسَ الْمَحْجَلَّ ، شَبَّهَ قَوَائِمَهُ بِقَوَائِمِ الْكَلْبِ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِي بَطْنِهِ ، فَيَصِيرُ تَحْجِيلُهَا كَأَنَّهُ أَكْلُبُ صِغَارٌ تَعْدُو ، كَمَا قَالَ الْعُمَانِيُّ<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ تَحْتَ الْبَطْنِ مِنْهُ أَكْلُبًا بِيضًا صِغَارًا يَنْتَهَشْنَ الْمَنْقَبَا<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ الْبَدْرِيُّ :

كَأَنَّ أَجْرَاءَ كَلَابٍ بِيضٍ دُونَ صِفَاقِيهِ إِلَى التَّغْرِيبِ<sup>(٤)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ « أَلَا تَرَاهُ يَجْتَهِدُ فِي ذَنْبٍ » ، وَأَصْلُهَا الْقَوْلُ بِمَا تَرَى .

(٢) الْعُمَانِيُّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ ذَوْيْبِ الْحَنْظَلِيِّ ، وَقِيلَ لَهُ الْعُمَانِيُّ وَهُوَ بَصْرِيُّ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ ، وَلَكِنْ نَظَرَ إِلَيْهِ دَكِينُ الرَّاجِزِ فَقَالَ : مِنْ هَذَا الْعُمَانِيِّ ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَصْفَرًا مَطْحُولًا ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ عُمَانَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طَعَالَهُ وَيَغْبِطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ

وَكَانَ شَاعِرًا رَاجِزًا مُتَوَسِّطًا ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، لَيْسَ مِنْ نَظَرَاءِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ شَاهَدْنَا فِي عَصْرِهِ مِثْلَ أَشْجَعٍ ، وَسَلْمٍ ، وَمُرْوَانَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ لَطِيفًا دَاهِيًا مَقْبُولًا ، فَأَقَادَ بِفَعْلِهِ أَمْوَالًا جَلِيلَةً ، وَكَانَ الْعُمَانِيُّ مَقْرِبًا لِدَى الرَّشِيدِ .

الْأَغَانِي ( ١٧ : ٧٣ - ٧٨ ) وَالشُّعْرَاءُ لِأَبْنِ قَتَيْبَةَ ١٧٦ .

(٣) الرِّوَايَةُ فِي الْعُمَانِيِّ ( ٢ : ١١٤ ) مُوَافِقَةٌ لِهَذِهِ . وَرَوَاهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الشُّعْرَاءِ

« يَنْتَهَشْنَ » وَالرُّوَايَاتُ صَحِيحَتَانِ .

(٤) الصِّفَاقُ : جِلْدُ الْبَطْنِ .

وقال الآخر :

كأنَّ قِطًّا أو كلابًا أربعًا دونَ صِفاقِيه إذا ماضبًا<sup>(١)</sup>

ويصفون الطَّلَعَ أوَّلَ ما يبدو صفارًا بآذانِ الكلابِ البيضِ ، وقال

في ذلك الرَّاجِزُ :

أنعتُ مُجَّارًا على سحيض<sup>(٢)</sup> يُخرِجُ بعد النَّجْمِ والتببيض<sup>(٣)</sup>

\* طلعًا كآذانِ الكلابِ البيضِ \*

ويُوصَفُ صوتُ الشَّخْبِ في الإنباءِ بهريرِ هِرَاشِ الكلابِ ،

وقال أعرابي :

كأنَّ خِلفيها إذا ماهرًا جروا كلابٍ هورِشا فهَرًا<sup>(٤)</sup>

وقال الآخر :

كأنَّ صوتَ شَخْبِها المسحنفر<sup>(٥)</sup> بينَ الأباهيمِ وبينَ الخنصر<sup>(٦)</sup>

\* هِرَاشُ أجراءِ ولما تُشغِر<sup>(٧)</sup> \*

(١) ضبع : أسرع . وضبع وضبع بالتشديد : مد ضبعه في السير ،

والضبع : العضد .

(٢) كذا ، ولعلها « نضيبس » ، وهو الماء القليل .

(٣) كذا ولعلها « التبريض » وهو من ظهور التبت في أول أمره .

(٤) يقول : كأن صوت لبنها حين الحلب صوت جروين من أجراء الكلاب أغرى

أحدهما بالآخر ، فسكان منهما نباح .

(٥) الشخب : ماخرج من الضرع من اللبن . والمسحنفر : الكثير الغزير .

(٦) الأباهيم : جمع إبهام . وقد جمعه ولم يرد جمعه ، وإنما أراد الواحد .

(٧) أي صوت هراش أجراء . وتشغِر : تبدو أسنانها . ولعلها « تشغِر » بمعنى

ترفع إحدى رجلها حين البول ، وهذه أمانة من أمارات بلوغ الكلاب كما

في الحيوان ( ٢ : ٣٢ ) .

وقال أبو دُوَادٍ<sup>(١)</sup> :

طَوِيل طَامِحِ الطَّرْفِ إِلَى وَهْوَهَةِ الْكَلْبِ<sup>(٢)</sup> ٦٢

( جواب صبي )

وزعم الهيثم بن عدى<sup>(٣)</sup> قال : كان رجل يسمي كلباً ، وكان له بُنْيٌ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : ابْنُ مَنْ ؟ فَقَالَ : ابْنُ وَوُ وَوُ وَوُ !!

( ما يستحب في ذنب كلب الصيد )

ويحبون أن يكون ذنب الكلب الصائداً يابساً ، ليس له من اللحم قليل ولا كثير ، ولذلك قال :

(١) في الأصل « أبو داود » وإنما هو « أبو دواد » والبيت الآتي في أدب الكاتب ٨٦ والأمالى ٢ : ٢٥٠ والأضداد ٢٦٦ منسوب إلى أبي دواد . لكن قال أبو عبيد البكري في التنبيه إن هذا البيت ليس لأبي دواد ولا وقع في ديوانه ، وإنما هو لعقبة بن سابق الهزاني . قلت : وانظر قصيدة عقبة بن سابق في أوائل الأصمعيات ، وانظر كذلك الاقتضاب ٣٢٥ .

(٢) الرواية في المراجع المقدمة « إلى مفزعة الكلب » : أي نظره طامح إلى أقصى موضع يسمع منه الكلب إيساد صاحبه أي لإغراءه ، والبيت في صفة فرس ، وأما الوهوهة هنا فصوت الكلب عند جزعه . والبيت يروى برفع « طويل » وخفضه فمن خفضه جعله من صفة الفرس المذكور في البيت الذي قبله وهو :

وقد أغدو بطرف هب كل ذي ميعة سكب

أشم سلجم المقد بل لاشخت ولا جأب

ومن رفع فعلى خبر مبتدأ مضمرة . انظر الاقتضاب ٣٢٥ .

(٣) كذا في س ، وهو الصواب . وفي ط « عرابي » وفي م « عربي » وكلاهما تحريف . كان الهيثم عالماً بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والآثار والأنساب . وكان يرى رأى الحوارج . توفي سنة سبع أو تسع ومائتين .

\* تُلَوِي بِأَذْنَابِ قَلِيلَاتِ اللَّحْمِ (١) \*

وقال الشاعر (٢) :

إِنِّي وَطَلَبَ ابْنِ غَلَّاقٍ (٣) لِيَقْرِيَنِي (٤)

كَالغَابِطِ (٥) الْكَلْبِ يَبْنِي الطَّرْقَ فِي الذَّنْبِ (٦)

الطَّرْقُ : الشَّحْمُ الْيَسِيرُ ، يُقَالُ : لَيْسَ بِهِ طَرِقٌ

( طيب لحم أجراء الكلاب )

ويقال : ليس في الأرض فرخٌ ولا جرو ولا شيءٌ من الحيوان أسمنَ ولا أرطبَ ولا أطيَّبَ من أجراء الكلب . وهي أشبهُ شيءٍ بالحمام ؛ فإنَّ فِرَاحَ الحمام أسمنُ شيءٌ مادامت صغيراً من غير أن تسمنَ ، فإذا بلغتْ لم تقبل الشَّحْمَ ، وكذلك أولادُ الكلاب .

(١) ط « اللحم » س « اللحمي » وصوابها من م ومن الحيوان (٢ : ٦٢) حيث توجد أرجوزة البيت مشروحة مفصلة . وأراد بالحاء - وهو مقصور الحاء - ما يمسو الذنب من اللحم . وفي المقصور والمدود لابن ولاد ٩٥ « ويقال لثمره إنها قليلة الحاء وهو ما كسا النواة » .

(٢) هو رجل من بني عمرو بن عامر يهجو قوما من بني سليم ، كما في اللسان ( غبط ) .  
(٣) في أمثال الميداني ٢ : ٢٠ « إني وإن ابن غلاق » وفي اللسان « إني وأني ابن غلاق » والطلب : هو الطلب سكنت لامة للشعر .

(٤) ط « ليقريني » وتصحيحه من س ، م وأمثال الميداني واللسان .  
(٥) الغابط : الذي يحبس الحيوان ليعرف سمته من هزاله . وفي م « كالفائط » وفي ط « كالتالب » وفي الأمثال « كغابط » وذلك تحريف ما أثبت من س . وفي اللسان « كغابط » .

(٦) ط ، م « الذيب » وصوابه من المراجع المتقدمة . وقبل هذا البيت : إذا تحليت غلاقا لتعرفها لاحت من اللؤم في أعناقها السكتب قال الميداني : يضرب هذا المثل لمن يطلب المعروف عند اللئيم .

وقال الآخر :

وأغضفِ الأذن طاوى البطنِ مضطمرِ

لَوْهُوهِ رَذْمِ الخيشومِ هَرَّارِ<sup>(١)</sup>

الأصمعيّ قال : قال أعرابيٌّ : أصابتنا سنةٌ شديدةٌ ، ثم أعقبتها سنةٌ

تتابعَ فيها الأمطارُ فسميتِ الماشيةُ ، وكثرت الألبانُ والأسمانُ ، فسمين

ولدانُ الحَيِّ ، حتّى كأنَّ أحدَهم جرو يتمطى !

### ( طلب أبي دلامة )

أبو الحسن قال : قال أبو العباس أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> لأبي دلامة : سل !

قال : كلباً . قال : ويلك ! ما تصنع بالكلب ؟! قال : قلت أصيدُ به .

قال : فلك كلب . قال : ودابةٌ . قال ودابةٌ . قال : وغلاماً يركب الدابة

ويصيد . قال : وغلاماً . قال : وجاريةٌ . قال : وجارية . قال : يا أمير

المؤمنين ! كلبٌ وغلامٌ وجاريةٌ ودابةٌ ، هؤلاء عيالٌ ، ولا بدّ من دار . قال :

ودار . قال : ولا بدّ لهؤلاء من غلّةٍ ضيّعة . قال : أقطعناك مائةً جريبٍ

عامرةً ومائةً جريبٍ عامرة . قال : وأيّ شيء الغامرة ؟ قال : ليس فيها

(١) لوهوه : أى أبوه وهوه ، والوهوه : النشيط الحريص على الجرى . والرذم

الذى يقطر أنفه ، وفي اللسان «رذم أنفه يرذم ويرذم - أى كيدخل - ويضرب -

رذما ورذمانا : قطر . وهى فى الأصل «ردم» وليس لها معنى يتجه :

والهرار : الكثير الهرير ، وهو النباح .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد ، الملقب بالسفاح ، أول خلفاء الدولة العباسية

( ١٠٤ - ١٣٦ هـ ) والحديث فى الأغاني ( ٩ : ١١٦ ) مع اختلاف فى الألفاظ

حيث توجد ترجمة أبى دلامة ( ٩ : ١١٥ - ١٣٣ ) .



نبات . قال : أنا أقطعك خمسمائة جريب من فيافي بني أسد غامرة .  
قال : قد جعلنا لك المائتين عامرتين كلهما<sup>(١)</sup> ، ثم قال : أبقى لك شيء ؟  
قال : نعم ، أقبّل يدك . قال : أما هذه فدعها . قال : ما منعت عيالي شيئاً  
أهونَ عليهم فقدّاً منه<sup>(٢)</sup> ؟ !

( علمه حيلة فوقع في أسرها )

أبو الحسن عن أبي مريم قال : كان عندنا بالمدينة رجلٌ قد كثر  
عليه الدين حتى توارى من غرمانه ، ولزم منزله ، فأتاه غريم له عليه  
شيء يسير ، فتلطف حتى وصل إليه ، فقال له : ما تجعل لي إن أنا دلتك  
على حيلةٍ تصيرُ بها إلى الظهورِ والسّلامةِ من غرمانك ؟ قال : أفضيك<sup>٦٣</sup>  
حقك ، وأزيدك ممّا عندى ممّا تقرُّبه عينك . فتوثق منه بالأيمان ،  
فقال له : إذا كان غداً قبل الصلاةِ مرّ خادمك يكنسُ بابك وفناءك  
ويرش ، ويسط على دكانك حصراً ، ويضع لك متكناً ، ثم أمهل حتى  
تصبح<sup>(٣)</sup> ويمرّ الناس ، ثم تجلس ، وكلّ من يمرُّ عليك ويسلم انبج له  
في وجهه ، ولا تزيدن على التباح أحداً كأننا من كان ، ومن كلمك من  
أهلك أو خدمك أو من غيرهم ، أو غريم أو غيره ، حتى تصير إلى الوالى  
فإذا كلمك فانبج له ، وإياك أن تزيد أو غيره على التباح ؛ فإن الوالى

(١) ط « كلهما » .

(٢) في الأغاني عقب هذه القصة « قال الجاحظ : فانظر إلى حذوة بالمسئلة ولطفه  
فيها ، ابتداءً بكلب فسهل القصة به ، وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة  
حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل إليه » .

(٣) ط « يصبح » .

إذا أيقن أن ذلك منك جدًّا لم يشك أنه قد عرض لك عارض من مسيئ  
فيخلى عنك ، ولا يغري عليك . قال : ففعل ، فرَّ به بعضُ جيرانه فسلم  
عليه ، فنبَّح في وجهه ، ثم مرَّ آخرُ ففعل مثلَ ذلك ، حتَّى تسامعَ غرماؤه ،  
فأتاه بعضهم فسلمَ عليه فلم يزدْه على النَّبَّاح ، ثمَّ آخرُ ، فتعلَّقوا به فرفعه  
إلى الوالى ، فسأله الوالى فلم يزدْه على النَّبَّاح ، فرفعه معهم إلى القاضى ،  
فلم يزدْه على ذلك ، فأمرَ بحبسِه أيَّامًا وجعلَ عليه العيون ، ومَلَكَ نفسه  
وجعلَ لا ينطق بحرفٍ سوى النَّبَّاح ، فلما رأى القاضى ذلك أمرَ  
بإخراجه ووضعَ عليه العيونَ فى منزله ، وجعل لا ينطق بحرفٍ إلاَّ  
النَّبَّاح ، فلما تفرَّزَ ذلك عند القاضى أمرَ غرماءه بالكفِّ عنه ، وقال :  
هذا رجلٌ به ألم . فكثَّ (١) ماشاء الله تعالى . ثمَّ إنَّ غريمه الذى كان  
علمه الحيلة ، أتاه متقاضياً لعدته (٢) فلما كلمه جعل لايزيدُه على النَّبَّاح ،  
فقال له : ويلك يا فلان !! وعلىَّ أيضًا ، وأنا علمتُك هذه الحيلة ؟! فجعل  
لايزيدُه على النَّبَّاح ، فلما يئس منه انصرف يائسًا مما يطالبه به .

### ( اتحاد المتعادين فى وجه عدوِّهما المشترك )

قال أبو الحسن عن سلمة بن خطاب الأزدي ، قال : لما تشاغل  
عبدُ الملك بن مروان بمحاربة مُصعب بن الزبير ، اجتمعَ وجوهُ الرُّومِ  
إلى ملكهم فقالوا له : قد أمكنتكَ الفرصةُ من العرب ، بتشاغُلِ بعضهم

(١) اللمم : الجنون . و « مكث » هى فى ط « مكث » بحرفة ، وإصلاحها  
من س .

(٢) لعدته : لما كان وعده به .

مع بعض ، لوقوع بأسهم بينهم ، فالرأى لك أن تغزؤهم إلى بلادهم ،  
فإنك إن فعلت ذلك بهم نلت حاجتك ، فلا تدعهم حتى تنقضى الحربُ  
التي بينهم فيجتمعوا عليك ! فنهاهم عن ذلك وخطأ رأيهم ، فأبوا عليه إلا  
أن يغزوا العربَ في بلادهم . فلما رأى ذلك منهم أمرَ بكلّيينِ فخرّش  
بينهما ، فاقتتلا قتالا شديداً ، ثمّ دعا بثعلبٍ فخلّاه ، فلما رأى الكلبان  
الثعلبَ ، تركا ما كانا فيه ، وأقبلا عليه حتى قتلاه ، فقال ملك الروم : كيف  
ترون !! هكذا العربُ ، تقتتلُ بينها فإذا رأونا تركوا ذلك واجتمعوا علينا ،  
فعرّفوا صدقه ، ورجعوا عن رأيهم .

### ( كرم الكلاب )

قال : وقال المغيرةُ لرجلٍ خاصمٍ إليه صديقاً له ، وكان الصديقُ توعّده  
بصداقة المغيرة ، فأعلمه الرجل ذلك ، وقال : إن هذا يتوعدني بمعرفتك إياها ،  
وزعم أنها تنفعه عندك . قال : أجل ! إنها والله لتنفع ، وإنها لتنفعُ عند  
الكلبِ العقور ! .

فإذا كان الكلبُ العقورُ كذلك ، فما ظنك بغيره ؟ وأنت  
لاتصيب من الناس من تنفع عنده المعرفة من ألفٍ واحداً<sup>(١)</sup> .  
وهذا الكرمُ في الكلابِ عامٌ . والكلبُ يحرمُ ربّه ، ويحمي حريمه  
شاهداً وغائباً ، وذاكراً وغافلاً ، ونائماً ويقظان ، ولا يقصّر عن ذلك  
وإن جفوه ، ولا يخذلهم وإن خذلوه .

(١) في الأصل : « من ألف واحد » .

(نوم الكلاب)

والكلبُ أيقظُ الحيوانَ عيناً في وقتِ حاجتهم إلى النوم ، وإنما  
نومه نهاراً ، عند استغنائهم عن حراسة ، ثم لا ينام إلا غراراً وإلا  
غشاشاً<sup>(١)</sup> . وأغلبُ ما يكون النومُ عليه وأشدُّ [ ما يكون ]<sup>(٢)</sup> إسكاراً  
له ، أن يكون كما قال رؤبة :

\* لا قيت مطلقاً كنعاس الكلب<sup>(٣)</sup> \*

يعنى بذلك القرمطة في المواعيد .

وكذلك فإنه أنوم ما يكون أن يفتح عينه بقدر ما يكفيه للحراسة ،  
وذلك ساعة ، وهو في هذا كله أسمع من فرس ، وأحذر من عقق<sup>(٤)</sup> ،  
مع بُعد صوته .

(١) الغرار والغشاش : النوم القليل .

(٢) الزيادة من س .

(٣) سبق الكلام في هذا البيت ص ٣١٧ من الجزء الأول .

(٤) العقق - كنعاب - طائر على قدر الحمامة ، في شكل غراب ، وهو ذو لونين أبيض  
وأسود . وكما يضرب المثل بالعقق في الحذر ، يضرب به أيضاً في السرقة  
والحياة ، قال :

إذا بارك الله في طائر فلا بارك الله في العقق

قصير الذناب طويل الجناح متى ما يجرد غفلة يسرق

يقلب عينيه في رأسه كأنهما فطرتا زئبق

( قول رجل من العرب في الجمال )

وقيل لرجل من العرب : ما الجمال ؟ فقال : عُزُور العَيْنَيْن ، وإشراف  
الحاجبين ، ورُحْبُ الأَشْدَاق ، وبُعْدُ الصوت .

( صبر الكلب واحتماله )

هذا مع قلة السامة ، والصَّبْرِ على الجفوة ، واحتمالِ الجراحات الشِّداد ،  
وجوائف الطعان<sup>(١)</sup> ونوافذ السهام ، وإذا ناله ذلك لم يرْكُلْ ينظِّفه بريته ؛  
لمعرفته بأنَّ ذلك هو دواؤه حتَّى يبرأ ، لا يحتاج إلى طبيب ، ولا إلى مرهم  
ولا إلى علاج .

( طول ذمء الضب والكلب والأفعى )

وتقول العرب : الضبُّ أطولُ شيءٍ ذمءاً<sup>(٢)</sup> ، والكلبُ أعجبُ في ذلك  
منه . وإِنَّمَا عجبوا من الضَّبِّ ، لأنَّه يَغْبِرُ<sup>(٣)</sup> ليلته مذبوحاً مفرِّجاً الأوداج ،  
ساكنَ الحركة ، حتَّى إذا قُرَّبَ من النار تحرك . كأنَّهم يظنُّون أنَّه قد  
كان حيّاً ، وإن كان في العين ميتاً .

والأفعى تبقى أياً ما تتحرك .

(١) الجائفة : طعنة تبلغ الجوف .

(٢) الذمء : بقية الروح . وفي ط « أطول شيئاً » وهو على الصواب في س ، م

(٣) يغبر : يمكث . وفي ط ، م « يغبر » وهو تحريف ما أثبت من س .

وإنما  
وإلا  
سكاراً

أسة  
(٤)

أبيض  
لسرفة

( ما يعتريه الاختلاج بعد الموت )

فأما الذي يعتريه الاختلاج بعد جموده<sup>(١)</sup> ليلة ، فلحُمُ البقر  
والجزر<sup>(٢)</sup> ، تختلج وهي على المعاليق اختلاجاً شديداً . والحية يُقطعُ ثلثها  
الأسفل ، فتعيش وينبُت ذلك المقطوع .

( حياة الكلب مع الجراح الشديدة )

قال : والكلب أشدُّ الأشياء التي تعيش على الجراح ، التي لا يعيش  
عليها شيء إلا الكلبُ والخنزيرُ والخنفساء .

( قوة فك الكلب وأنيابه )

والكلبُ أشدُّ الأشياء فكاً ، وأرْهفها ناباً ، وأطْيَبُها<sup>(٣)</sup> فماً ،  
وأكثرها ريقاً ، يرمى بالعظم المدْمَج<sup>(٤)</sup> ، فيعلم بالفريزة أنه إن  
عضه رضه ، وإن بلعه استمرأه<sup>(٥)</sup> .

(١) الجود: كناية عن الموت ، تقول : ما زلت أضربه حتى جود .

(٢) الجزر : الإبل المذبوحة ، جمع جزور .

(٣) ط ، م « أخيبها » وتصحيحه من س .

(٤) المدمج : الصلب . وفي س « يرى العظم المدمج » .

(٥) سيأتي نحو هذا الكلام بعبارة أكثر تفصيلاً في ص ٧١ من هنا الجزء .

( إلف الكلب وغيره من الحيوان للإنسان )

وهو أوفُّ للناس ، مشاركٌ من هذا الموضع العصافيرَ والخطاطيفَ والحمامَ والسنانيرَ ، بل يزيد على ذلك في باب الخاصِّ وفي باب العامِّ . فأمَّا باب الخاصِّ ، فإن من الحمام (١) ما هو طُوراني (٢) وحشِيٌّ ، ومنه ما هو آلف أهلي . والخطَّاف من القواطع غير الأوابد ، إذا قطع إلى الإنس لم يَبْنُ بيته إلا في أبعَدِ المواضع ، من حيثُ لانتاله أيديهم ، فهو مقسومٌ على بلاده وبلادٍ من اضطرَّته إليه الحاجة . والعصافير تكون في اقرب حيثُ تمتنع منهم في أنفسها . والكلاب مخالطةٌ لها ملابسةً ، ليس منها وحشِيٌّ وكلُّها أهلي . وليس من القواطع [ ولا ] (٣) من الأوابد ما يكون آنسَ بالناس - من كثيرٍ مما يوصف بالأنس والإلف - من الكلاب دون سواها (٤) . وفي السنانير الوحشيَّة والأهليَّة .

وعلى أن إلفَ الكلب فوقَ إلفِ الإنسان الألوْف (٥) ، وهو في الكلب أغرَبُ منه في الحمام والعصفور ؛ لأنَّه سبع ، والحمام بهيمة ، والسبع بالسباع أشبه ، فتركَّها ولم يناسبها ، ورغِبَ عنها . وكيف ، وهو يصيد الوحوشَ ويمنع جميعَ السَّبَاع [ من ] (٦) الإفساد؟! فذلك أحمَدُ له

- (١) ط ، م « من » س « منه » والصواب في ذلك ما أثبت .
- (٢) في معجم البلدان « طرآن : جبل فيه حمام كثير ، إليه ينسب الحمام الطرآني ... قال : والعامَّة تقول طوراني ، وهو خطأ » . وفي اللسان : وحمام طوراني وطوري منسوب إليه . أي إلى طورسيناء . قال : « وقيل هو منسوب إلى جبل يقال له طرآن ، نسب شاذ » .
- (٣) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .
- (٤) في الأصل « من الناس دون سواهم » .
- (٥) ط « الألوْق » وصوابه من س ، م .
- (٦) الزيادة من س .

وأوجبُ لشكره . ثمَّ يصيرُ في كثيرٍ من حالاته ، آنسَ بالنَّاسِ منه  
بالكلابِ دِنْيَةً وَقُصْرَةً<sup>(١)</sup> ، ولا تراه يلاعبُ كلبًا مادام إنسانٌ يلاعبه .  
ثمَّ لم يرضَ بهذه القرابة وهذه المشاكلة ، وبمقدار ما عليه من طباع  
الخطَّاف والحمام والمصفور ، وبمقدار ما فضَّها الله تعالى به من الأُنس ،  
حتَّى صار إلى غايةِ المنافع سلماً ، وإلى أكثر المرافق<sup>(٢)</sup> .

### ( الحاجة إلى الكلاب )

[ وليس ]<sup>(٣)</sup> لحارس الناس ولحارس أموالهم بُدٌّ من كلب ، وكلِّما  
كان أكثر كان أحبَّ إليه . ولا بدُّ لأقاطيع المواشي من  
الكلاب ، وإلا فإنَّها نهبٌ للذئاب ولغير الذئاب ثمَّ كلابِ الصيِّد ،  
حتَّى كان أكثرُ أهل البيت عيالاً على كلِّ كلب .

### ( مقلدات الإنسان من الحيوان )

وقد صار اليومَ عند الكلاب من الحكايات وقبول التلقين ، وحُسن  
التصريف في أصناف اللَّعب ، وفي فِطْن الحكايات [ ما ليس ]<sup>(٤)</sup>

(١) يريد الكلاب الفرية إليه في النسب .

(٢) يصح أن تكون هنا كلمة ساقطة تفديرها « وسيلة » أو « سبباً » أو نحو ذلك .

ويصح أن يكون اكتفى بالخبر المتقدم « سلماً » .

(٣) ليست بالأصل والسكلام في حاجة إليها . وفي س « لحارس » بدل « لحارس »

(٤) في الأصل « وفي » والوجه ما أثبت .



في الجوارح المذلة لذلك ، المصروفة فيه ، [و] (١) ما ليس عند الذهب  
والقرد والفيل والغنم الكئيبة والببغاء .

( الكلب الزيني )

والكلب الزيني الصيني (٢) يُسرج على رأسه ساعات كثيرة من  
الليل فلا يتحرك . وقد كان في بني ضبة كلب زيني صيني ، يُسرج على  
رأسه ، فلا ينبض فيه نابض ، ويدعونه باسمه ، ويرمى إليه ببضعة لحم  
والمسرجة على رأسه ، فلا يميل ولا يتحرك ، حتى يكون القوم هم الذين  
يأخذون المصباح من رأسه ، فإذا زایل (٣) رأسه وثب على اللحم فأكله ! .. ٦٦  
درب فدرّب ، وثقف فتقف ، وأدب فقيل . وتعلق في رقبتة الزنبلة (٤)  
والدوخلة (٥) وتوضع فيها رقعة ، ثم يمضى إلى البقال ويحىء بالحوائج .

( تعليم الكلب والقرد )

ثم صار القرد صاحب الرباح (٦) [ من (٧) ] ثم يستخرج فيما بين  
الكلب والقرد ضرباً من العمل ، وأشكالاً من الفطن ، حتى صاروا

(١) ليست بالأصل .

(٢) ضرب من الكلاب قصير القوائم ، شديد الذكاء ، يقال بالهمز وترك الهمز .

(٣) ط « أزيل » وصوابه في س .

(٤) كفا ، ولعلها « الزيل » أو « الزنبيل » .

(٥) الدوخلة ، بفتح الدال وتشديد اللام المفتوحة ونخف ، أصل معناها : سفينة من  
خوص يوضع فيها التمر والرطب .

(٦) الرباح : القرد الذكر ، وفي الأصل « الرياح » !

(٧) زيادة يفتقر إليها الكلام .

يطحنون عليه ، فإذا فرغ من طحنه مضوا به إلى التَّمَعَك (١) ، فَيُمَعَك كما  
يُمَعَك حمار المَكَارِي وبغلُ الطَّحَّان .

وقرابةٌ أخرى بينه وبين الإنسان : أنه ليس شيء من الحيوان  
لقد كرهه حجْمُ بادٍ إلا الكلبُ والإنسان .

( ما يسبَحُ من الحيوان وما لا يسبَحُ )

والكلبُ بعد هذا أسبَحُ من حيَّة ، ولا يتعلَّقُ به في ذلك الثَّور ،  
وذلك فضيلةٌ له على القرد ، مع كثرةِ فِطْنِ القرد وتشبهه بالإنسان ؛ لأنَّ  
كلَّ حيوانٍ في الأرض فإنه إذا أُلقي في الماء الغمر سبَح ، إلا القردَ  
والفرسَ الأعسر ؛ والكلبُ أسبَحها كلها ، حتَّى إنه ليقدم في ذلك على  
البقرة والحيَّة .

( مافي إناث الكلاب من الأعاجيب )

وفي طباع أرحام الكلاب أُعجوبةٌ ؛ لأنها تَلقَح من أجناس غير  
الكلاب ، ويُلقحها كما يلقح منها ، وتلقح من كلابٍ مختلفة الألوان ،  
فتؤدِّي شبه كلِّ كلب ، وتمتلي أرحامها أجراء من سيفاد كلب ، ومن مرَّةٍ  
واحدة ، كما تمتلي من عدَّة كلابٍ ومن كلبٍ واحد . وليست هذه الفضيلة  
إلا لأرحام الكلاب .

(١) التمتعك : مكان تمعك الدابة في التراب .

( نخر قبيلتين زنجيتين )

قالوا : والزنج صِنْفان ، قبيلة زنجية فوق قبيلة ، وهما صِنْفان : النمل والكلاب ، فقبيلةُ هم الكلاب ، وقبيلةُ هم النمل ، نخر هؤلاء بالكثرة ، ونخر هؤلاء بالشدة<sup>(١)</sup> . وهذان الأسمانُ هما ما اختاراهما لأنفسهما ولم يُكرها عليهما .

( حديث : « أكلك كلب الله » )

قال : ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعتبة<sup>(٢)</sup> بن أبي لهب : « أكلك كلبُ الله » فأكله الأسدُ فواحدةٌ : قد ثبت بذلك أن الأسد كلبُ الله<sup>(٣)</sup> ، والثانية : أن الله تبارك وتعالى لا يُضاف إليه إلا العظيمُ ،

(١) الإشارة بهؤلاء الأولى إلى قبيلة النمل ، وبالثانية إلى قبيلة الكلاب ، وللقيلتين حديث في البيان ٢ : ٢٨ .

(٢) في الأصل « بالهلب » . وفي ثمار القلوب ١٩ وفقه اللغة ٢٤٨ - وقد نقل الثعالبي فيهما نس الجاحظ - « عتبية » بالتصغير . والصواب « عتبة » كما في الأغاني ( ١٥ : ٢ - ٣ ) وكما في المعارف ٦٢ وسيرة ابن هشام ٤٦٥ جوتجن . وفي الأغاني عن عكرمة قال : « لما نزلت : والنجم إذا هوى ، قال عتبة للنبي صلى الله عليه وسلم : أنا أكفر برب النجم إذا هوى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أرسل عليه كلبا من كلابك ! » قال ابن عباس « نخرج إلى الشام فركب ، فيهم هبار بن الأسود ، حتى إذا كانوا بوادي القاصرة ، وهي مسبعة ، نزلوه ليلا فافترشوا صفا واحدا ، فقال عتبة : أتريدون أن تجعلوني حجرة ! لا والله لا أبيت إلا وسطكم ! فبات وسطهم . قال هبار : فما أنبهني إلا السبع يشم رءوسهم رجلا رجلا ، حتى انتهى إليه ، فأنشب أنيابه في صدغيه فصاح : أي قوم ! قتلني دعوة محمد ، فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم » .

(٣) في فقه اللغة : « أن الأسد كلب » .

من جميع الخير والشر<sup>(١)</sup> . فأما الخير فقولك : بيت الله ، وأهل الله ،  
وزوار الله ، وكتاب الله ، وسما الله ، وأرض الله ، وخليق الله ،  
وكليم الله ، وروح الله ، وما أشبه ذلك . وأما الشر فكقولهم : دعه  
في لعنة الله وسخطه الله ، ودعه في نار الله وسعيره<sup>(٢)</sup> ، وما أشبه ذلك .  
وقد يسمّى المسلمون والناسُ كلباً .

( تسمية بنات آوى والثعالب والضباع بالكلاب )

وقد زعم آخرون : أن بنات آوى والثعالب والضباع والكلاب  
كلها كلاب ، ولذلك تنافد وتلاقح<sup>(٣)</sup> .

وقال آخرون : لعمرى إنهما الكلاب إذا أردتم أن تشبهوها ، فأما  
أن تكون كلاباً لعلية أو علتين - والوجوه التي تخالف فيها الكلاب  
أكثر - فإن هذا مما لا يجوز .

وقول من زعم أن الجواميس بقر وأن الخيل حمر ، أقرب إلى الحق  
من قولكم ، وقول من زعم أن الجواميس ضأن البقر . والبقر ضأن أيضاً ،  
ولذلك سموا بقر الوحش نعاجاً ، كأنهم إنما ابتغوا اتفاق الأسماء .

وما بال من زعم أن الأسد والذئب والضبع والثعلب وابن آوى  
كلاب ، أحق بالصواب ممن زعم أن الجواميس ضأن والبقر ضأن

٦٧

(١) فقه اللغة : « من الأشياء في الخير والشر » وفي الثمار « من جميع الأشياء من  
الخير والشر » .

(٢) فقه اللغة « وحر سعيره » وفي الثمار « وسعيره » .

(٣) أراد : « تنافد وتلاقح » غزف إحدى التاءين .

[و] <sup>(١)</sup> الماعزُ كلها شئ واحد . وهذا أقربُ إلى الإمكان التشابهها في الظَّافِ  
والقُرُون والكروش <sup>(٢)</sup> وأنها تجترُّ . والسَّنور والنهد والنمر والبيبر والأسد  
والذئب والضبع والثعلبُ إلى أن تكونَ شيئاً واحداً أقرب . وعلى أننا  
لم نتبين إلى الساعة أن الضباعَ والكلابَ وبناتِ آوى والذئابَ تتلاقحُ ،  
وما رأينا <sup>(٣)</sup> على هذا قط [سَمعاً] <sup>(٤)</sup> ولا عِشباراً ، ولا كلَّ ما يعدُّون . وما  
ذِكرهم لذلك إلا من طريق الإخبار عن الشرعة ، أو عن بعض ما يُشبهه  
ذلك . فأما التلاقحُ والتركيب العجيب الغريب ، فالأعرابُ أفطنُ -  
والكلام عندهم أرخص <sup>(٥)</sup> - من أن يكونوا وصفوا كلَّ شئ يكون  
في الوحش ، وكلَّ شئ يكون في السهل والجبل ، مما إذا جمع <sup>(٦)</sup> جميعُ  
أعاجيبه لم يكن أظرفَ ولا أكثرَ مما يدعون من هذا التَّسافُد والتلاقحُ  
والتركيب في الامتزاجات . فكيف يدعون ما هو أظرفُ ، والذي هو  
أعجبُ وأرغبُ ، إلى ما يستوى في معرفته جميعُ الناسِ !؟

( تَمَّةُ القَوْلِ فِي الحَدِيثِ السَّابِقِ )

وقال آخرون : ليس الكلبُ من أسماء الأسد ، كما أن ليس الأسدُ  
من أسماء الكلب ، إلا على أن تمدحوا كلبكم فيقول قائلكم : ما هو إلا

(١) الزيادة من س .

(٢) ط « الكبوش » والوجه ما أثبت من س .

(٣) ط « مارأيناها » وهو تحريف ماقى س .

(٤) الزيادة من س . وقد سبق الكلام على « السمع » في الجزء الأول ص ١٨١-١٨٣

(٥) س « أدحض » .

(٦) ط « أجمع » وتصحيحة من س ،

الأسد ؛ وكذلك القول في الأسد إذا سميتموه كلباً ، وذلك عند إرادة التصغير والتحقير ، والتأنيب والتقريع ؛ كما يقال ذلك للإنسان على جهة التشبيه . فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم [ قال ذلك فإن ذلك على بعض ما وصفنا لك . ويقول أهل حمص : إنهم لا يُغلبون ؛ لأن فيها نورَ الله في الأرض <sup>(١)</sup> . . وما كلبُ الله إلا كنور الله . والله تبارك وتعالى علواً كبيراً - لا تُضافُ إليه الكلابُ والسنانييرُ والضباعُ والثعالبُ . والنبي صلى الله عليه وسلم ] <sup>(٢)</sup> لم يقل هذا قطُّ . وإن كان قاله فعلى صلةٍ كلامٍ أو على حكايةٍ كلامٍ .

وقال صاحب الكلب : قد وضَّح الأمر ، وتلقَّاه الناس بالقبول ، في أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أكلَّك كلبُ الله » وهو يعني الأسد . ومن دفع <sup>(٣)</sup> هذا الحديث فقد أنكرَ علاماتِ الرسول صلى الله عليه وسلم .

### ( التسمية بمشتقات الكلب )

والنَّاس قد سمَّوا النَّاسَ بكلبٍ وكُليبٍ وكلاتٍ وأكلبٍ ومكاليبٍ ومكاليبَ بنوربيعة <sup>(٤)</sup> ، وكليب بن ربيعة بن عامر ، وفي العرب من

(١) لعلمهم كانوا يمتنون بذلك ما بها من قبور أولاد جعفر الطيار كما في معجم البلدان (حمص) : وقال ياقوت : « إن أشد الناس على علي رضي الله عنه ، بصفين مع معاوية كان أهل حمص ، وأكثرهم تحريصاً عليه وجداً في حربه ، فلما انقضت تلك الحروب ، ومضى ذلك الزمان ، صاروا من غلاة الشيعة ، حتى إن في أهلها كثيراً ممن رأى مذهب التصيرية ، وأصلهم الإمامية ، الذين يسبون السلف . فقد التزموا الضلال أولاً وأخيراً » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) ط « رفع » وتصحيحه من س .

(٤) فارق هذا بما في الجزء الأول ص ٣١٣ - ٣١٧

القبائل كلب، وبنو الكلبة، وبنو كلاب<sup>(١)</sup>، وأكلب بن ربيعة بن  
نزار عمارة ضخمة<sup>(٢)</sup>. وكلب بن وبرة جذم من الأجدام<sup>(٣)</sup> وهم نمر  
ججمية<sup>(٤)</sup>، وكل سادات<sup>(٥)</sup> فهو يكنى أبا كليب، ومن ذلك عمرو ذو  
الكلب<sup>(٦)</sup> وأبو عمرو الكلب الجرمي<sup>(٧)</sup> وأبو عامر الكلب النحوي.  
وكيف لا يجوز مع ذلك أن يسمى الأسد بالكلب، وكل هؤلاء أرفع  
من الأسود؟!

وقد قالوا: كلب الماء، وكلب الرحي. والضبة<sup>(٨)</sup> التي في الرحل  
يقال لها الكلب، والكلب الخشبة التي تمنع الحائط من السقوط

(١) في س بعد هذا زيادة « وبنو كلب » .

(٢) المارة : أصغر من القبيلة ، أو الحى العظيم .

(٣) الجذم : الأصل .

(٤) كذا في ط ، م . وفي س « وم بعد ججمة » .

(٥) كذا في ط . وفي س « شاداب » وفي م « شادات » .

(٦) اسمه عمرو بن العجلان بن عامر ، وهو من بني هذيل . قال ابن الأعرابي : سمي  
ذا الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه . وقال أبو عبيدة : إنما خرج غازيا  
ومعه كلب يصطاد به ، فقال له أصحابه : يا ذا الكلب ! فثبت عليه . وكان يغزو  
بني فهم غزوا متصلا . فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكله ، فادعت فهم  
قتله ، وقالت أخته ربيعة تربيته بقصيدة أولها :

كل امرئ لمحال الدهر مكروب وكل من غالب الأيام مغلوب

تقول فيها :

الطاعن الطعنة التجلاء يتبعها مشعجر من نجيع الجوف أسكوب  
والتارك القرن مصفرا أنامله كأنه من رجيع الجوف مخضوب  
تمشى النور إليه وهي لاهية مشى العذارى عليهن الجلابيب  
والمخرج العاتق العذراء مذعنة في السبي يفتح من أردانها الطيب

الأغاني ٢٠ : ٢٢ - ٢٣ .

(٧) انظر الجزء الأول ص ٣١٥ .

(٨) الضبة هنا يراد بها الحديدية العفاء التي تكوّن في طرف الرحل ، تعلق فيها  
المزاود والأداوى .

وتُشَخَّص في القناطر والمسنيات<sup>(١)</sup> ، والكلب الذي في السماء ذو  
الصُور<sup>(٢)</sup> ، ويقال : داء الكَلْب ، وقد اعتراه في الطعام كَلْب ،  
وقد كلب عليهم في الحرب ، و«دُمَاء القوم للكلبي شفاء»<sup>(٣)</sup> . ومنه الكلبنة  
والكلبتان<sup>(٤)</sup> والكلاب<sup>(٥)</sup> والكلوب<sup>(٦)</sup> ثمَّ المكَل والمكَلب<sup>(٧)</sup>  
وهذا مختلف مشتق من ذلك الأصل . ومنه علوية<sup>(٨)</sup> كلب المطبخ ،  
وحمويه كلب الجن .

- (١) السنة : السد يعترض به الوادي ليحبس الماء .  
(٢) الصورة : مجموعة من التكوّات من النافذة . وللكلب ثلاث صور :  
الصورة الأولى ، صورة الموا وهي من الصور الضالّة . والصورة الثانية : صورة  
الجبار وهو الكلب الأكبر وهو الشعري العبور والشعري اليمانية . والثالثة صورة ،  
الكلب الأسفر ، وهو الشعري الثامية . وهاتان الصورتان من الصور الجنوبية  
انظر مفاتيح العلوم ١٢٣ - ١٢٤ وشار الأزهاري ١٧٤ ، ١٧٧ .  
(٣) هو مجز بيت لعوف بن الأحوص ، وسدره كما في ص ٨ - ٩ من هذا الجزء  
\* ولا العتقاء ثعلبة بن عمرو \*  
(٤) الكلبتان : آلة للحداد يأخذ بها الحديد المحمي ، وهو لفظ ملازم للتننية .  
(٥) الكلاب ، بضم الكاف وتشديد اللام : الحديد التي على خف الرائي للداية ،  
وجمعها كلاب . وتسمى المهماز أيضاً .  
(٦) الكلوب : للنتال أي آلة نشل الشيء ورفعها . وقال اللحياني : الكلاب  
والكلوب : السفود لأنه يعلق الشواء ويخلله .  
(٧) المكَلب ، بكسر اللام المشددة : الرجل الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . والمكَلب ،  
بفتح اللام المشددة : الكلب قد علمه صاحبه أخذ الصيد ، أو أحد اللفظين هو  
(المكَلب) كحسن . وهو الرجل الذي كلبت له : أي أصابها الجنون .  
(٨) ط « علوية » وتصحيحه من س .



( بين أبي علقمة المزني وسوار بن عبد الله )

ولما شهد أبو علقمة المزني عند سوار بن عبد الله<sup>(١)</sup> أو غيره من القضاة [ و ]<sup>(٢)</sup> توقّف في قبول شهادته ، قال له أبو علقمة : لم توقّف في إجازة شهادتي ؟ قال : بلغني أنك تلعب بالكلاب والصّتمور . قال : من خبرك أنّي ألعب فقد أبطل ، وإذا بلغك أنّي أصطادُ بها فقد صدّقك من أبلغك ، وإني أخبرك أنّي جادٌّ في الاصطيادِ بها غيرُ لاعبٍ ولا هازي ، فقد وقّف المبلّغ بك على فرقِ مابين الجدِّ واللّعب . قال : ما وقّف ولا وقّفته عليه . فأجازَ شهادته .

( قوله تعالى : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ )

وقد قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ فقال لنبيه : ﴿ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ ﴾ فاشتقَّ لكلِّ صائدٍ وجارحٍ كاسبٍ من بازٍ ، وصقيرٍ ، وعقابٍ ، وفهدٍ ،

(١) هو سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة ، أبو عبد الله العبدي البصري ، نزل بغداد ، وولى بها قضاء الرصافة ، وكان فقيهاً فصيحا ، أدبياً شاعراً ، وقد وثقه كثيرون ، منهم أحمد بن حنبل ، وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين ( تاريخ بغداد ٤٧٨٨ ) .

ومن بلاغاته وورعه ما قالوا : إنه دخل على محمد بن عبد الله بن طاهر ، فقال : أيها الأمير ، إني جئتك في حاجة رفعتها إلى الله قبل رفعها إليك . فإن قضيتها حمدنا الله وشكرناك ، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرتناك ! فقضى جميع حوائجه . (٢) ليست بالأصل .

وشاهين ، وزرقي ويؤيؤ ، وباشق ، وعناق الأرض<sup>(١)</sup> ، من اسم الكلب . وهذا يدل على أنه أعظمها نفعا ، وأبعدها صيدا ، وأنبها ذكر<sup>١</sup> . ثم قال : ﴿ تَعَلَّمُوهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ فذكر تعليمهم لها إذ أضاف ذلك إلى نفسه ، ثم أخبر عن أدبها وإنما تمسك على أربابها لاعلى أنفسها . وزعم أصحاب الصيد أن ليس في الجوارح شيء أجدر أن يُمسك على صاحبه ولا يُمسك على نفسه من الكلب .

( تأويل آية أصحاب الكهف )

قال الله تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ<sup>(٢)</sup> أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا . إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ . فخبّر كما ترى عن دعائهم وإخلاصهم ، ثم قال جل وعز : ﴿ نَضْرِبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ ثم قال عز وجل ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى . وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا : رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا

٦٩

(١) عناق الأرض : دوية أصغر من الفهد ، طويل الظهر ، يصيد كل شيء .

حتى الطير .

(٢) ليست بالأصل .

إِذَا شَطَطًا ﴿١﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿ فَاوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا. وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرِّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ ثُمَّ قَالَ بِعَدَّةِ هَذِهِ الصَّفَةِ لِحَالِهِمْ ، وَالتَّمَكِينِ لَهُمْ مِنْ قُلُوبِ السَّامِعِينَ ، وَالْأَعْجُوبَةِ الَّتِي أَنَا هُمْ بِهَا : ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلَأْتِ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾ فَخَبَّرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَصْحَبُوا مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَأْتِي النَّاسَ وَيُرْتَفِقُونَ بِهِ ، وَيَسْكُنُونَ إِلَيْهِ ، شَيْئًا غَيْرَ الْكَلْبِ ، فَإِنَّ تَمَّا يَأْتِي النَّاسَ وَيُرْتَفِقُونَ بِهِ ، وَيَسْكُنُونَ إِلَيْهِ ، الْفَرَسَ وَالْبَعِيرَ ، وَالْحَمَارَ وَالْبُغْلَ ، وَالثَّورَ وَالشَّاةَ ، وَالْحَمَامَ وَالذَّيْكَةَ ، كُلٌّ ذَلِكَ مِمَّا يُرْتَفِقُ [ به ] <sup>(١)</sup> ، وَيُسْتَصْحَبُ فِي الْأَسْفَارِ ، وَيُنْقَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ

وَالنَّاسُ يَصْطَادُونَ بِغَيْرِ الْكَلْبِ ، وَيَسْتَمْتَعُونَ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ ، فَخَبَّرَ عَنْهُمْ بَعْدَ أَنْ جَعَلَهُمْ خِيَارًا أَوْ بَرَارًا أَنَّهُمْ لَمْ يَخْتَارُوا اسْتِصْحَابَ شَيْءٍ سِوَى الْكَلْبِ ، وَلَيْسَ يَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الْمَوْقِفِينَ الْمُعْصُومِينَ الْمُؤَيَّدِينَ ، إِلَّا بِخَاصَّةٍ فِي الْكَلْبِ لَا تَكُونُ فِي غَيْرِهِ .

ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَ الْكَلْبِ ، وَتَبَّعَهُ عَنْ حَالِهِ ، بَأَنَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا . سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَأْمُنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ . فَلَا تَمَارُ فِيهِمْ

(١) ارتفق يتعدى بالباء ، فزودت هذه .

إِلَّا مِرَاءًا ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١﴾ وفي قولهم في الآية :  
﴿ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ  
وَتَأْمِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّكَّابَ رَفِيعُ الْحَالِ ، نَبِيَهُ الذِّكْرُ ،  
إِذْ جُعِلَ رَابِعُهُمْ ، وَعُطِفَ ذِكْرُهُ عَلَى ذِكْرِهِمْ ، وَاشْتَقَّ ذِكْرُهُ مِنْ أَسْلِ  
ذِكْرِهِمْ ، حَتَّى كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، وَمِنْ أَكْفَانِهِمْ أَوْ أَشْبَاهِهِمْ ، أَوْ تَمَّ يَقَارِبُهُمْ .  
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ : سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ . مَعَهُمْ كَلْبٌ لَهُمْ . وَبَيْنَ قَوْلِ الْقَائِلِ مَعَهُمْ  
كَلْبٌ لَهُمْ ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ - فَرَقٌ بَيِّنٌ ، وَطَرِيقٌ وَاضِحٌ .

فَإِنَّ قَلْبِي هَذَا كَلَامٌ لَمْ يَحْكِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ عَنِ  
غَيْرِهِ ، وَحَيْثُ يَقُولُ : ﴿ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ  
كَلْبُهُمْ﴾ وَقَدْ صَدَقْتُمْ ، وَالصِّفَةُ عَلَى مَا (١) ذَكَرْتُمْ ؛ لِأَنَّ السَّكَّابَ لَوْ  
كَانَ مُنْكَرًا لَأَنْكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَوْ كَانَ مَعِينًا لَعَابَهُ اللَّهُ ، فَإِذَا (٢) حَكَاهُ  
وَلَمْ يُعَبِّئْهُ ، وَجَعَلَهُ قِرَاءَةً وَعَظْمَةً بِذَلِكَ الْمَعْنَى ، تَمَّ الْإِنْكَارُ فِي الْعَقْلِ وَلَا فِي اللُّغَةِ ،  
كَانَ السَّكَّابُ إِذَا كَانَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِثْلَهُ ؛ إِذْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
الْمُنْزِلَ لَهُ .

( الاستطاعة قبل الفعل (٣) )

ومثل ذلك مثل بعض الخالفين في القدر ، فإنه سأل بعض أصحابنا  
فقال : هل تعرف في كتاب الله تعالى أنه يُخْبِرُ عن الاستطاعة ، أنها قبل

- (١)
- (٢)
- (٣)
- (٤)
- (٥)

(١) س ، ط « من » وتصحيحه من م .

(٢) في الأصل « فإذا » .

(٣) القول بالاستطاعة قبل الفعل أصل من أصول المعتزلة ، يناغون عنه . ولا بن حزم

يبحث قوى في هدم هذا الأصل وتفنيده . الفصل ( ٣ : ٢٦ - ٤٣ ) .

القول؟ قال: نعم، أتى كثير، من ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ  
مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ  
أَمِينٌ ﴾ . قال المخالف: سألتك أن تخبرني عن الله، فأخبرتني عن عفرية  
لو كان بين يدي لبرزت في وجهه! قال صاحبنا: أما سليمان النبي،  
صلى الله عليه وسلم، فقد ترك التكبير عليه، ولو كان مثل هذا القول  
كفراً واقترأ على الله، ومغالبةً وتقويضاً للمشيئة إلى نفسه، لكان سليمان  
ومن حضره من المسلمين من الجن والإنس أحق بالإنكار، بل لم يكن  
العفرية في هذا الموضع هو الذي يسرع فيه ويذكر الطاعة، ولا يتقرب  
فيه بذكر سرعة<sup>(١)</sup> النفوذ، ويبشر فيه<sup>(٢)</sup> بأن معه من القوة المجهولة  
ما يهيباً لمثلها قضاء حاجته، فيكذب ثم لا يرضى بالكذب حتى يقول قولاً<sup>(٣)</sup>  
مستنكراً، ويدعى<sup>(٤)</sup> قوة لا تجعل له، ثم يستقبل، بالافتراء على الله تعالى  
والاستبداد عليه، والاستغناء عنه - نبياً<sup>(٥)</sup> قد ملك الجن والإنس،  
والرياح والطير، وتسير الجبال، ونطق كل شيء، ثم لا يزره فضلاً عن  
أن يضره، ويسجنه فضلاً عن أن يقتله .

وبعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يجعل ذلك القول قرآناً، ويترك التنبيه  
على ما فيه من العيب، إلا والقول كان صدقاً مقبولاً .

(١) ط «ساعة» وتصحيحه من س .

(٢) س «ويشتر» ! .

(٣) ط «ولا» وصوابه في س .

(٤) ط «مستنكر أو يدعى» وتصحيحه من س .

(٥) ط «ويبتنا من» وصوابه من س .

وبعد ، فإنَّ هذا القولَ قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلاه  
على الناس ، وما زالوا يتلونه في مجالسهم ومحاربيهم ، أمَّا كان في جميع  
هؤلاء واحدٌ يعرف معرفتك ، أو يغضبُ الله تعالى غضبك !؟

( دفاع عن الكلب )

قال صاحب الكلب : لو اعترضت جميع أهل البدو في جميع الآفاق  
من الأرض ، أن تُصِيبَ<sup>(١)</sup> أهلَ خيمةٍ واحدة ، ليس عندهم كلب واحد  
فما فوق الواحد كما وجدته . وكذلك كانوا في الجاهليَّة ، وعلى ذلك هم  
في الإسلام . فمن رجَّع بالتخطئة على جميع طوائف الأمم ، والتأنيب  
والاعتراض على جميع اختيارات الناس ، فليتهم رأيه ؛ فإنَّ رأى الفرد ،  
ولا سيما الحسود ، لا يبي برأى واحد ، ولا يرى الاستشارة حظاً<sup>(٢)</sup> وكيف  
٧١ بأنَّ يبي بجميع<sup>(٣)</sup> أهل [ البدو ]<sup>(٤)</sup> من العرب والعجم . والدليل على  
أنَّ البدو قد يكون في اللغة لهما<sup>(٥)</sup> جميعاً قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَاءَ بِكُمْ  
مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ ولو ابتلى  
صاحبُ هذا القول بأنَّ ينزل البادية ، لتحوَّل رأيه ، واستبدلَ به رأى

(١) ط « يصيب » وأثبت الصواب من س .

(٢) كذا ولعل الكلام « ولا سيما الحسود الذي لا يرى الاستشارة حظاً لا يبي

برأى واحد » .

(٣) في الأصل « لجميع » والوجه ما أثبت .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط « لهما » والوجه ما أثبت من س ومعاد الضمير إلى العرب والعجم .

من قد جرّب تقريب الكلب وإبعاده. [وقد قال أبو عبّاد النخعي :  
لا يكون البنيان<sup>(١)</sup> قرية حتى ينبج فيه كلبٌ ، ويزقو فيه ديك<sup>(٢)</sup> ]  
[ ولما<sup>(٣)</sup> ] قال أحمد الخاركي<sup>(٤)</sup> : لاتصير القرية قرية حتى يصير  
فيها حائكٌ ومعلمٌ ، قال : أبو عبّاد<sup>(٥)</sup> : يابحنون ! إذا صارت إلى هذا  
فقد صارت مدينة .

والكلب<sup>(٦)</sup> إثباته وجه صاحبه ، ونظره في عينيه وفي وجهه ،  
وجبه له ، ودنؤه منه ، حتى ربّما لأعبه ولاعب صبيانه بالعض  
الذي لا يؤثّر ولا يؤجّع ، وهي الأضراس التي لو نشبها<sup>(٧)</sup> في الصخر  
لنشبت ، والأنياب التي لو أنحى بها<sup>(٨)</sup> على الحصا لرضها .

(١) في الأصل « البستان » والوجه مأثبت وهو الموافق لما سيأتى في ص ٨٨ ساسي  
من هذا الجزء .

(٢) الزيادة من س .

(٣) زيادة يتطلبها الكلام .

(٤) في الأصل « الخاركي » وفي البغلاء ١٠٥ ، ١٠٦ « أحمد بن الخاركي »  
والصواب ما أثبت ، وهو منسوب إلى ( خارك ) جزيرة في وسط البحر  
الفارسي ، كما في معجم البلدان . وقد ذكر ياقوت من رجالها من اسمه  
« أبو عبد الرحمن أحمد بن الخاركي البصري » ، روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد بن علي  
الأثروني الفاضل « فلعله هذا .

(٥) هو أبو عبّاد الكاتب ، كاتب أحمد بن أبي خالد . وأبو عبّاد هو القائل :  
« إذا أنكر القائل عيني المستمع ، فليستفهمه عن منتهى حديثه ، وعن السبب الذي  
أجرى ذلك القول له ، فإن وجده قد أخلص له الاستماع ، أتم له الحديث ، وإن  
كان لاها عنده ، حرمة حسن الحديث ، ونعم المؤانسة ، وعرفه بسوء الاستماع  
والنقصير في حق المحدث » انظر البيان ٢ : ٤٤ ، ٧٩ .

(٦) في الأصل « والكلب » والوجه ما أثبت .

(٧) أنشبه ونشبه بمعنى .

(٨) ط « أنحأ بها » والصواب من س .

وقد تراه وما يصنع بالعظم المدمج ، وبالفقرة من الضاب القاسي  
الذي ليس بالتخرب البالي ، ولا بالحديث العهد بالودك الذي يلين معه  
بالمضغ ويطيب ، فتراه كيف يرصه ويفتته ، ثم إن مانعه بعض الممانعة ،  
ووافق منه بعض الجوع ، كيف يبتلعه وهو واثق باستمرانه وهضمه ،  
أو بإذابته وحله .

وله ضروب من النغم ، وأشكال من الأصوات ، وله نوح  
وتطريب ، ودعاء وخوار<sup>(١)</sup> ، وهريز وعواء ، وبصصة ، وشيء  
يصنعه عند الفرح ، وله صوت شبيه بالأنين إذا كان يغشى الصيد ،  
وله إذا لآعب أشكاله في غدوات الصيف شيء بين العواء والأنين .  
وله وطء للحصا مثله بأن لو وطئ الحصا على أرض السطوح  
لا يكون مثله وطء الكلب يربي على وزنه مرارا<sup>(٢)</sup> .  
وإذا مر على وادٍ جامدٍ ظاهر الماء ، تنكب مواضع الخريز  
في أسفله .

قال الشاعر - ورأى رجلاً اسمه وثأب واسم كلبه عمرو - فقال :

ولو هياً له الله من التوفيق أسباباً<sup>(٣)</sup>

لسمى نفسه عمراً وسمى الكلب وثأباً

(١) في القاموس « الخوار بالضم : من صوت البقر والغنم والقطباء والسهام » فاستعمله  
هنا في غير موضعه الأسيل .

(٢) كذا ، ووجه العبارة عندي « وله وطء للحصى مثله (بضمهم) بأن لو وطئ  
(الحصى) على أرض السطوح لا يكون (وطؤه) مثل وطء الكلب ووزنه -  
أي وزن الحصى - يربي على وزنه مراراً » ووطء الحصى للأرض يوصف بالشدّة  
لأسباب طبيعية ذكرها الجاحظ في الجزء الأول ص ١١٦ .

(٣) سبق الكلام في هذا الشعر وصاحبه ص ٢٢ من هذا الجزء .



( أطباء الكلبة والخنزيرة والفهدة )

قال : والكلبة كثيرة الأطباء ، وكذلك الخنزيرة . والفهدة أربعة أطباء من لَدُنْ صدرها وقرب إبطيها إلى رُفْضِها<sup>(١)</sup> . والفيل حلطان تصفران<sup>(٢)</sup> عن جثته . ومما يلي الصدر مثل الإنسان ، والذَّكْرُ في ذلك يشبه بالرجل ؛ لأنَّ للرجل نديين صغيرين عن جثته .

( واقية الكلاب )

ويقال : إنَّ [ على ]<sup>(٣)</sup> الكلاب واقية من عبث السُّمَّاء والصَّبَّيان بها . قال دُرَيْدُ بن الصَّمَّة ، حين ضربَ امرأته بالسيف ولم يقتلها<sup>(٤)</sup> : ٧٢  
أقرَّ العَيْنَ أنْ عُصِبَتْ يداها وما إنْ يُعْصَبانِ على خِصَابِ

(١) الرفع بالفتح ويضم : أصل الفخذ .

(٢) في الأصل « حلطان يصفران » ! .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في الأغاني ( ٩ : ٩ ) عن ابن الأعرابي : « تزوج دريد بن الصمة امرأة فوجدها تيبا وكانوا قالوا له إنها بكر ، فقام عنها قبل أن يصل إليها وأخذ سيفه فأقبل به إليها ليضربها . فتلقته أمها لتدفعه عنها ، فوقف يديها - أي حزما ولم يقطعهما - فنظر إليها بعد ذلك وهي معصوبة فقال : أقر العين « البيتين . ثم قال « قالوا : يريد أن الكلب يصيبه الجرح فيلحس نفسه فيراً » . والميداني في الأمثال ( ٢ ) : ( ٢٨٩ ) يقول إن الواقية مصدر كالعاقبة ، والكاذبة ، وذكر المثل « واقية كواقية الكلاب » وقال « أي واقية كواقية الكلاب على ولدها وهي أشد الحيوانات واقية لأولادها » . وقال الثعالبي في ثمار القلوب : « يضرب مثلا للخبيس إذا كان موقيا » .

فَأَبْقَاهُنَّ أَنْ لَهْنٌ جَدًّا<sup>(١)</sup> وَوَأَقِيَّةٌ كَوَاقِيَّةُ الْكِلَابِ  
وقال الآخر :

إِنْ يَقِنَا اللَّهَ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّ الْكِلَابَ لَهَا وَاقِيَّةٌ<sup>(٢)</sup>  
ويروى :

\* سَيُنَجِّيهِ مِنْ شَرِّهَا شَرُّهُ \*  
وقال غيره :

وَلَقَدْ قَتَلْتُكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتْ إِنْ الْكِلَابَ طَوِيلَةُ الْأَعْمَارِ  
وقال بشر بن المعتمر :

النَّاسُ دَأْبًا فِي طَلَابِ الثَّرَا<sup>(٣)</sup> فَكُلُّهُمْ مِنْ شَأْنِهِ الْخَطَرِ<sup>(٤)</sup>  
كَأَذْوَبٍ تَهْمَشُهَا أَذْوَبٌ لَهَا عُوَالًا وَلَهَا زَفَرٌ<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل « جلدا » وإنما هو « جدا » بمعنى حفا كما في الأغاني . وفي  
تُمار القلوب « لؤما » . والبيت السابق لهذا يروى لحسان بن ثابت في  
جملة أبيات رواها ابن هشام في السيرة ٥٧٠ جوتجن ، برواية « أقر العين  
أن عصبت يدها » .

(٢) ط « فإن الكلب » وتصحيحه من س .

(٣) في الأصل وكذا في اللسان : « الثرى » بالياء . وإنما هي مقصور « الثراء »  
بمعنى « الغنى » ويؤيد ما أثبتت رواية البيت في الجزء السادس بلفظ « الغنى » .

(٤) ط « رأى الناس رأيا » وفي س ، م « أرى الناس دأبا » وهو تحريف  
صوابه من الحيوان ٦ : ٩٢ حيث توجد الفصيحة جميعها ، ومن اللسان  
( مادة ربح ) حيث روى ابن منظور تسعة أبيات منها . و « دأبا » مصدر  
لفعل محذوف تقديره « يدأبون » ، وهذا الفعل المحذوف وقاعله خبر للبتداء  
« الناس » . وحذف عامل المصدر إذا كان خبراً عن أسماء الأعيان جائز .  
انظر التصريح ١ : ٣٣٢ .

(٥) في الأصل « تهمشها أكاب » وتصحيحه من الجزء السادس من الحيوان ومن  
اللسان . قال الجاحظ في تفسير ذلك فإنها - يعني الذئب - قد تهارش على  
الفريسة ولا تبلغ القتل ، فإذا أدى بعضها بعضاً وثبت عليه فزقته وأكأته  
وقال الراجز :

فَلَا تَكُونُ يَا ابْنَةَ الْأَشْمِ وَرَقَاءَ دَمِي ذئبها الدمى

وقال الفرزدق :

وَكُنْتُ كَذْئِبِ السُّوءِ لِمَا رَأَيْتُ دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَيَّ الدَّمِ

( استطراد لغوى )

قال : ويقال قزح الكلب ببوله يقزح قزحاً ، إذا بال . قال :  
وقال أبو الصقر : يقزح ببوله حين يبول ، وشغَرَ الكلب يشغَر إذا رفع رجله ،  
بال أو لم يبل . ويقال شغرتُ بالمرأة<sup>(١)</sup> أشغَرُها شغراً<sup>(٢)</sup> إذا رفعت  
رجلها للنكاح . قال : ويقال عاظل الكلبُ معاظلةً ، يعنى السِّفاد ،  
قال أبو الزحف<sup>(٣)</sup> :

كشِيَّة<sup>(٤)</sup> الكلبِ مَشَى للكَلْبَةِ يَبغى العِظَالَ مُضَجِرًا<sup>(٥)</sup> بالسَّوءِ  
قال . ويقال كلب عاظل و كلابٌ عُظَلٌ وَعِظَالِي .

وقال حسان بن ثابت الأنصارى :

وَأَسْت بَخَيْرٍ مِنْ يَزِيدَ وَخَالِدٍ      وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ مَعَاظِلَةِ الْكَلْبِ<sup>(٦)</sup>

(١) مثله شغرتها وأشغرتها كما فى اللسان .

(٢) الوجه « أشغرها شغراً » أو « شغرتها أشغرها شغراً » .

(٣) أبو الزحف هو ابن عطاء بن الحظفى - ابن عم جرير بن الحظفى - وعمير  
أبو الزحف حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس .  
وهو القائل :

أشكو إليك وجعاً بركبتي وهدجاناً لم يكن من مشيتي

كهدجان الرأل خلف الهيقة مزوزياً لما رأها زوزت

انظر الشعراء لابن قتيبة ١٦٣ .

(٤) فى الأصل « كشيه » .

(٥) فى الأصل « مصخراً » وإنما هى « مصحراً » . والإصحار : المجاهرة .

(٦) هذا البيت ليس فى ديوان حسان . ووجدته فى العمدة ( ١ : ١١٦ ) . قال

ابن رشيق : « والتصريع يقع فيه من الإقواء ، والإكفاء ، والإبطاء ،  
والسناد ، والتضمين - ما يقع فى القافية . فمن الإقواء ما أنشده الزجاجى  
وهو قول بعضهم :

ما بال عينك منها الماء مبراق سحا فلا غارب منها ولا راق

ومن الإكفاء قول حسان بن ثابت . أنشده الجاحظ :

ولست بخير من أيك وخالكما      ولست بخير من معاظلة الكلب

قال مالكُ بن عبد الله الجعدي ، يوم فيفِ الرِّيحُ (١) : حدثني  
أبي ، لقد نظرتُ يومئذٍ إلى بني عبد الحارث بن نمير ، فما شبَّتهم إلاَّ  
بالكلاب المتعاطلة حول اللواء .

وقال أبو براء عامرُ بن مالكٍ ملاعبُ الأسننة (٢) - لابعه الحارث  
واليوم قال فقال (٣) منذ يومئذ .

قال والسَّلوقية منسوبةٌ إلى سلوقٍ من بلاد اليمن ، لها سلاحٌ جيدٌ  
وكلابٌ فرَّه (٤) . وقال القطاميُّ :

معه ضوَّارٍ من سلوقٍ له طَوْرًا تُعانده وتنفعه (٥)

### ( تعفير البهائم والسباع أولادها )

قالوا : وليس في الأرض بهيمةٌ [ ولا سبعٌ أتى تريد فِطامَ ولدها  
وإخراجه من اللبن إلى اللحم ، أو من اللبن إلى العُشب ، إن كانت بهيمةٌ

(١) كذا . ولعل الكلام « وقد ذكر يوم فيف الرِّيح » .

(٢) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس ، وصمى ملاعب الأسننة  
لقول أوس بن حجر فيه :

ولاعب أطراف الأسننة عامر فراح له خط الكتيبة أجمع

وهو عم لييد الشاعر ، وهو كذلك عم عامر بن الطفيل . وفي العارم

قالوا : « أفرس من ملاعب الأسننة » و « أفرس من عامر » . انظر

الأغاني ( ١٤ : ٩٠ ) وأمثال البيداني ( ٢ : ٢٩ ) وقالوا : أخذ ملاعب

الأسننة أربعين مرباعاً في الجاهلية - والمرباع : ربع الغنيمة يأخذه رئيس القوم

لنفسه ( بلوغ الأرب ٢ : ١٢٧ ) توفي ملاعب الأسننة في نحو سنة ١٠

من الهجرة .

(٣) كذا جاء النص ، وفيه اضطراب . وفي س « قال فقالوا » بدل « قال فقال » .

(٤) فره : جمع فره ، مثل راكم وركم .

(٥) لم أجد هذا البيت في ديوان القطامي ، ووجدت شبيهاً به ، من قصيدة نونية

س ١٧ وهو :

معهم ضوَّارٍ من سلوقٍ كأنها حصن تجول تجر الأرسانا

إلا وهي تعرف ولدها . والتعفير : أن ترضعه وتمنعه حتى يجوع ويطلب اللحم إن كان سبعا ، والعشب إن كان بهيمة <sup>(١)</sup> فلا تزال تنوله وتماطله ، [ وكلما ] <sup>(٢)</sup> مرّت عليه الأيام كان وقت منعها له أطول ، حتى إذا قوى على أكل اللحم أو العشب فطمته . قال لبيد في مثل ذلك :  
أفتلك أم وحشية مسبوعة <sup>(٣)</sup> خذلت وهادية الصوار قوامها <sup>(٤)</sup>  
خنساء ضيقت الفرير فلم يرم <sup>(٥)</sup> عرض الشقائق طوفها وبغامها <sup>(٦)</sup>  
لمعفر قهيد تنازع شلوه <sup>(٧)</sup> غبس كواسب لا يمن طعامها <sup>(٨)</sup>  
صادفن منها غرة فأصبتها <sup>(٩)</sup> إن المنايا لا تطيش سهامها <sup>(١٠)</sup>  
لأن البقرة إذا كانت بحضرة ولدها لم تضعه ومنعت السباع منه ،  
وقالت دونه بقرونها أشد القتال ، حتى تنجيه أو تعطب .

(١) هذه الزيادة من س .

(٢) الزيادة من س .

(٣) وحشية مسبوعة : بقره من بقر الوحش أكل السبع ولدها . والسبع كل حيوان مفترس . وأراد بالهادية الفحل الذي يتقدم الصوار أي القطيع . فالتاء فيه للبالغة كعلامة ونسابة . يقول جعلت هذه البقرة الهادية قوام أمرها ، فانطلقت وراءه ترحى وتركت ولدها فأفرده السبع فأكله ، فلما آبت لتفقدته أضلته فانصرفت هائمة نائرة في طلبه .

(٤) الخنساء : الفصيرة الأنف المتأخرته . والفرير : ولدها . والشقائق : جمع شقيقة ، وهي الأرض الصلبة بين رملتين . والطوف : الذهاب والرجوع .  
والبغام : صوتها . ولم يرم : لم يرح .

(٥) المعفر : الذي ألقى على المعفر وهو التراب ، أو المعفر : الذي تدرجت أمه معه في فطامه ، كما سبق في كلام الجاحظ . والقهد : الأبيض . والشلو : الجسد ، أو بيقته . والغبس : الكلاب ، أو الذئاب لها لون شبيه بالغبرة . وكواسب : تكسب الصيد . وما يمن طعامها : ما يتعمس ، مثله قوله تعالى « فلهم أجر غير ممنون » .

(٦) صادفن : يعني الكلاب أو الذئاب .

( بعض من كنى بالكلاب )

[ قال : و ]<sup>(١)</sup> كان ابنُ لسانِ الحمرة<sup>(٢)</sup> يكنى أبا كلاب<sup>(٣)</sup> ، وكان زوجُ حبيّ المدنيّة يقال له ابن أمّ كلاب ، وقال الشاعر يذكُرُها<sup>(٤)</sup> :

(١) الزيادة من س .

(٢) ابن لسان الحمرة اسمه عبيد الله بن الحسين أو ورفاء بن الأشعر ، كما في القاموس والمعارف ٢٣٣ ( وفي المفهرست ٩٩ ليبيك ، ١٣٢ مصر « وفاة » وهو تحريف ) وهو أعرابي من بني تميم بن تبيعة ، وكانت من علماء زمانه قال ابن قتيبة « وكان أنسب العرب وأعظمهم بصرأ . دخل الكوفة وعليها المغيرة ابن شعبة وسأله المغيرة في طبائع قبائل من العرب ، وفي خلق النساء ، فأجاب أجوبة ممتعة ، تجدها في الأغاني ١٤ : ١٣٨ . وسأله معاوية يوماً فقال له : يم نلت العلم ؟ قال : بلسان سئول وقلب عقول ! انظر الدميري برسم ( الحمرة ) وفي البيان ٣ : ٩٦ « إذا سمعت حديث أبي نضرة وكلام ابن أبي بكرة فكأنك مع ابن لسان الحمرة » والحمرة : طائر يشبه العصفور .

(٣) في الأصل « أبو كلاب » وتصحيحه من الحيوان ٢ : ٧٥ والمعارف ، والدميري ، وفهرست ابن التميمي .

(٤) الشاعر هو هدية بن خشرم العنبري ، كما في أمثال الميداني ( ١ : ٣٥٣ ) . وحي هذه امرأة كانت مزواجا فتزوجت على كبر سنها فتى يقال له ابن أم كلاب فقام ابن لها ( كهل ! ) ففسى إلى مروان بن الحكم - وهو والي المدينة - وقال : إن أمي السفيهة ، على كبر سنها وسني ، تزوجت شاباً بمقتبل السن ، فصيرتني ونفسها حديثاً . فاستحضرها مروان وابنها ، فلم تكترت لقوله ، ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت : يا برذعة الحمار ! أما رأيت ذلك الشاب المقدود العنطط ، والله ليصرعن أمك بين الباب والطاق فليشفين غليلها وتخرجن نفسها دونه ! ولوددت أنه ضب وأنى ضبيته وقد وجدنا خلاه ! فانتشر هذا الكلام عنهما ، فضربت بهما الأمثال . وقد حضرت حبي مصرع هدية بن الخشرم حين قدم للقتل ، وهو في ذلك ينشد الأشعار فقالت له : ما رأيت أفسى قلباً منك ! أنتشد الأشعار وأنت يمضى بك للقتل ، وهذه خلقك كأنها ظبي عطشان تولول ؟ ! تعني امرأته . فوقف ووقف الناس معه ، فأقبل على حبي فأنشد البيتين الآتين . انظر أمثال الميداني والكامل ٧٦٦ ليبيك .

وَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهِ أُمَّ وَاحِدٍ وَلَا وَجْدٌ حُبِّي بَابِنِ أُمَّ كِلَابٍ  
رَأْتُهُ طَوِيلَ السَّاعِدِينَ شَمْرَدَلًا كَمَا انبَعَثَ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابٍ<sup>(١)</sup>

( صفة عيون الكلاب )

وقال آخر<sup>(٢)</sup> يصفُ عيونَ الكلابِ إذا أبصرت الصَّيد :

مَجْرَعَةٌ غُضْفٌ كَانَ عِيُونَهَا

إِذَا آذَنَ الْقَنَاصُ بِالصَّيْدِ عَضْرَسُ

مَجْرَعَةٌ : فِي أَعْنَاقِهَا جَزَعٌ ، وَهُوَ الْوَدَعُ يُجْعَلُ فِي الْقَلَائِدِ . يَقُولُ

نَبِيضٌ عِيُونَهَا حِينَ تَخْتَلُ الصَّيْدِ . وَالْعَضْرَسُ هَاهُنَا : الْبَرْدُ<sup>(٣)</sup> .

وقال الآخر :

خُوصٌ تَرَّاحَ إِلَى الصَّرَاحِ إِذَا عَدَّتْ

فِعْلَ الضَّرَّاءِ تَرَّاحٌ لِلْكَلَّابِ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر وذكر الضراء ، وهو يصف الشيخ وضعفه :

وَمِنْهَا أَنْ يُقَادَ بِهِ بَعِيرٌ ذُلُولٌ حِينَ تَهْتَرِشُ الْكِلَابُ

(١) في الميداني « عنطنطا » موضع « شمردلا » .

(٢) هو البيت كما في اللسان .

(٣) يمثل ذلك فسرهُ الجوهري ، لكن عقب عليه ابن بري بقوله « والعضرس

ههنا نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب لأنها حر ، وليس هوهنا حب الغمام

كما ذكر - يعني الجوهري - إنما ذلك في بيت غير هذا وهو :

فبانت عليه ليلة رجبية تحمي بقطر كالجمان وعضرس

قلت : ولا مرى القيس بيت يلبق بتأويل ابن بري : وهو كما في الديوان ١٤٧

مفرثة زرقا كأن عيونها من الدم والإيماء نوار عضرس

(٤) ط « الكلاب » وتصحيحه من س .

وقال : وهم عند الحاجة يُعِدُّون الكلبَ والطِيَّةَ ، وأنشد<sup>(١)</sup> :

فَأَعْقَبَ خَيْرًا كُلُّ أَهْوَجٍ مِهْرَجٍ      وَكُلُّ مُفْدَاةٍ أُمْلَاةٍ صِلِيمٍ<sup>(٢)</sup>

وقال الآخر :

\* مُفْدَيَاتٌ وَمَلْقَبَاتٌ<sup>(٣)</sup> \*

وأنشد قول أبي ذؤيب<sup>(٤)</sup> في شبهه بالمعنى الأول :

شُغِفَ الكلابُ الضارياتُ به      فإذا يَرَى الصُّبْحَ المُصَدِّقَ يَفْرَعُ

يقول : هذه الثيران لما قد لُقِّين<sup>(٥)</sup> مع الصبح والإشراق من

(١) البيت لأوس بن حجر كما في أمالي الفالي ( ١ : ١٨٩ ) .

(٢) قال أبو علي « أهوج يعني فرساً . أي أعقب خيراً ، مما أقاموا عليه وصنموه .

والأهوج : الذي يركب رأسه فيمضي » . والمهراج والهراج : الكثير الجري .

وفي الأصل « مبرج » ولا وجه له ، وتصحيحه من الأمالي . والملاة : الجري

بعد الجري الأول . ومفدأة الملاة : التي يقال لها إذا طلبت علاقتها وبها ، فداء

لك !! وفي ط « معدات » وتصحيحه من س ومن الأمالي . والصلدم : الشديدة

(٣) ط « معديات وملقيات » وانظر تائية أبي نواس المتقدمة ص ٣٨

(٤) ط « ابن ذؤيب » من « ابن أبي ذؤيب » وتصحيحه . من م . والبيت من

قصيدة أبي ذؤيب الهذلي المشهورة التي مطلعها :

أمن النون وزيه تتوجع      والدهر ليس بمعتب من يمزع

وقد اختارها ابن عبد ربه في العقد ( ٢ : ١٦٤ ) وقد رثى بها أبو ذؤيب أولاده

وكانوا سبعة فأتوا كلهم لإطفلا . ومنها البيت السائر :

وإذا النية أنشبت أظفارها      ألبت كل تميمية لا تنفع

وقال فيها في الطفل الذي بقي له :

والنفس راغبة إذا رغبتها      وإذا تردّ إلى قليل تنفع

وقد روى صاحب اللسان (مادة شعف) وكذا الراغب في المحاضرات ( ٢ : ٢٩٦ )

شعف الكلاب الضاريات فؤاده      فإذا يرى الصبح المصدق يفرع

قال ابن منظور : « يقول : ذهبت بقلبه الكلاب ، فإذا نظر إلى الصبح ترفق

الكلاب أن تأتيه » . والشطر الأول في رواية الجاحظ عروضة جفاء .

(٥) في الأصل « لبسن » .



الكلاب ، صار [ أحدها حين ]<sup>(١)</sup> يَرَى ساطع الصبح يَفْرَعُ<sup>(٢)</sup> ؛  
وذلك أنها تَمَطَّرُ ليلتها فَتَشْرَقُ في الشمس<sup>(٣)</sup> فعندها تُرْسَلُ  
عليها الكلاب .

٧٤

### ( صولة الذئب على الغنم مع الصبح )

ويقال إنَّ أكثر ما يعرض الذئب للغنم مع الصبح ، وإنَّما  
رَقِبَ فترة الكلب وكلاله ؛ لأنه باتَ ليلته دائماً يحرس .

وقال أعرابيٌّ وكسَرَ ذئب شاةً له مع الصُّبح<sup>(٤)</sup> ، فقال :

أودى بوردة أم الوردِ ذو عسلٍ      من الذئاب إذا مارح أو بكرًا<sup>(٥)</sup>  
لولا ابنها وسليّاتٌ لها غُررٌ      ما انفكت العين تُذري دمعها دِررًا<sup>(٦)</sup>  
كأنما الذئبُ إذْ يعدو على غنمي      في الصُّبح طالبٌ وترٍ كان فأتارًا<sup>(٧)</sup>  
اعتامها اعتامه شئنٌ برائنه      من الضواري اللواتي تقصمُ القصرًا<sup>(٨)</sup>

(١) زدت الكلمة الأولى ليستقيم الكلام . وأما الثانية فهي من س ، م .

(٢) في الأصل « فرع » .

(٣) كذا في س ، ط . وفي م « فتشرق » . وبالرواية الأولى تكون إحدى

التأين قد حذف تخفيفاً ، وذلك جائز وورد به القرآن قال تعالى : « ولا تيمموا »

« ولا تبرجن » ، « ولقد كنتم تمنون » . ويشرق : يجلس في الشمس .

(٤) وكان يسمى هذه الشاة وردة ويجعل كنيته أم الورد كما سيأتي في ص ١٠١ من

هذا الجزء حيث يعاد هذا الشعر .

(٥) يقال عسل الذئب يعسل - كضرب - عسلاً بالتحريك وعسلاناً : إذا اضطرب في

عدوه وهز رأسه .

(٦) أراد بالدر الدموع الغزيرة ، وهي جمع درة بالكسر .

(٧) اتار : أدرك وتره .

(٨) اعتامه : اختاره . ومنه قول طرفة في معلقته :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المنتسب

والشئن البرائن : الغليظها ، وعنى به السبع . وتقصم القصر : تقطع الرقاب ، وهي

جمع قصرة بالتحريك .

( مسألة زيد الخيل للرسول الكريم )

ولما قال النبي عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل من الخير ما قال ،  
وسماه زيد الخير ، ماسأله زيد شيئاً ، ولا ذكر له حاجة ؛ إلا أنه قال :  
يا رسول الله ، فينا رجلان يقال لأحدهما ذريح<sup>(١)</sup> ، والآخر يكنى أبا  
دُجانة ، ولهما أكلب خمسة تصيد الطباء ، فأتري في صيدهم<sup>(٢)</sup> ؟  
فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ  
الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ  
اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ .

فأولُ شيءٍ يعظم في عينك شأن الكلب ، أن هذا الوافد  
الكريم الذي قيل له ما قيل ، وسمى بما لم يسم به أحد - لم يسأل إلا  
عن شأن الكلب .

وثانية وهي أعظمها : أن الله تعالى أنزل فيه عند ذلك آياً مُحْكَمًا  
[ فقال ]<sup>(٣)</sup> : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ فسمى صيدها طيباً ثم قال  
﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ مخبراً عن قبولها للتعليم<sup>(٤)</sup>

(١) روى الحديث برواية أخرى في تفسير ابن أبي حاتم ، وهي أن عدى بن حاتم وزيد  
الخيل الطائين جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا : يا رسول الله إنا قوم  
نصيد بالكلاب والبزاة ، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمر والظباء . قال  
ابن حجر في الإصابة ٢٤٢٩ « فهذا يدل على أن ذريحاً بطن من طي .  
لا اسم رجل بعينه » .

(٢) كذا .

(٣) الزيادة من س .

(٤) ط « لتعليم » وهو خطأ مطبعي فيما أحسب ، صوابه في س .

والتأديب . ثم قال : ﴿ يَمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ ولولا أن ذلك الباب من  
التعليم والعلم مرَّضِيٌّ عند الله عزَّ وجلَّ ، لَمَا أضافه إلى نفسه . ثم  
[قال] (١) : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾  
فأولُ شيءٍ يعظم به في عينك إمساكه عليك . وهكذا يقول أصحابُ  
الصَّيْدِ إنَّ كلَّ صائِدٍ فَإِنَّمَا يُمَسِّكُ عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا الْكَلْبَ فَإِنَّهُ يُمَسِّكُ  
عَلَى صَاحِبِهِ .

ولو كان الجوابُ لزيد الخيل سُنَّةً من سُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَكَانَ فِي ذَلِكَ الرَّفْعَةُ ، فكيفَ والكتابُ فوقَ السُّنَّةِ .  
وقد روى هشام أن ابنَ عَبَّاسٍ سَمَّى كِلَابَ ذَرِيحٍ هَذِهِ وَكِلَابَ  
أَبِي دَجَانَةَ فَقَالَ : الْمُخْتَلِسِ ، وَغَلَّابِ ، وَالتَّقْنِيصِ ، وَسَلْهَبِ ،  
وَمِرْحَانِ ، وَالمَتْعَاطِسِ (٢) .

### ( دواء الذُّبْحَةِ وَالْخَانُوقِ )

وزعم الأطباء أن من أجود أدوية الذُّبْحَةِ وَالْخَانُوقِ (٣) أن  
ينفخ (٤) في حلق مَنْ كان ذلك به ، ماجت من رَجِيْعِ الكِلَابِ . وأجودُ  
ذلك أن يكون يتفرغر به ، وربَّما طلَّوه على جلد المحموم (٥) الحديد الحمي (٦) .

(١) زيادة ينشر إليها الكلام .

(٢) ط « المتعاطيس » وأثبت ما في س .

(٣) الخانوق : داء يأخذ في الحلق .

(٤) ينفخ : بمعنى يدفع .

(٥) ط « لحموم » وهو تحريف ما أثبت من س .

(٦) الحديد الحمي : الشديدها . وفي الأصل « الحديد الحمي » .

( رجيع الكلاب )

٧٥ وأجود رجيع الكلاب أن يشتدَّ بياضُه . وليس يعتريه البياضُ  
إلا عن أكل الطعام ، وذلك ردىً للقائض منها . والجعور<sup>(١)</sup> قد  
تبيضُّ إذا كان قوتُ صاحبها اللبن ، ولذلك قال أبو كلاب - وهو ابن  
لسان الحمرة<sup>(٢)</sup> - ومرراً به رجلٌ من بني أسد فقال : قد علمت العربُ  
يامعشرَ بني أسدٍ أنكم أشدُّها بياضَ بُعور ، فعكفَ عليه فضربَه  
بالسيف حتى برَدَ<sup>(٣)</sup> . وذلك أنه عيره بأنهم لا يعرفون البقل ، ولا يعرفون  
إلا اللبن .

وقال الشاعرُ يهجو ناساً منهم :

عِراجلةٌ ببيضُ الجُعورِ كأنهمُ بمنعرجِ الغيظانِ شُهْبُ العنكبِ<sup>(٤)</sup>  
والعربُ تقول : اللّحمُ أقلُّ الطّعامِ بخراً .

(١) من « الجعر » بالإفراد . والجعر : ما يبس من العنزة في الحجر أي الدبر ، أو نحو  
كل ذات مخلب من السباع .  
(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠٠ من هذا الجزء .  
(٣) برد : انقضت حياته .  
(٤) عراجلة : أي جماعة مشاة .

( دفاع عن الكلب )

وقال صاحب الكلب : وما للديك وللكلاب ، والكلابُ ينزل  
فيها القرآنُ ويحدث فيها السنن ، ويشتقُّ من أسماءها للناس وللأسد ، ولها  
أسماءٌ معروفةٌ وأعراقٌ منسوبة ، وبلدانٌ مشهورة ، وألقابٌ وسميات ،  
ومناقبٌ ومقامات !!

وما للديك إلا ما تقول العوام : أنه إذا كان في الدارِ ديكٌ أبيضٌ  
أفروق<sup>(١)</sup> لم يدخله شيطان ، وليس يقومُ خيرٌ<sup>(٢)</sup> ذلك ، ولو كان ذلك  
حقاً ، بشؤمه ؛ لأنَّ القومَ تقضى على من كان في داره ديكٌ أبيضٌ  
أفروق<sup>(٣)</sup> بالزندقة .

والذين يقولون إنَّ الدار إذا كان فيها ديكٌ أفروقٌ لم يدخلها شيطان ،  
هم الذين يقولون من أكل لحم سننورٍ أسودٍ لم يضره سحر ، وإذا دُخنت  
الدار بالدُّخنة<sup>(٤)</sup> التي سمَّوها بدُّخنة مريم ، أو باللبان لم يكن عليها لعنار  
الدار سبيل ، فإن مرَّت ساحرة<sup>(٥)</sup> تطير سقطت ، وهم الذين لا يشكُّون  
أنَّ من نام بين البايين تحبَّطه العنَّارُ وخبَّلته الجن .

(١) ديك أفروق : عرفه مفروق .  
(٢) في الأصل « خير » والوجه ما أثبت .  
(٣) ط « أفروق » بالالف ، وتصحيحه من س .  
(٤) الدُّخنة : ذريرة تدخن بها البيوت .  
(٥) لعنار « فإن مرَّت عابرة » . وفي م « فإن موت ساحرة » .

( ما يقال له : جرو )

قال : ويقال لولد الكلب والذئب والسنور وأشباه ذلك : جرو .  
ويقال للصغير من الخنظل على مثل ذلك جرو . وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَّابٍ .  
بِجَرِّوٍ يُبَلِّقُ فِي سِقَاءِ كَأَنَّهُ مِنْ الْخَنْظَلِ الْعَامِيِّ جَرِّوٍ مَفْلَقُ

( من قول صاحب الكلب )

ومما زاد في ذِكْرِ الكلب قولُ السيّد بن محمد<sup>(١)</sup> في شأن عائشة  
في الحديث الذي رَوَّه<sup>(٢)</sup> - وكان السيّد رافضياً غالياً ، وليس في ذكره  
شرف ، ولكِنَّه أجمعُ للفن<sup>(٣)</sup> - :

(١) السيد لقبه ، واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . وجده  
يزيد بن ربيعة شاعر مشهور ، وهو الذي هجا زياداً وبنيه ونظام عن آل حرب ،  
وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ، ثم أطلقه معاوية . قال أبو الفرج في  
الأغانى (٢:٧) : يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة : بشار  
وأبو العتاهية والسيد . ثم قال : ولعمامة ذكره - يعنى السيد - لما كان  
يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره .  
قال الصلاح الكندي في الفوات ٢٣ : « كان شاعراً محسناً كثير القول إلا أنه كان  
رافضياً . . . وكان مقبياً بالبصرة » وفي الفوات أيضاً : « ومات أول أيام الرشيد  
سنة ثلاث وسبعين ومائة وولد سنة خمس ومائة » .

(٢) يشير إلى ماروى : من أن عائشة لما أرادت المضي إلى البصرة في وقعة الجمل مرت  
بالحواب - وهو موضع بئر قريب من البصرة - فسمعت نباح الكلاب فقالت :  
ما هذا الموضع ؟ فقيل لها هذا موضع يقال له الحوَاب فقالت : إنا لله ، ما أراى  
إلا صاحبة القصة . فقيل لها : وأى قصة ؟ قالت : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول وعنده نساؤه : ليت شعري ، أيتكن تنبها كلاب الحوَاب سائرة  
إلى الشرق في كتيبة ! وهمت بالرجوع فغالطوها وحلقوا لها أنه ليس الحوَاب .  
انظر معجم البلدان برسم ( الحوَاب ) .

(٣) س « الفن » .

تَهْوَى مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فَنَبَّهَتْ بَعْدَ الْهُدُوِّ كِلَابَ أَهْلِ الْحَوْءِ بِ  
قال: ويقال صرفت الكلبة صرفاً وصُروفاً، وظلمت تظلم ظُلوماً.

( قولهم : لأفعل حتى ينام ظالع الكلاب )

قال: ومن الأمثال في ذلك: « لأفعل حتى ينام ظالع الكلاب » قال  
الأصمعي: هذا باطل، إنما ذلك إذا أصاب الكلب ما يظلم منه لم يطبق  
٧٦ سيفاد الكلبة حتى تهدأ الرجل، وحتى تمل الكلاب الثباح<sup>(١)</sup> وتفترق،  
وتحتاج إلى النوم لطول التعب<sup>(٢)</sup>، وإذا كان في ذلك الوقت يلتبس<sup>(٣)</sup> الظالع  
ورام سيفاد الكلبة، لم يعرف ظلمه إلا الكلبة، وأنشد فقال<sup>(٤)</sup>:  
تسدّيتها من بعد ما نام ظالع الكلاب وأخبي ناره كل مؤقّد  
وأنشد غيره لجران العود:

وكان فؤادي قد صحّا ثمّ هاجه<sup>(٥)</sup> سحائم وورق بالمدائن هتف  
كان الهديل<sup>(٦)</sup> الظالع الرجل وسطها

من البغى شريب يفرد مترف<sup>(٧)</sup>

(١) ط: « تفوق » وصوابه في س .

(٢) ط: « أطول التعب » وتصحيحه من س .

(٣) س ، م « تلتبس » .

(٤) البيت للحطيئة وقد سبق الكلام فيه في س ٥٩ من هذا الجزء .

(٥) الرواية في الديوان ١٣: « ثم هاجني » .

(٦) ط: « الهزيل » وهو تحريف صحته من س والديوان . والهديل عنى به  
هنا الفرخ أو الذكر من الحمام .

(٧) شريب يفرد: سكران يصيح . والمترف: النعم . وبرى « منزف » ويفتح  
الزاي وكسرهما، فالأول من أنزف الرجل: إذا سكر، والثاني من أنزفه السكر:  
ذهب بعقله . انظر أدب الكاتب ١٤٩ والانتصاب ٣٥٢ .

( ما قيل من الشعر في إشلاء الكلب على الضيوف )

وقالوا أبياتاً في غير هذا الباب ، قال الأعرابي :

نزلنا بعباد فأشلى كلابه علينا فكذبنا بين بابيه نواكل<sup>(١)</sup>  
فقلت لأصحابي أمرئ إليهم إذا اليوم أو يوم القيامة أطول  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

أعددت للضيغان كلباً ضارباً عندي وفضل هراوة من أرزن<sup>(٣)</sup>  
وقال في خلاف ذلك مالك بن حريم<sup>(٤)</sup> الهمداني :

وواحدة إلا أيت بغرة إذا ماسوأم الحى بات مصرعنا

(١) البيتان رواهما الجاحظ في البخله ٢٠٠ ورواية البيت الأول « نزلنا بعمار » .

(٢) هو وبر بن معاوية الأسدي ، وكان يعامل تجار المعدن ويلوهم بمخوفهم . حاسة  
البحري ٤١٥ .

(٣) كذلك الرواية في البخله ٢٠٠ وعبون الأخبار ( ٣ : ٢٤٢ ) . وفي حاسة  
البحري : « أعددت للفرما سيفاً صارماً » وهي الرواية الجيدة . وبعد هذا البيت  
في حاسة البحري :

عجرا فاهرة الحبود متينة أعددتها لتجار أهل المعدن

وروى ابن قتيبة بدل البيت الثاني هذا البيت ، وهو :

ومعاذرا كذبا ووجها بأسرا متشكيا عن الزمان الأزن

ومثل هذا في اللسان .

وقد روى البحري لوبر هذا بيتين شبيهين بالمتقدمين وهما :

إني وجدك ما أفضى الغريم إذا حان القضاء ولا نادى له كبدى

إلا عصا أرزن طارت برايتها تنوء ضربتها بالكف والمضد

(٤) في الأصل « خرم » والصواب « حريم » كما في الفاموس ونوادر أبي زيد وأمال

الغالي . ومالك : شاعر جاهلي .



وثانيهما ألا تفزع جارتى إذا كانت جأرُ القوم فيهم مفزعاً  
وثالثها ألا أصمتَ كلبنا إذا نزل الأضيافُ حرصاً لقوزعاً

( استطراد لغوى )

قال : ويقال لِحَزَّ الكلبِ الإِناءُ ، فهو يلحِزُه لِحْزاً ، ولِحْسَه فهو يلحسه  
لِحْساً ، قال أبو يزيد<sup>(١)</sup> : وذلك إذا لِحِسَ الإِناءُ من باطنه . والقَرَوُ  
مِيلَةٌ الكلبِ ، فإذا كان للكلبِ فإِنَّمَا هو من أسفلِ كُوزٍ أو ما أشبه  
ذلك ، وإلَّا فالقَرَوُ أسفلُ نَخْلَةٍ يُنَجَّرُ وَيَقَوَّبُ وَيُنْتَبَدُ فِيهِ .  
وقال الأعشى :

أرني بها البيدَ إذا أعرَضتَ وأنتَ بينَ القَرَوِ والعاصِرِ<sup>(٢)</sup>  
في مجدَلٍ شِيدٍ بِنِيانِهِ يَزِلُّ عَنْهُ ظَفْرُ الطَّائِرِ<sup>(٣)</sup>

( أحجية في الكلب )

ومَّا يُحَاجِي بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَنْ يَقُولُوا : أتعرفون شيئاً إذا  
قامَ كان أقصر منه إذا قعد ؟ يريدون الكلب ؛ لأنَّ الكلبَ إِقْعُودُهُ

(١) كفا في ط ، س . وفي م « أبو يزن » ولعل الصواب « أبو زيد » وهو  
أستاذ الجاحظ .

(٢) س « أرمي به » وصوابه في ط ، والضمير للناقاة في بيت قبل هذا ، وهو :  
لقد أسلى المم حين اعترى ببصرة دوسرة عافر

(٣) المجدل ، كبير : القصر المشرف ، سمى مجدلاً لوثاقه بنيانه . والقصيد  
في ديوان الأعشى ١٠٤ - ١٠٨ والنظر منه ص ٢٤٥ وهي من خير شعر الأعشى \*

٧٧ إقماؤه ، وهو إذا أقمى كان أرفعَ لسمكه ، وأرفعَ في الهواء طولا منه إذا قام . وقال عمر<sup>(١)</sup> بن لجا .

عليه حيوف مستقدم<sup>(٢)</sup> مُقع كإقما<sup>(٣)</sup> الكلب بالمعصم  
ويقال أقمى الكلبُ إقما ، ولا يقال قعد ولا جلس ، وفي الحديث :  
« أنه نعى أن يُقعى أحدُهم في الصلاة إقما الكلب » .

### ( معرفة سنِّ الكلبِ )

قال صاحب الكلب : يُعرف آتاء الكلب وهرمه بالأسنان ، فإذا  
كانت سوداء<sup>(٤)</sup> كانت دليلا على كبره ، وإذا كانت بيضا<sup>(٥)</sup> حادة  
دلّت على الفتاء والحداثة . وقال : أسنان الذّكر أكثر .

### ( أصناف الحيوان المشقوقة الأفواه )

وأصناف الحيوان المشقوقة الأفواه كالكلب والأسد والفهد ، موصوفات  
بشدّة المماضيغ والفك والخراطيم ، كالكلب والخنزير والذئب ؛ فأشبهه  
الكلبُ الأسدَ في شحْو القم وأنساعه ، وعلى أن شحْوَه فيه على مقدار

(١) ط « عمرو » وهو على الصواب في م . وعمر بن لجا : شاعر إسلامي كان له  
مهاجاة مع جرير انظر لها ابن سلام ١٥٠ - ١٥٣ .

(٢) كذا ورد هذا الشطر .

(٣) ط ، س « إقما » وبذلك يخلت الوزن ، وصوابه في م .

(٤) ط « سوداء » وتصحيحه من س .

(٥) ط « بيضاء » .

جسده ، وأشبّه الذئبَ والخنزيرَ في طول الحُطَمِ وامتداد الحُرطومِ ؛  
ولذلك كان شديدَ القلبِ ، جيدَ الاسترواح . فجمع الكلبِ دون هذه  
الأصناف ما يصلحُ للرضِّ والحطَمِ ، كما جمع ما يصلحُ للابتلاع والالتهام  
والحطَمِ<sup>(١)</sup> [و] <sup>(٢)</sup> الاستمراء .

( بعض ما قيل في الأسد )

والأسد حريصٌ واسع الشَّخْوِ ، فهو يبتلع البضعة التي لو رآها  
الإنسانُ لم يظنَّ أنَّ حلقه يتسع لمروورِ ذلك . ويقال إنَّ عنقه عظمٌ واحدٌ  
واللحم لا يتجول فيه<sup>(٣)</sup> ، وهو في ذلك قليلُ الرِّيقِ ، فلا يسأسُ في حلقه  
ما يمرُّ فيه ، بل يبتلع لفرطِ نهمه وشخو حَيَّيه ضعيفي ذلك المقدار . وقد  
زعم ناسٌ أنَّ الذئبَ يدكُّ على أنَّ عنقَ السبعِ عظمٌ واحدٌ ، ضعفه عن  
تصريفه عنقه ، فلا يلتفت إلاَّ معاً ، فيسمَّى الأصيد<sup>(٤)</sup> . وقال جرَّانُ العودِ  
في صفة الذئبِ :

شدَّ الماضغَ منه كلَّ مُلتفتٍ وفي الذَّراعينِ والحُرطومِ تسهيل<sup>(٥)</sup>

(١) ليست هذه الكلمة في س .

(٢) الزيادة من س .

(٣) اللقمة بالضم وتفتح : ما يهيا للقم أي الابتلاع . وجرى العامة في مصر على تخصيصه  
بكسرة الحبز .

(٤) انظر مثل هذا الكلام في الجزء الثالث من ٩٥ .

(٥) يريد : أن هذا الذئب شدَّ ماضغه على ولد البقرة الوحشية ، التي ذكرها جرَّانُ العودِ  
في بيت متقدم من قصيدته من ٤٠ من ديوانه ، وهو :

أو نعبة من إراخ الرمل أخذها عن إلفها واضح الحدين مكحول  
وكلَّ ملتفت ظرف مكان ، عنى به كل ناحية . والحُرطوم : الحطَم ، وهو مقدم  
القم والأنف . وأراد بالتسهيل هنا الطول .

( أسنان الذئب وبعض الحيات )

وقالوا في أسنان الذئب وفي أسنان بعض الحيات بأنها مَمْطُولَةٌ<sup>(١)</sup>  
في الفكين، يذْهَبُ إلى أنه<sup>(٢)</sup> عَظْمٌ مَخْلُوقٌ فِي الْفَكِّ، وَأَنَّهُ لَا يُشْعِرُ<sup>(٣)</sup> وَأَنْشَدُوا:  
مُطَلَّنٌ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى رَأْسٍ وَأَشْدَاقٍ رَحِيْبَاتٍ<sup>(٤)</sup>  
وَالْحَيَّاتُ تُوصَفُ بِسَعَةِ الْأَشْدَاقِ ، وَالْأَفَاعِي خَاصَّةٌ هِيَ  
لِلْمَنْعُوتَةِ بِذَلِكَ .

وقال الشاعر - وهو جاهلي<sup>(٥)</sup> - :

[ خُلِقَتْ لَهُازِمُهُ عَزِيْنٌ وَرَأْسُهُ

كَالْقُرْصِ فُلُطِحَ مِنْ طَحِيْنٍ شَعِيْرٍ ]<sup>(٦)</sup>

(١) مَمْطُولَةٌ : أي ممتدة داخلة ، أو بمعنى مطبوعة طبعا .

(٢) ط « بأنه » .

(٣) أنغر : ألقى ثغره ، والشعر الأسنان .

(٤) انظر الحيوان ٤ : ١٨ ، ٥٩ ، ٩٤ حيث توجد سوابق هذا البيت ولواحقه .

(٥) كذا والصواب أن صاحب الشعر إسلامي ، فقد نسبة صاحب المؤلف والمختلف ، وكذا صاحب اللسان ( عزا وفرطح ) إلى ابن أحر الجبلي . قال صاحب المؤلف والمختلف ص ٣٧ : « وابن أحر هذا إسلامي قديم وشاعر مجيد وصاف للحيات وعلى قوله احتذت الشراء » . وهو في الأسمعيات منسوب إلى ابن مهدي وهو أعرابي صاحب غريب روى عنه البصريون ، وعنه روايات في أمالي القالي وقد جاء برسم ( أبو مهدي ) وابن النديم يعرفه بأبي مهدي ومثله في الحيوان ( ٥ : ٩٥ ) . وقيل هذا الشعر كما في الأسمعيات :

قد كاد يقتلني أضم مرقش من حب كاتم والحطوب كثير

حتى أصد الله عن رأسه واقه بالمرء المضاف بصير

(٦) هذا البيت ساقط من ط وأثبتته من س ، م . لهازمه : أصول حنكيه .

عزيرين : متفرقات ، وفي اللسان بمادة فرطح : « فرطح » بدل « فطوح » وما  
بمعنى ، يقال فرطح الررس وقلطحه إذا بسطه . وفي الأسمعيات : « فطوح من  
عجين شعير » . ومثل هذا قول الراجز ( اللسان كذب ) :

كأن فرصا من طحين معتك هامته في مثل كتيان العبت

وَيُدِيرُ عَيْنًا لَلْوِقَاعِ كَأَنَّهَا سَمْرَاءُ طَاحَتْ مِنْ نَفِيضِ بَرِيرٍ<sup>(١)</sup>  
وَكَأَنَّ شَدْقِيهَ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ شِدْقًا مَجْزُورًا مَضْمُضَةً لَطْهُورٍ<sup>(٢)</sup>

(مما أشبه فيه الكلبُ الإنسانَ والأسدَ)

٧٨ ومما أشبه فيه الكلبُ الإنسانَ والأسدَ ، أنَّ كلَّ واحدٍ من هذه الاجناسِ إنَّما له بطنٌ واحدٌ ، وبعدَ البطنِ المَعَا ، إلَّا أنَّ بعضَ بطنِها أعظمُ من بعضٍ ، ويناسبها في الذي ذكرنا الذئبُ والذئبُ ، فما أكثرَ ما يناسبان الكلبَ ، فذلك صارا يتناحان ويتلاقحان . وهذا قول صاحب المنطق . قال : وأمعاء الكلبِ أشبهُ شيءَ بأمعاء الحية . وهذا أيضاً مما يزيدُ في قدره ؛ لأنَّه إنَّما أن يشبه الإنسانَ ، وإنَّما أن يشبه رؤساء السباع ودواهي الحشرات ، وكلَّما كانت هذه المعاني فيه أكثرَ كان قدره أكبرَ .

(١) في اللسان (مادة فرطح) : « ويدير عينا للوداع » ! . وسمرَاءُ عنى بها الواحدة من البرير ، وهو ثمر الأراك إذا اسودَّ وبلغ . والنفيض (بالفاء) : المنفوس . وفي الأصل « نفيض » بالفاء ، وفي اللسان « نقيض » . والوجه ما أنبت كما في الأصمعيات وقد قال طرفة :

وفي الحى أحوى ينفس المرء شادن مظاهر سمطى لؤلؤ وزهر جسد  
والمرء : هو البرير .

(٢) رَوَاهُ الْعَسْكَرِيُّ فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٤٥) : « فكأن شذقيه . . الخ وفي الأصمعيات : « وكأن شذقيه إذا ما أقبل » وفي اللسان : « وكأن شذقيه إذا استقبلته »

( ما يحلم من الحيوان وما يحتمل )

قال : والكلب يحلم ويحتمل ، وكذلك القرس والحمار ، والصبي يحلم ولا يحتمل ، والثور في هذا كله كالصبي . ويعرف ذلك في الكلب إذا تفرغ<sup>(١)</sup> وأنعظ .

وزعم أن الاحتلام قد عوين من القرس والبرذون والحمار .

( بعض الأمور التناسلية لدى الحيوان )

قالوا : وليس العظام والتحام الفرجين إلا في الكلب والذئب ، ومن أراد أن يفرق بين الكلاب إذا تعاطلت وتساقت رام أمراً عسيراً .

قالوا : والحيوان الذي يطاول عند السفاد معروف ، مثل الكلب والذئب<sup>(٢)</sup> والعنكبوت والجل ، وإن لم يكن هناك التحام . وإذا أراد العنكبوت السفاد جلبت الأثني [ بعض ]<sup>(٣)</sup> خيوط نسجها من الوسط ، فإذا فعلت ذلك فقل الذكر مثل ذلك ، فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا<sup>(٤)</sup> فيصير بطن الذكر قبالة بطن الاثني . وذلك شبيه بعاتات الضفادع .

(١) قبل هذه الكلمة موضع أينس في كل من س ، م . وهذه الكلمة جاءت

برسم « تفرغ » في كل من ط ، م وهو تصحيف .

(٢) في الأصل « والديك » وإنما عرف الديك بسرعة السفاد . ورأيت الصواب فيما كتبت ، معتمدا على السياق الآتي .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في الأصل « فلا يزالا يتدانيان حتى يتشابكان » وصوابه ما أثبت .

وقال أبو الحسن عن بعض الأعراب ، قال : إذا هَجَمَ الرَّجُلُ عَلَى الذَّنْبِ وَالذَّنْبَةُ وَهِيَ يَتَسَافَدَانِ ، وَقَدْ التَّحَمَ الْفَرْجَانِ ، قَتَلَهُمَا ذَلِكَ الْمَاجِمُ عَلَيْهِمَا كَيْفَ شَاءَ ؛ لِأَنَّهَا قَلِيلًا مَا يُوجَدَانِ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الذَّنْبَ وَحَشَى جَدًّا وَشَهِيًّا<sup>(١)</sup> جَدًّا ، صَاحِبُ قَفْرَةٍ<sup>(٢)</sup> وَخَلْوَةٍ ، وَاقْتِرَادٍ وَتَبَاعُدٍ ، وَإِذَا أَرَادَ الذَّنْبَةُ تَوْخِي مَوْضِعًا مِنَ التَّفَارِ لَا يَطْوُهُ الْأُنَيْسُ ؛ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ ، وَضَنًّا<sup>(٣)</sup> بِالذَّنْبِ يَجِدُ فِي<sup>(٤)</sup> الْمَطَاوِلَةِ مِنَ اللَّذَّةِ .

( حَدِيثُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُثَنَّى )

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى صَحْرَاءِ خَوْخِ<sup>(٥)</sup> لَجْنَابِيَةِ جَنَيْتِهَا وَخِفْتُ الطَّلَبَ ، وَأَنَا شَابٌّ ، إِذْ عَرَضَ لِي ذَنْبٌ فَكُنْتُ كَلِمًا دُرَّتْ مِنْ شِقِّ اسْتِدَارَتِي ، فَإِذَا دُرَّتْ لَهُ دَارٌ مِنْ خَلْفِي ، وَأَنَا وَسَطَ بَرِّيَّةٍ لِأَجْدُ مُعِينًا ، إِلَّا بِشَيْءٍ<sup>(٦)</sup> أَسْنَدَ إِلَيْهِ ظَهْرِي ، وَأَصَابَنِي الدُّوَارُ ، وَأَيَقُنْتُ بِالْمَلَكَةِ . فَبِينَا أَنَا كَذَلِكَ وَقَدْ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي - وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي أَرَادَهُ الذَّنْبُ وَقَدْرَهُ - إِذَا ذَنْبَةٌ قَدْ عَرَضَتْ ، وَكَانَ مِنَ الصَّنْعِ وَتَأْخِيرِ الْأَجَلِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِ اهْتِيَاجِهَا وَتَسَافُدِهَا ، فَلَمَّا عَابَنَهَا تَرَكَنِي

(١) شهى هنا : بمعنى شديد الشهوة ، يقال رجل شهوى : إذا اشتدت به شهوته . كما يقال في غير هذا : ماء شهوى ، وطعام شهوى : أى لتزيد سائلغ .

(٢) س « قفوة » .

(٣) ط « ومنعا » وفي س ، م « وضعا » وصوابهما ما أثبت .

(٤) س « من » وما كتبت من ط أشبهه بلفظ الجاحظ .

(٥) لم أجد هذا الموضع فيما لدى من المراجع .

(٦) لعلها « ولا أعر بشىء » .

٧٩ وقصد نحوها ، فما تلغتم أن ركبها<sup>(١)</sup> . وقد كنت قرأت في بعض الكتب أنها تلتحم ، فقوت سهمي<sup>(٢)</sup> وها ينظران إلى ، فلما لم أرَ عندهما فكثيراً حقاً ذلك عندي ما كان في الكتاب من تلاجهما ، فشتت إليهما بسيفي حتى قتلتهما .

( لقاح الكلاب والخنازير )

قال : ومما يُعدُّ للكلاب أنها كثيراً<sup>(٣)</sup> ما تلغح وتلقح لحال الذئب . أو الخصب ، والكلبُ والخنازير في ذلك سواء ، ولا يكاد غيرُهما من الأصناف يتلاقح في ذلك الزمان . فالكلبُ كما ترى يفتاح أيضاً مواضع الإساءة والمحاسن في جميع الحيوان

( أسوأ ما يكون الحيوان خلقاً )

قال : وإناثُ الكلاب تصعبُ أخلاقها إذا كان لها جِراء . وكلُّ شيء له ببيضٌ أو جِراء أو فِراخٌ فأسوأ ما يكون خلقاً وأنزقُ ، وأكثرُ ما يكون أذى<sup>(٤)</sup> وأعزَمُ - إذا كان كذلك<sup>(٥)</sup> ، إلا إناثُ البقر . والكلبُ كلما كان أسنَّ كان صوتُهُ أجهرَ وأغلظ .

(١) ما تلغتم : ما لبث . مثلها : ما لبثت ، وما تلوم ، وما عتم ، وكثير غيرها .

(٢) ط ، م « فقوت سهمي » وفي س « فقوت سهمي » والوجه ما أنبت ، يقال فوق سهمه : جعل له فوقاً . والفوق موضع الوتر من السهم .

(٣) ط : « ومما يعد الكلاب أنها كثيراً » وتصحيحه من س .

(٤) في الأصل « إذا » .

(٥) في الأصل « وإذا كان كذلك » .



( تناسل الكلاب )

قال : والكلب ينزو إذا تمت له ستة أشهر ، وربما كان ذلك منه وهو ابن ثمانية أشهر . والكلبة الأنتى تحمِل واحدًا وستين يومًا ، أطول ما يكون ، ولا تضع قبل أن يتم حملها ستون يومًا ، ولا يبقى الجرؤ ولا يتربى إذا قصر عن ذلك ، والأنتى تصلح أن يُنزى عليها بعد ستة أشهر .

( ولد البكر من الحيوان والإنسان )

والكلبة والحجر<sup>(١)</sup> والمرأة وغير ذلك ، يكون أولُ نتاجها أصغر جثة ، وكذلك البيض إذا كان بكرًا ، وكذلك ما يخرج منه من فرؤج أو فرخ .

( بقية القول في تناسل الكلاب )

وذُكِر الكلاب تهيج قبل الإناث في السن ، والإناث تهيج قبلها في وقت حركتها . وكلما تأخر وقت الحدث إلى تمام الشباب كان أقوى لولده .

(١) الحجر ، بالكسر : الأنتى من الخيل .

والكلابُ لا تريدُ السَّفادَ عُمرَها كُلَّهُ ، بل إلى وقت معلوم .  
وهي تلقح إلى أن تبلغ ثمانى عشرة سنة ، وربما انتدرت<sup>(١)</sup> الكلبةُ  
فبلغت العشرين .

والكلابُ أجناسٌ كثيرة : الكلب السلوقى يَسفدُ إذا كان ابنَ  
ثمانية أشهر ، والأثنى تطلب ذلك قبل الثمانية ، وذلك عند شعور الذكر  
ببوله . والكلبة تحمِل من نرؤ واحد . وقد عرف ذلك الذين عرفوا الكلاب  
وحضروا ليعرفوا ذلك . قال : والكلبة السلوقية تحمِل سُدس السنة سِتِّين  
يوماً ، وربما زادت على ذلك يوماً أو يومين . والجرو إذا وُضع يكون أعمى  
اثنى عشر يوماً ثم يبصر ، والكلبة تُسفد بعد وضعها في الشهر الثانى ،  
ولا تسفد قبل ذلك .

ومن إناث الكلاب ما تحمِل خمس السنة يعنى اثنين وسبعين يوماً ،  
وإذا وضعت الجراء تكون عمياء اثنين وعشرين يوماً .

ومن أصناف الكلاب ما يحمِل رُبْع السنة أعنى ثلاثة أشهر ، وتضع  
جراء وتبقى كذلك<sup>(٢)</sup> سبعة عشر يوماً ، ثم تُرضع جِراءها على عدد أيامها  
التي لا تبصر فيها .

وزعم أن إناث الكلاب تحيضُ في كلِّ سبعة أيام ، وعلامة ذلك  
وَرَم أظفارها ، ولا تقبل السفاد في ذلك الوقت ، بل في السبعة التي بعدها  
ليكون ذلك تمامَ أربعة عشر يوماً أكثر ما يكون ، وربما كان كذلك  
لتمام ستة عشر يوماً .

(١) كذا في س . وفي ط « ابتدرت » وهو تصحيف .

(٢) أى عمياء .

قالوا : وإناث الكلاب تأتي بعد وضع الجراء رطوبة غليظة بانغمية ،  
وإذا وضعتها بعد الجراء اعتراها هزال ، وكذلك عامة الإناث . ولبنها يظهر  
في أطباؤها قبل أن تضع بخمسة أيام أكثر ذلك ، وربما أكثر اللبن  
في أطباؤها قبل ذلك بسبعة أيام ، وربما كان ذلك في مقدار أربعة أيام .  
ولبنها يظهر ويجود إذا وضعت من ساعتها . قال : فأما السلوقية فيظهر لبنها  
بعد حملها بثلاثين يوماً ، ويكون لبنها أول ما تضع غليظاً ، فإذا أزم رق  
ودق . ولبن الكلاب يخالف لبن سائر الحيوان بالغلظ ، بعد لبن  
الخنزير والأرانب .

وقد تكون علامة مبلغ سفادها مثل ما يعرض للنساء من ارتفاع  
الثديين<sup>(١)</sup> . ومعرفة ذلك عسيرة ، وهذه علامات تظهر لإناث الكلاب .  
وذكورة الكلاب ترفع أرجلها وتبول لتمام ستة أشهر ، ومنها ما لا يفعل  
ذلك إلى أن يبلغ ثمانية أشهر ، ومنها ما يعجل قبل ذلك . قال : وتقول  
بقول عام إن الذكور تفعل ذلك إذا قويت ؛ فأما الإناث فهي تبول  
مُتعمية ، ومنها ما تشغُر .

وأكثر<sup>(٢)</sup> ما تضع الكلبة اثنا عشر جرواً ، وذلك في القَرَط ،

(١) ألمح في السلام قصداً .

(٢) بعد هذه الكلمة كلام في النسخة م ليس في ط ، س . وهو ركيك دخيل  
على الكتاب لاجرم . وأنا أثبتته هنا إثباتاً تاريخياً لحسب : « الثعالب ربما  
عرفت منهم هذه الحالة كما قيل : الثعالب كلاب إلا أنهم مجهولون النسب  
وقال ابن عوف في ثعلب بن بدر حيث يقول :

وكرهت أن قال الميمع ثعلب يرمى ولفي عند ذلك مرتجى

ما ثعلب إلا ابن عاوية الفلا ناهيك من كابولسكن أهوجا»

وإلى هنا تنتهي النسخة م . وستكون مقابلتنا بعد هذه الكلمة على النسخة

س في تحقيق ومراجعة هذا الجزء من كتاب الحيوان .

وأكثر ذلك الحمسة والستة ، وربما وضعت واحداً . فأما إناث السلوقية  
فهي تضع ثمانية أجراء ، وإناثها وذكورها تسفد ما بقيت<sup>(١)</sup> . ويعرض  
للكلاب السلوقية عرض خاص : وهي أنها كلما بقيت كانت أقوى  
على السَّعاد .

### ( أعمار الكلاب )

وذكورة السلوقية تعيش عشر سنين ، وإناث تعيش اثنتي عشرة  
سنة<sup>(٢)</sup> ، وأكثر أجناس الكلاب تعيش أربع عشرة سنة ، وبعض  
الأجناس<sup>(٣)</sup> تبقى عشرين سنة .

قال : وإناث الكلاب أطول أعماراً من الذكور ، وكذلك هي  
في الجملة ، وليس يلتقي الكلب من أسفانه سنناً ما خلا النّائين ، وإنما يلتقيهما  
إذا كان ابن أربعة أشهر . قال : ومن أجل أن الكلاب<sup>(٤)</sup> لا تلقي غير  
هذين النّائين يشكُّ بعضُ الناس أنها لا تلقي سنناً ألبتة .

(١) ط « ماتت » وتصحيحه من س .

(٢) ط « اثني عشر سنة » وهو على الصواب المثبت في س .

(٣) في الأصل « والخاس » .

(٤) ط « ومن أجل ذلك أن الكلاب » والوجه حذف « ذلك » كما في س .

( أمراض الكلاب )

قال : وللكلاب ثلاثة أصنافٍ من المرض ، وأسمائها<sup>(١)</sup> : الكلب ٨١  
بفتح اللام ، والدُّبْحَة ، والنقرس<sup>(٢)</sup> . والكلبُ جنون ، فإنَّ عَرَضَ  
لشيءٍ من الحيوان كَلَبُ أيضًا أماته ، ما خلا الإنسان . وهو داءٌ يقتل  
الكلاب ، وتقتلُ به الكلابُ كلَّ شيءٍ عَضَّتْه ، إلا الإنسان فإنه  
يعالَجُ فيسَلَمُ .

( أدواء بعض الحيوان )

قال : وداء الكلب يعرِضُ للحمار ، فأما الجنون وذهابُ العقل فإنه  
يُصِيبُ كلَّ شيءٍ ، فمن ذلك ما يَصِيبُ الدوابَّ ، فإنَّ منها ما يُصْرَعُ كما  
يُصْرَعُ الجنون . والسائس<sup>(٣)</sup> من الدوابَّ : الذاهبُ العقل .

( صرع أعين الطيب )

وقد كان شأنُ أعين الطيبِ حَجَبًا ؛ وذلك أنه كان يُصْرَعُ ، وانفقَ أنه  
كان له بغلٌ يصرَعُ ، فكان ربَّما اتفق أن يُصرَعَا جميعًا ! وقد رأى ذلك  
كثير من أصحابنا البصريين .

(١) ط « وأسماءهم » وهي على الصواب في س .

(٢) النقرس بالكسر : ورم ووجع في مفاصل السكمين وأصابع الرجلين . وفي

ط « النفوس » وفي س « النقرس » بالفاء وصوابهما ما أثبت .

(٣) س « السائس » .

( الصَّرْعُ عند الحيوان )

والصَّرْعُ عامٌّ في الحيوان ، ليس يسلم منه صِنْفٌ منها حتَّى لا يعرض له منه شيء . والإنسان فوق جميع الحيوان تعذيباً<sup>(١)</sup> ، وكذلك هو<sup>(٢)</sup> في العقل والمعرفة والاحتيال له ، مع دفع المضرة واجتلاب المنفعة ، ومما أكثر ما يعترتهم ذلك . ومن ذلك ما يذهب ، ومن ذلك ما لا يذهب .

( بعض من عرض لهم الصرع من الفضلاء )

وقد كان بُحْتِشَوْعُ المتطبِّبُ عرض له ذلك ، وقد كان عرض لعبيد الملك بن قُريب<sup>(٣)</sup> فذهب عنه . وربَّما عرض للرجل الذي لا يُظنُّ به ذلك في بيان ولا تبين ، ولا في أدبٍ ، ولا في اعتدالٍ من الأخلاط ، والصحة من المزاج ، ثمَّ لا يعرض من ذلك إلَّا ما لاحيلة له فيه ، كما [ كان ]<sup>(٤)</sup> يعرض لبشر بن أبي عمرو بن العلاء النحويِّ

(١) كذا .

(٢) س : « ذلك » .

(٥) هو الأصمى إمام اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر . روى عن أبي عمرو ابن العلاء وقره بن خالد ونافع بن أبي نعيم وشعبة وحماد وغيرهم . وكان يتق أن يفسر الحديث كما يتق أن يفسر القرآن ، وهو من أكثر التأليف . وكان من أهل البصرة . توفى سنة ست عشرة أو خمس عشرة ومائتين ، عن ثمان وثمانين سنة . والجاحظ يروى عنه كثيراً في كتبه .

(٤) زدتها مساوقة للقول .

المازني<sup>(١)</sup> وكما عرض لعبد الرحمن ومنصور الأسديين ، فما زالا كذلك حتى ماتا ، ولم يبلغنا أنهما صُرعا .

### (الموتة)

والموتة<sup>(٢)</sup> جنس من الصرع ، إلا أن صاحبه إذا أفاق عاد إلى كمال عقله كالنائم والسكران ، والمغشى عليه ، وإن عاش صاحب الموتة في ذلك مائة عام .

وليس يلقى شيء من الحيوان في هذا الباب كما يلقى الورشان .

(اختلاف درجات السكر لدى الحيوان كتبها لها لدى الإنسان)

وأما السكر فليس شيء من الحيوان إلا وهو يسكر ، واختلاف سكره كاختلاف سكر الإنسان ؛ فإن من الناس من تراه يتحدث وهو يشرب فلا تنكر منه شيئاً ، حتى يغلب عليه نوم السكر ضربة واحدة ،

(١) أبو عمرو بن العلاء ، كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة . قالوا وكانت دقاره تملأ بيته إلى السقف ثم تنسك فأحرقها . اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً سردها السيوطي في البغية ٢٦٧ قال : « وسبب الاختلاف في اسمه أنه كان لجلالته لايسئل عنه » . توفي أبو عمرو سنة أربع وقيل تسع وخمسين ومائة . وأما ابنه بشر فلم أعرف عنه إلا خبراً واحداً تجده في الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .

(٢) في القاموس : « الموتة بالضم : الغشى والجنون » .

ومنهم من تراه والنبيذ يأخذُ منه الأول فالأول ، وتراه كيف  
تثقلُ حركته ، ويغلظُ حشهُ ويتمحق ، حتى يطيش عليه السكرُ بالعبث ،  
ويطبق عليه النوم . ومنهم من يأخذُه بالعبث لا يعدوه . ومنهم من لا يرضى  
بدون السيف ، وإلاَّ بأن يضرب أمه ويطلق امرأته . ومنهم من يعتريه  
البكاء ، ومنهم من يعتريه الضحك ، ومنهم من يعتريه الملق والتفديهُ ، ٨٢  
والتسليمُ على المجالس ، والتقبيلُ لرؤوس الناس . ومنهم من يرقصُ  
ويثب ، ويكون ذلك على ضربين : أحدهما من العرض<sup>(١)</sup> وفضل  
الأشر<sup>(٢)</sup> ، والآخر تحريك المرارة ، وهي علةُ الفساد وهيجان الآفة .

وكلُّ هذه الحالات والصُّور ، والنعوت ، والأجناس ، والتوليد ،  
الذي يختلف في طبائع الناس ، وطبائع الأشربة ، وطبائع البلدان والأزمان  
والأسنان ، وعلى قدر الأعراق والأخلاق ، وعلى قدر القلَّة والسكرة ،  
وعلى قدر التصريف والتوفيق ، قد<sup>(٣)</sup> وجدوه في جميع أصناف الناس والحيوان ،  
إلاَّ أن في الناس واحدة لم تُوجد في سائر الحيوان قطُّ ؛ فإنَّ في الناس من  
لا يسكر ألبتة ، كان<sup>(٤)</sup> محمد بن الجهم<sup>(٥)</sup> وأبو عبد الله العمي<sup>(٦)</sup> .

(١) العرض هنا بمعنى الجنون وذهاب العقل ، يقال عرض كمنى .

(٢) الأشر : الريح .

(٣) في الأصل « وقد » والصواب ما أثبت فإن جملة « قد وجدوه » خير لكلمة  
« كل » في صدر هذه الفقرة .

(٤) لعلها « كما كان » أو « كذلك كان » .

(٥) هو محمد بن الجهم البرمكي ، وولد الخليفة للمأمون عدة ولايات ، وقد ذكر  
أبو النرج في الأغاني ( ١٣ : ١٥ ) أسئلة طريفة في الأدب والشعر وجهها إليه  
للمأمون ، فأعجبه جوابها ، وكان هذا الاختبار الأدبي مبرراً لحصوله على هذه  
الولايات . وروى له الجاحظ أخباراً في البيان .

(٦) سيأتي في ص ٢٤٠ من هذا الجزء أنه من المعتزلين .



وكان بين عقل زبيد بن حميد إذا شرب عشرة أرطال ، وبين عقله إذا ابتدأ الشرب ، مقدارٌ صالح .

( مَكْرُ الْعَمَى )

وَأَمَّا الْعَمَى فَإِنَّ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَادِيِّينَ دَعَوْنِي مَرَّةً لِيَعَجِّبُونِي مِنْهُ ، وَلَمْ يَنْبَهُونِي عَلَى هَذِهِ الْخَاصَّةِ الَّتِي فِيهِ ، لِأَنَّ كَوْنَ أَنَا الَّذِي أَنْتَبَهَ عَلَيْهِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ ضَخْمٍ قَدَّمَ<sup>(١)</sup> غَلِيظَ اللِّسَانِ ، غَلِيظَ الْمَعَانِي ، عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ أَشْلُ الْمُوْتَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَفِي مَعَانِيهِ اخْتِلَافٌ ، لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ يَوَاتِي صَاحِبَهُ وَلَا يِعَاوَنُهُ وَلَا يَشَارِكُهُ وَلَا يَنْسَبُ بِهِ ، وَحَتَّى تَرَى أَنَّ أُذُنَهُ فِي شِقِّهِ وَلِسَانُهُ فِي شِقِّهِ ، وَحَتَّى تَظُنَّ أَنَّ كَلَامَهُ كَلَامٌ مَحْمُومٌ أَوْ مَجْنُونٌ ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقْطَعُ نِظَامَ الْمَعَالِي ، وَيَخْلَطُ بَيْنَ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي . فَشَرِبَ الْقَوْمُ شُرْبَ الْهَيْمِ<sup>(٣)</sup> ، وَكَانَتْ لَهُمْ أَجْسَادٌ مَذْبُورَةٌ ، وَأَجْوَابٌ مُنْكَرَةٌ ، وَكُنْتُ كَأَنَّي رَجُلٌ مِنَ النَّظَّارَةِ . فَمَا زَالَ الْعَمَى يَشْرَبُ رِطْلًا بَعْدَ رِطْلٍ ، وَيِرْقُ لِسَانُهُ ، وَيَنْحَلُّ عَقْدَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَيَصْفُو ذَهْنَهُ ، وَيَذْهَبُ كَدْرَهُ . وَلَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَرَ مِثْلَهُ حُسْنَ نَفْسٍ كُنْتُ صَادِقًا . فَالْتَفَتَ إِلَى الْقَوْمِ أَجْمَعِهِمْ فَقَالُوا : لَوْلَا هَذَا الْعَجَبُ مَا عَجَّبْنَاكَ<sup>(٥)</sup> الْيَوْمَ مَعَ حَدَائِقِ عَهْدِنَا بِكَ .

(١) القدم : الأحن الجاني .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) الهيم : الإبل العطاش .

(٤) العقد : هنا بمعنى القوة .

(٥) في الأصل : « معاك » .

وزعم العميُّ وكان كثيرَ المنازعة عند القضاة ، أنه كان إذا قارب  
العشرة الأبطالِ ثم نازعَ الخصومَ ، كان ذلك اليومُ الذي يفوت فيه  
ذرعُ الخصومِ للحنِّ بحجته<sup>(١)</sup> ، ويستميل فيه رأىَ القاضى المنعقد  
في مجلسه الطويل ، القطوبِ في وجهِ من نازعِ إليه .

وقال الشاعر :

وجدتُ أقلَّ النَّاسِ عقلاً إذا اتشى      أقلَّهُمُ عقلاً إذا كانَ صاحبياً  
تزيدُ حُسى الكاسِ السِّفيهِ سفاهةً      وتتركُ أخلاقَ الرِّجالِ كما هيا<sup>(٢)</sup>

قال : وهذا شعر بعض المولدين ، والأعاريبُ لا تخطئُ هذا الخطأ ؛ قد  
رأينا أسفةَ الناسِ صاحبياً أحلمَ الناسِ سكران ، وهو مرداسُ صاحبِ زهير ،  
ورأينا أحسنَ الناسِ خلقاً وأوزنهم حملاً ، حتى إذا صار في رأسه رطلٌ  
كان أخفَّ من فراشة ، وأكثرَ نزواً من جرادةٍ رمضة<sup>(٣)</sup> ، فإنَّ المثلَّ  
بها يضرب .

٨٣

( سبب ماله عرّف المعتزلة سكرَ البهائم )

وكان سببُ ماله عرّف أصحابنا سكرَ البهائم ، أن محمد بن علي بن سليمان  
الهاشمي لما شرب على علويه كلب المطبخ ، وعلى الدُّهمان ، وعلى شراب

(١) فات ذرعهم : غلبهم وتجاوز مدام . والحن ، بالتحريك : أن يفتن المرء لحبه  
(٢) الحسى بالضم : جمع حسوة بالضم ، وهي المرة من الحسو . وأراد بالرجال هنا :  
الكاملين في معنى الرجولة .  
(٣) الرمضة : التي أصابها المرض وهو شدة الحر . والتزو : الوهب . وانظر  
في أمثال الميداني : « أتزى من جراد » .

البصريين وعلى كلٍّ من نَزَعَ إليه من الأقطار، وتحذاه من الشراب  
الجَوَادِّ من الشراب، أَحَبَّ أن يشرب على الإبل من البخانيِّ والعراب،  
ثُمَّ عَلَى الظَّلْف من الجواميس والبقر، ثم على الخيل العتاقِ والبراذين، فلما  
فرغ من كلِّ عظيمِ الجثة واسعِ الجفرة<sup>(١)</sup>، صار إلى الشاء والظباء، ثم صار  
إلى النسور والكلب وإلى ابن عرس، وحتى أتاهم حاو<sup>(٢)</sup> فأرغبوه، فكان  
يحتال لأفواه الحيات حتى يصبُّ في حاق<sup>(٣)</sup> أجوافها بالأقماغ المدنية،  
وبالمساعط، ويتخذ لكلِّ شيء شكله. وكان ملكاً تواتيه الأمور، وتطيعه  
الرجال<sup>(٤)</sup>، فأبصرُوا تلك الاختلافاتِ في هذه الأجناس المختلفة.

( نعت النظام )

فخبرني أبو إسحاق إبراهيمُ النظام، وقد كان جالسَهُ حيناً - وكان  
إبراهيمُ مأمونَ اللسان، قليلَ الزللِ والزيغ في باب الصدق والكذب.  
ولم أزعمُ أنه قليلُ الزيغ والزللِ على أن ذلك قد كان يكونُ منه وإن  
كان قليلاً، بل إنما قلتُ على مثل قولك: فلانٌ قليلُ الحياء. وأنتَ  
لست تريد هناك حياءً ألبتة، وذلك أنهم ربما وضعوا القليلَ في موضع  
ليس. وإنما كان عيبُهُ الذي لا يفارقه سوءَ ظنِّه، وجودةَ قياسِهِ على العارض

(١) الجفرة، بالضم: ما يجمع البطن والجنين. وفي الأصل « الحفرة » بالحاء  
وهو تصحيف ما أثبت.

(٢) في الأصل « حاوي » والوجه حذف الياء.

(٣) حاق بمعنى وسط.

(٤) في الأصل « وقطيعه الرجال » ووجهه ما أثبت.

والخاطر والسابق الذي لا يُوثَق بمثله . فلو كان بدَل تصحيحه القياسَ  
التمس<sup>(١)</sup> تصحيح الأصل الذي كان قاس عليه أمره على الخلاص<sup>(٢)</sup> ،  
ولكنه كان يظنُّ الظنَّ ثمَّ يقيس عليه وينسى أنَّ بدء أمره كان ظنًّا  
فإذا أتقنَ ذلك وأيقنَ ، جَزَم عليه ، وحكاهُ عن صاحبه حكايةَ المستبصر  
في صحَّة معناه . ولكنه كان لا يقول سمعتُ ، ولا رأيت . وكان كلامه  
إذا خرج مخرج الشهادةِ القاطعة لم يشكَّ السامعُ أنه إنما حكى ذلك عن  
سماعٍ قد امتحنه ، أو عن معاينةٍ قد بهرته .

( حديث النظام في تجربة إسكار البهائم والسباع )

فحدثني إبراهيمُ قال : شهدتُ أكثرَ هذه التَّجربةِ التي كانت  
منهم في إسكار البهائمِ وأصنافِ السباع ، ولقد احتالَ لأسدٍ  
مقلِّم الأظفار يُنادى عليه : العَجَب العَجَب !! حتَّى سقاهُ وعرفَ مقداره  
في الاحتمال ، فزعمَ ، أنه لم يجِد في جميعِ الحيوانِ أملكَ سُكرًا من  
الظَّبِّي . ولولا أنه من الترفُّه لَكنتُ لا يزالُ عندى الظَّبِّي حتَّى أُسكِّره وأرى  
طرائفَ ما يكون منه .

(١) في الأصل « التماس » .

(٢) كذا بالأصل .

( القول في سرعة التعلم والجرأة عند بعض الحيوان )

قال : وإنَّ الكلابِ السُّلُوقِيَّةَ أسرعُ تعلُّماً من الذُّكُورَةِ<sup>(١)</sup> .  
قال : وجميع أصناف السباع ذُكُورُهَا أجراً وأمضى<sup>(٢)</sup> وأقوى ،  
إلا الفَهْدَةَ<sup>(٣)</sup> وَالذَّبِيَّةَ .  
والعامَّةُ تزعم أنَّ اللبؤةَ أجراً من الأسد ، وليس ذلك بشيء ، وهو  
أزرقُ وأحدُّ ، وأفرقُ من الهَجْجَةِ<sup>(٤)</sup> ، وأبعدُ من التصميم  
وشِدَّةِ الصَّوْلَةِ .

( بين عروة بن مرثد و كلبٍ حسبه لصاً )

قال بشر بن سعيد : كان بالبصرة شيخٌ من بني نهشلٍ يقال له عروة  
بن مرثد ، نزل ببني أختٍ له في سكةِ بني مازن . وبنو أخته من قریش ،  
فخرج رجالهم إلى ضياعهم وذلك في شهر رمضان ، وبقیت النساءُ يصلِّين  
في مسجدهم ، فلم يبق في الدار إلا كلبٌ يعسُّ<sup>(٥)</sup> ، فرأى بيتاً فدخل  
وانصفق الباب ، فسمع الحركةَ بعضُ الإمامِ فظنوا أنَّ لصاً دخل الدار ،  
فذهبت إحداهنَّ إلى أبي الأغر<sup>(٦)</sup> ، وليس في الحى رجلٌ غيره ، فأخبرتهُ

(١) الذكورة : جمع ذكر . وهي في ط « المذكورة » وتصحيحها من س .

(٢) ط « أمضا » وتصحيحه من س .

(٣) في الأصل : « الفهود » .

(٤) أى أن خوفه من صياح الناس به أشد من خوفها .

(٥) عس واعتس : طاف ليلاً .

(٦) س « أبو الأغر » وكذلك في كل موضع ترد فيه هذه الكلمة من القصة .

فقال أبو الأعز: ما يبتغي اللص منا؟! ثم أخذ عصاه وجاء حتى وقف على باب البيت فقال: إيه يا ملامان<sup>(١)</sup>! أما والله إنك بي لعارف، وإني بك أيضاً لعارف، فهل أنت إلا من لصوص بني مازن، شربت حامضاً خبيثاً، حتى إذا دارت الأقداح في رأسك منتك نفسك الأمانى، وقلت دُورَ بني عمرو<sup>(٢)</sup>، والرجالُ خلوف، والنساء يصابين في مسجدهن، فأسرقهن! سوءةٌ والله، ما يفعل هذا الأحرار! لبئس<sup>(٣)</sup> والله ما منتك نفسك! فاخرج وإلا دخلت عليك فصرمتك<sup>(٤)</sup> منى العقوبة! لا يم<sup>(٥)</sup> الله لتخرجن أو لاهتنن هتفة مشثومة عليك، يلتقى فيها الحيان عمرو وحنظلة، ويصير أمرك إلى تباب، ويبيء سعدٌ بعدد الحصى، ويسيل عليك الرجال من هاهنا وهاهنا!! ولئن فعلت لتكونن أشأم مولود في بني تميم!! فلما رأى أنه لا يجيبه أخذ باللين وقال: اخرج يا بني وأنت مستور، إني والله ما أراك تعرفني، ولو عرفتنى لقد قنعت بقولي واطمأنت إلي، أنا عروة بن مرثد أبو الأعز المرثدي، وأنا خال القوم وجلدة ما بين أعينهم<sup>(٦)</sup> لا يعصونني في أمر، وأنا لك بالذمة كفيلاً خفير، أصيرك

(١) الملامان: اللئيم، ويقابله المكرمان بوزنه.

(٢) عامل المفعول محذوف يدل عليه المقام، تقديره «آتى» أو «أنصد».

(٣) في الأصل «ليس».

(٤) يقال: عقوبة صارمة: أى قاطعة شديدة. وفي الأصل «صدمتك».

(٥) في الأصل: «لايم» بهمزة القطع والأصح أن تكون ألفها ألف وصل.

(٦) يقال هو جلدة ما بين العين والأنف، أى هو مثلها في مكان العزة والقرب.

قال عبد الله بن عمر - وكان يلام في شدة حبه لابنه سالم - :

يديروني عن سالم وأديرم وجلدة بين العين والأنف سالم

انظر الكلام على هذا البيت في اللسان (حوز وسلم) وثمار القلوب ١٧٤

والمعارف ٨٠.

بين شحمته أذني وعاتق لا تُضار ، فأخرج فانت في ذمتي ، وإلا فإن عندى  
قوصرتين<sup>(١)</sup> إحداهما إلى ابن أختي البار الوصول ، فخذ إحداهما فانتدبها  
٨٥ حلالاً من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . وكان الكلب إذا سمع  
الكلام أطرق ، وإذا سكت وثب يُرِيع<sup>(٢)</sup> المخرج ، فتهافت الأعرابي  
أنى تساقط<sup>(٣)</sup> - ثم قال : يا ألام الناس وأوضعهم ، ألابأني لك أنا منذ الليلة  
في وادٍ وأنت في آخر ، إذا قلت لك السوداء والبيضاء تسكت وتطرق ،  
فإذا سكت عنك تُرِيع المخرج؟! والله لتخرُجن بالنعو عنك أو لألجن  
عليك البيت بالمعقوبة! فلما طال وقوفه جاءت جارية من إماء الحى  
فقلت : أعرابي مجنون!! والله ما أرى في البيت شيئاً ،!! ودفعت الباب  
فخرج الكلب شداً ، وحاد عنه أبو الأعز مستلقياً ، وقال : الحمد لله الذى  
مسحك كلباً ، وكفانى منك حرباً!! ثم قال : تالله ما رأيت كالبيلة ، ما أراه  
إلا كلباً ، أما والله لو علمت بحاله لوجت عليه .

( بعض خصال الديك )

قال صاحب الديك : فى الديك الشجاعة وفى الديك الصبر عند اللقاء ،  
وهم لا يجدون الصبر تحت السياط والعصا ، إلا أن يكون ذلك موصولاً بالصبر  
فى الحرب على وقع السلاح .

(١) القوصرة : وعاء من قصب يعمل فيه التمر .

(٢) يرِيع : يريد .

(٣) فى الأصل : « تضاحك » ولا تكون هذه الكلمة من معانى « تهافت » . وتساقط :

تخاذل ودب فيه الضعف .

وفي الديك الجولان ، وهو ضرب من الرّوغان ، وجنس من تدير  
الحرب ، وفيه الثّقافه والتّسديد<sup>(١)</sup> ؛ وذلك أنّه يقدر إيقاع صيصيته<sup>(٢)</sup>  
بعين الديك [ الآخر ]<sup>(٣)</sup> ، ويتقرّب إلى المذبح فلا يخطئ .  
وهم يتعجّبون من الجزار ، ويضربون به المثل إذ كان لا يخطئ اللبّه ،  
ومن اللحام إذ كان لا يخطئ المفصل ، ولذلك قالوا في المثل : « يطبّق  
الحزّ<sup>(٤)</sup> ولا يخطئ المفصل ! » وهذا القول يذمّون به ويمدحون . والديك  
في ذلك أعجب ، وله مع الطّعنة سرعة الوثبة ، والارتفاع في الهواء . وسلاحه  
طرير<sup>(٥)</sup> ، وفي موضع عجيب ، وليس ذلك إلاّ له ، وبه سمّي قرن الثور  
صيصية ، ثمّ سمّوا الآطام<sup>(٦)</sup> التي كانت بالمدينة للامتناع بها من الأعداء  
صياصي ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ والعرب تسمّى الدّارع وذا الجنّة<sup>(٧)</sup> صاحب  
سلاح ، فلما كان اسم سلاح الديك وما يمتنع به صيصية ، سمّوا قرن  
الثور الذي يجرح صيصية ، وعلى أنّه يشبه في صورته<sup>(٨)</sup> بصيصية الديك

(١) الثّقافة : الحنق . والتسديد : صدق الإصابة .

(٢) سبق الكلام في هذا اللفظ في ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) الزيادة من نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٢٠ ) نقلها عن الحيوان .

(٤) الحزّ : موضع الحز ، مثل المفصل : موضع الفصّل . وفي الأصل : « الحز »  
والوجه ما أثبت .

(٥) سلاح طرير : محدّد ماض .

(٦) الآطام : جمع أطم يضم ويضمين ، وهو الحصن بيني من الحجارة .

(٧) الدّارع : لباس الدرع وهو القميص الحديدي . والجنّة : ما يلبسه المرء أو

يحمّله ليقي نفسه . وفي الأصل « الجارح وذا الجنّة » وليس بشيء .

(٨) في الأصل « في صيصية صورته » . وكلمة « صيصية » مفتحة .



وإن كان أعظم . ثم لما وجدوا تلك الآطام معاقليهم وحصونهم وجنتهم ،  
وكانت في مجرى القرس والدرع والبيضة ، أجروهما مجرى السلاح ، ثم  
سمّوها صياصي . ثم أسموا شوكة الحائك التي بها تُهَيَأُ السِّدَاةُ واللُّحْمَةُ  
صَيْصِيَةً ؛ إذ<sup>(١)</sup> كانت مشبّهة بها في الصورة ، وإن<sup>(٢)</sup> كانت أطول شيئاً ؛ ٨٦  
ولأنها مانعة من فساد الحوك والغزل ؛ ولأنها في يده كالسلاح ، متى شاء  
أن يجأ به إنساناً وجأه<sup>(٣)</sup> به .

وقال ذريرد بن الصمة<sup>(٤)</sup> :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاحُ تَنْوُشُهُ

كَوْقَعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُدَدِ

( استطراد لغوى )

وقد سمى العرب إبرة العنبر شوكة ، كما سمى صيصية الديك  
شوكة ، وهي من هذا الوجه شبيهة بشوك النخل .

(١) في الأصل « إذا » وإنما هي « إذ » التعليلية ، وقد نبت فيما مضى على  
كثرة تحريف هذه الكلمة .

(٢) في الأصل : « فإن » .

(٣) وجأه : ضربه وطمه .

(٤) البيت الآتي من قصيدة اختارها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٣٣٦ ) ، مطلعها :

نصحت لعارض وأصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم شهدي  
يرئى بها ذريرد بن الصمة أخاه عبد الله بن الصمة . والبيت المستشهد به قال  
فيه أبو هلال العسكري ( ديوان للماني ٢ : ٥٨ ) : « أحسن ما قيل في سرعة  
وقع الرماح وتداركه » .

ويقال لمن ضربته الحُمْرة . قد ضربته الشوكة ؛ لأنَّ الشوكَةَ إذا ضربت إنساناً ، فما أكثرَ ما تعتريه من ذلك الحُمْرة .

وقد قال القَطاميُّ في تسميةِ إبرةِ العقربِ شوكة :

سرى في جليدِ الأرضِ حتى كأنَّما تخزم بالأطرافِ شوكةَ العقاربِ<sup>(١)</sup> ،  
وتُوصفُ الحِجْرُ<sup>(٢)</sup> وتُشَبَّهُ بالشوكَةَ ؛ لأنَّ الشوكَةَ غليظةُ المآخِرِ<sup>(٣)</sup> ،  
لطيفةُ المتّادِمِ . والشوكُ والسَّلاةُ سواها ، وقال في ذلك علقمة بن عبدة  
يصف الحِجْرَ :

سُلاةٌ كعصا التَّهْدِي غُلِّ لها ذو فَيْثَةٍ مِنْ نَوَى قُرْآنٍ مَعْجُومٍ<sup>(٤)</sup>  
ومن سَمَّى إبرةَ العقربِ حُمَّةً فقد أخطأ . وإِنَّمَا الحُمَّةُ سمومُ ذواتِ الشمرِ  
كالدَّبْرِ<sup>(٥)</sup> والزَّنايِرِ ، وذواتِ الأنيابِ والأسنانِ كالأفاعيِ وسائرِ

(١) هذا البيت رواه ابن منظور في مادتي (وكم) ، (خزم) وصدده فيهما :

\* سرى في جليد الليل حتى كأنما \*

وروي بجزءه في المسادة الأولى «... وكم العقارب» بمعنى ضربها ولدغها .  
وفي الثانية : «شوكة العقارب» كما في رواية الجاحظ . وقال : «تخزم الشوك  
في رجله : شكها ودخل فيها» .

(٢) الحِجْرُ ، بالكسر : الأثني من الخيل .

(٣) في الأصل «التأخر» وما كتبه أشبه بالكلام .

(٤) في اللسان (غلل) : «التهدى : الشيخ المن ، فعصاه ملساء» وأراه أنا للنسب  
إلى نهد ، وهي قبيلة يمنية . وغل للدابة : خلط لها النوى بالنت - والنت  
هو ما يعرف في مصر بالبرسيم . عن داود الأنطاكي - وفي الأصل «غل  
بها» وتصحيحه من اللسان (فياً وغلل) والبيان ٣ : ٦٩ والكمال ٩٦ :  
ليبسك وخسة دواوين العرب ١٣١ والمفضليات ١٩٣ . وقوله «ذو فيثة» أي  
ذو رجعة يريد أن النوى علقته الإبل ثم بعته فهو أصلب . و «قران» :  
قرية بالبحر مشهورة بالنخل الجيد . معجوم : مضموع .

(٥) الدبر ، بالفتح : جماعة النحل .

الحيات ، وسموم<sup>(١)</sup> ذوات الإبر من العقارب . فأما البيش<sup>(٢)</sup> وما أشبهه من السموم ، فليس يقال له حُمة .

وهاهنا أمور<sup>(٣)</sup> لها سموم في خراطيمها ، كالذباب والبعوض ، وأشياء من الحشرات تعضُّ وربما قتلت ، كالشَّبث<sup>(٤)</sup> وسام أبرص . والطبوع<sup>(٥)</sup> شديد الأذى ، والرَّتِيلاء<sup>(٦)</sup> ربما قتلت ، والضمج<sup>(٧)</sup> دون ذلك ، وعقارب طيَّارة . ولم نرمهم يسمون جميع السموم بالحمة ، قتلنا مثل ما قالوا ، واتهمنا إلى حيث اتهموا .

( بعض من تقتل عضته )

وقد يُعرف بعضُ النَّاسِ بأنه متى عضَّ قتل ، كان منهم صفوان أبو جشم النَّفَقِي ، وداوُدُ القَرَّاد ، وسيقع هذا الباب في موضعه على ما يمكننا إن شاء الله تعالى .

(١) ط « وسموا » وتصحيحه من س .

(٢) البيش ، بالكسر : نبات سام يكثر في تخوم الهند والصين . وفي الأصل « فأما البيش » .

(٣) كذا .

(٤) في معجم الحيوان « شبت : جنس من الرتيلاء كبير يلسع . اسمه عند عرب السودان أبو شبت وفي مصر أبو صوفة » .

(٥) الطبوع : صفار الفردان : جمع قراد .

(٦) الرتيلاء : ضرب من العناكب ، يمد ويقصر .

(٧) الضمج ، بالفتح : دوية منتنة تلسع ، وهي مانسي في مصر باسم « البق » وفي الأصل « الصحيح » وصوابه ما أثبت .

( استطراد لغوي )

والناس يسمّون الرَّجُلَ إذا بلغ من حرصه ألا يدعَ ذكرًا ، غلامًا  
كان أو رجلاً ، وخصيًّا كان أو غلامًا ، إلا نكحه من فرط غلّته ، ومن  
قوة خلّته : صيصية . ويقولون ما فلان إلا صيصية ، وهو عندهم اسم لمن  
اشتدّ لواطه ؛ تشبيهاً منهم بصيصية الديك في الخدّة والصلابة .

( بعض مزايا الديك )

والديك انتصابه إذا قام ، ومباينته صورة في العين لصورة الدجاجة ،  
وليس هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلا فيه ، ٨٧  
وليس ذلك للحمام والحمامة ، ولا للحمار والحمار ، ولا للبرذون والرمكة<sup>(١)</sup> ،  
ولا للفرس والحجّر ، ولا للجمل والناقة ؛ وليس ذلك إلا لهذه الفحولة  
لأنها كالرجل والمرأة ، والتيس والظبية<sup>(٢)</sup> ، والديك والدجاجة ،  
وكالفحل والنخلة المطعمة<sup>(٣)</sup> . ألا ترى أنك لو رأيت ناقة مقبلة لم تدرك

(١) الرمكة ، بالتحريك : البرذونة ، وهي الأثني من الخيل الأجمية ، وتعرف  
الخيال الأجمية باسترخاء آذانها .

(٢) في الأصل « والضائنة » وإعماهى « الظبية » لتصح المقابلة فإن المراد بالتيس  
هنا الذكر من الظباء .

(٣) أطلعت الشجرة : دنا إثمارها ، أو أثمرت . ويقال أطلعت الشجرة - بوزن  
انضمت - إذا أدركت ثمرتها ، أى أخذت طعاماً وطابت . فكلمة « مطعمة »  
يصح أن تقرأ بإسكان الطاء أو تشديدها . ولكل وجه . وأما الفحال -  
كرمان - فهو الذكر من النخل . وفي الأصل « وكاننخلة والفحال والنخلة  
المطعمة » بكرر « النخلة » وأصلحت القول بما ترى .

أَفَاقَةٌ هِيَ أُمُّ جَمَلٍ ، حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى مَوْضِعِ الْقُبُلِ وَالضَّرْعِ ، وَإِلَى مَوْضِعِ الْحَيَا  
وَكذَلِكَ الْعَنْزُ ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ مَا وَصَفْتُ ، إِلَّا أَنْ يَدْعُوا أَنْ لِلْعَامَةِ أَوْ  
لِبَعْضِ الْخَاصَّةِ فِي ذَلِكَ خُصُوصِيَّةٌ . وَلذَلِكَ ضَرَبُوا الْمَثَلَ بِالتَّيْسِ وَالنَّخْلَةِ  
وَالفُحَّالِ ، فَاشْتَقُوا مِنْ هَذَا الْفَعْلِ . وَهَذَا أَيْضًا مِنْ خِصَالِ الدَّيْكَ .  
ثُمَّ لِلدَّيْكَ لَحِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَليست تَكُونُ اللَّحْيَ إِلَّا لِجَمَلٍ فَإِنَّهُ يُوَصَفُ  
بِالْعُثْنُونِ ، وَإِلَّا لِلتَّيْسِ وَإِلَّا لِلرَّجَلِ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي الْجَمَلِ :  
مُخْتَلَطٌ <sup>(١)</sup> الْعُثْنُونِ كَالتَّيْسِ الْأَحْمَرِ

سَامٍ كَأَنَّ رَأْسَهُ فِيهِ وَذَمَّ

\* إِذْ ضَمَّ مِنْ قَطْرِيهِ هِيَاجَ قَطِيمٍ \*

ثُمَّ الدَّيْكَ بِعَدُوِّ صَاحِبِ اللَّحِيَّةِ وَالْفَرَقِ <sup>(٢)</sup> وَقَالَتْ امْرَأَةٌ

فِي وَلَدِهَا وَزَوْجِهَا <sup>(٣)</sup> .

\* أَشْهَبَ ذِي رَأْسٍ كِرَاسِ الدَّيْكَ \*

أَمَّا قَوْلُهَا أَشْهَبَ ، فَإِنَّهَا تَرِيدُ أَنْ شَعَرَ جَسَدِهِ قَدْ أَيْضًا مِنَ الْكِبَرِ  
وَإِنَّمَا جَعَلَتْ شَعَرَ رَأْسِهِ كِرَاسَ الدَّيْكَ لِأَنَّهُ كَانَ مَخْضُوبَ الرَّأْسِ وَاللَّحِيَّةِ  
بِالْحُمْرَةِ ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ لَهُ بِشَبِّهِ الرِّجَالِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ حَتَّى جَعَلَتْ رَأْسَهُ

(١) ط « مختلط » وهو تغيير مطبوع .

(٢) الفرق : انفرق العرف .

(٣) في س ١١٠ من هذا الجزء : « وقالت امرأة في زوجها وهي ترفس ابنا لها منه » .

وهبته من سلفع أفوك ومن هبل قد عا حنيك

\* أشهب ذي رأس كراس الديك \*

أفرق ، وذلك شئ من الجمال والوقار والفضل ، لا يتهيأ للناس مع كمالهم  
وتمامهم إلا بالتكلف والاحتيال فيه .  
ثم يبلغ من شدة تعجله ومن قوته على السفاد ، وعلى الباب<sup>(١)</sup> الذي  
يعخر به الإنسان إذا كان ذا حظٍ منه وهو مما يُدعى النفس - كنعو<sup>(٢)</sup>  
ما ذكر عن التيس المراطى<sup>(٣)</sup> ، وكنحو ما تراهم يُبركون للبختي الفالج عذة  
قلاص<sup>(٤)</sup> ، فإذا ضرب الأولى خافوا عليها أن يحطها وهو في ذلك قد  
رمي بمائه مراراً أفلته الرجال على التي تليه في القرب ، حتى يأتي على  
الثلاث والأربع على ذلك المثال . وما دعاهم إلى تحويله عن الثالثة إلى  
الرابعة إلا تخوفهم من العجز منه .

وزعم أبو عبد الله الأبرص العمى ، وكان من المعتزلين ، أن  
التيس المراطى قرع في أول يومٍ من أول هيجه نيفا وثمانين قرعة .

والتباسُ يحكون ما يكون من المصفور في الساعة الواحدة من العدد

٨٨ الكثير ، والناس يدخلون هذا الشكل في باب الفضل ، وفي باب شدة  
العجلة وتظاهر القوة . والديك يكون له وحده الدجاج الكثير ، فيوسها  
قطا وسفاداً .

(١) لعلها « الباه » .

(٢) في الأصل « لأنه كنعو » وليس الكلام في حاجة إلى « لأنه » . وكذا

« كنعو » صفة لصدر محذوف من الفعل « يبلغ » المتقدم .

(٣) كذا . وقد جاء في (٥ : ٧٠) برسم « المراطى » .

(٤) البختي : الواحد من الإبل البخية ، وهي الحراسانية . والفالج : الضم

ذوالسنامين . والفلاس : جمع قلوبس ، وهي الناقة الشابة .

وقد قلنا في حالة البيض الكثير الترابي وقلبه إياه بسفاد إلى  
الحيوانية<sup>(١)</sup> . وعلى [ أن ]<sup>(٢)</sup> الذي يخصه إنما يُخرج له من بين  
الزَمْكِي<sup>(٣)</sup> وموضع القطاة<sup>(٤)</sup> بيضتين عظيمتين معروفتين .  
وأنا رأيتُ ديكاً هندياً تسمُّ دَجَاجَةً هندية فلم يتمكن منها ، فرأيت  
نطفته حين مجَّها - وقد زَلِقَ عن ظهرها - على مدرة<sup>(٥)</sup> ، وكانت الدار  
مُثارة<sup>(٦)</sup> ، لتجعل بُستانا ، فإذا تلك المَجَّة كالْبَرْقَةِ البيضاء ، فأخذها  
بعضُ مَنْ كان معنا فشمَّها حين رأى بياضها وخُشورتها وكثرتها ، ليعلم  
هل تناسب ريحُها ريحَ نطفة الإنسان ، وريحَ طلعِ الفُحَّال ، فلم  
يجد ذلك .

ثمَّ معرفةُ الدَّيْكَ بالليل وساعاته ، وارتفاقُ بني آدم بمعرفة صوتهِ  
يعرفُ آناء الليل وعددَ السَّاعات ، ومقاديرَ الأوقات ، ثمَّ يقسِّطُ أصواته  
على ذلك تقسيطا موزونا لا يُغادرُ منه شيئا . ثمَّ قد علمنا أنَّ الليل إذا  
كان خمسَ عشرة ساعةً أنه يقسِّطُ أصواته المعروفةَ بالعدد عليها ، كما  
يقسطها والليل تسعُ ساعات ، ثمَّ يصنعُ فيما بين ذلك من القسمة وإعطاء

(١) انظر ج ٣ : ٥٥ .

(٢) ليست بالأصل ، وبها يصلح الكلام .

(٣) الزَمْكِي ، بكسر الزاي والميم وتشديد الكاف مقصوراً : أصل ذنب الطائر ،  
أو منبته . وقد كتبت في الأصل بالألف .

(٤) النطفة : ما بين الوركين ، أو العجز .

(٥) المدر : قطع الطين اليابس ، واحده مدرة . وفي ط « عن مدرة » وفي س  
« عن مدرة » وهما تحريف ما أثبت .

(٦) أرض مثارة : محروثة .

الحِصص على حساب ذلك . فليعلم الحكماء أنه فوق الأسطرلاب<sup>(١)</sup> ،  
وفوق [مقدار]<sup>(٢)</sup> الجزر والمد على منازل القمر ، وحتى كأن طبعه فلك  
على حدة . فجمع المعرفة العجيبة ، والرعاية العجيبة .  
ورب معرفة تكون نبيلة وأخرى لا تكون في طريق النبالة . وإن  
كانت المعارف كلها مفصلة مقدرة ، إلا أنها في منازل ومراتب . وليس  
في الأرض معرفة بدقيق ولا جليل وهي في نفسها شريفة كريمة .  
والمعرفة كلها بصر ، والجهل كله عمى ، والعمى كله شين وقص ،  
والاستبانة كلها خير وفضل .

ثم له بعد ذلك ارتفاق الناس بهذا<sup>(٣)</sup> المعنى منه .

ومن ذلك بُعد صوته ، وأنه يدل على أن موضعه مأهول مأنوس ،  
ولذلك قالوا : لا يكون البنيان قرية حتى يصقع فيها ديك .

وليس في الأرض طائر أملح مئحاً<sup>(٤)</sup> من فروج ، وليس ذلك  
الأسم إلا لولد الديك ، وإلا فكل شيء يخرج من البيض فإتما هو فرخ<sup>(٥)</sup>

(١) الأسطرلاب أو الأسطرلاب : مقياس للنجوم . وهو باليونانية « إسطرلابون »  
(٢) وأسطر : هو النجم ، ولا يون هو المرأة . وقد يهذى بعض المولعين بالاشتقاق  
في هذا الاسم بما لا معنى له ، وهو أنهم يزعمون أن لاب اسم رجل وأسطر جمع سطر .  
(٣) وهذا اسم يوناني ، اشتقاه من لسان العرب جهل وسخف . مفاتيح العلوم  
(٤) ١٣٤ . قلت : قد وقع صاحب الفاموس في هذا الوهم الذي نبه عليه الخوارزمي  
(٥) مادة لوب .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٢٠ ) حيث نقل التويري عن الجاحظ .

(٣) في الأصل « لهذا » . يقال ارتفق بالأمر : انتفع به .

(٤) الملح هنا بمعنى الملاحاة .

(٥) في الأصل « فروج » وهو تحريف يفسد المعنى . والوجه ما أثبت .



والقروج حين تنصدع عنه البيضة ، يخرج كاسياً عارفاً بموضع تقط  
الحب وسد الخلة ، وهو أصيد للذباب من السوداني<sup>(١)</sup> ، ويدرج مع  
الولادة بلا فضل .

و [هذا]<sup>(٢)</sup> مع ما أعطى من محبة النساء ، ورحمة الرجال ، وحسن  
الرأى من جميع الدار<sup>(٣)</sup> ، ثم إتباعه لمن دعاه ، وإلقه لمن قرّبه . ثم ملاحه  
صوته وحسن قده ، ثم الذى فيه مما يصح له القروج ويتفرج فيه<sup>(٤)</sup> . ٨٩

( قول جعفر بن سعيد في تفضيل الديك على الطاوس )

وكان جعفر بن سعيد ، يزعم أن الديك أحمد من الطاوس ، وأنه  
مع جماله وانتصابه واعتداله وتقلعه<sup>(٥)</sup> إذا مشى ، سليم من مقابح الطاوس  
[ومن موقه وقبح صورته]<sup>(٦)</sup> ، ومن تشاؤم أهل الدار [به ، و]<sup>(٧)</sup> من  
قبح رجله ، ونذالة مرآته<sup>(٨)</sup> . وزعم أنه لو ملك طاوساً لألبس  
رجليه خفاً .

(١) السوداني : طائر من فصيلة الزرازير .

(٢) ليست بالأصل . والسكلام في الديك .

(٣) كذا . ويصح أن تكون « من جميع من في الدار » أو « من جميع أهل الدار »

(٤) كذا .

(٥) تقلع في مشيته : مشى كأنه ينحدر . وفي الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم

« أنه كان إذا مشى تقلع » . وفي الأصل « تعلقه » بتقديم العين ولا وجه له .

واعتمدت في تصحيحها على نقل الثعالبي عن الجاحظ في ثمار القلوب ٣٧٣ .

(٦) الزيادة من ثمار القلوب ٣٧٣ . والموق ، بالضم : الحق . (٨)

(٧) الزيادة من ثمار القلوب .

(٨) المرآة ، بالفتح : المنظر .

وكان يقول : وإيَّما يُفخَّر له بالتلاوين ، وبتلك التعاريج<sup>(١)</sup>  
والتهاويل التي لألوان ريشه . وربما رأيت الديك النَّبَطِيَّ وفيه شبيهة  
بذلك<sup>(٢)</sup> . ألا إنَّ الديك أجملُ من التدرُّج<sup>(٣)</sup> ؛ لمكان الاعتدال والانتصاب  
والإشراف ، وأسلمُ من العيوب من الطاوس .

وكان يقول : ولو كان الطاوس أحسنَ من الديك النَّبَطِيَّ في تلاوين  
ريشه [ فقط ]<sup>(٤)</sup> لكان فضلُ الديك عليه بفضل القدِّ والخُرط ، وبفضل  
حُسن الانتصاب وجودة الإشراف [ أكثر ]<sup>(٥)</sup> من مقدارِ فضلِ حُسنِ  
ألوانه على ألوان الديك ، ولكان السليمُ من العيوب في العين أجمل<sup>(٦)</sup> ،  
لاعتراض تلك الخصال القبيحة على حسن الطاوس في عين الناظر إليه .  
وأوَّل منازل الحمد السلامة من الذم<sup>(٧)</sup> .

وكان يزعم أنَّ قول [الناس]<sup>(٨)</sup> : فلانٌ أحسن من الطاوس<sup>(٩)</sup> ،  
وما فلان إلا طاوس<sup>(١٠)</sup> ، وأنَّ قولَ الشاعر :

- (١) التعاريج : الخطوط المتنوعة . وفي ثمار القلوب : « التفاريج » .  
(٢) في الثمار : « شبه بذلك » .  
(٣) في الثمار : « الدراج » والتدرج : ضرب من الدراج ، وهو طائر شبيه بالهام ،  
حسن الصوت مبارك ، كثير التاج يبشر بالربيع .  
(٤) الزيادة من ثمار القلوب . وجلة « في تلاوين » هي في الأصل « وتلاوين »  
وتصحيحها من الثمار .  
(٥) الزيادة من الثمار .  
(٦) في الأصل : « ولسكت السليم من العيوب في العين ، والعين فيه أجمل »  
وأثبت ما في الثمار .  
(٧) في الأصل : « الذنب » والوجه ما أثبت من الثمار .  
(٨) الزيادة من الثمار .  
(٩) في الثمار : « فلاة أحسن من الطاوس » .  
(١٠) في الأصل : « إلا طاوسا » وليس له وجه ، إذ أن من شروط عمل ما الحجازية  
ألا ينتقض نقيها بإلا ، وهي على الصواب في الثمار .

\* جلودها مثل طواويس الذهب <sup>(١)</sup> \*

وأنهم لما سموا جيش ابن الأشعث <sup>(٢)</sup> الطواويس لكثرة من كان  
يجتمع فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال ، إنما <sup>(٣)</sup> [ قالوا ذلك ] <sup>(٤)</sup> لأن العامة  
لا تبصر الجمال . ولقرس رافع كريم أحسن من [ كل ] <sup>(٥)</sup> طاوس  
في الأرض ، وكذلك الرجل والمرأة . وإنما ذهبوا من حسنه إلى حسن  
ريشه فقط ، ولم يذهبوا إلى حسن تركيبه وتنصبه ، كحسن <sup>(٦)</sup> البازي  
وانتصابه ، ولم يذهبوا إلى الأعضاء والجوارح ، وإلى الثياب <sup>(٧)</sup> والهيئة ،  
والرأس والوجه الذي فيه .

وكان جعفر يقول : لما لم يكن في الطاوس إلا حسنه في ألوانه ، ولم  
يكن [ فيه ] <sup>(٨)</sup> من المحاسن ما يزاحم ذلك ويجاذبه وينازعه ويشغل عنه -  
ذكر وتبين وظهر . وخصال الديك كثيرة ، وهي متكافئة في الجمال .  
وقول : لم يكن لعبد المطالب في قريش نظير ، كما أنه ليس في العرب  
قريش نظير ، وكما أنه ليس للعرب في الناس نظير <sup>(٩)</sup> ؛ وذلك حين لم  
تكن فيه خصلة أغلب من أختها ، وتكاملت فيه وتساوت ، وتوافت إليه

(١) انظر الجزء الأول ( ص ١٥٥ ) .

(٢) هو عبد الرحمن بن الأشعث الخارج على الحجاج . انظر عمار القلوب ٣٨٠ .

(٣) في الأصل : « وأما » وتصحيحه من التمار .

(٤) ليست بالأصل . وفي التمار : « قال ذلك » .

(٥) الزيادة من التمار .

(٦) في الأصل : « لحسن » وتصحيحه من التمار .

(٧) الثياب هنا بمعنى الصفات .

(٨) كلمة يحتاج إليها القول .

(٩) ط : « ليس في العرب للناس نظير » وتصحيحه من س .

فكان الطَّيِّع في وزن المعرفة ، فقالوا عند ذلك : سَيِّدُ الأَبْطَحِ (١) وسَيِّدُ الوادى ، وسَيِّدُ قريش . وإذا قالوا سَيِّدُ قريش فقد قالوا سَيِّدُ العرب ، ٩٠ وإذا قالوا سَيِّدُ العرب فقد قالوا سَيِّدُ الناس . ولو كان مثل الأحنف الذي برع في حمله وبرع في سائر خصاله لذكره (٢) بالحلم ؛ ولذلك ذكر قيس بن زهير في الدَّهَاءِ ، والحارث بن ظالم في الوفاء ، وعتيبة بن الحارث في النجدة والثقافة . ولو أن الأحنف بن قيس رأى حاجبَ بن زُرارة ، أو زُرارة بن عُدس ، أو حِصن بن حذيفة ، لقدَّمهم على نفسه . وهؤلاء عيونُ أهلِ الوبر لا يُذكَرون بشيء دون شيء ، لاستواء خِصال الخير فيهم .

وفي منحول شعر النابغة :

فألفيتُ الأمانةَ لم تَخُنْها      كذلك كان نوحٌ لا يَخُونُ  
وليس لهذا الكلام وجهٌ ، وإِنما ذلك كقولهم كان داودُ لا يَخونُ ، وكذلك كان موسى لا يَخونُ عليهما السلام . وهم وإن لم يكونوا في حالٍ من الحالات أصحابَ خيانةٍ ولا تجوزُ عليهم ، فإنَّ النَّاسَ إِنَّمَا يضربون المثلَ بالشيء النادر من فعل الرجال ومن سائر أمورهم ، كما قالوا : عيسى بن مريم روح الله ، وموسى كلم الله ، وإبراهيمُ خليلُ الرحمن ، صلى الله عليهم وسلم .

ولو ذكر ذا كره الصبر على البلاء فقال : كذلك كان أيُّوبُ لا يَجزع

(١) س «الأبطح» .

(٢) في الأصل «لذكره» .

كان قولاً صحيحاً . ولو [قال] (١) : كان كذلك نوح عليه السلام لا يجزع  
لم تكن الكلمة أعطيت حقها .

ولو ذكر الاحتمال (٢) وتجرع الغيظ فقال . وكذلك كان معاوية  
لا يسهه ، وكان حاتم (٣) لا يفحش ، لكان كلاماً مصروفاً عن جهته .  
ولو قال : كذلك كان حاتم لا يبخل لكان ذلك كلاماً معروفاً ،  
ولكان القول قد وقع موقعه ، وإن كان حاتم لا يعرف بقلة الاحتمال  
وبالتسرع إلى المكافأة .

ولو قال : سألتك فمنعتني وقد كان الشعبي لا يمنع ، وكان النخعي  
لا يقول « لا » ، لكان غير محمود في جهة البيان ، وإن كان ممن يعطي  
ويختار « نعم » على « لا » . ولكن لما لم يكن ذلك هو المشهور من أمرهما  
لم تُصرف الأمثال إليهما ، ولم تضرب بهما .

قال جعفر : وكذلك القول في الديك وجماله ؛ لكثرة خصاله ، وتوازن  
خلاله ، ولأن جمال الديك لا يلهج بذكره إلا البصراء بمقادير الجمال والتوسط  
في ذلك ، والاختلاط والقصد ، وما (٤) يكون ممزوجاً [ وما يكون ] (٥)  
خالصاً . وحسن الطاوس حسن لانعرف العوام غيرة ، فلذلك  
لهجت بذكره .

(١) زدتها ليستقيم الكلام .

(٢) في الأصل : « الاحتيال » والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « الأحنف » والكلام يقتضى ما أثبت .

(٤) في الأصل : « وما » .

(٥) زدتها ليستقيم الكلام .

ومن الدجاج الخلامى<sup>(١)</sup> والهندي، ومن الدجاج الزنجي<sup>(٢)</sup> ومنها الكسكري<sup>(٣)</sup>، ومن الديكة ما يُحصى فلا يبلغه في الطيب والسمن شيء وإن اشتد لجه. وإن كان غير حصي فقد يُمدح ذلك من وجه هو ٩١ ردُّ عليه من باب الفخر<sup>(٤)</sup>، ومن رخاوة اللحم واستطابة الأكل. وعلى أنه لو كان أذناه من بعض سباع الطير، أو عدا خلفه إنسان. فكان يريد أخذه حتى إذا فسخه البهر ارتد في موضعه لا يبرحه، ثم ذبحه على المكان، لجمع به الخصال كلها.

ولو علق في عنقه حَجَرٌ ليلته بعد أن ذبحه، أو أوج بطنه شيئاً من حِلْتَيْت<sup>(٥)</sup> لجمع به الخصال؛ فإنه أعمل فيه من البورق<sup>(٦)</sup> وقشور البطيخ في اللحم المفصل<sup>(٧)</sup>.

وهو بعدُ غيورٌ يحمي دجاجه<sup>(٨)</sup>. وقال الرَّاَجَز:

\* يغارُ والغيرةُ خلقٌ في الذِّكْرِ \*

(١) الخلامى: بالكسر: ما تولد بين الهندي والفراسي.

(٢) س «الزنجري»!

(٣) الكسكري منسوب إلى كسكر، قال ياقوت «كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية، لأنها تكثر بها جداً، رأيتها أنا تباع فيها أربعة وعشرون فروجاً كبيراً بدرم واحد» قلت: ذلك تقدير عجيب ولعل الكلام: «بدينار واحد». وقال الثعالبي في التمار ٤٢٦ «كسكر إحدى كور السواد من ريف دجلة والفرات، ودجاجها موصوف بالجوذة والسمن، ومذكور في أطايب الأطعمة. وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدى والمحل». وهي في الأصل «الكسكري» تحريف ما أثبت.

(٤) كذا

(٥) قال داود: «هو صمغ الأثمدان».

(٦) في الأصل «فإنه من أعمل فيه البورق»! والبورق: النظرون. أو النظرون ضرب من ضروب البورق.

(٧) المفصل: المقطع. وفي الأصل «المفضل» وهو تصحيف.

(٨) ط «دجاجته» وأثبت ما في س.

وقال الآخر :

\* الفحل يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولاً<sup>(١)</sup> \*

( لحم الدجاج )

ولحمُ الدَّجَاجِ فوق جميع اللحمان في الطَّيب والبياض ، وفي الحسن .  
والملوكُ تقدِّمه على جميع الفرائخ والنواهض<sup>(٢)</sup> ، والبَطَّ ، والدَّرَاج ، وهم  
للدَّرَاجِ آكلٌ منهم للجِداء الرُّضْع ، وللعنُقُ الحُرُّ<sup>(٣)</sup> من أولاد الصَّفايا .  
والدَّجَاجُ أكثر اللحوم تصرُّفاً ، لأنَّها تطيب شِواءً ، ثمَّ حاراً  
وباردًا ، ثمَّ تطيب في البزْمَاوَرْدِ<sup>(٤)</sup> ، ثم تطيب في الهرائس<sup>(٥)</sup> ،

(١) الشول : التوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها وآتى عليها من نتاجها سبعة أشهر ، أو ثمانية ، الواحدة شائلة ، والشول جمع على غير قياس . يريد أن الحر يحتمل الأمر الجليل في حفظ حرمة وإت كانت به علة . أمثال الميداني ( ٢ : ١٦ ) .

(٢) النواهض جمع ناهض وهو فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتبها للطيران ، وتعرف في لغة عامة مصر بالزغاليل .

(٣) العنق : جمع عناق بالفتح ، وهي الأنتى من أولاد الذر . انظر الحيوان ( ١ : ٢٣٣ )

(٤) في القاموس « الزماورد بالضم : طعام من البيض واللحم ، معرب ، والعامية يقولون بزماورد ، وفي التاج : « وقوله بزماورد وهو الرقاق الملقوف باللحم . قال شيخنا : وفي كتب الأدب هو طعام يقال له لقمة الفاضى ولقمة الخليفة ويسمى بخراسان نواله ، ويسمى نرجس المائدة وميسر ومنها » قلت : يبدو أن هذا الاسم تنقل بين هذه التسميات ، فضاع أصل مسماه .

(٥) الهرائس : جمع هريسة ، وهي طعام يتخذ من الحنطة واللحم ، وأجوده المتخذ من الحنطة النقية المنشورة ولحم الدجاج . وصنعها أن يغلى اللحم حتى تنزع رغوته ثم يرمى معه كنصفه من الحنطة ، أو أقل ، والماء مثلاما ، وتغلى مكشوفة حتى يذوب مافي اللحم من الدهن فينزع ، ويقوم الملح ، وتنفوه بنحو المارصيني والترنفل وتسد بالعجين إلى نحو عشر ساعات ثم ترفع وتضرب وتسبق دهنها المأخوذ أولا تذكره داود ١ : ٣٤٣ وهي في ط « الهرائس » وأثبت مافي س . وانظر الأشعار والأخبار التي وردت فيها بالمخاضرات ( ١ : ٢٩٣ ) .

ويحدث كما به فحة لا تُصاب مع غيرها ، وتطيب طبيخاً ، وتطيب  
فصوصها ، وإن قطعتها مع اللحم دسم ذلك اللحم . وتصلح للحشاوى ،  
والملاقسطى<sup>(١)</sup> ، وتصلح في الاسفرجات<sup>(٢)</sup> وسمينها يقدم في السكباجة<sup>(٣)</sup>  
على البط ، إلا أنها تُطعم المفصود<sup>(٤)</sup> وليس ذلك للبط .

( لفظ : الدجاج )

قال : والديكة دجاج إذا ذكرت في جملة الجنس ، وهذا الباب  
مما تغلب فيه الإناث على الذكور . وقال آخرون : لا ، ولكن  
الديك نفسه دجاجة ، إلا أنهم أرادوا إبانته بأنه ذكر فقالوا : ديك ،  
كما يسمون الذكر والأنتى فرسا بلا هاء ، فإذا أرادوا أن يثبتوا إناثها  
قالوا حجر ، وإن كانت حجراً فهي فرس . وقال الأخطل :  
نازعتة في الدججى الرّاح الشمول وقد

صاح الدجاج وحانت وقفة السارى<sup>(٥)</sup>

(١) كذا .

(٢) كذا .

(٣) يقال للسكباج الحلية والمخالة والصفصافة . ويبدو أنه اللحم يعالج بالخل والتوابل ويضاف  
إليه أحياناً الزعفران والذباب . انظر المحاضرات ( ١ : ٢٩٢ ) .

(٤) أى يصح للمفصود أن يأكل منها بخلاف البط ، فإنه كما قال داود في تذكرته  
١ : ٨١ « يولد دما كثيراً » وفي الأصل « المفصود » وأصلحته بما ترى .

(٥) السارى : الذى يسير ليلاً . وإنما تعين وقفته للراحة من آخر الليل إذا اقترب  
الفجر . والدجاج يطلق على الذكر والمؤنث ، وقد أراد الأخطل به هنا الديكة  
والتاء في الدجاجة ليست للتأنيث ، بل هي للانفراد من الجنس . انظر اللسان  
( دجج ) . وشرح شواهد المغنى ٦١ .



وقد بين ذلك القرشي<sup>(١)</sup> حيث يقول :

أطردوا الديك عن ذؤابة زيد  
كان ما كان لانطأه الدجاج<sup>(٢)</sup>

وذلك أنه كان رأى رأس زيد بن علي<sup>(٣)</sup> في دار يوسف بن  
عمر<sup>(٤)</sup> ، فجاء ديك فوطى شعره وقره في لجه لياً كله .

( حوار في صياح الديكة )

قالوا : قد أخطأ من زعم أن الديكة إنما تتجاوب ، بل إنما ذلك  
منها شيء يتوافق في وقت ، وليس ذلك بتجاوب كنباح<sup>(٥)</sup> الكلاب ؛ ٩٢  
لأن الكلب لا وقت له ، وإنما هو صامت ساكت ما لم يحسن بشيء  
يفزع منه ، فإذا أحسن به نبح ، وإذا سمع نباح كلب آخر أجاب ثم

(١) هو قرشي وشيبي . انظر الكامل ٧١٠ ليسك .

(٢) الرواية في الكامل « طالما كان لانطأه الدجاج » .

(٣) في الأصل « زيد بن عمر » وهو خطأ صوابه ما أثبت من الكامل ، ومعجم  
البلدان (كناسة) ، وهو زيد بن علي بن الحسين ، كان خرج على هشام بن عبد الملك ،  
وقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكناسة - هي موضع بالكوفة - عريانا...  
وكان زيد يلقب بالمهدى . فقال شاعر أموي ( انظر الكامل ) :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم تر مهديا على الجذع يصلب

(٤) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك  
سنة ١٠٦ ثم نقله هشام إلى ولاية العراق سنة ١٢١ ، فاستخلف ابنه الصلت  
على اليمن وقصد العراق ، فقتل خالد القسري ( أمير العراق قبله ) ، وأقام بالكوفة  
للى أيام يزيد بن الوليد ، فعزله سنة ١٢٦ وقبض عليه ، وحجبه في دمشق  
للى أن قتله يزيد بن خالد القسري بأمر أبيه سنة ١٢٧ ابن خلكان ( ٢ :  
٣٦٠ - ٣٦٥ ) . ويوسف هذا هو ابن عم الحجاج بن يوسف بن الحكم .

(٥) في الأصل : « بتجاوب نباح » .

أجاب ذلك آخر، ثم أجابهما الكلب الأول، وتبين أنه المجاب لجميع الكلاب. والذئب ليس إذا من أجل أنه أنكر شيئاً استجاب<sup>(١)</sup>، أو سمع صوتاً صقع<sup>(٢)</sup>، وإنما يصقع<sup>(٣)</sup> لشيء في طبعه، إذا قابل ذلك الوقت من الليل هيجه. فمدد أصواته في الوقت الذي يُظن أنه تتجاوب فيه الذئبة، كمدد أصواته في القرية وليس في القرية ديك غيره، وذلك هو في المواقيت والعلة التي لها يصقع في وقت بعينه شائعة فيها في ذلك الوقت. وليس كذلك الكلاب! قد تنبح الكلاب في الخريبة<sup>(٤)</sup> وكراب في بني سعد غير نابجة، وليس يجوز أن تكون ديكة المهالبة تصقع<sup>(٥)</sup>، وديكة السامعة ساكتة<sup>(٦)</sup>.

فإن أراد مرید بقوله إن الذئبة تتجاوب، على مثل قول العرب: هذه الجبال تتناظر، إذا كان بعضها قبالة بعض، وإذا كان الجبل من صاحبه بالمكان الذي لو كان إنسان رآه - جاز ذلك. وعلى هذا المثال قال النبي صلى الله عليه وسلم في نار المشركين ما قال، حيث قال: « لا تترأى ناراها<sup>(٧)</sup> » ومع قول الشاعر:

- (١) في الأصل: « ليس من أجل أنه أنكر شيئاً إذا استجاب ».
- (٢) في الأصل « صقع » وإنما هي « صقع » بمعنى صاح.
- (٣) في الأصل « يصقع ».
- (٤) الخريبة، بهيئة التصغير: موضع بالبصرة.
- (٥) في الأصل « تصقع ».
- (٦) السامعة: محلة بالبصرة تنسب إلى بني مسمع بن شهاب بن عمرو. معجم البلدان فعل « المهالبة » أيضاً محلة أخرى بها منسوبة إلى بني المهلب بن أبي صفرة.
- (٧) الرواية في اللسان والتهامة وأمثال الميداني (١٦٢.٢): « لا تترأى » باستقامته لإحدى التاءين. قال الميداني: « يعني نارى المسلم والمشرك، أى لا يحمل المسلم أن يسكن بلاد الشرك فيكون معهم بحيث يرى كل واحد منهما صاحبه، فجعل الرؤية للنار، والمعنى أن تدنو هذه من هذه. وأراد لا تترأى تخذف لإحدى التاءين. وهو نقي يراد به النهي ».

• لا تترأى قبورها<sup>(١)</sup> •

وقال ابن مُقْبِلِ العَجَلَانِي<sup>(٢)</sup> :

سَلِ الدَّارَ مِنْ جَنْبِي حَيْرَ فَوَاهِبِ

وحيثُ يَرَى هَضْبَ القَلْبِ المَضِيحِ<sup>(٣)</sup>

وتقول العرب : إذا كنتَ بمكان كذا وكذا ، حيثُ ينظرُ إليك

الجبلُ ، فخذْ عن يساركِ أو عن يمينك .

وقال الرَّاجِزُ :

• وكا يَرَى شَيْخَ الجبالِ تَبِيرًا<sup>(٤)</sup> •

وشيخُ الجبالِ عنده أبو قُبَيْسِ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأخيار : « أنا بريءٌ من كلِّ

مسلمٍ مع كلِّ مشركٍ . قيل : ولم يارسولَ الله ؟ قال : لا تترأى ناراهما . »

(١) كذا .

(٢) في الأصل « ابن مقبل العجلاني » وصوابه « ابن مقبل » وهو تميم بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان ، كما في الإصابة ٨٥٨ ، أو هو تميم بن أبي مقبل . . . الخ كما في الحزارة ( ١ : ٢١٤ سلفية ) أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وأسلم ، وله خبر مشهور مع عمر بن الخطاب في استعداده على النجاشي الشاعر . الإصابة والحزارة والعمدة ( ١ : ٢٧ ) .

(٣) في الأصل « جبير » موضع « حبر » وتصحيحه من اللسان ( رأى ) ومعجم البلدان ( حبر ) و ( واهب ) . وكلمة « فواهب » هي في الأصل « فراهب » وتصحيحه من المعجم في الموضعين . و « بري » هي في الأصل « ترى » مصحفة و « المضيق » هي في الأصل « المصبح » كما في اللسان معرفة . والصواب ما أثبت من المعجم في موضعه . وحبر ، وواهب ، والمضيق : أمكنة متقاربة في ديار بني سليم . ويرى المضيق هضب القلب أي يقابله .

(٤) في الأصل « وكا ترى » والوجه ما أثبت .

وقال الكسائي: تقول العرب: داري تنظر إلى دار فلان، ودورنا تتناظر. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .

وإنما قال القوم في تجاوب الديكة بيت شعر سموه للطرماح، جهلوا معناه، وهو:

فيا صُبْحُ كَمْشِ غُبْرِ اللَّيْلِ مُضْعِدًا بِمِمْ وَتَبَّ ذَا الْعِفَاءِ الْمَوْشِحِ (١)  
إذا صاح لم يخذل وجاوب صوته

حمأش الشوى يصدحن من كل مصدح (٢)  
وكذلك غلطوا في قول عبدة بن الطيب (٣).

٩٣

إذ صفق الديك يدعو بعض أسرته

إلى الصباح وهم قوم معازيل (٤)  
وإنما أراد توافي ذلك منها معاً فجعلها دعاء وتجاوبا على ما فسرناه

(١) كمش: أسرع ويجل. وغبر الليل: يقينه. وميم: أرض من كرمان. وذو العفاء: الديك. والعفاء، بالكسر: ما كثر من الوبر والريش، الواحدة عفاءة. وفي اللسان: «وديك موشح: إذا كان له خيطان كالوشاح» وأنشد عجز هذا البيت. فبذلك يكون جر «الموشح» على المجاورة. وأنا أراه وصفاً للعفاء، كما يوصف الثوب فيقال: ثوب موشح: إذا كان فيه وشى. حكاه ابن سيده عن اللحياني، كما في اللسان. البيت في الأصل محرف فصدره في ط، س «فياصبح كهش عبر الليل مضعداً» وعجزه في ط «بم ومينها كالعفاء» و س «بم وينه كالعفاء» وتصحيحه من ديوان الطرماح ٦٩ واللسان.

(٢) حمأش الشوى: دقاق الأرجل، وعنى بهن الديكة. وفي س «يصدحن منهن مصدح» وهو تحريف.

(٣) ط «عبدة بن الطيب» س «عبادة بن الطيب» وهما تحريف ما أثبت. والبيت الآتي من قصيدة له مفضلية، مطلقها:

هل حبل خولة بعد الهجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول  
انظر المفضليات ٤٥.

(٤) قد جعل للديك أسرة، والأسرة للناس. وأراد بقوله «وهم قوم» جماعة الدجاج. والمعازيل: الذين لاسلاح مهمهم. انظر اللسان (عزل).

( تفضيل صاحب الكلب الحمار على الديك )

قال صاحب الكلب : لولا أنا وجدنا الحمار المضروبَ به المثلُ في الجهل ، يقومُ في الصباح وفي ساعاتِ الليلِ مقامَ الديكة ، لقد كان ذلك قولاً ومذهباً غيرَ مرْدُود . ولو أنَّ متفقداً يتفقّد ذلك من الحمار لوجدَه منظوماً يتبع بعضه بعضاً على عددٍ معلوم ، ولو جدَّ ذلك مقسوماً على ساعات الليل ، ولكان لقائل أن يقول في نهيق الحمار في ذلك الوقت : ليس على نجوابٍ ، إنّما ذلك شيء يتوافق معاً ؛ لاستواء العلة ، ولم تكن للديك للوصوفِ بآته فوق الأسطرلاب فضيلةً ليست للحمار .

وعلى أن الحمار أبعدُ صوتاً ، وقد بلغ من شدّة صوتِه ما إن حلفَ أحمدُ بن عبد العزيز : إنَّ الحمار ما ينام ! قيل له : وما ذلك ؟ قال : لأنّي أجدُ صياحه ليس بصياح شيء انقبه تلك الساعة ، ولا هو صياحُ من يريد أن ينام بعد انقضاء صياحه !

هذا والحمارُ هو الذي ضربَ به القرآنُ المثلَ في بُعد الصوت ، وضربَ به المثلَ في الجهل ، قال : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ فلو كان شيء من الحيوان أجهلاً بما في بطون الأسفار من الحمار ، لضربَ الله المثلَ به دونَه .

( عشرة أمثال في شأن الحمار )

وعلى أن فيه من الخصال ما ليس في الديك ، وذلك أن العربَ وضعتَه من الأمثال التي هي له في عشرة أماكن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ القَرَاءِ »<sup>(١)</sup> وكفالك بهِ مثلاً إذا كان لرسول الله

صلي الله عليه وسلم في تفضيل هداية أبي سفيان .

وقالت العرب : « أنكح من القراء » . والقراء مهموز مفتوحة الفاء

مجموعه فراء<sup>(٢)</sup> قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

بِضَرْبِ كَأَذَانِ القِرَاءِ فُضُولُهُ      وَطَعْنِ كِإِزَاعِ الخَاضِ تَبْوَرُهَا<sup>(٤)</sup>

وتقول العرب : « العيرُ أوفى لِدَمِهِ »<sup>(٥)</sup> . وقولهم : « مَنْ يَنِيكَ العَيْرُ

يَنِيكَ نِيًّا كَأَ »<sup>(٦)</sup> . وقالوا : « الجحش إذا فاتتكَ الأعيار<sup>(٧)</sup> » وقالوا :

(١) القراء بالفتح يقصر ويهمز ويمد ، هو الحمار الوحشي . والحديث مثل مثل رسول الله . وانظر أصل الثلث في الميداني ( ٣ : ٧٤ ) والسبب في هذا الحديث أن أبا سفيان استأذن النبي فحجبه ثم أذن له فقال له « ما كدت تأذن لي حتى تأذن لجبارة الجهلئين » وكان قد أدخل غيره من الناس قبله - فقال « يا أبا سفيان أنت كما قال الفائل : « كل الصيد في جوف القراء » أراد أن يقول له إنه في الناس كحمار الوحش في الصيد ، كلها دونه ، يتألفه بذلك على الإسلام . وقال أبو العباس المبرد : معناه إذا حجبت قطع كل محبوب ورضى ، لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ، فكل صيد لصفه يدخل في جوف الحمار ، وذلك أنه حجبه وأذن لغيره . اللسان ( فرأ ) وكذا ابن الأثير في النهاية . وانظر كامل ابن المبرد ١٨١ ليسك والدميري ( فرأ ) .

(٢) في الأصل « مجموعة فراء » والصواب ما أثبت .

(٣) هو مالك بن زغبة الباهلي كما في اللسان ( فرأ ) و ( بور ) .

(٤) س « كإيزاع الخاض بوا » ، ط « كإيزاع الخاض النوازع » . وكلاهما محرف

وتصحيح البيت من اللسان ( فرأ ) و ( بور ) والكامل ١٨١ ليسك والمعاني ( ٢ : ٧٣ ) . يقول : إن ضربه لحصمه يترك لحمه معلقا يتحرك ، من شدة

تمزقه . والإيزاع : دفع الناقة بيولها . تبورها : تختبرها ، تعرضها على

الفحل لينظر ألقح من أم حامل ، وهي إذا كانت حاملا بالت في وجه الفحل .

(٥) يضرب للموصوف بالحذر ، وذلك أنه ليس شيء من الصيد يحذر حذر العير إذا طلب . وفي الأصل « أوفى » بالفاء . والوجه ما كتبت من أمثال الميداني ( ١ : ٤٢٠ ) وانظر نهاية الأرب ( ١٠ : ٩٥ ) .

(٦) يضرب مثلا لمن يغالب الغلاب . وأصل الثلث في الميداني ( ٢ : ٢٣٢ ) .

(٧) وانظر الحيوان ( ٣ : ١٢ ) .

(٨) نصب الجحش بفعل مضمر أي اطلب الجحش، وهو ولد الحمار قبل أن يفظم .

« أصْبِرْ من عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ »<sup>(١)</sup> ؛ لِأَنَّهُ كَانَ دَفَعُ بِأَهْلِ الْمَوْسِمِ عَلَى ذَلِكَ الْحِجَارِ بَيْنَ عَامًا .

وقالوا : « إِنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَمَيْرٌ فِي الرَّبَاطِ »<sup>(٢)</sup> . وقالوا في المدح لصاحب الرأي : « جُعِّيشَ وَخُدِّه » ، و « عَيْرٌ وَحَدَه »<sup>(٣)</sup> . و « التَّيْرُ يَضْرِبُ وَالسَّكْوَاتُ فِي النَّارِ »<sup>(٤)</sup> ؛ وقالوا : « حِمَارٌ يَحْمَلُ أَسْفَارًا »<sup>(٥)</sup> ؛ و « أَضْلُ من حِمَارِ أَهْلِهِ »<sup>(٦)</sup> ؛ و « أَخْرَجَ اللَّهُ الْحِجَارَ مَالًا لَا يُرَكَّى وَلَا يَدُكَّى »<sup>(٧)</sup> ؛ ٩٤ و « قَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ »<sup>(٨)</sup> .

== والتل يضرب لمن يطلب الأمر الكبير فيفوته ، فيقال له اطلب دون ذلك .  
السان ( جعش ) والميداني ( ١ : ١٤٩ - ١٥٠ ) ونهاية الأرب ( ١٠ : ٩٦ ) .

(١) انظر الحيوان ( ١ : ١٣٩ ) .

(٢) الرباط : حباله الصائد ، يقال للصائد إن ذهب عير فلم يعلق في الحباله فانتصر على ماعلق . يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب . الميداني ( ١ : ٢٣ ) ونهاية الأرب ( ١٠ : ٩٦ ) .

(٣) يضربان لمن يعتزل الناس ويستبد برأيه . السان ( جعش ) والميداني ( ١ : ٤٢١ ) (٤) يضرب للرجل يخاف الأمر فيبزع قبل وقوعه فيه . وأصل التل في الميداني ( ٢ : ٣٧ ) بلفظ : « قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرَ وَالسَّكْوَاتُ فِي النَّارِ » .

(٥) مثل قرآني ، والأسفار : جمع سفر ، وهو الكتاب . وأصله قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » . من اليهود في تركهم استعمال التوراة وما فيها . والحمار يحمل الكتب وهو لا يعرف ما فيها ولا يسبها ، يضرب مثلا لذي يحوز الشيء الجليل ولا يستطيع الانتفاع به ، أو لمن يعلم ولا يعمل بعلمه .

(٦) لم أعتد إلى مرجع لهذا التل .

(٧) لا يركى : لا يحب فيه الزكاة ، فإن الخير والبنال والمخلان والفصلان والمعاجيل لا يحب فيها الزكاة . ولا يذكي : من التذكية ، وهي الذبح ؛ فإن الحمار مما لا يعمل أكله في أصح الأقوال . وهذا التل في الديمري ( ١ : ٣٧٣ ) بلفظ « شرّ المال ما لا يذكي ولا يركى » . قال الديمري : أشاروا بذلك إلى الحمار .

(٨) قالوا : أول من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الحنساء ، وقد كان طعن في ==

فالذي مُدح به أكثر؛ فقد وجدنا الحمار أبعد صوتاً ، ووجدناه يعرف من أوقات الليل ويميز عدداً معلوماً إلى الصبح ، إلا أن له في الأسفار فضيلة .

والحمارُ أجهلُ الخلق ، فليس ينبغي للدِّيك أن يُقْفَى له بالمعرفة والحمار قد ساواه في يسير<sup>(١)</sup> علمه ، ثم باينه أن الحمار أحسن هداية . والدِّيك إن سقط على حائط جاره لم يُحسن أن يهتدى إلى داره ، وإن خرج من باب الدار ضلّ ، وضلاله من أسفل كضلاله من فوق .

( ماروى صاحب الديك من أحاديث في الديك )

قال صاحب الديك : حدّثونا عن صالح بن كيسان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : « صرّخ ديكٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم فسبّه بعض أصحابه ، فقال : لا تسبّه فإنه يدعو إلى الصلاة » .

وعن ابن الماجشون ، عن صالح بن كيسان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن شعبة بن مسعود ، عن يزيد بن خالد الجهنى : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الديك وقال : إنه يؤذّن للصلاة » .

== غزوة فرض حولاً، فلكه زوجه وبرمت به ، وأظهرت غدرأ ، حتى لقدم بقتلها ، وطلب السيف ليقطعها فإذا يده لا تقبله ، فقال في ذلك منوهاً يير أمه (الميداني ٢ : ٣٨) والكامل ٧٤٦ لبيك :

أرى أم صخر لا تعمل عيادتي وملت سليمان مضجعي ومكاني  
فأى امرئ ساوى بأمر حليّة فلا عاش إلا في شفا وهوان  
أمم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين الأمير والتزوان

(١) في الأصل « سيد » وتصحيحه من س .



الحسن بن عماره ، عن عمرو بن مرة ، وعن سالم مولى أبي الجعد ،  
برفقه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ تَمَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى لَدَيْكَ  
عَرْفُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَبِرَائِنُهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، وَجَنَاحَاهُ فِي الْمَوَاءِ »<sup>(١)</sup> ،  
فَإِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ وَبَقِيَ ثَلَاثُهُ ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ ثُمَّ قَالَ : سَبَّحُوا الْمَلِكَ  
الْقُدُّوسَ ، سُبُّوحَ قُدُّوسٍ - أَيْ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ - فَعِنْدَ ذَلِكَ تَضْرِبُ  
الطَّيْرُ بِأَجْنَحَتِهَا وَتَصِيحُ الدِّيَكَةُ » .

وأبو العلاء عن كعب : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَيْكًا عُنُقُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ،  
وَبِرَائِنُهُ فِي أَسْفَلِ الْأَرْضِينَ ، فَإِذَا صَاحَتِ الدِّيَكَةُ يَقُولُ : سَبَّحَانَ الْمَلِكِ  
الْقُدُّوسِ الْمَلِكِ الرَّحْمَنِ ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ » . قَالَ وَالدِّيَكَةُ أَكْبَسُ شَيْءٍ .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إِنَّ الدَّيْكَ الْأَبْيَضَ  
صَدِيقِي ، وَعَدُوُّ عَدُوِّ اللَّهِ ، يَحْرُسُ دَارَ صَاحِبِهِ وَسَبْعَ دُورٍ » .  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت . وروى أن  
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسافرون بالدِّيَكَةِ .

### ( ذبح الديك الأفرق )

وزعم أصحاب التجربة أنه كثيرا ما يرون الرجل إذا ذبح الديك  
الأبيض الأفرق<sup>(٢)</sup> ، أنه لا يزال ينسكب في أهله وماله .

(١) في الأصل « الهوى » .

(٢) الأفرق : الفروق العرف .

( كيف تعرف الديك من الدجاجة إذا كان صغيراً )

ومَّا في المحاجة أن يقال : كيف تعرف الديك من الدجاجة إذا كان صغيراً حين يخرجُ من البيضة ؟ فقالوا : يعلّق بمنقاره ، فإنَّ تحركَ فهو ديك وإن لم يتحرك فهو دجاجة .

( بعض ما قيل من الشعر في حسن الدجاجة ونبل الديك )

قال الشاعر<sup>(١)</sup> في حُسن الدَّجاجة ونُبل الديك :

عَدَوْتُ بِشَرِيَّةٍ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ      ٩٥  
وَأُخْرَى بِالْمَقْنَلِ ثُمَّ رُحْنَا  
كَأَنَّ الدَّيْكَ دَيْكُ بَنِي نُمَيْرٍ      أبا الدهناء من حَلَبِ العَصِيرِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْطًا      نرى العُصْفُورَ أعْظَمَ مِنْ بَعِيرٍ  
فَبِتُّ أُرَى الكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ      أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ<sup>(٣)</sup>  
أُدَافِعُهُنَّ بِالكَفَّيْنِ عَنِّي      بناتُ الرُّومِ فِي قُصِّ الحَرِيرِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَمْسَحَ جَانِبَ القَمَرِ المُنِيرِ<sup>(٥)</sup>      يَنْكُرُنَّ أَنَامِلَ الرَّجُلِ القَصِيرِ<sup>(٥)</sup>

(١) انظر الشعر في هذا الجزء من ١٢٩ وديوان المعاني ( ١ : ٣٣٠ ) ،

(٢) ( ١٣٦ : ٢ ) وثمار الأزهار ٩٧ ، ونهاية الأرب . ( ١٠ : ٢٢٧ )

وحاسة ابن الشجري ( ٢٧٨ ) .

(٣) ذات عرق : هو الحد بين نجد وتهامة . والحلب : العراب .

(٤) السرير هنا : عرش الخلافة أو هو الملك والإمارة .

(٥) الرقطة : جمع رقطاء وهي ذات اللون الأسود يشوبه تلمع بيضاء أو العكس .

ورواية النهاية والنتار : « وفود الروم » .

(٥) أراد تاملن أنامل الرجل القصير ، ففي الكلام مجاز مرسل علاقته المفعولية .

(٦) الرواية في ديوان المعاني : « وأمسخ عارض القمر المنير » .

( طعن صاحب الكلب في الديك )

وقال صاحب الكلب : الأشياء التي تأنفُ الناس لا تريد سوام  
كالعصفور والخطّاف والكلب والسنور ، والدّيكُ ممّا يتّخذُه الناس ،  
وليس ممّا يحنُّ إليهم فيقطع البلادَ نزاعاً ، فيكون كالقواطع من الطير التي  
تريدُم كالخطّاف ، ولا هو من الأوابد كالعصفور الذي حيثاً دار رجع  
إليهم ، ولا هو كالكلب الذي [ لا ]<sup>(١)</sup> يعرف سوام ، ولا هو كالأهليّ من  
السنانير التي متى ألفتهم لم تفارقهم ، وتعسُّ بالليل ، وتطوف في القبائل من  
دارٍ إلى دارٍ ثمّ لا يكون مرجعها إلّا إليهم . والدّيك في خلاف ذلك  
كله ، ثمّ لا يألّف منزله ولا يعرف رُبّعه ، ثمّ لا يحنُّ إلى دجاجه ، ثمّ  
لا تنوق نفسه إلى طرّوقته<sup>(٢)</sup> ، ولا يشناق إلى ولده ، ولا يعرف الذين غدّوه  
وربّوه ، بل لم يدرك قطُّ أنّ له ولدًا ، ولو كان درى لكان على درايته دليل  
فإذ قد وجدناه لفراريجه وبيضة مخلوقة منه ومن نجسِه ، كما نجدُه لما لم  
يلد ولما ليس من شكله أيضاً ولا يرجعُ إلى نسبه ، فكيف لا تقضى عليه  
بالنقص ، إذ كانت الأمور لا تعرف إلّا بهذا وشبهه !!

وهو لا يعرف أهل داره ، ولا يثبت وجه صاحبه الذي لم يُخلق إلّا  
عنده ، وفي ظلّه وتحت جناحه ، ولم يزل في رزقه وعياله . والحمامُ ترجع  
إليه من مائتي فرسخ ، ويصطاد فيتحوّل عن وطنه عشرَ حجج ، ثمّ هو

(١) الزيادة من س .

(٢) طرّوقته : أتاها .

على ثبات عهده وقوة عقده ، وعلى حفاظه وإلقه ، والنزاع إلى وطنه .  
فإن<sup>(١)</sup> وجد فرجة ووافق جناحه وافياً وافاه وصار إليه ، وإن كان جناحه  
مقصوصاً جَدَفَ<sup>(٢)</sup> إلى أهله ، وتكَلَّفَ المضي إلى سكنه ، فإِذَا بَلَغَ  
وَأَمَّا أَعْدَرُ<sup>(٣)</sup> .

والخُطَّافُ يقطع إليهم من حيث لا يبلغه خبر ، ولا يطوؤه صاحب  
سفر ، على أن لا تراه يتخذ وكره إذا صار إليهم إلا في أحسن موضع ، ولا  
يحملة الأُنس بهم على ترك التحرُّز منهم ، والحزم في مُلابستهم ، ولا  
يحملة الخوف منهم على منع نفسه لذة الشكوف إليهم ، ولا يبغض  
الارتفاق بهم حفظه .

والعصافير لا تقيم في دار إلا وهي مسكونة ، فإن هجرها الناس لم تُقَمَّ  
فيها العصافير .

### ( قول صاحب الكلب في السنور والهررة )

والسنور يعرف ربة المنزل ، ويألف فرخ الحمام ، ويُعابث فراريج  
الدار . إن سُرق ورُبط شهراً عاد عند انقلاجه ، وانحلال رباطه .  
والهررة تعرف ولدتها وإن صار مثلها ، وإن أُطعمت شيئاً حملته إليه  
وآثرته به . وربما أتى إليها الشيء فتدنوناً كَلَّه ، ويقبل ولدها فتسك

(١) س « فتي » .

(٢) جدف الطائر : طار وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحيه إلى خلقه ومجداهه :

جناحه . وفي الأصل : « حذف » وهو تصحيف . وانظر الحيوان ( ٣ : ٧٠ )

(٣) أي كان له عذر في عدم استطاعته الوصول .

عنه ، وترضه له . وربما طُرح لها الشيء ، وولدها غائب عنها - ولها ضروبٌ  
من النعم ، وأشكالٌ من الصياح - فتصيح ضرباً من الصياح يعرف أهلُ  
الدَّارِ أَنَّهُ صياحُ الدُّعَاءِ لا غير ذلك ، ويقال : « أَبْرُ مِنْ هِرَّةٍ <sup>(١)</sup> » .  
ومتى أرادتُ ما يريدُ صاحبُ الغائط ، أنتُ موضعُ ترابٍ في زاويةٍ  
من زوايا الدَّارِ ، فتبثثه حتى إذا جعلتُ له مكاناً كهيئة الحفرة جعلته فيها  
ثم غطتُه من ذلك التراب ، ثم تشمتُ أعلى ذلك التراب وما ظهرَ منه ،  
فإن وجدتُ شيئاً من الرائحة زادت عليها تراباً ، فلا تزال كذلك حتى تعلم  
أنها قد أخفت المرنى والمشموم جميعاً . فإن هي لم تجد تراباً خشت وجهه  
الأرض ، أو ظهرَ السطح ، حتى تبلغَ في الحفر المبلع ، ومن ستر  
ذلك المجهود <sup>(٢)</sup> .

وزعم ناسٌ من الأطباء أَن السَّوْرَ يعرفُ وحده ريجَ رجعه ، فإتما  
يستره لمكان سمِّ الفأر له ، فإنها تفرُّ من <sup>(٣)</sup> تلك الرائحة . أو يُعطيه لما  
يكون [ فيه ] من خلقٍ من أخلاق الأسد <sup>(٤)</sup> . [ و ] <sup>(٥)</sup> ما يشاكل فيه  
الأسد في الخلق ، على قدر ما يشاكله في الخلق . وتعداد ذلك كثيرٌ .

(١) قال الدميري : « أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب لهم » قلت :  
ليس ذلك أرادوا ، وإنما عنوا ما بها من خلة الإيثار لولدها على نفسها كما هنا .  
والدميري تبع في قوله ما في أمثال المبدائي ( ١ : ٤٥١ ) في كلامه على « أعق  
من صب » ومثله لابن قتيبة في عبون الأخبار ( ٢ : ٧٢ ) وانظر الحبيران  
( ١ : ١٩٦ ) .

(٢) أي وحتى تبلغ غاية جهدها في ستر ذلك .

(٣) في الأصل : « لى » ووجهه ما أثبت . والفأر : جمع فأرة ، وضهير « نقر »  
راجع إليها .

(٤) في الأصل : « وتعطيه لما يكون من خلق من أخلاق الأسد » .

(٥) زيادة يحتاج إليها الكلام .

( سُلَاحُ الدِّيكِ )

وَالدَّيْكُ لَا تَرَاهُ إِلَّا سَالِحًا ، ثُمَّ لَا يَتَوَقَّى ثَوْبَ رَبِّ الدَّارِ وَلَا فِرَاشَهُ وَلَا بَسَاطَهُ . هَذَا ، وَحَيَاتُهُ التُّرَابَ ، وَلِذَا (١) يَدْفَنُ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَيُدْخِلُهُ فِي أُصُولِ رِيشِهِ .

ثُمَّ لَا تَرَى سُلَاحًا أَنْتَنَ مِنْ سِلَاحِهِ (٢) ، لَا يَشْبَهُ ذَرَقَ الحِمَامِ ، وَصَوْمَ النَّعَامِ ، وَجَعْرَ الكَلْبِ . ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ لَا تَرَاهُ إِلَّا سَائِلًا رَقِيقًا . وَلَوْ كَانَ مُدَحَّرَجًا كَأَبْعَارِ الشَّاءِ وَالإِبِلِ وَالظُّبَاءِ ، أَوْ مُتَمَلِّقًا (٣) يَابَسًا كَبِعْرِ الكَلْبِ وَالْأَسَدِ ، ثُمَّ لَوْ كَانَ عَلَى مَقْدَارِ نَفْتِهِ لَسَكَانَ أَهْوَنَ فِي الجَمَلَةِ .

وَقَالَ أَبُو نُؤَاسٍ فِي دِيكٍ بَعْضِ أَصْحَابِهِ :

أَذَيْتَنَا بِدِيكَ السَّلَاحِ فَنَجَّيْنَا مِنْ مُنْتَنِ الأَرْوَاحِ (٤)

( اسْتِخْدَامُ الخُنَاقِينِ لِلْكَالْبِ )

وَقَالَ صَاحِبُ الكَلْبِ : وَمَنْ مَرَّاقَ الكَلْبِ أَنْ الخُنَاقِينَ (٥) يَظَاهِرُ

بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَلَا يَكُونُونَ فِي البِلَادِ إِلَّا مَعًا ، وَلَا يَسَافِرُونَ إِلَّا مَعًا ؛ ٩٧

(١) فِي الأَصْلِ « وَلَمْ » .

(٢) فِي الأَصْلِ « مِنْهُ » . وَالسَّلَاحُ بِالضَّمِّ : التَّجْوُّرُ .

(٣) فِي الأَصْلِ « وَمُتَمَلِّقًا » .

(٤) الأَرْوَاحُ هُنَا : جَمْعُ رِيحٍ .

(٥) الخُنَاقُونَ هُمُ مِنَ التَّنْصُورِيَةِ أَصْحَابُ أَبِي مَنصُورِ الكَسْفِ الَّتِي كَانَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « فِي

نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا » وَالتَّنْصُورِيَةُ مِنَ الزَّوَافِسِ

انظُرْ خَبْرًا فِي عَيُونِ الأَخْبَارِ (٢ : ١٤٧) وَتَأْوِيلُ مُخْتَلَفِ الحَدِيثِ (٨٦) ، وَالْحَيَوَانَ

أَيْضًا (٦ : ١٨٢) وَالعَقْدُ (١ : ٣٥٠) وَانظُرْ المُتَارَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اليَهُودِ

فِي العَقْدِ (١ : ٣٥٣) . وَانظُرْ تَعْلِيلَ لُجُؤِهِمْ إِلَى هَذَا الضَّرْبِ مِنَ القَتْلِ فِي التَّفْصِيلِ

(٤ : ١٨٥)

فربما استولوا على درب بأسره ، أو على طريق بأسره . ولا ينزلون إلا في طريق نافذ ، ويكون خلف دُورهم : إمَّا صحارى وإمَّا بساتين ، وإما مزابِلُ وأشباه ذلك . وفي كلِّ دارٍ كلابٌ مربوطة ، وذُفوف وطُبول . ولا يزالون يعملون على أبوابهم معلِّمٌ ككتابٍ منهم ، فإذا خنق أهلُ دارٍ منهم إنسانًا ضربَ النساءَ بالذُفوف ، وضربَ بعضهم الكلابَ فسمع المعلمُ فصاح بالصبيان : انبثخوا ! وأجابهم أهلُ كلِّ دارٍ بالذُفوف والصنوج ، كما يفعل نساء أهل القرى ، وهيجوا الكلابَ . فلو كان الخنوق حمارًا لما شعر بمكانه أحدٌ<sup>(١)</sup> ، كما كان ذلك بالرقَّة . و [ انظره ]<sup>(٢)</sup> كيف أخذوا أهلَ دَرَبِ بأسره !! وذلك أن بعضهم رغب في توبيخ كان على حمال ، وفيه دريهمات معه ، فألقى الوهق<sup>(٣)</sup> في عنقه فندش عليه ولم يمت ، وتحرك بطنه فأنى المتوضأ وتحرك الحمال والساجور<sup>(٤)</sup> في عنقه ، فرجعت نفس الحمال ، فلما لم يحسن بأحدٍ عنده ، قصَّد نحوَ باب الدار ، وخرج وزياره<sup>(٥)</sup> في عنقه ، وتلقته جماعة<sup>(٦)</sup> ، فأخبرهم الخبر ، وتصايح النَّاس فأخذوا عن آخرهم .

(١) الحمار أجهر الحيوان صوتًا .

(٢) زدتها ليستقيم الكلام .

(٣) الوهق : حبل مقنول يرمى ، فيه أنشوملة فتؤخذ به العابة . والأنشوملة : عقدة تمد بأحد طرفيها فتتمحل .

(٤) الساجور : أصله الخشبة توضع في عنق الكلب .

(٥) الزيار : - هو في الأصل - شناق يشده البيطار حنيفة العابة . وما أثبت من س . وفي ط « وزيادة » وهو تحريف ما في س .

(٦) في ط « جماعة » وأثبت ما في س .

( بعض الخبز والشعر في الخناقين )

وقد كان بالكوفة شبيهه بذلك ، وفي غيرها من البلدان . فقال حمادُ  
الراويةُ ، وذكر الرمييين بالخنق من القبائل وأصحاب القبائل والنخل ،  
وكيف يصنع الخناق ، وسمى بعضهم فقال :

إذا سرتَ في عَجَلٍ فسرِّ في صحابةٍ      وكِنْدَةُ فَأَحْذَرُهَا حِذَارَكَ لِلخَسْفِ  
وفي شعبة الأعمى زيار (١) وَغِيْلَةَ  
وكلُّم شَرُّ عَلَى أَنْ رَأَسَهُم      حميدة والميلاء حاضنة الكسف (٢)  
متى كنتَ في حَيٍّ بِجِيْلَةَ (٣) فَاسْتَمِعْ      فَإِنَّ لَهُمْ قَصْفًا يَدُلُّ عَلَى حَتْفِ (٤)  
إذا اعتزموا يوماً على خنقِ زائرٍ      تداعوا عَلَيْهِ بالنباح وبالعرْفِ (٥)

(١) في الأصل وكذا في عيون الأخبار (٢ : ١٤٧) : « زياد » وصوابه ما أثبت وانظر التنبيه الخامس من الصفحة السابقة .

(٢) القشب : خلط السم بالطعام ، ويقال قشبه : سقاها سما . والجندلة : واحدة الجندل وهو الحجارة . وفي الأصل : « وأعمال جندلة القذف » وفي الحيوان (٦ : ١٢٩) حيث يكرر هذا الشعر : « وأعمال جندلة القذف » وتصحيحه من عيون الأخبار . وكان من هؤلاء التصورية من يشدخروء وس الناس بالحجارة وهم الشداخون ، كما سماهم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٨٧) .

(٣) في الحيوان (٦ : ١٣٠) : « وأما حميدة فكانت من أصحاب ليلى الناعظية ، ولها رياسة في الغالية » . قلت : وقد عدَّ الجاحظ « ليلى » هذه في البهلاء (س ٣١) . والكسف هو - كما سبق - أبو منصور صاحب التصورية ، وكانت الميلاء حاضنته . وفي الأصل : « والميلاء وصاحبة الكسف » وهو تحريف صوابه في الحيوان (٦ : ١٣٠) وعيون الأخبار .

(٤) ط « حي بجيلة » س « حي بجيلة » وكلاهما تحريف ما أثبت من المصدرين المتقدمين . قال ابن قتيبة : « كان المغيرة بجيليا ، مولى لهم » .

(٥) أي صوّتاً مدوياً يدل على هلاكه ، وكانوا يدقون الدفوف والطبول ويعدون ضروباً من الجلبة ، ليستروا أمرهم كما تقدم في الصفحة السابقة .

(٦) س « بالعرف » وتصحيحه من ط والمرجعين السابقين .



وأما ذكره لعجل فليكن ذى الضفرتين وغيره من بنى عجل  
وأما ذكره كندة ، فقد أفسدنا سُفيان بن عيينة ، وأبو عبيدة النحوي :

إذا ما سرك العيشُ فلا تأخذ على كِنْدَه<sup>(١)</sup>

ومن كِنْدَة أبو قصبه<sup>(٢)</sup> أخذ بالكوفة وقتل وصلب .

وكان بالكوفة ممن يأكل لحوم الناس عَدِيَّةُ المَدِينَةِ الصَّغْرَاءِ<sup>(٣)</sup> . وكان

بالبصرة رَادَوِيَه صاحب قصاب رادويه .

وأما الأعمى في بنى ضبّة الذى ذكره فهو المغيرة بن سعيد صاحب ٩٨

المغيرية ، وهم صِنْفٌ ممن يعمل في الخنق بطريق المنصورية<sup>(٤)</sup> .

والمغيرة هذا من موالى بجيلة ، وهو الخارج على خالد بن عبد الله

القمري ، وعند ذلك قال خالد وهو على المنبر<sup>(٥)</sup> : أطمعوني ماء ! وفي

ذلك يقول يحيى بن نوفل<sup>(٦)</sup> :

(١) كذا في الأصل وعبون الأخبار . وفي الحيوان (٦ : ١٣٠) : « فلا تمر » .

(٢) في الجزء السادس من الحيوان « أبو قطن » وفي عبون الأخبار « أبو قطبة » .  
وفي البلاء (٩٥) من يدعى « أبو قطبة » فقله هو .

(٣) في الأصل « الصغرى » وأثبت ما في الجزء السادس من الحيوان .

(٤) وقد أخذه خالد بن عبد الله فقتله وصلبه بواسط . عبون الأخبار (٢ : ١٤٨)

(٥) وعند ذلك : أى عند خروجه عليه . وقد تبدو هذه العبارة غريبة ، لكنها

صحيحة ، مثلها في الحيوان (٦ : ١٣٠) « ومن أجل خروجه عليه قال :

أطمعوني ماء » .

(٦) في الأصل « بحر بن نوفل » وإنما هو « يحيى » كما في الجزء السادس من

الحيوان والبيان في مواضع متعددة ، وقد قال يحيى في خالد - غير الشعر الآتي -

(البيان ١ : ٩٥) :

بل السراويل من خوف ومن وهل واستطم الماء لما جد في المرب

وألمن الناس كل الناس فاطمة وكان يولع بالتشديق في الخطب

ومن العجيب في أمر خالد هذا أنه كان يلغا من الأبيات ، وهو كذلك ممن

رمام الناس باللحن وكثرة الخطأ . (البيان ٢ : ١٦١) .

وقلت لما أصابك أطعموني شراباً ثمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ  
لأعلاجِ ثمانيةِ وشَيْخِ كَبِيرِ السَّنِ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ<sup>(١)</sup>  
وأما حميدة فقد كانت لها رياسة في الغالية ، وهي ممن استجاب للبلي  
السبائية<sup>(٢)</sup> الناعظية<sup>(٣)</sup> ، والميلاء<sup>(٤)</sup> حاضنة أبي منصور<sup>(٥)</sup> صاحب  
المنصورية ، وهو الكسف . قالت الغالية : إياه عنى الله تبارك وتعالى  
﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ وقد ذكره  
أبو السريِّ معدانُ الأعمى الشُّمَيْطِيُّ<sup>(٦)</sup> في قصيدته التي صنَّف فيها الرافضة  
ثمَّ الغالية ، وقدم الشُّمَيْطِيُّ<sup>(٧)</sup> على جميع أصناف الشيعة<sup>(٨)</sup> ، فقال :

- (١) الشعر يروى بروايات مختلفة عند الجاحظ في البيان (٢ : ١٩٣) و (٣) :  
١٢٢) والحيوان (٦ : ١٣٠) . ويروى قبل البيت الثاني :  
وكنتم لدى المغيرة غير سوء تبول من الخفاة للزبير  
والمغيرة هو الأعمى صاحب المغيرة ، وإياه عنى بقوله : « وشيخ كبير السن  
ذو بصر ضرير » .  
(٢) ط « الشباية » س « الشباية » والصواب ما أثبت . يقال سبائية وسبئية كما  
في اللسان نسبة إلى عبد الله بن سبأ ، وهم فرقة من الغلاة .  
(٣) في البخلاء (٣١) « الباعظية » .  
(٤) في الأصل « والميلى » وهو تحريف .  
(٥) في الأصل « صاحبة أبي منصور » .  
(٦) في الأصل « السميطي » وصوابه ما أثبت وانظر التنبية الآتي .  
(٧) الشميطية : فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، نسبت إلى أحر بن شميطة ،  
وكان صاحب المختار ، وقد قتلها معاصم بن الزبير انظر الفرق ٣٦ ، ٣٩ ،  
ومفاتيح العلوم ٢٢ وكامل المبرد ٦٣٣ ليسك والملل والنحل (٢ : ٣) .  
(٨) قد روى الجاحظ في البيان (١ : ٣٦) ثلاثة أبيات أخرى من هذه القصيدة ،  
وفي (٣ : ٤٣) يتبين آخرين وفي (٣ : ٢٠١) ستة آخر .

إِنَّ ذَا الْكَيْفِ صَدَّ آلَ كَمَيْلٍ وَكَمَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْذَالِ<sup>(١)</sup>  
تَرَكَ بِالْعِرَاقِ<sup>(٢)</sup> دَاءَ دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِهِ تَلَطُّنُ الْمُحْتَالِ  
مِنْهُمْ جَاعِلُ الْعَصَبِ إِمَامًا وَفَرِيقٌ يَرْضَى زَنْدَ الشَّمَالِ  
وَفَرِيقٌ يَقُولُ إِنَّا بَرَاءَةٌ مِنْ عَلِيٍّ وَجُنْدٍ وَبِلَالٍ<sup>(٣)</sup>  
وَبَرَاءَةٌ مِنَ الَّذِي سَلَّمَ الْأُمَّ رَ عَلَى قَدْرَةٍ بَغِيرِ قِتَالِ<sup>(٤)</sup>  
وَفَرِيقٌ يَدِينُ بِالنَّصِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى وَفَرِيقٌ يَدِينُ بِالْإِعْمَالِ  
لَأَنَّ الْكَيْمِيَّةَ لَا تُجَبِّزُ الْوَكَاةَ فِي الْإِمَامَةِ ، وَتَقُولُ لَا بَدَّ مِنْ إِمَامٍ صَامِتٍ  
أَوْ نَاطِقٍ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عَلَّمَ يَمُدُّ النَّاسُ إِلَيْهِ أَعْنَاقَهُمْ . وَأَبُو مَنْصُورٍ يَقُولُ  
بِخِلَافِ ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَفِي شِيعَةِ الْأَعْمَى زِيَارَةٌ<sup>(٦)</sup> وَغِيْلَةٌ<sup>(٧)</sup> وَقَشْبٌ وَإِعْمَالٌ لِحَنْدَلَةَ الْقَذْفِ<sup>(٨)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ « زَوْلٌ مِنَ الْأَزْوَالِ » وَسَوَاءٌ مَا أَنْبَتَ ، كَمَا فِي الْحَيَوَانَ ( ٦ : ١٣٠ )  
حَيْثُ أُعِيدَ هَذَا الشَّرْحُ ، وَالرَذُلُ : الدَّوْنُ الْحَسِيسُ . وَأَمَّا الزَّوْلُ فَهُوَ الْمُخْتَبِفُ  
الظَّرِيفُ الْفَطْنُ ، وَلَيْسَ هَذَا مَرَادًا .

(٢) فِي الْأَصْلِ « بِالْعِرَاءِ » وَتَصْحِيحُهُ مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنَ الْحَيَوَانَ .

(٣) جَنْدِبٌ هَسْفَانٌ هُوَ ابْنُ زُهَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ بِصَفِينِ ، وَكَانَ عَلَى الرَّجَالَةِ  
يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ هُوَ وَالْأَشْتَرُ أُفْرَى رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ . انظُرْ  
الْإِصَابَةَ ١٢١٤ .

(٤) قَالُوا : إِنَّ عَلِيًّا كَفَرَ إِذْ سَلَّمَ الْأُمَّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ هَجَرَ ثُمَّ عَثَانَ ( الْفَصْلِ  
٤ : ١٨٣ ) .

(٥) النَّصُّ ، أَيْ النَّصُّ عَلَى الْإِمَامِ ، بِأَنْ يَنْصَحَ كُلُّ إِمَامٍ عَلَى الْإِمَامِ الَّذِي يَخْلُفُهُ  
انظُرِ الْفُرُقَ ص ٤٥ .

وَفِي الْأَصْلِ : « بِالنَّصْرِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَانظُرِ السَّكَّامَ عَلَى ( النَّصِّ ) فِي الْمَلَلِ  
وَالنَّحْلِ ( ١ : ٢٢٣ ) .

(٦) فِي الْأَصْلِ « زِيَادٌ » وَانظُرِ التَّنْبِيَةَ الْخَامِسَ مِنْ ( ص ٢٦٥ ) .

(٧) فِي الْأَصْلِ « مَجْزَلَةُ الْقَذْفِ » وَانظُرِ التَّنْبِيَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ ( ص ٢٦٦ ) .

فقد قال معدان :

حبشي<sup>(١)</sup> وكافر سبياني حربي<sup>(٢)</sup> وناسخ قتال<sup>(٣)</sup>  
تلك تيمية وهاتيك صمت<sup>(٤)</sup> ثم دين المفيرة للقتال  
خفق مرة<sup>(٥)</sup> وثم<sup>(٦)</sup> بخار<sup>(٧)</sup> ثم رضخ بالجنديل المتوالي<sup>(٨)</sup>

٩٩

لأن من الخناقين من يكون جامعا ، وبذلك يسمونه إذا جمع الخنق  
والتشميم ، وحمل معه في سفره حَجَرَيْنِ مستديرين مُدْمَلَكَيْنِ ومُدْمَلَيْنِ  
فإذا خلا برجلٍ من أهل الرُقفة استدبره فرمى بأحدهما قَمَحْدَوْتَهُ<sup>(٩)</sup> ،  
وكذلك إن كان ساجداً . فإن دمه الأول سلبه ، وإن هو رفع رأسه  
طبَّقَ بِالْآخِرِ وَجْهَهُ ، وَكَذَلِكَ إِنْ أَلْفَاهُ نَأْتِمًا أَوْ غَافِلًا .

ولقد صحب منهم ناسٌ رجلاً خرج من الرمي ، وفي حقوه هميان<sup>(١٠)</sup> ،  
فكان لا يفارق معظم الناس ، فلما رأوه قد قرُب من مفرق الطريقين ،  
ورأوا اختراسته ، وهم نزول إمامي صحراء وإماني في بعض سطوح الخانات ، والناس  
متشاغلون بأموهم ، فلم يشعر صاحبُ الهميان نهائاً والناس حوله  
إلا والوهق<sup>(١١)</sup> في عنقه ، وطرحه الآخر حين ألقاه في عنقه ، ووَثَبَ إِلَيْهِ  
وَجَلَسَ عَلَى صدره ، ومدَّ الآخر برجليه وألقى عليه ثوباً وأذَّنَ فِي أذنيه

(١) كذا . وفي البيت إقواء . و « حبشي » لعلها « نشي » والحشبية : فرقة  
من المنصورية يقتلون بالحشب فقط . الفصل (٤ : ١٨٥) ومفاتيح العلوم ص ٢١  
(٢) كذا .

(٣) ط « وشنق » ولعلها « نشق » وأثبت ما في س .

(٤) انظر التنبيه الثاني من (ص ٢٦٦) .

(٥) المصحودة : الهنة الناشزة فوق الفقا وأعلى الفذال خلف الأذنين ، وإصابة هذا  
الموضع قاتلة .

(٦) الهميان : وعاء للدرهم يشد إلى الوسط .

(٧) الوهق من تفسيره في (ص ٢٦٥) .

(٢)

(٣)

(٤)

فقام إليهم بعض أهل الرقعة كالمعين والمتفجع ، فقالوا له : مكانك ؛ فإنه إن رآك خجل واستحي . فأمسك التوم عنهم ، وارتمل التوم ، وأعجلوا بصاحبهم ، فلما خلوا به أخذوا ما أحبوا ، وتركوا ما أحبوا ، ثم حملوه على أيديهم حتى إذا برزوا رموه في بعض الأودية .

( شعر أعشى همدان في السبئية )

وقد ذكر أعشى همدان السبئية<sup>(١)</sup> وشأنهم في كرمي المختار<sup>(٢)</sup> :  
شهدتُ عليكم أنكم سبئية<sup>(٣)</sup> وإني بكم يا شرطاة الكفر عارفُ  
وأقسم ما كرسيكم بسكينة وإن كان قد أقت عليه القائف  
وأن لبس التابوت فتنًا وإن سميت حمام حواليل وفيكم زخارف<sup>(٤)</sup>  
وإني امرؤ أحببت آل محمد وآزرته وخيًّا ضمنت المصاحف

(١) في الأصل « السبئية » وصوابه ما أثبت . والسبئية : فرقة من غلاة الرافضة قال صاحب الفرق بين الفرق (س ٣٤) : « ثم إن المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له أنت حجة هذا الزمان ، وحملوه على دعوى النبوة ، فلذاهاها عند خواصه ، وزعم أن الوحي ينزل عليه وسجع . . . » وقال (س ٣٥) : « واجتمعت السبئية إليه مع عبيد أهل الكوفة . . . »

(٢) المختار هذا هو ابن أبي عبيد التهمي ، وكان أبوه من خيار الصحابة ، استشهد يوم الجسر في خلافة عمر (لسان الميزان ٦ : ٦) . وكان يقال للمختار « كيسان » وإليه تنسب فرقة « الكيسانية » من الرافضة ، أو هو أخذ الثمالة من كيسان مول علي وقد قام بنار الحسين بن علي وقتل أكثر الذين قتلوا حسينا بكر بلاه . انظر أخباره وآراءه في الفرق بين الفرق (س ٢٦ - ٢٧) والمثل والنمل (١ : ١٩٧) . قتل المختار سنة ٦٧ .

(٣) في الأصل « سبئية » وذاك تحريف .  
(٤) انظر الكلام على هذا البيت في الاستدراكات .

وإن شاكراً طافت به وتمسحت بأعواد ذاوٍ دبرت<sup>(١)</sup> لاتساعف  
ودانت به لابن الزبير رقابنا ولا غبن فيها أو تحز السوائف  
وأحسب عقبها لآل محمد فينصر مظلوم ويأمن خائف  
ويجمع ربي أمة قد تشقت<sup>(٢)</sup> وهاجت حروب بينهم وحسائف  
أبو عبيدة : الحسيفة<sup>(٣)</sup> الضعيفة ، وجمعها حسائف .

( من قتل نفسه يده )

وما أكثر من قتل نفسه بيده ، إماً لخوف المشاة ، وإماً لخوف  
التعذيب والهوان وطول الأسر .

١٠٠ وقد كان الحكم بن الطفيل أخو عامر بن الطفيل وأصحابه خنقوا  
أنفسهم في بعض الأيام<sup>(٤)</sup> ، فعيروا بذلك تعبيراً شديداً ، فقال خراشة  
ابن عامر بن الطفيل :

وقدنتهم للموت ثم خذلتهم فلا وألت نفس عليك تحاذر<sup>(٥)</sup>  
فهل تبلغني عامراً إن لقيته أسليت عن سلمان أم أنت ذاكر

(١) كذا . وفي « بأعواد داود دبرت » .

(٢) ط : « تشقت » وتصحيحه من س .

(٣) ط : « الحسيفة » وتصحيحه من س .

(٤) هو يوم ساحوق كما في الكامل لابن الأثير ( ١ : ٣٩٤ ) وانظر القند

الفرید ( ٣ : ٣١٨ ) .

(٥) وألت : نجت .

فإن وراء الحى غزلان أبكية مضمخة آذانها والقدائر<sup>(١)</sup>  
وإنكم إذ تخفقون قوسكم لكم تحت أظلال العضاة جرائر  
وقال عروة بن الورد في يوم ساحق<sup>(٢)</sup> ، ويذكر خفق الحكم بن  
الطغيب وأصحابه أنفسهم ، قال :

ونحن صبغنا عامراً في ديارها علالة أرماع وعضبا مدكراً<sup>(٣)</sup>  
بكل رقيق الشفرتين مهندي ولدن من الخطى قد طرأ أسمراً<sup>(٤)</sup>  
عجبت لهم إذ يخفقون قوسهم ومقتلهم عند الوعى كان أعذراً<sup>(٥)</sup>  
يشد الحليم منهم عقد حبله<sup>(٦)</sup> ألا إنما يأتي الذى كان حذراً<sup>(٧)</sup>

- (١) القدائر : جمع غديرة وهي التؤابة .  
(٢) هو يوم لبي ذيان على بن عامر . النظر تفصيله في كامل ابن الأثير .  
(٣) صبغوم علالة الأرماع : سفوم وأشجوم طعنا بالرماع . العضب المذكور :  
السيف الفاطم .  
(٤) س : « لكل » والوجه ماق ط وابن الأثير والديوان ٩٧ والرواية في الأخيرين  
« بكل رفاق الشفرتين » والرفاق ، بضم الراء ، هو ازريق ، واللدن : اللين .  
والخطى : الرمح منسوب إلى الخط : أرض بالبحرين . قد طرأ : قد سن . أسمر  
نضجت قتانه في منبتها ويست فاكسبت هذا اللون .  
(٥) أى كانوا ذوى عندين ، لو أنهم جاهدوا في الحرب وقتلوا ، أما الآن فليس لهم عندر  
بين الرجال في خفقهم أنفسهم . ورواية العقد ( ٣ : ٣١٨ ) : « كان أجدرأ »  
(٦) فى الأصل : « لشد الحليم منهم عقد حلة » وهو تصحيف ما أثبت من الديوان  
وخزاة الأدب ( ٤ : ٢١٨ بولاق ) . وإنما يشد عقد الحبل ليتعمل  
خفق نفسه .  
(٧) أى إنما يأتي الذى كان حفر منه وهو الموت . وفى الأصل : « ألا يأتي الأمر الذى  
كان أعذراً » وأثبت ماق الديوان والخزاة .

( رثاء أبي زيد الطائي كلباً له )

وقال أبو زُبَيْدٍ<sup>(١)</sup> في كلبٍ له ، كان يساور الأسدَ ويمتعه من  
الفساد ، حين حطمه<sup>(٢)</sup> الأسد ، وكان اسمه أكدر ، فقال :  
أخال أكدرُ مختالاً كعادته<sup>(٣)</sup> حتى إذا كان بين الحَوْضِ والعَطَنِ<sup>(٤)</sup>  
لاقى لَدَى ثُلَلِ الأطواءِ داهيةً<sup>(٥)</sup> أسرت وأكدرت تحت الليل في قرنٍ<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصل « أبو زيد » وإنما هو « أبو زيد » كما في الأغاني ( ١١ : ٢٤ )  
ومعجم الأدباء ( ١٠ : ٢٠٠ ) وهو أبو زيد الطائي . واسمه حرمة بن المنذر  
وهو شاعر معمر عاش خمسين ومائة سنة - فيما زعموا - وعداده في الخضرمين ،  
أدرك الإسلام ولم يسلم ، ومات نصرانياً ، وكان عثمان بن عفان يقره ويؤتي  
مجلسه . واشتهر أبو زيد بكثرة وصفه للأسد وتبويده في ذلك ، وقد نعته نعتاً  
طويلاً عجيباً في مجلس عثمان ( الأغاني ، والمعجم ) فلما أطال قال له عثمان : اسكت  
قطع الله لسانك ، فقد أرعبت قلوب المسلمين !! . ومن طريف ما يروى في  
أمر كلبه « أكدر » أنه كان قد أعد له سلاحاً بلبسه إياه ، فيمتنع على الأسد  
ولا يقوم له . وفي الليلة التي قتل الأسد فيها الكلب ، كان الكلب قد خرج  
ولم يلبس سلاحه ، فتمكن منه الأسد .

(٢) س « حطه » وتصحيحه من ط .

(٣) أخال، لعله يريد مشى في اختيال ، والرواية في المعجم: « أحال أكدر مشياً لا كعادته »  
وفي الأغاني : « أحال أكدر مشياً لا كعادته »

(٤) الرواية في الأغاني والمعجم « بين البئر والعطن » . والعطن : مبرك الإبل  
حول الحوض .

(٥) الثلل : جمع تلة بالفتح ، وهو ما أخرج من تراب البئر . والأطواء : جمع  
طوى كقفي ، وهو البئر المطوية بالحجارة . وما أثبت هو رواية الأغاني والمعجم  
وفي الأصل : « لاقى الذي جلل الأمواد داهية »

(٦) يقول: سرت الداهية مع أكدر في قرن واحد ، والقرن : الحبل . وقد أثبت  
رواية الأغاني والمعجم . وفي الأصل : « أشوت وأكدر تحت الليل في قرن »



حَطَّتْ بِه سُنَّةٌ وَرَهَاةٌ تَطْرُدُهُ<sup>(١)</sup> حَتَّى تَنَاهَى إِلَى الْأَهْوَالِ فِي سَنَنِ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى مُقَارِبِ حَطَلِ السَّاعِدِينَ<sup>(٣)</sup> أَمْهُ فَوْقَ السَّرَاةِ كَذَفَرَى الْقَارِحِ النَّصِينِ<sup>(٤)</sup>  
رِيَالُ ظُلْمَاءٍ<sup>(٥)</sup> لَا تَحْمُ<sup>(٦)</sup> وَلَا ضَرَعُ كَالْبَغْلِ خَطَّ بِهِ الْعَجْلَانِ فِي سَكَنِ<sup>(٧)</sup>  
فَأَسْرِيَا وَهَمَا سَنَّا هُمُومَهُمَا إِلَى عَرِينِ كَعُشِّ الْأُرْمَلِ الْيَقِينِ<sup>(٨)</sup>  
هَذَا بِمَا عَلِقَتْ أَظْفَارُهُ بِهِمْ وَظَنُّهُ أَكَدَرَ غَيْرُ الْأَفْنِ وَالْحَقْنِ<sup>(٩)</sup>

(١) يقول : دعت به حطة حقاء جعلت تسوق به . ورواية الأغانى : « حطت به شيبة ورهأه تطرده » والشيبة في معنى الطبيعة . ووجه المعنى بها أيضاً . ورواية المعجم : « حفت به شيبة ورهأه تطرده » .

(٢) رواية الأغانى والمعجم : « حتى تناهى إلى الجولان . . . » والجولان بفتح الجيم : التراب . وفي الأغانى « في السن » .

(٣) في الأغانى : « إلى مقابل خطو الساعدين » . وفي المعجم : « إلى مقابل قتل الساعدين » .

(٤) السراة ، بالفتح : الظهر ، وأعلى كل شيء . والتفري : ما بين المفدأ إلى نصف المفدأ . والمفدأ : ما بين الأذنين من خلف . والمفدال : الفعا . والتفري أيضاً : العظم الشاخص خلف الأذن . وأرى أبا زيد أراد المعنى الأول . و« الفارج » : الفرس في سن الحامسة . والرواية في الأغانى والمعجم : « كذفرى الفالج القمن » والفالج : البير ذو السنامين . والقمين : السريع .

(٥) ط : « ظلمى » وصوابه في س . وبدله في الأغانى والمعجم : « غاب » .  
(٦) في الأصل : « ظم » وهو تحريف تصحيحه من الأغانى والمعجم . والظم : الكبير السن ، يقابله الضرع ، بالتحريك ، وهو الصغير السن . ومثله قول لبيط الإيادى :

حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الرأى لاحقاً ولاضمرنا

(٧) كذا . وفي المعجم « كالليل ينتظم الفحلين في شطن » . وفي الأغانى : « كالليل ينتظم العجلان في شطن » ! وإلى هنا تنتهى الرواية في الأغانى والمعجم .

(٨) فأسرياً ، يعنى الأسد والكلاب . وسنا همومها : وجهها هموماً . وفي س وهما مبناهمومها ، محرف . والأرمل : الفقير المحتاج ، أو العزب . واليفن : الشيخ

(٩) بهم لعلها « نهم » . والأفن : ضعف الرأى . والحتن : الباطل ، وتحرك التاء لشعر . وفي الأصل : « الأمن والحسن » .

حَتَّى إِذَا وَرَدَ الْغُرُوَالُ وَانْتَبَهَتْ لِحِسِّهِ أُمَّ أَجْرٍ سَتَّةٍ شُرُنٍ<sup>(١)</sup>  
بَادٍ جَنَاحَيْهَا حِصَاءً قَدْ أَفَلَتْ لهن يبهرن تعبيرا عَلَى سَدَنٍ<sup>(٢)</sup>  
وَضُرْنَ أَكْدَرُ أَنْ تَمَوَّا ثَمَانِيَةَ أَنْ قَدْ تَجَلَّلَ أَهْلُ الْبَيْتِ بِالْيَمِينِ<sup>(٣)</sup>  
١٠١ نَخَافَ عَزَّتِهِمْ لَمَّا دَنَا لَهُمْ فِخَاصُ أَكْدَرٍ مُشْفِيًّا مِنَ الْوَسَنِ<sup>(٤)</sup>  
بَارَبَعٍ كُلُّهَا فِي الْخَلْقِ دَاهِيَةٍ<sup>(٥)</sup> غُضْفٍ عَلَيْهِنَّ ضَافِي الْلَحْمِ وَاللَّبَنِ<sup>(٦)</sup>  
أَلْفَاهُ مَتَّخِذَ الْأَنْيَابِ جُنَّتَهُ وَكَانَ بِاللَّيْلِ وَلَاجًا إِلَى الْجَبَنِ

(رثاء أعرابي شاة له أكلها ذئب)

وقال صاحب الكلب : قال أعرابيٌّ وأكل ذئبٌ شاةً له تسمى  
وردة ، وكُنيتُها أم<sup>(٧)</sup> الورد .

(١) أجر : جمع جرو ، وأم أجر عني بها اللبؤة . وشرن : جمع شزن ، بالتحريك ،  
وأصله الغليظ من الأرض . وأما كلمة (الغروال) فيبدو أنها محرفة . والشطر  
الثاني من البيت في ط : « لحسنه أن لإحدى سنه سدن » وفي س : « لحس  
أم أحر سنه سدن » وأصلحته بما ترى .

(٢) ط : « بادى جناحها » س : « باد جناحها » والصواب ما أثبت . والجناحين :  
عظام الصدر . مفردها جناح وجنحة ، بكسرهما ويفتحان . والحصاء : القليلة  
الشعر . وبقى البيت محرف .

(٣) يقول : قد حسب أ كدر - تمام عدد هذه الجراء ثمانية - أنه بصيدها  
يجلب لأهله لعيًا وعزا . وتجلل : اكتسى . واليمين : جمع يمنة ، كقرفة  
وهو ضرب من برود اليمين . والبيت في الأصل هكذا :

أئين أكدر أن تموا ثمانية أن قد تحلل أهل البيت باليمن

(٤) س « نخاف غرتهم » . وحاس : جال جولة يطلب المهرب والمحبس .

(٥) في هامش س « آمنة » رواية في « داهية » .

(٦) كذا .

(٧) في الأصل « وردة » والوجه ما أثبت ، كما في الشعر الآتي .

أوردى بورددة أم الورد ذو غسلٍ من الذئاب إذا مراح أو بكرًا  
لولا ابئها وسكليات لها غررٌ ما انفكت العين تدرى دمعها دزرًا  
كأنما الذئب إذ يعدو على غنمي في الصبح طالبٌ وترٍ كأن فأنارًا  
اعتامها اعتامه شئن برائنه من الضواري اللواتي تقصم القصرًا<sup>(١)</sup>  
قال : في هذا الشعر دليلٌ أن الذئب إنما يعدو عليها مع الصبح ، عند  
فتور الكلب عن النباح ؛ لأنه بات ليلته كلها دائبًا يقظان يحرس ،  
فلما جاء الصبح جاء وقت نوم الكلاب وما يعترها من النعاس . ثم لم  
يدع<sup>(٢)</sup> الله على الذئب أن يأكله الأسد حتى يختاره ويعتاهه ، إلا  
والأسد يأكل الذئاب ، ويختار ذلك . وإنما استطاب لهم<sup>(٣)</sup> الذئب  
بفضل شهوته للحم الكلب .

( قول صاحب الديك في إجازة الشعراء بالدجاج )

وقال صاحب الديك : لم تر شريفًا قط أجازَ شاعرًا بـكَلْبٍ ، ولا  
حبًا به زائرًا ، [ و ]<sup>(٤)</sup> قد رأيتهم يميزون الشعراء بالدجاج . وأعظم من

(١) سبق شرح هذه الآيات في ص ٢٠٣ من هنا لجزء .

(٢) ط : « يدعو » . س « يدعو » . والوجه ما أثبت .

(٣) استعمل ضمير العقلاء لغريم ، كما جاء في قوله :

إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته عند الصباح وم قوم معازيل

(٤) من س .

ذلك أن لقيم الدجاج<sup>(١)</sup>، لما قال في افتتاح، خير وهو يعني النبي صلى الله عليه وسلم :

رُمِيَتْ نَطَاةٌ<sup>(٢)</sup> من النبيِّ بفَيْلِقٍ شُهْبَاءِ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَقَفَّارٍ<sup>(٣)</sup>  
وَهَبَ لَهُ دَجَاجٌ حَيَّرَ عَنْ آخِرِهَا. رواه أبو عمرو<sup>(٤)</sup>، والمدائني  
عن صالح بن كيسان، ولتلك الدجاج قيل لقيم الدجاج .

( إياس بن معاوية وأخوه )

وقال صاحب السكاب: قال أبو الحسن: كان إياس بن معاوية  
وهو صغير، ضعيفاً دقيقاً ذمياً<sup>(٥)</sup>، وكان له أخ أشد حركته منه وأقوى  
فكان معاوية [أبوه]<sup>(٦)</sup> يقدمه على إياس، فقال له إياس يوماً: يا أبت!  
[إنك]<sup>(٧)</sup> تقدم أخى على، وسأضرب لك مثلي ومثله: هو مثل الترواج

(١) في السيرة ٦٥٦، ٧٦٧ «ابن لقيم» وقد نقل الحافظ ابن حجر في الإصابة ٧٥٥٤  
كلام الجاحظ في « لقيم » وقال في تعليل الخلاف بين السيرة والحيوان :  
« فيجوز أن يكون وافق اسمه اسم أبيه » يريد أن من المحتمل أن يكون اسمه  
« لقيم بن لقيم » .

(٢) ط : « نطاة » وفي الإصابة « مطاة » وصوابها ما أثبت من س والسيرة  
وهي اسم لأرض خيبر أو عين من عيون قرية من قرى خيبر ، كما في المعجم .

(٣) وصف الفيلق - وهو مذكر - بشهباء ، لما ضمنه من معنى السكتية .  
والشهباء : العظيمة الكبيرة السلاح . ويبد هذا البيت أبيات سبعة في السيرة

(٤) ط « أبو عمر » وصوابه من س والإصابة ، وهو أبو عمرو الشيباني ،  
كما في الإصابة .

(٥) س : « ذمياً » والأشبه ما في ط .

(٦) من ثمار القلوب ٧٢ فلا عن الجاحظ .

(٧) من الثمار .

حين تنفلق عنه البيضة ، يخرج [ كاسيا ] كافيًا نفسه<sup>(١)</sup> ، يلتقط ،  
ويستخفه الناس ، وكلما كبر انتقص ، حتى إذا تم فصار دجاجة ، لم  
يصلح إلا للذبح . وأنا مثل فرخ الحمام حين تنفلق عنه البيضة عن  
ساقط لا يقدر على حركة ، فأبواه يقدوانه حتى يقوى ويثبت<sup>(٢)</sup> ريشه ، ١٠٢  
ثم يحسن بعد ذلك ويطير ، فيجد به الناس<sup>(٣)</sup> ويكرمونه ، ويرسل  
من المواضع البعيدة فيجى ، فيصان لذلك ويكرم [ ويشتري بالأثمان  
الغالية ]<sup>(٤)</sup> . قال أبوه : لقد أحسنت المثل !! قدّمه على أخيه ، فوجد  
عنده أكثر مما كان يظن فيه .

قال صاحب الكلب : وقد أغفل إياس في هذا القول بعض مصالح<sup>(٥)</sup>  
الدجاج ، وذلك أن الدجاج من لدن<sup>(٦)</sup> يخرج من حدّ الصقر والكيس  
إلى أن يدخل في حدّ الكبر واحتمال اللحم والشحم ، يكون أحبّ حالاً  
لأنه لا يصاح فيه للذبح ، وقد خرج من حدّ الكيس والاستملاح .  
وإياس هو الذي يقول : لست بخبي<sup>(٧)</sup> والخب لا يندعني ، ولا يندع  
ابن سيرين وهو يندع أبي ويندع الحسين .

- (١) في الأصل « يخرج كافيًا بنفسه » . وأثبت ما في الثمار .
- (٢) في الأصل « وينت » والوجه ما نقلت من الثمار .
- (٣) يقال وجده أي أحبه شديداً . وفي س « فيبده الناس » . وفي الثمار  
« ويشخونه الناس » . وهما تحريف ما أثبت من ط .
- (٤) من الثمار .
- (٥) كذا .
- (٦) في الأصل « من له أن » .
- (٧) الحب ، بالكسر : الذي يندع الناس .

## باب

### ما يحتاج إلى معرفته

يقال فرَج المرأة والجمع فُرُوج ، وهو القُبْل ، والفرَجُ كناية ، والاسم الحِرُّ وجمعه أحرّاح . وقال الفرزدق :

إِنِّي أَقْوَدُ جَمًّا مِمَّا حَا فِي قُبْلَةٍ مُوقَرَةٍ أَحْرَاحًا<sup>(١)</sup>  
قالوا : وإنما جمعه على أحرّاح ، لأنّ الواحد حَرِحَ<sup>(٢)</sup> . هكذا كان أصله . وقد يستعار ذلك وهو قليل ، قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

تَرَاهَا الضَّبْعَ أَعْظَمَهُنَّ رَأْسًا جُرَاهِمَةً لَهَا حِرَّةٌ وَثِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
فلم يرض الاستعارة حتّى ألحق فيها الهاء .

وهو الكعْثَب ، وقال الفرزدق :

إِذَا بَطَّحَتْ فَوْقَ الْإِثَافِي رَفَعْنَهَا<sup>(٥)</sup> بَشْدِيَيْنَ مَعَ نَحْرِ كَرِيمٍ وَكَعْثَبٍ  
وقال الأغلِب<sup>(٦)</sup> :

(١) في اللسان : « ذاقبة » وفي أمالي ابن الشجري ( ٢ : ٣٨ ) : « ذاقبة مملوءة » .

(٢) انظر في اللسان تصريف هذه الكلمة .

(٣) هو ساعدة بن جؤبة ، كما في اللسان ( جرم ) .

(٤) عن الجراهمة الضخمة الثقبلة . وقوله : « لها حرة وثيل » عن به مايزعمون من أن كل ضبع خنثى . اللسان .

(٥) س : « رفعتها » .

(٦) هو الأغلِب بن جشم بن سعد العجلي ، من رجاز العرب ، وهو مخضرم

أدرك الجاهلية والإسلام ، وقتل بنهاوند . قالو : وهو أول من أمّال الرجز ، - كما أن أول من طول القصيد امرؤ القيس ومهامل - وكان الرجل قبله يقول البيت والبيتين من الرجز إذا فآخر أو شاتم ، وقال العجاج الراجز مقتخراً :

إني أنا الأغلِب أضحى قد نصر

(الشعراء ١٤٤) وانظر أخباره في الأغاني ( ١٨ : ١٦٤ - ١٦٧ ) .

حَيَاكَة عَنْ كَعْتَبٍ لَمْ يُضْمَحْ<sup>(١)</sup>

وهو الأحم<sup>(٢)</sup> وقال الزجاج :

[ جارية أعظمها أسمها قد سمّتها بالسويق أمها ]<sup>(٣)</sup>

\* بئنة الرجلِ فما تَضُمُّها \*

وقال : وقد يسمّى الشُّكْرُ ، بفتح الشَّينِ وإسكان

الكاف ، وأنشدوا :

وكنّت كليلة الشَّيبَاءِ هَبَّتْ بَمَنْعِ الشُّكْرِ أَنَامَهَا الْقَبِيلُ<sup>(٤)</sup>

[ أنامها ]<sup>(٥)</sup> : أفضاها . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

فَدَأْبَلَتْ عَمْرَةَ مِنْ عِرَاقِهَا مُلْصَقَةَ السَّرْجِ بِخَاقِ بَاقِهَا

قال : وهو إن أرادَ الحِرَّ فليس ذلك من أسمائه ، ولكنّه سماه ١٠٣

بذلك على المزاح .

(١) امرأة حياكة تنحيك في مشيها ، تمشي مفرجة ما بين رجليها . ويصح من الصباح بالضم ، وهو العرق الكريه الرائحة .

(٢) ط : « الأحم » وكلاما صحيح وإن كان ما أتيت هو الراد ، ولم يصرح صاحب اللسان والعاموس بضمير هذه الكلمة وإنما فلا : الحاء : الاست .

(٣) الزيادة من س .

(٤) البيت لعروة بن الورد ، كافي اللسان ( شيب وتأم ) ولم أجده في ديوانه

بصرح ابن السكيت . يقال : بانت بليّة شياء : إذا افتتحت ليلة زفافها ،

ويقال : بانت بليّة حرة : إذا لم تفتتح في تلك الليلة . وفي الأصل « الشهباء »

وهو تحريف صوابه في اللسان ( شيب وتأم ) وانظر المثل في الميدان ( ١ : ٩٠ )

وتحار القلوب ٥١١ . وفي اللسان : « همت » بدل « هبت » .

قالوا : والظَّبِيَّةُ اسمُ الفَرَجِ من الحافر ، والجمع الظَّبَّيَّاتُ . وقد استعاره  
أبو الأخرز<sup>(١)</sup> فجعله للخُفِّ فقال :  
ساوَرَهَا عندَ القُرُوءِ الوحم في الأرض ذات الظَّبَّياتِ الجحم  
وقد قال الأوَّلُ :

فجاء بغُرْمُولٍ وفلكٍ مُدْمَلِكٍ فَحَرَّقَ ظَبَّيَّيْهَا الحِصَانُ المُشَبِّقُ  
وهو من الظَّلْفِ والخُفِّ الحيا ، والجمع أحيية . وهو من السبع نَفَرٌ ،  
وقد استعاره الأخطلُ للظَّلْفِ فقال :

جَزَى اللهُ عَنَّا<sup>(٢)</sup> الأَعْوَرَيْنِ مَلَامَةً وَعَبَلَةً<sup>(٣)</sup> نَفَرَ الثَّوْرَةَ المِتْضَاجِمِ<sup>(٤)</sup>

فلم يرضَ أن استعاره من السَّبْعِ للبقرة حتى جعل البقرة ثورة .  
وقد استعاره النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ للحافر ، كما استعاره الأخطلُ  
للظَّلْفِ ، فقال :

بُرَيْدِنَةٌ بَلَّ البَرَّادِينَ<sup>(٥)</sup> نَفَرَهَا وقد شَرِبَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُيَلًا

(١) ط : « الأخرز » س « الأخرز » وصوابه ما أثبت . وهو أبو الأخرز

الحماني أحد رجلا العرب واسمه ( تيبة ) كما في اللسان ( مادة قجر ) .

(٢) كذا . ورواية الكامل ١٥٩ ليسك والثمالي في فقه اللغة ٧٦ : « فيها » .

(٣) في الكامل « عبدة » وفي فقه اللغة واللسان - مادة ضجم - « ففوة » قال

ابن منظور : « وففوة : اسم رجل » .

(٤) والمتضاجم : الموعج النم ، كما في اللسان : وقال أبو الحسن في شرح الكامل

« المتضاجم : المنسج » ولم يزد على ذلك . وفي الأصل « المتضاجم » وتصحيحه

من المراجع المتقدمة .

(٥) « بريدنة » مصفر « برذونة » تصغير ترخيم . وروى « بريدنة »

كما في اللسان . وفي س « بل البراذن » . والأيل : جمع أيل ، وهو اللبن الخائر .

ورواية اللسان : « وقد شربت من آخر الصيف أيلًا » والبيت يقوله النابغة

الجعدى في هجاء ليلي الأخيبيَّة ، وقيل :

ألا يا زجرا ليلي وقولا لها هلا وقد ركبت أمرا أغر محجلا



وقد قالوا برذونة ، وقال الزجاج :

زَحْرَسِي إِلَيْكَ يَا بَرْدُونَةُ إِنَّ الْبَرَّازِينَ إِذَا جَرَيْنَهُ

\* مَعَ الْجِيَادِ سَاعَةً أَعْيَيْنَهُ \*

وقد استعاره آخرُ فجعله<sup>(١)</sup> للتعجبة فقال :

وَمَا عَمِرُوا إِلَّا تَعَجُّةً سَاجِسِيَّةً<sup>(٢)</sup> تَحْرُكُ تَحْتَ الْكَبِشِ وَالْتَفَرُّ وَارِمُ

وَالسَّاجِسِيَّةُ<sup>(٣)</sup> : ضَانٌ فِي تَغْلِبِ .

وقد استعاره آخرُ فجعله المرأة فقال :

نَحْنُ بَنُو عَمْرَةَ فِي اتِّسَابِ بِنْتِ سُؤَيْدِ أَسْكَرِمِ الضَّبَابِ<sup>(٤)</sup>

\* جَلَدْنَا مِنْ قَفْرِهَا الْمِنْجَابِ<sup>(٥)</sup> \*

ويقال لجردان الحمار غرمول ، وقد يقال ذلك للإنسان وقضيب

البعير ، وهو لكل شيء ، ومفعل الجملة فقط . ومن السباع العقدة<sup>(٦)</sup> ، وأصله

للكلب والذئب . وقال جرير :

إِذَا رَوَيْنَ عَلَيَّ الْخَنْزِيرَ مِنْ سَكْرٍ نَادِينَ يَا أَعْظَمَ الْقَسِينِ جُرْدَانًا<sup>(٧)</sup>

ويقال : صرفت الكلبة صرافاً وصروفاً ، وظلمت تظلم ظلوفاً .

(١) ط : « جله » ولا أراه إلا تصحيحاً مطعياً .

(٢) في الأصل « شاحسية » والصواب ما أثبت . انظر اللسان (سجن وتمر) والخصص (٨ : ٢١) . والبيت في اللسان (تمر) برواية « تخزل تحت الكبش والتمر وارد » .

(٣) في الأصل « والشاحسية » وانظر التثنية السابق .

(٤) الضباب ، بالكسر : أرمة بطون من بني كلاب : ضب ، وضيب ، وحسل ، وحسيل . العدة (٢ : ١٥٧) والمعارف ٣٩ .

(٥) جلدتنا : قبيلتنا . المنجاب : النجب . ورواية اللسان ( مادة تمر ) : « حاءت بنا من قفرها المنجاب » .

(٦) ط « العقرة » وهو تحريف ما أثبت من س . وفي اللاموس عند تفسير « العقدة » : « ومن الكلب قضيبه » .

(٧) السكر ، بالتحريك : الحمرا والبيد . والقصيد : جمع قس بالفتح ، وهو الرئيس من

١٠٤ وقالوا في الأمثال : « لا أفعلُ حتى ينام ظالِمُ الكلابِ » أى الصارف  
ولم يعرف الأصمعيُّ ظلمت الكلبة بمعنى صرّفت . واستحرمت ، وأجّعت<sup>(١)</sup>  
واستجملت ، واستطارت<sup>(٢)</sup> . والذئبة في ذلك كالكلبة .  
قال : ويقال في السباع قد وَّضعت وولدت ورمصت<sup>(٣)</sup> مثل ما يقالُ  
للنَّاس والغنم .

( بحث في المذكر من الحيوان ومؤنثه )

قال : ويقال كلبة وكلب<sup>(٤)</sup> ، وذئبة وذئب ، وبرذون  
وبرذونة ، وأنشد :

== رؤساء التصارى في الدين والعلم . والبيت من قصيدة لجرير ، مطلعها :  
بان الحليل ولو طوعت ما بانا وقطموا من حبال الوصل أقرانا  
يهجو بها الأخطل . وقبل البيت :

ياخزر تغلب ماذا بال نسوتكم لا يستغفن إلى الدينين تحنانا

(١) في ط « جعلت » وهي على الصواب في س .

(٢) يقال « استطارت » كما يقال « استظارت » . وفي اللسان - طير - :

« ويقال أجملت الكلبة ، واستطارت إذا أرادت الفعل » وفي مادة -

ظأر - « قال أبو منصور : قرأت في بعض الكتب استطارت الكلبة بالظاء أى

أجملت واستحرمت » .

(٣) في الأصل : « رمضت » والصواب ما أثبت . وفي القاموس : رمصت السباع

ولدت . انظر مادة ( رمس ) . ولست نجد هذه الكلمة بهذا المعنى في اللسان

(٤) في الأصل : « ويقال في السباع كلبة وكلب » . الخ . وكلنا « في السباع »

من زيادة الناسخين لاشتباه أول هذه الفقرة سابقتها .

أَرَيْتَ إِذَا مَا جَالَتِ الْخَيْلُ جَوْلَةً وَأَنْتَ عَلَى بَرْدٍ ذَوْنَهُ غَيْرُ طَائِلٍ <sup>(١)</sup>  
 ويقال رجل ورجال ، وامرأة ونساء ، وليس لها جمعٌ من واحدها .  
 ويقال بعير وناقة وجمل ، ولا يقال جملة ولا بعيرة ، وقد قالوا رجل ورجلة  
 وشيخ وشيخة . ويقال كبش ونعجة ، ولا يقال كبشة ، كما لا يقال أسدة <sup>(٢)</sup>  
 ويقال أسد ولبوة ولبوات ، ويقال ذئبة وذئب <sup>(٣)</sup> ، وقال الشاعرُ :  
 كَأَنَّهَا ضِبْعَانَةٌ فِي مَفَارَةٍ وَذَيْبَةٌ مَحَلٍ أُمُّ جِرْوَيْنِ نَعْلٍ <sup>(٤)</sup>  
 ويقال إنسان وإنسانة ، وسبع وسبعة ، وحمام وحمامة ، وحمار وحمارة ،  
 وسرحان وسرحانة ، وسيدٌ وسيدة <sup>(٥)</sup> ، وهقل وهقلة <sup>(٦)</sup> ، وإلق وإلقة <sup>(٧)</sup> ،  
 وقال رؤبة :

• حَتَّى وَجَدْتَ إِقَّةً مِنَ الْإِلْقِ <sup>(٨)</sup> •

وَزَعِمَ أَنَّهُ يُقَالُ ضَبِعٌ وَضْبَعَةٌ ، وَتَعْلَبُ وَتَعْلَبَةٌ . وَأَصْحَابُنَا لَا يَقُولُونَ هَذَا  
 وَيَضْحَكُونَ مِمَّنْ يَقُولُونَ : ضَبْعَةٌ عَرَجَاءُ . وَيُقَالُ تُرْمَلَةٌ <sup>(٩)</sup> .

- (١) أريت بمعنى أرايت . وفي س « أرايت » وهو خطأ ، به يطل الوزن .  
 صوابه في ط ورواية اللسان - مادة برذن - : « رأيتك إذ جات » .  
 (٢) قلت : ذكر صاحب القاموس « الأسدة » في مادتي ( لبأ ، ولبو ) .  
 (٣) في الأصل : « ويقال لبوات وذئبة وذئب » . وقد جعلت نظم الكلام كما ترى .  
 واللبوة مخلفة من اللبوة بالهمز .  
 (٤) الضبعانة بالكسر : الأثني من الضباع . وفي ط « مفارة » موضع « مفازة »  
 وفي س « غنسل » مكان « نعل » وتعل : تضطرب في عدوها وتهز  
 رأسها . وأما « غنسل » فهو مصحف « غنسل » وهو في الأصل الناقة  
 الثورية السريعة .  
 (٥) السرحان : الذئب ، وكذلك السيد بالكسر .  
 (٦) الهقل بالكسر : الثني من النعام . وفي الأصل : « مقل ومقلة » وهو تحريف  
 (٧) الإلق بالكسر : الذئب .  
 (٨) في الأصل : « جد وجدت » وتصحيحه من الحيوان ( ٦ : ١٠٣ ) .  
 (٩) الترملة : الأثني من الثعالب .

ويقال من الفراخ فرخ وفرخة، ومن الثور ثمر وتمر قال: ويقال  
 ذبيح وذبيخة<sup>(١)</sup>، وضبعان وضبعانة، وجيال وجيالة<sup>(٢)</sup>. ويقال عقرب  
 وعقربة، والعقربان الذكر وحده، وقال الشاعر<sup>(٣)</sup>:  
 كأن مرعى أمكم إذ غدت عقربة يكومها عقربان<sup>(٤)</sup>  
 ومن الضفادع ضفدع وضفدعة، ومن القنافذ قنفذ وقنفذة، وشبههم<sup>(٥)</sup>  
 وشبهمة<sup>(٥)</sup>، ومن القروود قرد وقردة.  
 ويقال إلقة وإلقة<sup>(٦)</sup>، ولا يقال إلق وقش، ويقال لولد القرد رباح  
 والأثني إلقة، وقال الشاعر<sup>(٧)</sup>:  
 وإلقة ترغت رباحها والسهل والنوئل والنضر<sup>(٨)</sup>

(١) هما الذكر والأثني من الضباع .

(٢) هما في معنى سابقتيهما .

(٣) هو إياس بن الأرت الطائي كما في الحيوان (٤ : ٧٦) والجماسة (٢ : ٢٠٢)

واللسان - عقرب - .

(٤) مرعى : اسم أمهم ، كما في اللسان . ويكومها : يخالطها . و « إذ غدت »

هي في الأصل « إذا غدت » وبهذا يختل الشعر ، وهو من السربيع . ويروي

« إذ بدت » كما في اللسان والجماسة . ويروي : « سوءة » كما في الحيوان

(٤ : ٧٦) وانظر ياقوت ( رسم العقربة ) . وبعد البيت :

إكليلها زول وفي شولها وخز أليم مثل وخز السنان

كل عدو يتق مقبلا وأمكم سورتها بالعجان

(٥) الشبهم : العظيم من القنافذ .

(٦) الإلقة : الذئبة . واللقة ، بالكسر : الصغيرة من إناث القروود .

(٧) هو بشر بن العتمر وستاق قصيدة البيت في ( ٦ : ٩٢ - ٩٤ ) .

(٨) ترغت : ترضع . وهي في ط : « ترغت » وفي س « ترغت » وما

محرقتان . وانظر اللسان ( ربح ) . السهل : الغراب . النوئل : البحر .

النضر : الذهب . وهذه الأخيرة هي في الأصل « النمر » وتصحيحها من

اللسان والحيوان ( ٦ : ٩٢ ، ١٠٣ ) .

وَمِنَ النَّعَامِ هِقْلٌ وَهَيْقَةٌ<sup>(١)</sup>، وَهَيْقٌ وَهَيْقَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَصَعْلٌ وَصَعْلَةٌ<sup>(٣)</sup>،  
 وَسَفْنَجٌ وَسَفْنَجَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَنَعَامٌ وَنَعَامَةٌ<sup>(٥)</sup>، وَالوَاحِدُ مِنْ فَرَاحِمِ الرَّأْلِ وَالْجَمْعُ رُمَالٌ  
 [وَرِثَانٌ]<sup>(٦)</sup> وَأَرَاوِلٌ<sup>(٧)</sup> وَأَرْوَالٌ، وَالْأُنْثَى رَائِلَةٌ، وَحَفَانَةٌ وَالْجَمْعُ حَفَانٌ  
 وَقَدْ يَكُونُ الْحَفَانُ<sup>(٨)</sup> أَيْضًا لِلوَاحِدِ. وَيُقَالُ لَهَا قِلاصٌ وَالوَاحِدَةُ قَلُوصٌ<sup>(٩)</sup> وَلَا  
 يُقَالُ قَلُوصَةٌ، وَيُقَالُ ظَلِيمٌ وَلَا يُقَالُ ظَلِيمَةٌ، وَيُقَالُ تَقْنِيقٌ وَلَا يُقَالُ تَقْنِيقَةٌ<sup>(١٠)</sup> ١٠٥  
 وَيُقَالُ مِنَ الْأَرْنَبِ أَرْنَبٌ وَلَا يُقَالُ أَرْنَبَةٌ وَالذَّكْرُ خُرْزُزٌ، وَيُقَالُ  
 لِلْأُنْثَى عِكْرِيشَةٌ وَلَوْلِدُهَا خِرْتِيقٌ، وَيُقَالُ هَذِهِ أَرْنَبٌ وَهَذِهِ عِقَابٌ، وَلَا يُقَالُ  
 هَذَا الْأَرْنَبُ وَلَا هَذَا الْعِقَابُ. وَقَالَ الشَّيْخُ:  
 فَمَا تَنْفَكُ بَيْنَ عُوْرِيضَاتٍ تَجْرُ بِرَأْسِ عِكْرِيشَةٍ زَمُوعٍ<sup>(١١)</sup>

- (١) انظر التنبية رقم (٦) من ص ٢٨٥ .  
 (٢) هما بمعنى ساقيهما .  
 (٣) الصعل من النعام : الدقيق الرأس والعنق .  
 (٤) السفنج : الحفيف من النعام .  
 (٥) نعام : يقع على الجنس وعلى الواحد أيضا ، كما هنا وكما في الفاموس .  
 (٦) الزيادة من س . ومثله في الفاموس والدميري واللسان .  
 (٧) ط : « رال » وتصحيحه من س .  
 (٨) وردت هذه الكلمة وأختبها بالفالف في ط ، وصوابه بالفاء كما في س .  
 (٩) القلوص يقال للإبل كما يقال فنعام .  
 (١٠) التقنى . الظليم . أى الذكر من النعام . وفي الأصل . « ويقال تقنيق ولا يقال تقنيقة » وهو تصحيف ما أثبت .  
 (١١) يصف عقابا تنفس الأرناب اختناسا . والزموع : الأرنب قد تدلت في أرجلها الزمعات : شعرات في مؤخر أرجلها . وقد استعمل (بين) وهي لا تكون إلا بين اثنين أو أكثر ؛ لأنه أراد بين نواحي ذلك المكان المسمى « عوريشات » وقد آتى الجاحظ بالبيت شاهداً على تأنيث كل من الأرنب والعقاب .

قال: وَيَقَالُ لَوْلَدِ الْكَلْبِ جِرْوٌ وَالْأُنْثَى جِرْوَةٌ، وَهُوَ دِرْصٌ وَالْمَجْمَعُ  
أَدْرَاصٌ، وَيَقَالُ لِمَنْ عَضَّ الْكَلْبُ الْكَلْبُ: بَالٌ كَأَدْرَاصِ الْكَلَابِ.

( بدء الإبصار عند أولاد السباع )

وجرو الكلب يكون أعمى عشرة أيام وأكثر، وقد يعرض شبيهه  
بذلك لكثير من السباع .

( استطراد لغوي )

ويقال بصبص الجروُ وفتح<sup>(١)</sup> وجصص إذا فتح عينيه شيئاً . وصأصاً  
إذا لم يفتح عينيه<sup>(٢)</sup> . ولذلك قال عبد الله بن جحش<sup>(٣)</sup> ، والسكران  
بن عمرو<sup>(٤)</sup> للمسلمين ببلاد الحبشة : « إِنَّا فَتَحْنَا وَصَأْصَأْمَ » . قال بعض  
الرجاز<sup>(٥)</sup> في بعض الصبيان :

- 
- (١) ط « وفتح » وصوابه في س .  
(٢) في القاموس : « صأصاً الجرو : حرك عينيه قبل التفتيح أو كاد يفتحهما .  
(٣) س . « عبيد الله بن جحش » . وعبد الله وعبيد الله أخوان هاجرا معا إلى بلاد  
الحبشة . السيرة ٢١٠ جوتجن ، وقد ترجم ابن حجر لعبد الله في الإصابة .  
وقد تزوج الرسول أختها زينب بنت جحش . وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاة  
(٤) هاجر السكران إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فسات بها فتزوج الرسول بعده زوجته  
سودة بنت زمعة . الإصابة ٣٣٣٠ والسيرة ١٠٠١ جوتجن .  
(٥) ط : « ثم قال بعض الرجاز » . والوجه ما أثبت من س . في الأغانى ( ٤ : ٤٢ )  
أن صاحب الرجز الآتي هو الأحوص . يهبو نفسه ويدكر حوصه - أى ضيق  
عينيه - وفي الحيوان ( ١ : ٢٥٤ ) أنه أبو الأحوص .

أَبِيحَ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ وَأَشْفِحَ مِثْلَ جُرَى الْكَلْبِ لَمْ يَفْتَحْ<sup>(١)</sup>  
إِنْ يَسْرِ سَارٍ لَمْ يَقُمْ فَيَنْفِخْ<sup>(٢)</sup> بِالْبَابِ عِنْدَ حَاجَةِ السَّفْتِاحِ  
ويقال لولد الأسد جرو وأجراء وجراء ، وهي لجميع السباع ، ويقال له  
خاصةً : شبل . والجمع أشبال وشبول . وقال زهير :

وَلَأَنْتَ أَشَجَعُ حِينَ تَنْجِيهِ الْأَبْطَالُ مِنْ لَيْثِ أَبِي أُجْرٍ<sup>(٣)</sup>

### ( خبث الثعلب )

وحدثني صديق لي قال : تعجبنا من خبث الثعلب ، وكان  
صاحب قنص ، وقال لي : ما أعجب أمر الثعلب ! يفصل بين الكلب  
والكلاب . فيحتال للكلاب بما يعلم أنه يجوز عليه ، ولا يحتال مثل  
تلك الحيلة للكلب ؛ لأن الكلب لا يتحى عليه الميت من الفشي عليه .  
ولا ينفع عنده التماوت . ولذلك لا يحمل من مات من الجوس إلى النار<sup>(٤)</sup>  
حتى يذني منه كلب ؛ لأنه لا يتحى عليه مغمور الحس حتى هو أو ميت<sup>(٥)</sup> .  
والكلب عند ذلك عمل يستدل به الجوس .

(١) في الأصل « مثل جرو » والوجه ما ثبت من الأغاني والحيوان ( ١ : ٢٤٤ )

(٢) انظر الرواية في الجزء الأول من الحيوان . والشعر يصح فيه أن يقرأ بإسكان  
الروى أو كسره .

(٣) أجر : جمع جرو .

(٤) في الجزء الأول من ٣٧٥ . « إلى التاوس » بمعنى القبر .

(٥) ط « أهوى أو ميت » وأثبت ما في س .

قال : وذلك أَنِّي هَجَمْتُ عَلَى ثَعْلَبٍ فِي مَضِيقٍ ، وَمَعِيَ بُنَى لِي ، فَإِذَا  
هُوَ مَيِّتٌ مُنْتَفِخٌ ، فَصَدَدْتُ عَنْهُ ، فَلَمْ أَلْبَسْ أَنْ لِحِقْتَنِي الْكَلَابُ ، فَلَمَّا  
أَحْسَسَ بِهَا وَثَبَ كَالْبَرْقِ ، بَعْدَ أَنْ تَحَايَدَ<sup>(١)</sup> عَنِ السَّنَنِ ، فَسَأَلَتْ عَنْ  
ذَلِكَ فَإِذَا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ أَنْ يَسْتَلْقَى وَيَنْفِخُ خَوَاصِرَهُ وَيَرْفَعُ  
قَوَائِمَهُ ، فَلَا يَشْكُ مَنْ رَأَاهُ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْذُ دَهْرٍ ، وَقَدْ تَزَكَّرَ<sup>(٢)</sup>  
بِالْإِنْتِفَاحِ بَدَنُهُ ، فَسَكَنْتُ أَنْعَجَبَ مِنْ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> ، إِذْ<sup>(٤)</sup> مَرَرْتُ فِي الزُّفَاقِ  
الَّذِي فِي أَصْلِ دَارِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَمَنْفَذُهُ إِلَى مَازَنِ ، فَإِذَا جَرَّ كَلْبٌ مَهْرُولٌ سَيْئُ  
الغذاء ، قَدْ ضَرَبَهُ الصَّبِيَّانِ وَعَقَرُوهُ فَقَرَّ مِنْهُمْ وَدَخَلَ الزُّفَاقَ ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ  
فِي أَصْلِ أُسْطُوَانَةٍ<sup>(٥)</sup> وَتَبِعُوهُ حَتَّى هَجَمُوا عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ تَمَّوَتْ<sup>(٥)</sup>  
فَضْرَبُوهُ بِأَرْجُلِهِمْ فَلَمْ يَتَحَرَّكَ فَانصَرَفُوا عَنْهُ . فَلَمَّا جَاوَزُوا تَأَمَّلْتُ عَيْنَهُ فَإِذَا  
هُوَ يَفْتَحُهَا وَيُغْمِضُهَا ، فَلَمَّا بَعُدُوا عَنْهُ وَأَمِنَهُمْ عَدَا ، وَأَخَذَ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِمْ  
فَأَذْهَبَ الَّذِي كَانَ فِي نَفْسِي لِلتَّعْلَبِ ؛ إِذْ كَانَ التَّعْلَبُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الرَّوْغَانُ  
وَالْمَكْرُ ، وَقَدْ سَاوَاهُ الْكَلْبُ فِي أَجْوَدِ حَيْلِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ « تَحَايَر » .

(٢) تَزَكَّرَ : عَظُمَ . وَفِي ط « وَقَدْ أُتِدَكَّرُ انْتِفَاحَ بَدَنِهِ فَأَنْعَجَبُ مِنْ ذَلِكَ »  
وَأُنْبِتُ مَا فِي س .

(٣) ط « إِذَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ « أُسْطُوَانَةٌ » وَإِنَّمَا هِيَ بِالْبَيْنِ كَمَا فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « تَمَّوَتْ » وَوَجْهَهُ مَا نُبِتِ .



( مقايضة بين الثعلب والكلب )

ومع الكلب بعد ما ليس معه ، إلا أن يُفخّر فروته<sup>(١)</sup> في موضع انتفاع الناس به ؛ فجعل الكلب للذئبة أتع منه ، إذ كان في الذئبة الموت وليس يقوم مقامه شيء . وجلد الثعلب منه عوض<sup>(٢)</sup> .

( قول صاحب الديك في الكلاب )

قال صاحب الديك : شراز عباد الله من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم نجد شعراء الناس شبهوا أولئك القاتلين بشيء سوى الكلاب . قال أبو فضلة الأبار ، في قتل سلم بن أحوز المازني ، صاحب شرطة نصر بن سيار الليثي<sup>(٣)</sup> ، يحيى بن زيد وأصحابه ، قال :  
ألم تر ليثاً ما الذي حتمت به لها الويل في سلطانها للتخاذل<sup>(٤)</sup>  
كلاب تعاورت لاهدى الله سبلها بغامت بصيد لا يحل لآكل<sup>(٥)</sup>  
بنفسى وأهلى فاطمى تقصوا زمان عمى من أمم وتخاذل  
لقد كشفت للناس ليث عن استها وغاب قبيل الحق دون القبائل

(١) أي فروة الثعلب .

(٢) أي يستماس عنه بجلده غيره .

(٣) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ، أحد الأبطال الأشداء ، ثار على بني مروان وقتل في الجوزجان سنة ١٢٥ : أصابه سهم من رجال سلم بن أحوز فأرداه قبلاً ، فصلب بالجوزجان ، ولم يزل مضطرباً حتى ظهر أبو مسلم واستولى على خراسان ، فأترله وصلى عليه ودفنه .

(٤) أراد بليت القبيلة .

(٥) يعني قتلى العالوين .

قال صاحب الديك : وروى هُشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال : لم  
يكونوا ينهوننا عن شيء من اللعب ونحن غلمان إلا الكلاب .

( التقاصر بالبيض )

وذكر محمد بن عجلان المديني<sup>(١)</sup> عن زيد بن أسلم<sup>(٢)</sup> ، أنه كان لا يرى  
بأساً بالبيض الذي يتقاصر به الفتيان ، أن يهدى إليه منه شيء أو  
يشتره فيأكله .

وهشام بن حسان قال : سئل الحسن عن البيض يلعب به الصبيان  
يشتره الرجل فيأكله ، فلم ير به بأساً وإن أطمعوه أن يأكل منه ، والجوز  
الذي يلعب به الصبيان .

وحاتم بن إسماعيل الكوفي قال : حدثنا عبد الرحمن بن حرملة ،  
عن سعيد بن المسيب ، أنه لم يكن يرى بأساً بالبيض الذي يلعب  
به الصبيان .

(١) ط « محمد بن العجلان المديني » وهو تحريف . وإنما هو مديني . ذكره  
ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال : « صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث  
أبي هريرة . . . مات سنة ثمان وأربعين » وفي النسبة إلى مدينة رسول الله  
كلام ذكره ياقوت في معجمه .

(٢) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر ، أبو عبد الله ، أو أبو أسامة المدني ، ثقة عالم  
مات سنة ست وثلاثين . تهذيب التهذيب .

( قتل الحيات والكلاب )

قال : وحدَّثني ابن جريج قال ، وأخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير ١٠٧  
قال : أخبرني أبو الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : اقتلوا [من] (١)  
الحيات ذا الطفتين (٢) ، والكلب الأسود البهيم ذا العرتين (٣) قال :  
والعزة (٤) حوة تكون بعينه (٥) .

( قول صاحب الكلب في صقاع الديك )

قال صاحب الكلب . قد أخبرني أبو حرب عن منصور القصاب ،  
قال : سألت الحسن عن البيض الذي يتقارون به ، فكرهه .  
وما رأينا قط أحدا يريد الإدلاج ينتظر صقاع الديك (٦) . وإنما  
يوالى الديك بين صباحه قبيل الفجر ثم مع الفجر إلى أن ينسط النهار ؛  
وفيما بين الفجر وامتداد النهار لا يحتاج الناس إلى الاستدلال بأن بصوت  
الديك (٧) . ولها في الأسحار أيضا بالليل الصيحة والصيحتان ، وكذلك

(١) زيادة يقتضها الكلام .

(٢) الطفتان : خيطان أسودان في ظهر الحية .

(٣) في الأصل : « المزين » والصواب ما أثبت ، كما في النهاية لابن الأثير ، واللسان .

(٤) في الأصل : « والعزة » وانظر التمهيد السابق .

(٥) في النهاية واللسان ، أن الفرغان تكتنن يضاوان فوق عينيه .

(٦) الإدلاج : انفعال من ادلج بتشديد الدال أي سار من آخر الليل ، وهو  
المراد هنا . والإدلاج : انفعال من ادلج السير من أول الليل ، وليس مراداً .

وصقاع الديك : صباحه .

(٧) في الأصل : « لأن بصوت الديك » وصوابه ما أثبت .

الحمار . عَلَى أَنْ الْحَمَارَ أْبَعْدُ صَوْتًا ، وَأَجْدُرُ أَنْ يَنْبَهَ كُلٌّ نَأْتِمِرَ لِحَاجَتِهِ إِنْ  
كَانَتْ لَهُ <sup>(١)</sup> . وَمَا رَأَيْنَا صَاحِبَ سَحُورٍ يَسْتَعْمَلُهُ <sup>(٢)</sup> ، وَكَذَلِكَ صَاحِبُ  
الْأَذَانِ ، وَمَا رَأَيْنَاهُ يَتَّكِلُ فِي وَقْتِ أَذَانِهِ عَلَى صِيَاحِ الدَّيْكَ ، لِأَنَّ  
صَوْرَةَ صَوْتِهِ وَمَقْدَارَ مَخْرَجِهِ فِي السَّحَرِ الْأَكْبَرِ كَصِيَاحِهِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَصِيَاحُهُ  
قَبْلَ الْفَجْرِ ؛ كَصِيَاحِهِ وَقَدْ نَوَّرَ الْفَجْرُ وَقَدْ أَضَاءَ النَّهَارُ . وَلَوْ كَانَ بَيْنَ الصَّيْحَتَيْنِ  
فَرْقٌ وَعَلَامَةٌ كَانَتْ لِعَمْرِي ذَلِكَ دَلِيلًا . وَلَكِنَّهُ مَنْ سَمِعَ هُتَافَهُ وَصِقَاعَهُ فَإِنَّمَا  
يَفْرَعُ إِلَى مَوَاضِعِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ الْكَاذِبِ وَالصَّادِقِ .

والديك له عِدَّةُ أَصْوَاتٍ بِالنَّهَارِ لَا يَغَادِرُ مِنْهَا شَيْئًا ، وَلِتِلْكَ أَوْقَاتٌ  
لَا يَحْتَاجُ فِيهَا النَّاسُ إِلَيْهِ . وَمَلُوكُنَا وَعِلْمَاؤُنَا يَسْتَعْمَلُونَ بِالنَّهَارِ الْأَسْطُرْلَابَاتِ <sup>(٣)</sup>  
وَبِاللَّيْلِ الْمُنْكَابَاتِ <sup>(٤)</sup> ، وَلَهُمْ بِالنَّهَارِ سِوَى الْأَسْطُرْلَابَاتِ <sup>(٥)</sup> خَطُوطٌ وَظُلٌّ  
يَعْرِفُونَ بِهِ مَاضِيَّ مِنَ النَّهَارِ وَمَا بَقِيَ . وَرَأَيْنَاهُمْ يَتَفَقَّدُونَ الْمَطَالِعَ وَالْمَجَارِي .  
وَرَأَيْنَا أَصْحَابَ الْبَسَاتِينِ [ وَ ] <sup>(٦)</sup> كُلٌّ مَنْ كَانَ بَقْرَبِ الرِّيَاضِ ، يَعْرِفُونَ  
ذَلِكَ بِرِيحِ الْأَرْهَارِ . وَرَأَيْنَا الرُّومَ وَنَصَارَى الْقُرَى يَعْرِفُونَ ذَلِكَ بِمَحْرَكَاتِ  
الْخَنَازِيرِ وَبُبُكُورِهَا وَغَدْوِهَا وَأَصْوَاتِهَا ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا فِي وَصْفِ الرَّجُلِ : لَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ « وَأَجْدُرُ عَلَى أَنْ يَنْبَهَ » الْخ . وَالْوَجْهَ حَذْفُ « عَلَى » .

(٢) أَرَادَ بِصَاحِبِ السَّحُورِ مَنْ يَتَّكِلُ لِإِقْطَاطِ النَّاسِ لِلْسَّحُورِ .

(٣) مَرَّةً الْقَوْلُ فِي الْأَسْطُرْلَابِ ص ٢٥٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . وَفِي س « الْأَسْطُرْلَابِ »

(٤) كَذَا .

(٥) فِي الْأَصْلِ « الْأَسْطُرْلَابَاتِ » .

(٦) زِدْتَهَا لِحَاجَةِ الْقَوْلِ إِلَيْهَا .

وثبة الأسد ، ورَوَّغان الثعلب ، وانسلاّب الذئب<sup>(١)</sup> وجمع النثرة<sup>(٢)</sup> وبُكُور الخنزير . والرّاعي يعرف ذلك في بكور الإبل وفي حنينها وغير ذلك من أمرها .

وللحمام أوقاتُ صياحٍ ودُعاهٍ مع الضبح وقبيل ذلك على نسق واحد ، ولكنّ الناس إنّما ذكروا ذلك في الديك والحمار ، لامتداد أصواتهما .

### ( هديل الحمام )

وهديلُ الحمام ودعاؤه لايجوزُ بعيداً<sup>(٣)</sup> ، إلاّ ما كان من الوراشرين<sup>(٤)</sup> والقواخت في رؤوس النخل وأعلى الأشجار ، فلعمري إنّ ذلك لما يُسمع ١٠٨ من موضعٍ صالح البعد .

### ( ما يصيح من الطير مع الفجر والصبح )

وللعصافير والخطاطيف وعائلة الطير ، ممّا يصغّر أو يُصرصر<sup>(٥)</sup> ، وممّا يهدل مع العجر إلى بعيد ذلك - صياحٌ كثير . ثمّ الذي لايدع الصياح

- (١) انسلاّب الذئب : اغتلاه وسرعة عدوه . وفي س « انسلاّب الذئب » من السلب بمعنى التهب ، وهو الموافق لما في الجزء الأول من ٣٠٣ .
- (٢) ط : « النثر » والنثرة : الواحدة من النثر ، وهنّ ضرب من التمل أحر صغير .
- (٣) لايجوز بعيداً : لايتعنى إلى مدى بعيد .
- (٤) الوراشرين : جمع ورشان وهو ضرب من الحمام . وفي ط « الوراشرين » وهو على الصواب في س .
- (٥) في اللسان : « صرصر الطائر : صوت . وخنّ بعضهم به البازي والصفر » .

في الأسجار مع الصُّبْحِ أبدأ الصُّوع<sup>(١)</sup> ، والصدى<sup>(٢)</sup> ، والهامة ، والبومة وهذا  
الشَّكْلُ من الطَّيْرِ . وقد كتبنا في غير هذا الموضع الأشعارَ في ذلك<sup>(٣)</sup> .  
قال : وقد يصيح مع الصُّبْحِ البوم ، والصدى<sup>(٢)</sup> والهمام ، والصُّوع<sup>(١)</sup>  
والخطاطيف ، والعصافير ، والحمر<sup>(٤)</sup> في ذلك الوقت أكثر من الديكة .  
قال الوليد بن يزيد في ذلك :

سُلَيْمِي تَيْك<sup>(٥)</sup> في العير قفي إن شئت أو سيري  
فلم أن دنأ الصُّبْحُ بأصواتِ العَصَافِيرِ  
وقال كلثوم بن عمرو العتَّابي<sup>(٦)</sup> :

يأليلاً لي بحوارين ساهرة حتى تكلم في الصُّبْحِ العَصَافِيرِ<sup>(٧)</sup>

(١) ط « الصوع » س « الصوغ » وإنما هو « الصوع » وهو طائر ليلى  
من جنس البوم .

(٢) الصدى ، بالقصر : ذكر البوم . وفي الأصل : « الصداء » بالمد وهو تحريف  
وقد جاء على الصواب في الصفحة التالية .

(٣) انظر ص ٢٩٩ - ٣٠٠ من هذا الجزء .

(٤) الحمر : ضرب من الطير كالعصفور . وفي الأصل : « الحير » وهو تحريف  
لا وجه له .

(٥) ط « تيك » والصواب في س ، و « تيك » بمعنى « تلك » .

(٦) كلثوم بن عمرو العتَّابي : شاعر مترسل بليغ مطبوع مقدم ، من شعراء الدولة  
العباسية ، وكان منقطعاً إلى البرامكة فوصفوه للرشد ووصلوه به ، فبلغ عنده  
كل مبلغ . وهو من أحفاد أحفاد عمرو بن كلثوم صاحب العلقمة . انظر الأغاني  
(١٢ : ٢ - ٩) وتاريخ بغداد ٦٩٦١ ومعجم الأدباء (١٧ : ٢٦ - ٣١) . وفي

ط « كلثوم أبو عمرو العتَّابي » وهي على الصواب في س .

(٧) حوارين بالضم وتشديد الواو ، من قرى حلب ، وحصن من ناحية حمص . وفي ط  
« في حوران » وهي بالفتح كورة واسعة من أعمال دمشق . وقد أثبت رواية س  
وقد استعمل الكلام في معنى الصباح . مثله قول الآخر :

فصبحت والطير لم تكلم جأية حفت بسيل مفع

فالتصايف والخطاطيف والحُمُر<sup>(١)</sup> والحمام والضُوعان<sup>(٢)</sup> وأصناف البوم  
كلُّها تقوم مقام الديك . وقال ثعلبة بن صعير المازني<sup>(٣)</sup> :  
أُعْمِرَ ما يُدْرِيكَ أَنْ رَبِّ فِتْيَةٍ بِيضِ الوُجُوهِ ذَوِي نَدَى وَمَا تَرِ<sup>(٤)</sup>  
حَسَى الفُكَاهَةِ لِانْدَمُّ لِحَامُهُمْ سَبَطِي الأَكْفَ لَدَى الحُرُوبِ مَسَاعِرِ<sup>(٥)</sup>  
بَاكِرُهُمْ سِبَاءَ جَوْنٍ مُتْرَعٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَبْلَ لَغْوِ الطَّائِرِ<sup>(٦)</sup>

( صوت الديك وما قيل فيه من الشعر )

قال : ويقال لصوت الديكة الدُعاء والذقاء والمُتاف والهُتاف والهُراخ والصقاع  
وهو يهتف ويصقع ويرقو ويصرُخ . وقال جبران العوُد<sup>(٧)</sup> :

- (١) في الأصل : « والحبر » وانظر الصفحة السابقة .  
(٢) في الأصل « الصوغان » ، وهو تحريف ، وأراد بالضوغان جمع الضوع :  
الطائر الليلي ، والقباس في الجمع « ضيعان » كما في اللسان والقاموس .  
(٣) ثعلبة بن صعير صحابي جليل ، ترجم له ابن حجر في الإصابة ، والأبيات الآتية من  
قصيدة مفضلية (المفضليات ٥١) مطلعها :  
هل عند حمرة من بنات مسافر ذي حاجة متروح أو باكر  
(٤) قد خفف باء « رب » كما ترى . والرواية في المفضليات « أسمى ما يدريك »  
والوجه رواية الجاحظ ، و « عمير » تصغير ترخيم لـ « عمرة » .  
(٥) في الأصل « حسن النكامة » والوجه ما أثبت من المفضليات . وفي ط « لاتم  
كأهم » وهو تحريف صوابه في س والمفضليات ، وهذا كناية عن السكرم  
وطيب الثرى . وفي الأصل : « سبط الأكف » وتصحيحه من المفضليات .  
والساعر : جمع ساعر ، وهو الذي يوقد الحرب ويؤثرتها . وفي المفضليات : « وفي  
الحروب مساعر » فيكون في البيت إقواء .  
(٦) سباء : شراب . جون مترع : يهي زفا أسود ممثلاً غمراً . ويصح أن يكون  
الساء في معنى الخمر عسها ، فالساء الخمر كما في القاموس .  
(٧) من قصيدة مطولة منجته في ديوانه ( ١٣ - ٢٤ ) والأبيات الآتية في ص ١٧ .  
وقبل هذه الأبيات مما يرتبط بمعناها :  
وقالت لنا والعيس صعر من البرى وأخفافها بالجندل الصم تنذف  
وهن جنوح مصفيات كأنما تراهن من أجذب الأزمة علف  
حمدت لنا حتى تخناك بعضنا وأنت امرؤ يبروك حمد فتعرف  
رفيع الملا في كل شرق ومغرب وقولك ذاك الأبد التلطف  
وفيسك إذا لاقتنا بحرفية مراراً وما نستيع من يعجرف

تميلُ بك الدنيا ويقلُّبك الهوى كما مالَ خَوَّارُ النِّقَا المتَّصِفِ (١)  
وَنُلْفَى كَأَنَّا مَعْنَمٌ قَد حَوَيْتَهُ وَتَرَعَبُ عَن جَزَلِ الْعَطَاءِ وَتَصْدَفُ (٢)  
فَمَوْعِدُكَ الشَّطُّ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِنَا وَأَهْلِكَ حَتَّى تَسْمَعَ الدِّيكَ يَهْتِفُ  
وَقَالَ الْمَرْزُوقُ الْعَبْدِيُّ :

وَقَدْ تَخَذَتْ رِجَالِي فِي جَنْبِ غَرَزِهَا

نَسِيفًا كَأَخْوَصِ الْقَطَاةِ الْمَطْرُقِ (٣)

أُنِيخَتْ بِجَوْءِ بَصْرُخِ الدِّيكِ عِنْدَهَا وَبَاتَتْ بِقَاعِ كَادِي النَّبْتِ سَمْلَقِي (٤)  
وَقَالَ لَبِيدٌ ١٠٩ :

لَدُنْ أَنْ دَعَا دِيكَ الصَّبَاحَ بِسُحْرَةٍ إِلَى قَدْرِ وَرْدِ الْخَامِسِ الْمَتَاوَّبِ

### ( طيور الليل )

ويقال للطائر الذي يخرج من وَكْرِهِ بِاللَّيْلِ البومة والصدى والهامة  
والضُّوع (٥) والوطواط والخفَّاش ، وغُرَاب اللَّيْلِ ، ويصيدُ بعضها الفأر (٦)

(١) خَوَّار النقا المتصف : الرمل اللين السهل الذي ينهات من لينه ونعومته . وفي الأصل

« جوان الفتي المتصف » وهو تحريف أصلحه من الديوان .

(٢) في الديوان « ونلقت » قال المعكري : « من اللقاء » . وفيه « وتسرف »  
موضع « وتصدف » ورواية الجاحظ هنا أشبه .

(٣) الغرز : ركاب الرجل من جلد . والنسيف : أثر ركض الرجل بجنبه  
البعير إذا انحس عنه الوبر . والقطة المطرق : التي حان خروج بيضها .  
والأخوص : مجثمها .

(٤) الجو : المنخفض من الأرض . وكذا النبات : أصابه البرد فليده في الأرض ،

أو أصابه العطش فأبطأ نبتة . وفي الأصل « كاري النبات » والوجه ما أنبت .  
والقاع السملق : الأرض المستوية الجرداء .

(٥) س « الصوغ » وهو تصحيف .

(٦) في الأصل : « يصيد بعضها والفأر » .



وسامٌ أبرصٌ والقطا وصغار الحشرات ، وبعضها يصيد البعوض والقراش  
وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على كل طائرٍ في بيته ، ويُخرجه منه  
ويأكلُ فراخه وبيضه . وهذه الأسماء مشتركة .

( ما قيل من الشعر في الهامة والصدى )

وقال خزيمة بن أسلم :

فلا ترزقون لي هامةً فوق مرزقٍ فإن زقاه الهام أخبثُ خابثٍ<sup>(١)</sup>  
وقال عبد الله بن خالد<sup>(٢)</sup> أو غيره<sup>(٣)</sup> :

فإن تك هامةً بهرةً ترزقو فقد أرقيت بالمرؤين هاما<sup>(٤)</sup>  
وقال توبة بن الحخير<sup>(٥)</sup> :

ولو أن ليلى الأختلية سلمت عليّ ودوني جندلٌ وصفاحُ  
لسلمتُ تسليمَ البشاشة أوزقا إليها صدّي من جانبِ القبرِ صامحُ

(١) النظر مثل هذا البيت مع قرين له في بلوغ الأرب ( ٢ : ٣١٢ ) .

(٢) هو عبد الله بن خالد بن أسماء السلمي البصري ، أمير خراسان ، ولي أمرتها لبني  
أمية فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه ابن خازم بطاعته ، فأقره على خراسان ، ثم ثار  
به أهل خراسان فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٢ هـ . في الأصل  
« عداقة بن خازم » مصحف . والبيت بقوله في ابنه محمد الذي قتله شماس  
ابن ذئار العطاردي بهراء ( المختص ٨ : ١٦٦ والأمال ٣ : ٣١ ) .

(٣) يروي البيت لابن عرادة كما في الأمال .

(٤) المروان يعني بهما مرو الشاهجان ومرو الروذ بخراسان .

(٥) هو صاحب ليلى الأختلية . كانت بينهما حب مشهور ، ولما قتل رثته  
جرات كثيرة جيدة . النظر لها الأغانى ( ١٠ : ٧١ - ٧٤ ) وحاسة  
البحترى ( ٤٢٣ - ٤٢٦ ) .

وَقَالَ الرَّاجِزُ :  
وَمَنْهَلْ طَامِسَةً أَعْلَامُهُ يَعْوِي بِهِ الذَّنْبُ وَيَزُقُو هَامَهُ  
وَأَنْشَدَنِي فِي الصَّدَى (١) :

تَجَشَّمْتُ مِنْ جَرَائِكِ الْبُومِ وَالصَّدَى  
له صَاحِحٌ أَنْ كُنْتُ أُسْرِيَتْ مِنْ أَجْلِ  
وَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ فِي الضُّوعِ (٢) :

لَنْ يَضِرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهَوَ يَزُقُو مِثْلَ مَا يَزُقُو الضُّوعُ  
قَالَ : فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً ﴾ (٣)  
﴿ وَنُفِخَ فِي الزَّقِيَّةِ ﴾ يَرِيدُ الصُّورَ .  
وَصَوْتُ الدَّجَاجَةِ التَّقَوَّاةُ ، تَقُولُ هِيَ تَقَوُّ .

### ( شعر في الدجاج )

وقال أعرابيٌّ :

أَلَيْسَ يَرَى عَيْنِي جُبَيْرَةَ زَوْجُهَا وَمَحْجِرَهَا ، قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَامِحُ  
تَنْجِبُهَا لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرُهُ رُمِيصَاءٌ قَدْ شَابَتْ عَلَيْهَا الْمَسَامِحُ (٤)  
لَهَا أَنْفُ خِنْزِيرٍ وَسَاقًا دَجَاجَةٍ وَرُؤْيُهَا تَرَحُّحٌ مِنَ الْعَيْشِ تَارِحُ

(١) في الأصل « الصداء » وهو تحريف نبهت عليه قريباً . ويبدو أن هنا سقطا بعد « وأنشدني » .

(٢) س « الضوع » وهو تصحيف نبهت عليه . والبيت الآتي من قصيدة مفضلية (المفضليات ٨٧) .

(٣) أي صبيحة واحدة .

(٤) تنجيبها : اختارها واصطفاها . وفي الأصل « تمنجيبها » وهو عكس ما أريد . والرُمِيصَاءُ . التي رمصت عينها أي ظهر بهما القذى . والمسَامِحُ : جمع مسيحة وهي الضفيرة أو شعر جانبي الرأس .

قال المعجبر السُّوَلِيُّ : ١١٠

لَا نَوْمَ إِلَّا غِرَارُ الْعَيْنِ سَاهِرَةً حَتَّى أُصِيبَ بِنَيْظِ آلٍ مَطْلُوبٍ (١)

إِنْ تَهْجُرُونِي فَقَدْ بَدَلْتُ أَيْكَتَكُمْ ذُرْقَ الدَّجَاجِ بِمِحْزَارِ الْيَعَاقِيْبِ (٢)

وقال أبو الأسود الدُّهْلِيُّ :

أَلَمْ تَعْلَمَا يَا ابْنَ دَجَاجَةَ أَنَّنِي أَغَشُّ إِذَا مَا التَّصْحُحُ لَمْ يُتَقَبَّلِ (٣)

(شعر في هجاء الدجاج وهجاء من اتخذها)

وقال صاحب الكلب : وسنوي في الدجاج ونذكر كل من هجأها

وَهَجَا مَنِ اتَّخَذَهَا وَأَشْبَهَهَا فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِهِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

أَقْبَلْنَا مِنْ زَيْرٍ وَمِنْ سَوَاجٍ (٤) بِالْحَيِّ قَدْ مَلَّ مِنَ الْإِذْلَاجِ (٥)

فَهَمَّ رَجَاجٌ وَعَلَى رَجَاجٍ (٦) يَمْشُونَ أَفْوَاجًا إِلَى أَفْوَاجٍ

(١) مطلوب : ماء كان لحنم ، جنوبي مكة ، وكان المعجبر دل عبد الملك عليه فاتخذ ذلك الماء ضيعة . وقد يسى هذا للموضع العمل . ياقوت ( مطلوب ، ومعمل ) والأغانى ( ١١ : ١٤٦ ) .

(٢) ياقوت : الأيكة : جماعة الأراك ، وذلك أنه ترع ووضع مكانه الفسيل . وذرق الدجاج : نجوه ، وفي الأصل « ذرق » وصوابه ما أثبت من المعجم والأغانى . واليعاقب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحبل . يريد أن الدجاج حل موضع اليعاقب لتحول تلك الأيكة إلى قرية .

(٣) في ديوان الفرزدق ٧٠٧ : وقال الفرزدق لعوف بن القعقاع وأخيه :

أَلَمْ تَعْلَمَا يَا ابْنَ أَمَامَةَ أَنَّنِي أَغَشُّ إِذَا مَا التَّصْحُحُ لَمْ يُتَقَبَّلِ

(٤) الزير : جبل . وكذلك سواج . وفي الأصل : « من بر » وتصحيحه من اللسان ( رجح ونير ) ومعجم البلدان ( سواج ) حيث يوجد فيهما الرجز . وفي الديمري ( فروج ) : « من بر » بحرفة .

(٥) يروي : « بالقوم قد ملوا » .

(٦) الرجاج بالفتح : الضغفاء من الناس والإبل . وفي ط « فهم دجاج على دجاج » و « فهم دجاج وعلى دجاج » وهو تحريف عجيب وتصحيحه من اللسان ( رجح )

قال : أي ضعفوا من السير وضعت رواجلهم .

\* مَشَى الْفَرَارِيحَ إِلَى الدَّجَاجِ (١) \*

وقال عبد الله بن الحجاج (٢) :

فإن يُعْرِضُ أبو العباسِ عني      ويركبُ بي عَرُوضًا عن عَرُوضِ (٣)  
ويجملُ ودّه يومًا لغـيـرى      ويُبغِضُنِي فإني من بَغِيضِ (٤)  
فَنَضْرُ اللهُ يأسُو كلَّ جُرُحِ      ويَحْبِرُ كثرَ ذى العَظْمِ المَهِيسِ (٥)  
فِدَى لكَ مَنْ إذا ما جئتُ يومًا      تلقاني بِجامعِ رُبُوضِ (٦)  
لدى جَنبِ الخِوانِ وذاكُ نُحْشُ      وبِئْسَتْ خُبْرَةَ الشَّيخِ المَريضِ (٧)  
كَأني إذ فزعتُ إلى أُحَيِّحِ      فزِعتُ إلى مُقَوِّيةِ بِيوضِ (٨)

- (١) « إلى » هنا بمعنى « مع » وبالأخيرة جاءت الرواية في اللسان والدميري .  
(٢) عبد الله بن الحجاج شاعر فاتك شجاع ، من معدودى فرسان مضر ، فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الملك عمراً ، خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلتحق بعبد الله بن الزبير ، فكان معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متسكراً واحتال عليه حتى أمنه ، وهو القائل :  
رأيت بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطرود كفة حابل  
تؤدى إليه أن كل ثنية تيممها ترمى إليه بقائل  
الأغاني ( ١١ : ٢٤ - ٣٢ ) .  
(٣) أبو العباس يعني به الوليد بن عبد الملك ، وكان حبس عبد الله فقال قصيدته هذه في الحبس .  
(٤) يزيد بنيف بن الريث بن غطفان ، وهو من أجداد عبد الله ، ولهذا البيت خبر في الأغاني ( ١١ : ٢٧ ) .  
(٥) المهيب : المكسور بعد أن كان جبر .  
(٦) الجامعة الربوض : السلسلة الضخمة . وفي ط « ربوض » و « ربوض » محرفان . وهما على الصواب الذي أثبت في الأغاني .  
(٧) في الأغاني « دست بخفة الشيخ المريض » وما هنا صوابه .  
(٨) أحیح هذا هو ابن خالد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان عبد الله قد لجأ إليه ، فسعى به إلى الوليد فأخذه من دار أحیح فحبسه . س « إذ دخلت على أحیح » والوجه ما أثبت من ط والأغاني . ط « مقوية ربوض » والوجه ما كتبت من س والأغاني . وعنى بالمقوية الإوزة .

إِوَزَّةٌ غَيْضَةٌ لَعِيَتْ كَشَافًا لِفَقْحِهَا إِذَا بَرَكَتْ نَقِيضٌ<sup>(١)</sup>

وقالت امرأة في زوجها وهي ترقص ابناً لها منه :

وهبته من سَلْفَعِ أَفْوَكِ<sup>(٢)</sup> وَمِنْ هَيْلٍ قَدْ عَسَا حَنِيكَ<sup>(٣)</sup>

\* أَشْهَبَ ذِي رَأْسٍ كِرَاسِ الدَّيْكِ \*

تريد بقولها «أشهب» أنه شيخ وشعر جسده أبيض وأن لحيته حمراء .

وقد قال الشاعر ، وهو الأعشى :

وَبَنِي الْمُنْذِرِ الْأَشَاهِبِ بِالْحِيَةِ رِيَّةٌ يَمْشُونَ غُدُوَّةَ كَالسُّيُوفِ ١١١

وإنما أراد الأعشى أن يعظم ويفخّم<sup>(٤)</sup> أمرهم وشأنهم ، بأن يجعلهم

شيوخا . وأما قولها : « ذى رأس كراس الديك » ، فإتّما تعنى أنه مخضوب

الرأس واللحية .

وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

حَلَّتْ خُوَيْلَةُ فِي حَيٍّ مَجَاوِرَةٍ أَهْلَ الْمَدَائِنِ فِيهَا الدَّيْكُ وَالْقَيْلُ

يَقَارِعُونَ رُؤُوسَ الْمُعْجَمِ ضَاحِيَةً مِنْهُمْ فَوَارِسٌ لَاعَزَلٌ وَلَا مَيْلٌ<sup>(٦)</sup>

(١) أصله من لعيت الناقة كشافا : إذا حلت بعد تاجها . والنقيض : الصوت ورواية أبي الفرج « لتفحقها إذا درجت » والتفحق ، يضم الفاقين : المعظم العليف بالهدبر .

(٢) السلفع : الشجاع الجري . الجسور . وهو في الأصل « سلفك » وتصحيحه من اللسان ( حنك ) .

(٣) الهيل : الثقل السن الكبير . وفي الأصل « هيل » وصوابه في اللسان . وعسا : كبر . والحنيك : الشيخ ، وانظر هذا الجزء ص ٨٧ ساسي .

(٤) ط « يفخر » س يفخم « وما تحريف ما كتبت .

(٥) هو عبدة بن العليب من قصيدة له ( في المفضليات ٥٤ ) مظهرها :

هل حبل خولة بعد الهجر موصول أم أنت عنها بيد النار مشغول  
(٦) النزول : جمع أعزل ، وهو من لا سلاح معه . واللبل : جمع أميل ، وهو من لا ترس معه ، أو لا سيف ، أو لا رمح ، أو الجبان . .

قال ابن أحرر :

في رأس خَلْقَاءَ من عَنقَاءَ مُشْرِفَةٍ لا يُبْتَغَى دُونَهَا سَهْلٌ ولا جَبَلٌ (١)  
إِلَّا كَمَثَلِكِ فِينَا غَيْرَ أَنَّ لَنَا شَوْقًا وَذَلِكَ مِمَّا كَلَّفَتْ جَلَلُ  
هَيْهَاتَ حَتَّى غَدَوَامِنَ مَجْرٍ مَنَزِلُهُمْ

حَتَّى بَنَجْرَانَ صَاحِ الدِّبِكُ فَاحْتَمَلُوا (٢)

وقال :

أَبَعَدَ حُلُولِ بِالرِّكَاءِ وَجَامِلِ غَدَا سَارِحًا مَرَّ حَوْلَنَا وَتَنَشَّرَا (٣)  
تَبَدَّلَتْ إِصْطَبِلًا وَتَلًّا وَجِرَّةً وَدِيكًا إِذَا مَا آنَسَ الْعَجْرَ فَرَفْرَا (٤)  
وَبِسْتَانَ ذِي ثَوْرَيْنِ لِالَيْنِ عِنْدَهُ إِذَا مَاطَعَا نَاطُورُهُ وَتَغَشَّرَا (٥)

وقال أوس بن حجر :

كَانَ هَرًّا جَنْبِيًّا عِنْدَ مَعْرِضِهَا وَالتَّفَّ دِيكٌ بِرِجْلَيْهَا وَخَيْرِيرٌ (٦)

- 
- (١) الخلقاء : الصخرة اللساء . والعنقاء : الأكمة فوق جبل مشرف .  
(٢) ط « هيهات حتى » و « حتى بنجران » وتصحيحه من س . وفي ط ،  
أيضاً « من بحر » وفي س « من بحر » وصوابهما « بحر » بالثاء وهو ماء قرب  
بنجران كما في معجم البلدان والقاموس . وبنجران موضع من بلاد اليمن .  
(٣) الركاء ، بالفتح أو بالكسر : اسم موضع . الجمال : الجمال وتنشر : تفرق .  
(٤) الفرفرة ، بالقاء : الصياح .  
(٥) ذو الثورين أراد به الزارع . والناطور : حافظ الزرع والكرم والتمر .  
وتغشمر : بدأ منه العنف والجفاء .  
(٦) انظر هذا البيت في الجزء الأول من ٢٧٧ . وفي الأصل « وألف ديك » وهو من  
عجيب التحريف .

وقال الحكم بن عبدل :

مَرَرْتُ عَلَى بَيْتٍ تَرَفُّكَ نِسْعَةً<sup>(١)</sup> كَأَنَّكَ دِيكٌ مَائِلُ الرُّأْسِ أَعْوَرُ  
تَخَسَّرَتْ أُوْبَابًا لِزِينَةِ مَنْظَرٍ وَأَنْتَ إِلَى وَجْهِ بَرِيْنِكَ أَقْرُ

وقال النمر بن تولب :

أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَصْرٍ وَعَيٍّْ وَمِنْ نَفْسٍ أَعْلَجَهَا عِلاجًا  
وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَاعْصِمْنِي فَإِنَّ لِمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجًا<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْتَ وَإِيَّهَا وَبَرْتُ مِنْهَا إِلَيْكَ وَمَا قَصَيْتَ فَلَا خِلاجًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْتَ وَهَبْتَهَا كَوْمًا جِلاَدًا أَرْجَى النَّسْلِ مِنْهَا وَالنَّجَاجًا<sup>(٤)</sup>  
وَتَأْمُرُنِي رَيْبِعُهُ كُلَّ يَوْمٍ لِأَشْرِبَهَا وَأَقْتِنِي الدَّجَاجًا<sup>(٥)</sup>  
وَمَا تُفْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نِضَاجًا<sup>(٦)</sup> ١١٢  
أَهْلِكُهَا وَقَدْ لَاقَيْتُ فِيهَا مِرَارَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ الشَّجَاجًا<sup>(٧)</sup>

(١) ط « ترَفُّك نِسْعَةً » وأثبت ما في س . ورواية اللسان (زين) :

أجئت على بئل ترَفُّك نِسْعَةً كَأَنَّكَ دِيكٌ مَائِلُ الرُّأْسِ أَعْوَرُ

والزين : العرف ، كما في اللسان .

(٢) الحاج : جمع حاجة .

(٣) الخلاج هنا : بمعنى الاعتراض .

(٤) الكوم : جمع كوما ، وهي الناقة العالية السنام . والجلاد : الصلاب الكبار

(٥) لأشربها : لأشربها . وهي في الأصل « لأشربها » مصحفة . في الحزاة

(٤ : ٣٧٦ يولاق) « لأهلِكها » بفتح لام التعليل ، لغة لبن العنبر .

(٦) رواية اللسان : « ولا ينفعني إلا نضاجا » والنضاج : جمع نضيج .

(٧) ط : « الشجاجا » .

وتذهب باطلاً عدواتُ صُهبي على الأعداء تختلجُ اختلاجاً<sup>(١)</sup>

جموم الشد شائلاً الذنابي نخال بياضَ غرَّتْها سراجاً<sup>(٢)</sup>

وشدّي في الكريهة كلَّ يوم إذا الأصوات خالطت العجاجة<sup>(٣)</sup>

وقال عبد الرحمن بن الحكم<sup>(٤)</sup> :

وللأنصارُ آكلُ في قرأها نُخبثِ الأطعماتِ من الدجاج<sup>(٥)</sup>

وقال الآخر<sup>(٦)</sup> لصاحبه :

أذبتنا بديكك السَّـلَّاحِ فَنجَّنا من مُتْنِ الأرواحِ

وقالوا : « هو أسلح من سُباري ساعة الخوف ، ومن دجاجة ،

ساعة الأمن » .

وقال عقيل بن علفة :

وهل أشهدن خيلاً كأنَّ غبارها بأسفلِ علكيدٍ دواخنُ تنضب<sup>(٧)</sup>

تببتُ على رمضٍ كأنَّ غيُوبهم ففاحُ الدجاج في الودى المعصب<sup>(٨)</sup>

(١) صهي : فرس التمر بن توب ، كما في صحاح الجوهري ولسان العرب والانتصاب

٣٢١ ونهاية الأرب ( ١٠ : ٤٧ ) والسمة ( ٢ : ١٨٢ ) وهي في ط :

« صهي » بحرفة ، وعلى الصواب في س . وفي ( صهي ) يقول التمر أيضاً :

لقد غدوت بصهي وهي ملهبة لهايها كضرام النار في الشيخ

(٢) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ٨٩ : « ويستحب في الخيل أن ترفع أذنانها في

المدو » واستشهد بهذا البيت .

(٣) ط : « وشد » س : « وشدو » . والوجه ما أثبت .

(٤) انظر ترجمته في الجزء الأول ص ٢٣٢ .

(٥) في الأصل « نخبث » وتصحيحه من الجزء الأول ص ٢٣٣ .

(٦) هو أبو نواس كما مر في ص ٢٦٤ من هذا الجزء .

(٧) علكيد : موضع لم يذكره ياقوت وصاحب الفاموس واللسان . وفي س « علكيد »

والدواخن : جمع دخان وهو جمع شاذ ، مثله عثان وعوائن . والتنضب :

شجر ضخم ليس له ورق ، وهو يسوق ، ودخانه أبيض في مثل لون الفبار ،

ولذلك شبهت الشعراء الفبار به . وقال النابغة الجعدي :

كان الدخان الذي غادرت ضحياً دواخن من تنضب

(٨) عنى بالرمض الفلق . وفي ط : « رمض » . والودى المعصب : صفار

التخيل المتجمع .



( كلب الرفقة )

وقال صاحب الديك : حدث الأصمعي قال : أخبرني القلاء بن أسلم قال : أردت الخروج إلى مكة العظيمة ، شرّفها الله تعالى ، فجاءني هشام بن عتبة - وهو أخو ذى الرمة - فقال لي : يا ابن أخي ، إنك تريد سفراً يحضّر الشيطان فيه حضوراً لا يحضره في غيره ، فاتق الله وصلّ الصلوات لوقتها ، فإنك مصليها لآخالة ، فصلها وهي تنفك ، واعلم أن لكل رُفقة كلباً ينبج عليهم ، وإن كان هب شرّكوه فيه ، وإن كان عارُ تقلده دونهم فلا تكن كلب الرفقة<sup>(١)</sup> !!

وقد رووا شبيهاً بذلك عن تبع بن كعب<sup>(٢)</sup> .

( أم كلبية )

وقال زيد الخليل :

بَانَصْرَ نَصْرَ بَنِي قَعَيْنٍ إِنَّمَا أَنْتُمْ إِمَامُهُ يَتَّبِعُونَ الْأَشْرَارَ<sup>(٣)</sup>

(١) مثل هذا الخبر في بحار القلوب ٣١٥ . وقد عزا الميداني الثعلب إلى لقمان الحكيم انظر الأمثال ٢ : ٢٣٤ .

(٢) هو ابن امرأة كعب الأحبار ، لا ابن كعب . ترجم له ابن حجر في الإصابة ٨٥٦ ، وهو كما في الفاموس بتبع بن عامر ابن امرأة كعب الأحبار .

(٣) في الأصل : « نصر أبي قعين » . وليس كذلك . وقعين : بطن من أسد . وفي اللسان : « وسئل بعض العلماء أي العرب أفصح ؟ فقال : نصر قعين »

يَتَّبَعْنَ فَضْلَةَ أَيْرِ كَلْبٍ مُنْعِظٍ عَضَّ الكلابُ بِعَجْبِهِ فَاسْتَنْفَرًا<sup>(١)</sup>  
قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ زَيْدٌ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أْبْرَحَ  
فَتَى إِنْ لَمْ تُدْرِكْهُ أُمُّ كَلْبَةٍ<sup>(٢)</sup> » يَعْنِي الحُمَّى .

( الكلب بين الهجاء والفخر )

وقال جرير في البعيث :

إِذَا أَنْتَ لَأَقَيْتَ البَعِيثَ وَجَدْتَهُ أَشَحَّ عَلَى الزَّادِ الخَبِيثِ مِنَ الكلبِ

وقال صاحب الكلب : وقد قال عمرو بن معديكرب :

وَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا الحِىُّ يَوْمًا كَرِهُوا صُلْحِي  
أَفْتُ الخَيْلَ بالخَيْلِ لِى وَأَكْفِي النَّبِيحَ بالنَّبِيحِ

( استعارات من اسم الكلب )

قال ومن الاستعارات من اسم الكلب قول الرجل منهم، إن أوطن  
نفسه على شيء : قد ضربت جروتي ، وضربت عليه<sup>(٣)</sup> . وقال أبو النخيم :

(١) استنفر الكلب : أدخل ذنبه بين نغذيه حتى يلزقه بطنه .

(٢) أبرح فتى : أى ما أعجبه فتى . و « فتى » تمييز . مثله قول الأعشى  
( الخزانة ٣ : ٢٧٥ ) :

تقول ابنتي حين جد الرجل لى أبرحت ربا وأبرحت جارا

(٣) وانظر للخبر السيرة ٩٤٧ جوتنجن ( وفد طلي ) . والجزء الأول من الحيوان  
٣١٧ والأغانى ( ١٦ : ٤٧ - ٤٨ ) . وقد حم زيد منصرفه من عند الرسول  
ومات بيلده ( الخزانة ٢ : ٤٤٨ بولاق ) .

(٣) الجروة بمعنى النفس ، كما فى اللسان ( جرا ) وكما فى أمثال الميدانى ( ١ ) :

( ٣٨٣ ) . و « ضربت عليه » يريد : « ضربت عليه جروتي » . وفى

الأصل : « ضريت جروه وضريت عليه » وهو تحريف . قال ابن برى :

وأشد أبو عمرو :

=

حتى إذا ما ابيضَّ جرو التَّنْفَلِ<sup>(١)</sup> وبُدِّلَتْ والدَّهْرُ ذو تَبَدُّلٍ  
وقال<sup>(٢)</sup> :

من الحنظلِ العَامِيَّ جرو مفلَقُ

وقال عتبة الأَعُورِ<sup>(٣)</sup> :

ذهبَ الذين أحبهم وبقيتَ فيمنَ لأحبه  
إذ لا يزالُ كريمُ قو مي فيهمُ كلبُ يسبه

### ( احتقار العرب للصيد )

[ قال صاحب الديك ]<sup>(٤)</sup> :

فخرتم علينا بصيد الكلب ، وهجرتهم<sup>(٥)</sup> الديك إذ كان مما لا يصيد  
ولا يُصاد به ، وقد وجدنا العرب يستذلون الصيدَ ويحقرون الصيَّادَ ، فمن  
ذلك قولُ عمرو بن معديكرب :

= ضربت بأكناف اللوى عنك جروتي وعلقت أخرى لآخون المواصلا  
أى اطأنت نفسى . ويقال أيضاً - كما فى اللسان - : ضرب جروة نفسه  
قال الفرزدق :

فضربت جروتها وقلت لها اصبرى وشددت فى ضنك المقام لزارى  
ويقال أيضاً : ألقى جروته ، بمعنى ماتقدم . اللسان والميدانى .  
(١) التنفل : الثعلب ، أو نبات أخضر فيه خطبة ، أى غيرة . وهو آخر  
ما ينجف من النبات ، وهذا المعنى الأخير هو المراد . والجرو : الثمر ،  
واحدته جروة .

- (٢) الفائل هو النمر بن توب . وانظر صدر البيت فى هذا الجزء ص ٢٠٨ .  
(٣) عتبة الأَعُور ، ذكره ابن النديم فى الفهرس ١٦٣ لبيسك ، ٢٣٢ مصر قال :  
« عتبة الأَعُور الكوفى ، مقل » ووجدت فى معجم المرزبانى ص ٢٦٥ « عتبة  
ابن أبى عاصم الحمصى الأَعُور ، هجا بنى عبد الكريم الطائى من أهل الشام فعارضه  
أبو تمام الطائى وهجاه ومدحهم » .  
(٤) زدتها لحاجة الكلام إليها .  
(٥) ط « وهجرتهم » وتصحيحه من س .

ابني زيادِ أتمُّ في قومِكُمُ ذنبٌ ونحنُ فروعُ أصلِ طيِّبِ  
نصلُ الحميسَ إلى الحميسِ وأتمُّ بالقَهْرِ بينَ مربقٍ ومكابِ<sup>(١)</sup>  
لايحسبنَّ بنو طليحَةَ حربنَا سوقَ الحميرِ بجانةِ فالكوكبِ<sup>(٢)</sup>  
حيدهُ عن المعروفِ سعىُ أيهمُ طلبُ الوعولِ بوفضةٍ وبأكلِ<sup>(٣)</sup>  
حتى يكهنَّ بعدَ شيبِ شاملٍ ترحَّاهُ من كاهنٍ متكذبِ

(الاشتفاء بدماء الملوك والأشراف)

وأما قولُ زهير :

وإن تمتموا فيشتقى بدمائهم وكانوا قديماً من مناياهم القتل<sup>(٤)</sup>  
فهذا البيت نفسه ليس يدلُّ على قولهم أن كلاً من كان به جنونٌ  
أو كلبٌ ثمَّ حسا من دمِ ملكٍ أو سيدي كريمٍ أفاقَ وبرئ .

(فرار الكلب الكلب من الماء)

وقد ضربوا لصاحب الكلب أمثالاً في شدة طلبه الماء ، وفي شدة  
فراره منه إذا عاينه .

(١) الحميس : الجيش . والقهر : الذل . والمربق : أراد به الصائد بالريفة .

وهي العروة في الحبل : والكلب : الصائد بالكلاب .

(٢) لعل في البيت تحريفاً .

(٣) الوفضة : جعبة السهام إذا كانت من آدم .

(٤) يقول : هم أهل حروب فلا يموتون على فرسهم حتف أنوفهم .

وقالوا وقلتم : فالماء المطلوبُ إذا عاينَه من غير أن يمسه ، وهو الطالب له ولم يحرص عليه إلا من حاجة إليه . فكيف صار إذا رآه صاح (١) ؟ !  
قالوا : وقد يعترى الناظر إلى الماء ، والذي يديم التحديقَ إليه وهو يمشى على قنطرةٍ أو جُرُفٍ أو جسرٍ الدُّوَارُ ؛ فإنه ربّما رمى بنفسه من ١١٤ تلقاء نفسه إلى الماء ، وإن كان لا يحسن السباحة . وذلك إنما يكون على قدر ما يصادف ذلك من المرار (٢) ، ومن الطَّبَاعِ .  
فمَن فعل ذلك بنفسه أبو الجهجاه محمد بن مسعود ، فكاد يموت حتى استخرج . ومنهم منصور بن إسماعيل التمار وجماعةٌ قد عُرِفَت حالهم .

### ( ما يعترى المحتق والممرور )

وهذا كما يعترى الذي يصيبه الأسن (٣) من البخار المحتق في البئر إذا صار فيها ؛ فإنه [ ربّما ] (٤) استقى واستخرج وقد تغير عقله . وأصحاب الرِّكَايَا (٥) يرون أن دواءه أن يُلْقُوا عليه دِنَارًا ثَقِيلًا ، وأن يَزْمَلَ تَزْمِيلًا (٦) وإن كان في تَمُوزَ وآب (٧) ، ثمَّ يحرس إن كان قريبًا من رأس البئر ؛ فإنه

(١) ضمير « قالوا » عائد إلى العرب . وضمير « قلتم » راجع إلى أنصار الكلب وجملة « فكيف إذا رآه صاح ؟ ! » اعتراض عليهم من صاحب الديك .  
وضمير « قالوا » آتية لأنصار الكلب .

(٢) المرار : جمع مرة بالكسر ، وهي مزاج من أمزجة البدن .

(٣) الأسن : مصدر أسن كفرح دخل البئر فانشق هواء فاسدًا فغشى عليه .

(٤) الزيادة من س .

(٥) الركايا : جمع ركية وهي البئر .

(٦) يزمل : يلف في ثوب .

(٧) شهران من الشهور الرومية ، وفيهما يشتد الحرّ . انظر عجائب الخلوقات ٧٥ - ٧٦

إن لم يُحَلِّ بينه وبينها طَرَحَ نَفْسَهُ في تلك البئر ، أتاها سعيًا في أوَّل ما يفتح  
عينه ويرجع إليه اليَسِيرُ من عقله ، حتَّى يُكفَى (١) نفسه فيها من ذات  
نفسه ، في الموضع الذي قد لقي منه ما لقي ، وقد كان عنده معلومًا أنَّ التَّوَمَّ  
لو تركوه طَرَفَةً عينٍ هُلك . هكذا كان عنده أَيَّامَ صحَّةِ عقله ، فلمَّا فسَدَ  
أراه الفسادُ أنَّ الرَّأْيَ في العودِ إلى ذلك الموضع .

وكما يعترى الممرور (٢) حتَّى يَرَجُمُ النَّاسُ ؛ فَإِنَّ المِرَّةَ تصوِّرُ له أنَّ  
الذي رَجَمَهُ قد كان يريدُ رَجْمَهُ ، فيرى أنَّ الصَّوابَ أن يبدأ بالرَّجْمِ . وعلى  
مثل ذلك تُريه المِرَّةُ أنَّ طَرَحَهُ نفسه في النَّارِ أجودٌ وأحزم .

وليس في الأرض إنسانٌ يذبح نفسه أو يخنق أو يتردَّى في بئر ، أو  
يرمي نفسه من حالي ، إلاَّ من خوف المثلثة أو التعذيب أو التعيير (٣) وتقرير  
الشامتين ، أو لأنَّ به وجعًا شديدًا فيحركُ عليه المِرَّةَ فيحمي لذلك بدنه  
ويسخنُ جوفه ، فيطير من ذلك شيء إلى دماغه أو قلبه فيوهمه ذلك أنَّ  
الصَّوابَ في قتلِ نفسه ، وأنَّ ذلك هو الرَّاحة ، وأنَّ الحزم مع الرَّاحة .

ولا يختار الخنقَ الوادعُ الرابع (٤) الرَّافه ، السليمُ العتلِ والطَّباع .  
وللغبيظ ربَّما رمي بنفسه في هذه المهالك ، وقذف بها (٥) في هذه المهاوى .  
وقد يعترى الذي يصعد على مثل سنسيرة أو عَمْرُقُوف (٦) أو خضراء

(١) مخفف « يكفى » بمعنى يقلب .

(٢) الممرور : من غلبت عليه المرة ففسد عقله .

(٣) ط « التعيير » ووجهه ما أثبت من س .

(٤) كذا .

(٥) في الأصل « به » والضمير للنفس .

(٦) عَمْرُقُوف : قرية بينها وبين بغداد أربعة فراسخ إلى جانبها تل عظيم يرى من  
خسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة . وفي الأصل « عَمْرُقُوب » .

زوج<sup>(١)</sup> ، فإنه يعتبره أن يرمي<sup>(٢)</sup> بنفسه من تلقاء نفسه ، فيرون عند ذلك أن يصعد إليه بعضُ معاودين الجريين ، ولا يصنع شيئاً حتى يسدَّ عينيه<sup>(٣)</sup> ، ويحتال لإنزاله . فهذا المعنى عامٌ فيمن<sup>(٤)</sup> كانت طبيعته تتور عند مثل هذه العلة . وما أكثر من لا يعتبره ذلك .  
وقد قال النَّاسُ في عنبر هؤلاء ولأنَّ فيهم<sup>(٥)</sup> ضرراً من الأفاويل .  
وإنَّما تكلمنا على المغلوب . فأما من كانت هذه العوارضُ لا تُفسدُ ١١٥  
عقله ، ولا تنقضُ<sup>(٦)</sup> استطاعته ، فليس بيننا اختلافٌ في أنه ملوم . على أن إزمته اللائمة لا يكونُ إلا من بعدِ خصومةٍ طويلة ، لا يصلحُ ذكرها في هذا الباب .

### ( لؤم الغراب وضعفه )

وقال صاحب الكلب<sup>(٧)</sup> : الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ، ومن بغائها وليس من أحرارها ، ومن ذوات البرائن الضعيفة والأظفار

(١) لم يذكره ياقوت .

(٢) ط : « يرميه » وصوابه من س .

(٣) ط : « حتى يسد عينيه » وأثبت ما في س .

(٤) في الأصل : « فن » وهو تحريف .

(٥) كذا . وفي س : « ولأن منهم » ولعل صواب ذلك « ولهم فيهم ضرور

من الأفاويل » .

(٦) في الأصل : « تنقض » وما كتبت أشبهه بلغة الجاحظ .

(٧) سيتحدث صاحب الكلب عن الغراب ليبين أن الغراب مع لؤمه وانفضاءه ، قد

أمكنه أن يخذع الديك ويسخر منه . كما سيظهر ذلك فيما يأتي من ٣١٩ . وليس

الحديث في الغراب مقصوداً لذاته .

الكليلة، وليس<sup>(١)</sup> من ذوات الخالب المعقّفة والأظفار الجارحة، ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المناسر<sup>(٢)</sup>. وهو مع أنه<sup>(٣)</sup> قوى النظر<sup>(٤)</sup>. لا يتعاطى الصيد. وربما راوغ العصفور، ولا يصيد الجراد إلا أن يلقاها في سُدِّ من الجراد<sup>(٥)</sup>. وهو فسَلٌ إن أصاب جيفة نال منها وإلامات هزالاً، ويتقّم كما يتقّم بهائم الطير وضعافها، وليس بهيمة لمكان أكله الجيف، وليس بسبع لعجزه عن الصيد.

### ( ألوان الغربان )

وهو مع ذلك يكون<sup>(٦)</sup> حالك السواد شديد الاحتراق، ويكون مثله من الناس الزنج فإِنَّهم شِرَارُ الناس، وأردأ الخلق تركيباً ومزاجاً، كمن بردت بلاذته فلم تطبخه<sup>(٧)</sup> الأرحام، أو سخنت فأحرقت الأرحام. وإنما صارت عقول أهل بابل وإقليمها فوق العقول، وجماهم فوق الجمال<sup>(٨)</sup> لعلة الاعتدال.

- (١) ط : «الكليلة» وتصحيحه من س . وفي س ، ط «القصار» موضع «الأظفار» ولا وجه له . وأثبت ما تقتضيه المقابلة .  
(٢) المناسر : جمع منسر ، كبير ، وهو المنقار لسباع الطير .  
(٢) في الأصل «ذلك» وكذلك في نهاية الأرب (١٠ : ٢١٠) حيث نقل النويري عبارة الجاحظ .  
(٤) في الأصل «البطن» وفي النهاية: «البدن» . وأثبت ما في هامش س حيث كتب «ن : النظر» والناسخون يرمزون بالحرف (ن) إلى كلمة (نسخة)  
(٥) السد ، بالضم : جماعة الجراد تسد الأفق .  
(٦) س : «ذلك أن يكون» وفي النهاية : «ذلك إما أن يكون» والأول تحريف ، والثاني تصرف من النويري حيث أوجز النقل لإيجازاً .  
(٧) الدميري حيث نقل كلام الجاحظ : «تنضجه» .  
(٨) الدميري : «وكالمهم فوق الكمال»



والغراب إما أن يكون شديد الاحتراق فلا يكون له معرفة ولا جمال ،  
وإما أن يكون أبعق فيكون اختلاف تركيبه وتضاد أعضائه دليلاً على فساد  
أمره . والبقع الأم من السود وأضعف .

### ( أنواع الغرابان )

ومن الغرابان غراب الليل ، وهو الذي ترك أخلاق الغرابان وتشبهه  
بأخلاق اليوم .

ومنها غراب البين . وغراب البين نوعان : أحدهما غرابان صغيراً معروفة  
بالضعف واللؤم ، والآخر : [ كلُّ غرابٍ يتشاءمُ به . و ]<sup>(١)</sup> إنما لزمه هذا  
الاسم لأن الغراب إذا بان أهل الدار للنجعة ، وقع في مراض<sup>(٢)</sup> بيوتهم  
يلتمس<sup>(٣)</sup> ويتشم ، فيتشاءمون به ويتطهرون منه ؛ إذ كان لا يعترى  
منازلهم إلا إذا بانوا ، فسموه غراب البين . ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم  
له مخافة الزجر والطيرة<sup>(٤)</sup> ، وعلّموا أنه نافذ البصر صافي العين - حتى قالوا  
« أصفى من عين الغراب » ، كما قالوا : « أصفى من عين الديك » -

(١) الزيادة من ثمار القلوب ٣٦٢ حيث نقل الثعالبي كلام الجاحظ .

(٢) في النهاية : « مواضع » وكذلك في الدميري وثمار القلوب .

(٣) ط : « يتلمس » وتصحيحه من س وثمار القلوب . وفي النهاية « يتلمس »  
وكذلك في أمثال الميداني ( ١ : ٣٤٩ ) حيث نقل عن الجاحظ ، ولو أنه

لم يصرح بذلك .

(٤) الطيرة ، كناية : التناؤم .

(٥) في الأصل « عن » .

فسموه الأعور [ كناية<sup>(١)</sup> ] كما كنوا طيرة عن الأعمى فكانوه أبا بصير<sup>(٢)</sup> .  
وبها اكتنى الأعشى بعد أن عمى . ولذلك سمو الملوغ<sup>(٣)</sup> والنهوش  
سليما ، وقالوا للمهالك<sup>(٤)</sup> من الفياض : المفاوز . وهذا كثير .  
والغدقان<sup>(٥)</sup> جنس من الغربان وهي ثام جداً .

( التشاؤم بالفراب )

[ و ] من أجل تشاؤمهم بالفراب اشتقوا من اسمه الغربة ،  
والاغتراب ، والغريب .

١١٦ وليس في الأرض بآريح ولا تطيح<sup>(٦)</sup> ، ولا قعيد ، ولا أعضب<sup>(٧)</sup>  
ولا شيء مما يتشاءمون به إلا والفراب عندهم أنكد منه ، يرون أن  
صياحه<sup>(٨)</sup> أكثر أخبارا ، وأن الزجر فيه أعم . وقال عنقرة :  
حرق الجناح كأن لحبي رأسه جلعان ، بالأخبار هس مؤلع<sup>(٩)</sup>

- (١) الزيادة من أمثال الميداني .  
(٢) في الأصل : « كما كنوا عن الطير الأعمى بالبصير » وهو تحريف عجيب اعتمدت  
في تصحيحه على ما في أمثال الميداني ( ١ : ٣٥ ) .  
(٣) ط : « الملد » وتصحيحه من س وأمثال الميداني .  
(٤) المهلكة : المغازة ، جمعها مهالك .  
(٥) الغدقان بالكسر : جمع غداف بالضم وهو الأسود الضخم من الغربان .  
(٦) البارح : مامر من الطير من ميامنك إلى مياسرك ، يقابله الساع . والتطيح :  
ما يأتي إليك من أمامك من الطير والوحش .  
(٧) القعيد : ما أتى إليك من ورائك من ظبي ، أو طائر . والأعضب :  
المكسور القرن .  
(٨) في الأصل : « صاحبه » وهو على الصواب الذي أتته في أمثال الميداني .  
(٩) في الأصل : « خرق الجناح » وتصحيحه من الحيوان ( ١ : ٣٤ ) .

( التعابير بأكل لحم الغراب )

وهو عندهم عار ، وهم يتعمرون بأكل لحمه . ولو كان ذلك منهم لأنه  
بأكل اللحوم ، ولأنه سبع ، لكانت<sup>(١)</sup> الضواري والجوارح أحقّ بذلك  
عندهم . وقد قال وَعَلَّةُ الْجَرْمِي<sup>(٢)</sup> :

فما بالعار ما عَـيَّرُ مُمُونَا شِـوَاءِ النَّاهِضَاتِ مَعَ الْخَبِيصِ<sup>(٣)</sup>  
فما لَحْمُ الْغُرَابِ لَنَا بَزَادٍ وَلَا سَرَطَانُ أَنْهَارِ الْبَرِيصِ<sup>(٤)</sup>

( فسق الغراب وتأويل رؤياه )

قال : والغربانُ جنسٌ من الأجناس التي أمر بقتلها في الحِلِّ والحرم ،  
وسميت بالفسق وهي فواسق ، اشتق لها من اسم إبليس .  
وقالوا : رأى [ فلان ]<sup>(٥)</sup> فيما يرى النَّائمُ أنه يُسْقَطُ أعظمَ صومعةٍ  
بالمدينة غرابٌ . فقال سعيد بن المسيّب : يتزوج أفسقُ الفاسقين امرأةً من  
أهل المدينة . فلم يلبثوا إلا أياماً حتى كان ذلك .

(١) ط : « فكَانَتْ » وتصحيحه من س .

(٢) هو وعلة بن الحارث الجرمي . ذكره صاحب المؤلف من ١٩٧ . وفي العرب  
وعلة بن عبدة الجرمي ، أحد فرسان قضاة ، وله خبر في يوم الكلاب الثاني .  
الأغاني ( ١٥ : ٧١ ) .

(٣) الناهضات : أراد بها الفراع الناهضات ، وهي التي وفرت أجنحتها وقويت على الطيران  
وعنى الدجاج والحمام وما أشبهه ، وليس كما وهم بعضهم فزعم أنها جمع ناهضة بمعنى  
الأنثى من فرخ العقاب ، في ط « سواء » وتصحيحه من س ونهاية الأرب  
( ١٠ : ٢١١ ) . والخبيص : ضرب من الحلوى ، ذكر له البغدادي ( في

كتاب الطبخ ٧٣-٧٤ ) ست صنعات . وفي الأصل « البيض » وصوابه في النهاية .  
(٤) البريص : نهر دمشق . وفي الأصل « البريص » محرفة ، صوابها في النهاية  
ومعجم البلدان ( بريص ) واللسان ( برص ) .

(٥) الزيادة من س .

( غراب نوح )

وقالوا في المثل : « لا يرجعُ فلانٌ حتَّى يرجعَ غرابُ نوح » ، وأهل  
البصرة يقولون : « حتَّى يرجعَ نَشِيطٌ من مَرَوْ<sup>(١)</sup> » ، وأهل الكوفة يقولون  
« حتَّى يرجعَ مَصَقَلَةٌ<sup>(٢)</sup> من سِجِسْتان » فهو مثلٌ في كل موضع  
من المكروه .

( قبيح فرخ الغراب وفرخ العقاب )

وزعم الأصمعيُّ عن خلفِ الأحمر ، أنه قال : رأيت فرخ غراب فلم أر  
صورةً أقيحَ ولا أسمىجَ ولا أبيضَ ولا أقدرَ ولا أتنبَ منه . وزعم أن فرخ  
الغرابان أتنبُ من الهدهد - على أن الهدهدَ مثلٌ في التنب - فذكر عِظَمَ  
رأسٍ وصِغَرَ بدنٍ ، وطولَ منقارٍ وقصيرَ جناح ، و [ أنه ]<sup>(٣)</sup> أمرطُ أسود ،  
وساقطُ النفسِ ومُنْتِنُ الرِّيحِ .

(١) قال هذا المثل زياد . وكان « نشيط » قد بنى له داراً وهرب إلى مرو قبل  
إتمامها . وكذا قيل لزياد : تمم ، قال : حتى يرجع نشيط من مرو ! . وكان  
زياد لا يرضى إلا صمله . الفاموس والميداني ( ١ : ١٩٨ ) .

(٢) في الأصل : « مسر » وهو تحريف صوابه في ثمار القلوب ٣٠ حيث نقل التعالي  
كلام الجاحظ ، وكذا في المعارف ١٧٧ ومعجم البلدان ( رسم طبرستان ) .  
وفي المعجم والمعارف ( طبرستان ) : ومصقلة هذا هو مصقلة بن هبيرة كان معاوية  
وجهه إلى طبرستان فسار وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذم  
العدو وأهلك أكثرهم ، وهلك مصقلة فضرب الناس به مثلاً . انظر المثل في  
المراجع المتقدمة .

(٣) ليست بالأصل .

وصاحب المنطق يزعم أن رؤية فرخ العقاب أمرٌ صعب ، وشيء عسير . ولست أحسن أن أقضى بينهما<sup>(١)</sup> .  
والغريبان عندنا بالبصرة أوابدٌ غير قواطع ، وهي تُفرخ عندنا في رموس النخل الشائخة ، والأشجار العالية .

### (أسطورة خداع الغراب للديك)

فالغرابُ عند العرب مع هذا كله ، قد خدع الديك وتلعب به ، ورهنته عند الحمار<sup>(٢)</sup> وتخلص من الغرم ، وأغلقه<sup>(٣)</sup> عند الحمار ، فصار له الغنم وعلى الديك الغرم ، ثم تركه تركاً ضرب به المثل .  
فإن كان معنى الخبر على ظاهر لفظه ، فالديك<sup>(٤)</sup> هو المغبون والمخدوع والمسخور به ، ثم كان المتلعب به أنذل الطير وألأمه . وإن كان هذا القول منهم يجرى بجرى الأمثال المضروبة ، فلولا أن علياً الديك ١١٧ في قلوبهم<sup>(٥)</sup> دون محلّ الغراب - على لؤم الغراب ونذالته وموقه وقلة معرفته - لما وضعوه في هذا الموضع .

(١) أي بين خلف وصاحب المنطق .

(٢) انظر الصفحة الآتية ، ثم ٣ : ١٢٧ وتأويل مختلف الحديث ٣٦٤ .

(٣) أغلقه كما يغلّق الرهن : إذا لم يستطع فكاهه .

(٤) في الأصل : « والديك » .

(٥) كذا في ط . وفي س « على الديك من قلوبهم » ولعل صوابهما « محل

الديك في قلوبهم » .

( دهاء أمية بن أبي الصلت )

فإن أردتم معرفة ذلك فأنظروا في أشعارهم المعروفة ، وأخبارهم الصحيحة  
ثم ابدءوا بقول أمية بن أبي الصلت ؛ فقد كان داهيةً من دواهي ثقيف ،  
وثقيف من دهاة العرب ، وقد بلغ من اقتداره في نفسه أنه قد كان مم  
بإدعاء النبوة ، وهو يعلم كيف الخصال التي يكون الرجل بها نبياً أو متنبياً  
إذا اجتمعت له . نعم وحتى ترشح<sup>(١)</sup> لذلك بطلب الروايات ، ودرس  
الكتب . وقد بان<sup>(٢)</sup> عند العرب علامة ، ومعروفاً بالجولان  
في البلاد ، رواية .

( حديث العرب في الغراب والديك وطوق الحمامة )

وفي كثير من الروايات من<sup>(٣)</sup> أحاديث العرب ، أن الديك كان  
نديماً للغراب ، وأنهما شربا الخمر عند خمّار ولم يعطياه شيئاً ، وذهب  
الغراب لياتيه بالتمن حين شرب ، ورهن الديك ، فحاس به<sup>(٤)</sup> ،  
فبقى محبوباً .

(١) ترشح : تقوى ، من ترشح الفصيل إذا قوى على المشي .

(٢) بان بمعنى : برز ونبغ . وفي س « كان » .

(٣) في الأصل « مع » .

(٤) حاس به : غدر به .

وَأَنَّ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَقِيَ فِي اللَّجَّةِ أَيَّامًا بَعَثَ الْغُرَابَ ،  
فَوَقَعَ عَلَى جِيْفَةٍ وَلَمْ يَرْجِعْ ، ثُمَّ بَعَثَ الْحَمَامَةَ لِتَنْظُرَ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ  
مَوْضِعًا يَكُونُ لِلسَّفِينَةِ مَرَفَأً ، وَاسْتَجْعَلَتْ عَلَى نُوحٍ الطُّوقَ الَّذِي فِي عُنُقِهَا (١) ،  
فَرَشَاهَا بِذَلِكَ - أَيْ فَجَعَلَ ذَلِكَ جُمْلًا لَهَا .

وفي جميع ذلك يقول أمية بن أبي الصلت :  
بَايَةٌ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَانَ أَمَانَةَ الدَّيْكِ الْغُرَابُ  
يقول : حين تركه في أيديهم وذهب وتركه .  
والعامّة تضرب به المثل وتقول : « ماهو إلا غرابُ نوح » .  
ثم قال :

وَأَرْسَلَتِ الْحَمَامَةَ بَعْدَ سَبْعٍ تَدُلُّ عَلَى الْمَهَالِكِ لِاتِّهَابِ  
تَلَمَّسُ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ عَيْنًا وَغَايَتَهُ مِنَ الْمَاءِ الْعُبَابِ (٢)  
فَجَاءَتْ بَعْدَ مَارٍ كَصَتْ بِقِطْفٍ عَلَيْهِ النَّاطُ وَالطِّينَ الْكُبَابِ (٣)  
فَلَمَّا فَرَسُوا الْآيَاتِ صَاغُوا لَهَا طَوْقًا كَمَا عُمِدَ السَّخَابِ (٤)

(١) استجعل : طلب الجمالة - كسحابة - وهي الرشوة . والرشوة : العطاء  
في مقابل نفع .

(٢) كذا . وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٧٧ ) : « وغايته من الماء العباب »  
ولعل صوابهما مافى الديوان ١٨ : « وغايته بها الماء العباب » أى أن الماء  
العباب غايته وانتهأؤه إلى الأرض . والعين هنا : الناحية . جاء في  
اللسان : « والعين : الناحية » .

(٣) الركس هنا بمعنى الطيران . والناط : الطين الأسود المتين . وفي ط « عليها  
الشاة » و س « عليها الناط » وأثبت مافى اللسان والديوان ١٨ . وفي أصل  
نهاية الأرب « عليها الناط » . والكباب : الطين اللازب .

(٤) السخاب بالكسر : الفلاة . وفي ثمار القلوب ٣٦٨ : « فلما  
فنتشوا الآيات » .

إذا ماتت تورثه بنيتها وإن تقتل فليس لها استلاب<sup>(١)</sup>  
كذي الأفعى يربها لديه وذى الجنى أرسله يتاب<sup>(٢)</sup>  
\* فلا رب للمنية يأمنها ولا الجنى أصبح يُستتابُ  
الجنى : إبليس ، لذنوبه . والأفعى هى الحية التى كلم إبليس آدم  
١١٨ من جوفها . ومن لا علم عنده يروى أيضاً أن إبليس قد دخل جوف الحمار  
مرة ؛ وذلك أن نوحاً لما دخل السفينة تمنع الحمار بعسره ونكده ، وكان  
إبليس قد أخذ بذنبه . وقال آخرون : بل كان فى جوفه ، فلما قال نوح للحمار  
ادخل ياملعون ! ودخل الحمار ، دخل إبليس معه ؛ إذ كان فى جوفه .  
قال ، فلما رآه نوح فى السفينة قال : ياملعون من أدخلك السفينة ؟ قال :  
أنت أمرتنى . قال : ومتى أمرتك ؟ قال : حين قلت ، ادخل ياملعون ،  
ولم يكن ثم ملعون غيرى .

### ( شعر أمية فى الديك والغراب والحمامة )

قال أمية بن أبى الصلت :

هو أبدى من كل ما يأتى النسا من أمائيل باقيات سُفورا<sup>(٣)</sup>  
خلق النخل مُصعدات تراها تنصف اليابسات والخضورا<sup>(٤)</sup>

(١) أى فلا يستلب منها ذلك الطوق . وأجود من هذه الرواية المثبتة هنا ، وفى  
نهاية الأرب - رواية الثعالبي فى الثمار : « فليس له استلاب » .  
(٢) كذا فى س . وفى ط « تباب » .  
(٣) فى الأصل : « هو أبدى كل » . والشعر من الحقيف .  
(٤) كذا . وفى الديوان : « الخضورا » . وفى اللسان : « والحضر والخضور  
اسمان للرخس من الشجر إذا قطع وخضر » .



والتَّماسِيحَ والتَّمائِيلَ والايِّـلَ شَتَّى والرِّيمَ واليَعْفُورَ<sup>(١)</sup>

وصِوَارًا مِنَ النُّوَاشِطِ عَيْنًا وَنَعَامًا خَوَاضِبًا وَحَمِيرًا<sup>(٢)</sup>

وَأَسُودًا عِوَادِيًا وَفِيوَلًا وَذِيَابًا وَالْوَحْشَ وَالْحِنْزِيرَ

وَدُبُوكًا تَدْعُو الْغُرَابَ لَصُلْحٍ وَإِوزِينَ أَخْرَجَتْ وَصُورًا<sup>(٣)</sup>

قال ، ثم ذكر الحمامة فقال :

سَمِعَ اللهُ لَابِنِ آدَمَ نُوحٍ رَبُّنَا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِفْضَالِ

حِينَ أَوْفَى بِنَذِي الْحَمَامَةِ وَالنَّاسِ جَمِيعًا فِي فُلْكِهِ كَالْعِيَالِ

فَأَنَّتَهُ بِالصِّدْقِ لَمَّا رَشَاهَا وَبِقَطْفِ لِمَا غَدَا عَشْكَالًا<sup>(٤)</sup>

ووصف في هذه القصيدة أمر الحمامة والغراب صفة ثانية ، وغير ذلك ،

وبدأ بذكر السفينة فقال :

تَرَفَّعُ فِي جَزْيٍ كَانَ أَطِيطَهُ صَرِيفَ مَحَالٍ تَسْتَعِيدُ الدَّوَالِيَا<sup>(٥)</sup>

(١) « التماسيح » لعلها « الثياتيل » : جمع نبتل . وبدلها في الديوان : « السنادل »

وفي اللسان « السندل » : طائر يأكل البيش « والبيش : نبات سام . والرِّيم : الطي الخالص البياض . واليعفور : الطي لونه كلون العفر .

(٢) الصوار : قطيع بقر الوحش . والنواشط : التي تنشط من بلد إلى آخر . والعين : الواسعات العيون . والحواضب : جمع خاضب وهو من النعام الأحمر السابقين :

(٣) الإوزون : جمع إوزة ، وهو من نادر الجمع . وجاء مثل هذا في قول القائل : ( اللسان وزز ، دور ) .

تلقى الإوزين في أكناف دارتها فوضى وبين يديها التين مشور

(٤) ومثل هذه الرواية في الديوان . وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٧٨ ) : « لما بدا » .

(٥) ترفع : تترفع ، أي تسرع في جريها . والأطيط : الصوت ، وكذلك الصريف . والمحال بالفتح : جمع محالة وهي المتجنون أو البكرة العظيمة . وفي الاصل : « يستعيد الدواليا » ووجهه بالناء .

على ظهر جوفٍ لم يُعدَّ لراكبٍ  
فصارت بها أيامها ثمَّ سبعة  
تشقُّ بهم تهوى بأحسن إمرة  
وكان لها الجوديُّ نهياً وغايةً  
[ثم قال] (٤) :

١١٩ وما كان أصحابُ الحمامة خيفة  
رسولاً لهم والله يُحكِّمُ أمره  
فجاءت بتطفِ آيةً مستبينه  
على خطمها واستوهبت ثمَّ طوقها  
ولا ذهباً إنِّي أخافُ نبالهم  
وزدني على طوقِي من الخلي زينةً  
غداةً غدَّت منهم تضمُّ الخواصيا (٥)  
يُبِينُ لهم هل يُؤنسُ الثوبُ باديا (٦)  
فأصبحَ منها موضعُ الطينِ جاديا (٧)  
وقالتُ ألا لا تجعلِ الطوقَ حاليا  
يخالونه مالى وليسَ بماليا (٨)  
تُصِيبُ إذا أتبعْتَ طوقِي خضاييا

(١) الجون : أراد به البحر ، وجعله أسود لكثرة مائه . ط « راجيا » وتصحيحه من س والديوان .

(٢) في الأصل « عواطيا » ولا وجه له . وفي اللسان ( غطا ) : « وغطاه الليل وغطاه - أى بالتشديد - : ألبسه ظلمته » .

(٣) الإمرة ، بالكسر : اسم من أمر عليهم إذا ولى . وفي الأصل « أمره » وتصحيحه من الديوان . والنواتي ، مخفف النواتي : جمع نوتى ، وهو الملاح .

(٤) الزيادة من س .

(٥) كذا في نهاية الأرب والديوان . وفي ط « حيفة » وفي س « حيفة » .

(٦) كذا في الأصل والديوان . ويونس : مخفف يؤنس : يرى . والرواية في النهاية « يرس الترب » .

(٧) الجادى : الزعفران . والمعنى : صارلون خطمها كالزعفران . وفي الأصل : « جاريا » وتصحيحه من الديوان والتهامة .

(٨) كذا في الأصل والتهامة . وفي الديوان « ولا ذاهبا » .

وزدني لظرف العين منك بنعمة<sup>(١)</sup> وأرث إذا مامت طوق حماميا<sup>(٢)</sup>  
 يكون لأولادي جمالاً وزينة<sup>(٣)</sup> ويهوين زيني زينة أن يرانيا<sup>(٤)</sup>  
 ثم عاد أيضاً في ذكر الديك فقال :

[ولا غرو إلا الديك مدمن خمرة<sup>(٥)</sup> نديم غراب لا يمل الحوانيا]<sup>(٦)</sup>  
 ومرهنة عن الغراب حبيبه<sup>(٧)</sup> فأوفيت مرهونا وخلقا مسابيا<sup>(٨)</sup>  
 أدل على الديك إني كما ترى فأقبل على شأني وهالك رداثيا<sup>(٩)</sup>  
 أمنتك لا تلبث من الدهر ساعة<sup>(١٠)</sup> ولا نصفها حتى تثوب مايبيا<sup>(١١)</sup>  
 ولا تدركنك الشمس عند طلوعها فأعلق فيهم أو يطول ثوانيا<sup>(١٢)</sup>  
 فرد الغراب والرداء يحوزه إلى الديك وعدا كاذبا وأمانيا<sup>(١٣)</sup>  
 بأية ذنب أو بأية حجة<sup>(١٤)</sup> أدعك فلا تدعو علي ولا ليا<sup>(١٥)</sup>  
 فإني نذرت حجة لن أعوقها فلا تدعوني مرة من وراثيا<sup>(١٦)</sup>

(١) كذا في الديوان والأصل . وفي النهاية : « لظرف العين » وبها أيضاً : « وورث »  
 كما في الديوان . وهما لفتان .

(٢) هذه رواية الأصل والديوان . وفي النهاية : « وعنوان زيني زينة من ترايا » .

(٣) زدت هذا البيت من نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٢٢ ) وقد نقل النويري هذا  
 البيت وما بعده من كتاب الحيوان . الحوانى : الحانات ، مفردها الحانية  
 وهذه مثل الحانوت والحانات .

(٤) كذا في الديوان والأصل . وفي النهاية :

ومرهنة عند الغراب جيبه فأوفيت مرهونا وخان مسابيا !

(٥) في الأصل : « ولا نصفها » وتصحيحه من الديوان والنهاية .

(٦) كذا في الأصل والديوان . وفي النهاية : « فأعلق » من غلق الرهن إذالم  
 يفك وآل إلى المرتهن .

(٧) في الأصل : « أن أعوقها » وتصحيحه من الديوان والنهاية . وفيها : « دعوة »  
 مكان « مرة » .

تطيرت منها والدعاه يعوقني      وأزمنت حجباً أن أظير أماميا  
فلا تياسن إني مع الصبح باكر      أوافي غداً نحو الحجاج الغواديا<sup>(١)</sup>  
لحب امرئ فأكهنه قبل حجتي      وآثرت عمداً شأنه قبل شأنيا  
هنالك ظن الديك إذ زال زوله      وطال عليه الليل الألفاديا<sup>(٢)</sup>  
فلما أضاء الصبح طرب صرخة      ألا يا غراب هل سمعت ندائيا  
على وده لو كان ثم مجيبه      وكان له ندمان صدق مؤاتيا<sup>(٣)</sup>  
وأسى الغراب يضرب الأضكلها

عتيقاً وأضحى الديك في القيد عانيا<sup>(٤)</sup>

١٢٠ فذلك مما أسهب الحمر لبه      ونادم ندماناً من الطير عاديا<sup>(٥)</sup>

(١) ط : « تبتس » س « يأسن » وصوابهما ما أثبت من النهاية والديوان .  
وفي النهاية « مع الصبح باكر » .

(٢) زال زوله : فارقه شخصه ، من الذعر والفرق . والمعروف في هذا : زال  
زويله وزواله ، كما في القاموس واللسان وأمثال المبدأ ( ١ : ٢٩٦ ) .  
وفي ط « زل دولة » و س « زل دوله » وأثبت ما في النهاية .

(٣) رواية النوري : « لو كان ثم يجيبه » وما بمعنى . والندمان المواتي : التدميم الموافق .

(٤) عتيقاً : طليقاً حراً ، يقابله « عانيا » : أسيراً . والقد ، بالكسر :  
السبر يفد من جلد غير مذبوغ .

(٥) أسهب الحمر وأسهبته : ذهب بلبه . والمعروف في هذا الفعل أن يكون بالبناء  
للمفعول . والرواية في النهاية « أسهت » . وفي س « عاريا » مكان « عاديا »  
وفي نسخة من أصل نهاية الأرب « عاويا » . هذا وأيات هذه القصيدة كما رأيت  
بها كثير من التحريف والتصحيح ، وهي عزيزة في المراجع . ولست تجد في  
شواهد كتب اللغة والنحو منها إلا قدراً ضئيلاً منها . وقد اجتهدت قدر الطاقة  
في تفرغ ما استطعت تخريبه ، وتصحيح ما قدرت على تصحيحه .

( ما يلقم فراخه وما يزقها )

قال : ومن الطير ما <sup>(١)</sup> يُلقم فراخه مثل العصفور ؛ لأنَّ العصفور لا يزق  
وكذلك أشباه العصفور .

ومن الطير ما يزق فراخه ، مثل الحمام وما أشبه ذلك كبهائم الطير  
الخالصة ؛ لأنَّ الدجاجة تأكل اللحم ، وتلغ في الدم ، وولدها حين يخرج  
من البيض يخرج كاسيا مليحا ، كيسا بصيرا بما يعيشه ويقوته ، ولا يحتاج  
إلى تلقيم سباع الطير والعصافير لأولادها ؛ لأنَّ أولادها إذ لم ترضع <sup>(٢)</sup>  
ولم تلتقط الحب كالفراريج أول ما تخرج من البيض ، ولم تزقها الآباء ولا  
الأمهات كأجناس الحمام - فلا بدَّ لها من تلقيم .

( ماله طبيعة مشتركة من الطير )

والفرج مشترك الطبيعة ، قد أخذ من طبائع الجوارح نصيبا ، وهو  
أكله للحم ، وحسوه للدم ، وأكله للديدان وما هو أقدر من الذباب .  
والعصفور أيضا مشارك الطباع ؛ لأنه يجمع بين أكل الحبوب واللحمان ،  
وبين لقط الحبوب وصيد أجناس كثيرة من الحيوان ، كالنمل إذا طار <sup>(٣)</sup> ،

(١) في الأصل : « من » .

(٢) في الأصل « إذا لم » وهو تحريف . وفي س « ترضع » .

(٣) يريد أنه يصيد النمل الطائر . وقد سبق الكلام في طيران النمل في الجزء الأول ص ٢٩

وانظر الجزء الرابع ص ١٠ ، ١١ .

وكالجراد ، وغير ذلك . وليس في الأرض رأسٌ أشبه برأس الحية  
من العصفور .

( هداية العصفور )

والعصفور يتعالى ويطير ، ويهتدى ويستجيب . ولقد بلغني أنه قد  
رجع من قريبٍ من فرسخ . وهي تكون عندنا بالبصرة في الثور فإذا  
أمكنت الثمار<sup>(١)</sup> لم تجد منها إلا اليسير ، فتصير<sup>(٢)</sup> من القواطع إلى قاصي  
النخل ؛ وذلك أنها إذا مرت بمصافير القرى وقد سبقت إلى ما هو إليها  
أقرب ، جاوزتها إلى ما هو أبعد ، ثم تقرب الأيام الكثيرة إلى ما هو  
أبعد ، ثم تقرب الأيام الكثيرة المقدار ، في المسافة [ إلى ]<sup>(٣)</sup> أكثر  
مما ذكرت من الفرسخ أضعافا .

( تحنن المصافير وتعطفها )

والمصافير لا تقيم في دور الأمصار إذا شخص أهلها عنها ، إلا ما كان  
منها مقبلاً على بيض أو فراخ ؛ فإنه ليس في الأرض طائرٌ أحسن على ولده  
ولا أشد تعطفاً من عصفور . والذي يدل على أن في طبيعتها من ذلك ما ليس

(١) أمكنت الثمار : فضجت وصار في الإمكان أكلها .

(٢) ط «فصير» وتصحيحه من ص .

(٣) ليست بالأصل .

في طبع سواها من الطير - الذي تجد من إسعاد<sup>(١)</sup> بعضهم لبعض ، إذا دخلت الحية إلى جحر بعضهم لتأكل فرخا ، أو تتلعق بيضا ؛ فإن لأبوي الفريخ عند ذلك صياحا وقلقا وطيرانا ، وتدفيقا وترفيقا فوق الجحر ودونه وحواليه ، فلا يبقى عصفور من حيث يسمع صياحهما أو يسمع أصواتهما إلا جئن أرسالا<sup>(٢)</sup> مُسعدات ، يصنعن معهما كما يصنعان .

( حذر العصفور )

وليس في الأرض أصدق حذرا منه . ويقال إنه في ذلك لا أكثر من العتق<sup>(٣)</sup> والغراب .

١٢١

وخبرني من يصيد العصافير قال : ربما كان العصفور ساقطا على حائط سطح بجذائي ، فيغمني صياحه وحادّة صوته ، فأصيح وأومئ إليه بيدي<sup>(٤)</sup> ، وأشير كأني أرميه ، فما يطير . - تي ربما أهويت إلى الأرض كأنني أتناول شيئا ، كل ذلك لا يتحرك له . فإن مسّت يدي أذني حصاة أو نواة وأنا أريد رميها ، طار قبل أن تستمكن منها يدي .

(١) الإسعاد : الإغاة . وفي الأصل « إشعار » والبياق يقتضى ما أثبت .

(٢) الرسل - بالتحريك - : الطائفة ، جمها أرسال .

(٣) العتق - كتغلب - طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب ، طويل الذنب .

وهو يخني بيضه بورق الدلب .

(٤) في الأصل : « فأصيح إليه وأومئ يدي » ووجهه ما أثبت .

( سفاد المصفور وأثره في عمره )

وليس في الطير أكثر عدد سفاد من العصافير، ولذلك يقال إنها أقصر الطير أعماراً. ويقال إنه ليس شيء مما يألف الناس ويعايشهم في دورهم أقصر عمراً منها. يعنون: من الخيل والبغال والحمير، والبقر والغنم، والكلاب والسناير، والخطاطيف والزراير، والحمام والدجاج.

( نقزان المصفور )

ولا يقدر المصفور على المشي، وليس عنده إلا النقران<sup>(١)</sup>، ولذلك يسمى النقران، وإنما يجمع رجليه ثم يثب، وذلك في جميع حركاته، وفي جميع ذهابه وبجيبته، فهي الصعو، والعصافير، والنقاير<sup>(٢)</sup>. وإن هو مشى هذه المشية - التي هي نقزان - على سطح وإن ارتفع سمكه، فكأنك تسمع لوطئه وقع حجر؛ لشدة وطئه، ولصلابة مشيه. وهو ضد الفيل؛ لأن إنساناً لو كان جالساً ومن خلف ظهره فيل لما شعر به، لخفة وقع قوائمه، مع سرعة مشى وتمكين في الخطأ.

(١) النقران: الوتب.

(٢) النقاير: جمع نقران. وكلمة «فهي» تعيد المساواة في إطلاق تلك الألفاظ على العصافير. لكن الصعو - كما ذكروا - ضرب من صفار العصافير. وفي ط «فهي المصفور العصافير» وهو تحريف صوابه في س.



( سُبُعِيَّة الرِّخْم والنَّسْر )

والرِّخْم والنَّسْر سِبَاع ، وإِنَّمَا قَصَّرَ بِهَا عَدَمُ السِّلَاحِ . فَأَمَّا الْبَدَنُ  
وَالقُوَّةُ فَفَوْقَ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ ، وَلَكِنَّهَا فِي مَعْنَى الدَّجَاجِ ؛ لِمَكَانِ الْبَرَانِ  
وَلِعَدَمِ الْخَالِبِ <sup>(١)</sup> .

( وِفَاءُ الْمَصَافِيرِ )

وَلَقَدْ رَأَيْتُ سِنُورًا وَثَبَ عَلَى فَرْخِ عَصْفُورٍ فَأَخْطَأَهُ <sup>(٢)</sup> فَتَنَاوَلَ الْفَرْخَ  
بِعَضِّ الْفَلَمَانِ فَوَضَعَهُ فِي الْبَيْتِ ، فَكَانَ أَبُوهُ يَجِيءُ حَتَّى يَطْعَمَهُ ، فَلَمَّا  
قَوِيَ <sup>(٣)</sup> وَكَادَ يَطِيرُ جَعَلَهُ فِي قَفْصٍ ، فَرَأَيْتُ أَبَاهُ يَجِيءُ بِتَخْرِيقِ السَّنَانِيرِ وَهِيَ  
تَهْمٌ بِهِ ، حَتَّى يَدْخُلُ إِلَيْهِ مِنْ أَعْلَى فَتُفْتَحُ الْبَابُ ، وَهِيَ تَهْمٌ بِالْوُثُوبِ  
وَالِاخْتِطَافِ لَهُ ، حَتَّى يَسْقُطَ عَلَى الْقَفْصِ فَيِنَازِعُهُ سَاعَةً ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ إِلَى  
الْوُصُولِ سَبِيلًا طَارَ فَسَقَطَ خَارِجًا مِنَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ لَا يَبْصُرُ حَتَّى يَعُودَ . فَكَانَ  
ذَلِكَ دَأْبَهُ . فَلَمَّا قَوِيَ فَرْخُهُ أَرْسَلُوهُ مَعَهُ فَطَارَا جَمِيعًا .

وَعَرَفْنَا أَنَّهُ الْأَبُ دُونَ الْأُمِّ لِسَوَادِ اللَّحْيَةِ .

(١) النَّسْرُ مِنْ سِبَاعِ الطُّيُورِ ، وَلَيْسَ مِنْ جَوَارِحِهَا ، فَهُوَ لَا يَصِيدُ إِلَّا فِي النَّدْرِ ،  
وَلَا خَالِبٌ لَهُ بَلْ لَهُ أَظْفَارٌ ، وَلَا يَقْوَى عَلَى جَمْعِ أَظْفَارِهِ وَحَمَلِ فَرِيْسَتِهِ كَمَا تَفْعَلُ  
الْعَقَابُ بِمَخَالِبِهَا . انْظُرْ مَعْجَمَ الْمَعْلُوفِ ٢٦٠ . وَالرِّخْمَةُ تُشْبِهُهُ فِي ذَلِكَ ، كَمَا يَفْهَمُ  
مِنْ صَنِيعِ الْجَاهِظِ . وَالْخَالِبُ هُوَ ظَفَرُ الطَّائِرِ الصَّائِدِ .

(٢) ط : « فَأَخْصَاهُ » وَصَوَابُهُ فِي س .

(٣) ط : « قَرِبَ » وَتَصْحِيحُهُ مِنْ س .

( القول في سماجة صوت الديك )

قال : والدليل على أن صوت الديك كرية في السماع ، غير مطرب ،  
قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بِسُحْرَةِ فَارْتَاخَا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِيَاخَا  
أَوْفَى عَلَى شُرْفٍ<sup>(٢)</sup> الْجِدَارِ بِسُدْفَةٍ غَرَدًا يَصْفَقُ بِالْجَنَاحِ جَنَاحَا

( صغر قدر الدجاج )

١٢٢ قال : ويدل على صغر قدر الدجاج عندهم قولُ بشارِ بنِ بُرْدِ الأعمى :  
بجَدِّكَ يَا ابْنَ أقرَعٍ نلتَ مَالًا أَلَا إِنَّ اللثَامَ لَهُمْ جُدُودُ<sup>(٣)</sup>  
فمن نذر الزيادة في المندايا أقت دجاجة فيمن يزيد<sup>(٤)</sup>

( أثر كثرة الدجاج في عندد بيضها وفرار يجها )

قال : وإذا كثرت الدجاج في دارٍ أو إصطبل أو قرية ، لم يكن عددُ  
بيضها وفرار يجها على حسب ما كان يبيض القليل منهن ويُفرخه<sup>(٥)</sup> . يعرف  
ذلك تُجَّار الدجاج ومن اتخذها للغلة .

(١) هو أبو نواس . وهذه الحُرِّيَّة في ديوانه ٢٥٦ .

(٢) الشرف : جمع شرفة ، كغرفة ، وهو ما يوضع في أعلى القصر . وفي الأصل  
« سَف » ولا وجه له . وأثبت ما في الديوان .

(٣) الجد : الحظ ، جمه جدود .

(٤) س : « فن حذر الزيادة ... » .

(٥) انظر تعليل هذه الظاهرة في ص ٢٣٥ آتية .

(رعى الدجاج في مصر)

وهي بِمِصْرَ تَرَعَى كما يَرَعَى الغنم ، ولها راعٍ وقيمٌ .

(فراخ الدجاج وفراخ الحمام)

والموتُ إلى الدِّجَاجِ سريعٌ جدًّا والعادة في صِغارِ فراريجها خلاف ما عليها  
تنوُّ فراخ الحمام<sup>(١)</sup> ؛ لأنَّ الفرُّوجَ تتصدَّعُ عنه البيضة فهو كَيْسٌ ظريفٌ ،  
مليحٌ مقبولٌ ، مُحَبَّبٌ ، غنيٌّ بنفسه ، مكتفٍ بمعرفته ، بصيرٌ بموضع معيشته  
من لَقَطِ الحبِّ ، ومن صَيَّدَ الذُّبابَ وصغار الطير من الهوامِّ . ويخرج  
كاسياً حتى كأنَّه من أولاد ذواتِ الأربع . ويخرج سريعَ الحركة شديداً  
الصوت حديده<sup>(٢)</sup> ، يُدعى بالنَّقْرَ فيُجيبُ ، ولا يقال له قَرٌّ ، قَرٌّ ، ثلاثٌ  
مرَّاتٍ - حتى يلقنَه . فإن استدبره مستدبرٌ ودعاه عطفٌ عليه ، وتبَّعَ الذي  
يطعمه ويلعبه ، وإن تباعد من مكانه الأوَّل . فهو آفٌ شيءٌ . ثمَّ  
كما مرَّت عليه الأيامُ ماقٍ وحمقٌ ، وتقصُّ كيسه ، وأقبل قبضه وأدبر  
مِلْحُه<sup>(٣)</sup> . فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان يُحِبُّ له إلى  
ضدِّ ذلك ، ويصير من حالة إلى حال لم يبلغ الانتفاع بذبحه وبيضه  
وفراريجه<sup>(٤)</sup> ، وذهب عنهم الاستمتاع بكيسه . ولا يكاد يقبل الشَّحم

(١) ط ... فراريجها على ما عليها تن فراخ الحمام « وأصلحته من س . والتنو :

مخفف التنوء أي الظهور .

(٢) حديده : مرادف شديده . وفي الأصل « حنينه » ولا وجه له .

(٣) الملح ، بالكسر ، الملاحه .

(٤) كذا .

حتى يلحقَ بأبيه ، وكذلك إن كانت أنتى ، لا تقبل السمن ، ولا تحمل اللحم حتى تكاد تلحقُ بأمها في الجنة .

والفرخ يخرج حارصاً<sup>(١)</sup> ساقطاً ، أنقصَ من أن يقالَ له مائق وأقبح شئ . وهو في ذلك عارى الجلد مختلف الأوصال<sup>(٢)</sup> ، متقارب الأعضاء ، ضعيفُ الحوصلة<sup>(٣)</sup> ، عظيم المنقار . فكلمات مرت به الأيام زادت في لحمه وشحمه وفي معرفته وبصره ، حتى إذا بلغ خرجَ منه من الأمور المحمودة ماعسى لو أن واصفاً تتبعَ ذلك مملاً منه الأجلادَ الكثيرة<sup>(٤)</sup> . ثم إذا جاز حدَّ الفراخ إلى حدِّ النواهض<sup>(٥)</sup> ، إلى حدِّ العتق والخالب<sup>(٦)</sup> ، قلَّ لحمه وذهب شحمه على حساب ذلك ينقص . فإذا تم وانتهى لم تكن في الأرض دابة ولا طائر أقلَّ شحماً ولا أخبث لحمًا منه ، ولا أجدر ألا يقبل شيئاً من السمن ولو تخيروا له فؤارة<sup>(٧)</sup> المسمينات وما يسمن به - ماسمين .

(١) الحارص : الضعيف المريض .

(٢) الأوصال : الأعضاء . وفي صفة الرسول الكريم أنه كان « فعم الأوصال » وفي اللسان : أى تمتلئ الأعضاء .

(٣) فى الأصل : « ضعيف القوة » ! واعتمد فى تصحيحه على ما يأتى من مثل هنا الكلام فى ( ٣ : ٤٧ ) .

(٤) مبالغة جاحظية .

(٥) الناهض : الفرخ الذى قد وفر جناحه ونهش للطيران .

(٦) العتق : جمع عائق ، وهو فوق الناهض ، حين ينبت له ريش شديد . و« الخالب » هكذا جاءت ، ولعلها « الجوازل » .

(٧) الفؤارة والفثرة والغيرة : حلبة وتمر يطبخ للنساء . فى الأصل « فؤارة » محرفة .

( عملة قلة البيض والفراخ إذا كثر الدجاج )

وسألت عن السَّبب الذي صار له الدَّجَاجُ إذا كَثُرُنْ قَلَّ بِيضُهُنَّ  
وفراخهنَّ ، فزعموا أنَّها في طباع النَّخْلِ ، فإنَّ النَّخْلَةَ إذا زَكَمَتْ أختها ، بل  
إذا مسَّ طرفُ سَعْفِهَا طرفَ سَعْفِ الأخرى وجأورتها ، [و] <sup>(١)</sup> ضَيِّقَتْ  
عليها في الهواء ، وكذلك أطراف العُرووق في الأرض - كان ذلك  
كربا عليها وعمَّا .

قالوا : فتدَّانِيها وتضاغُطُها ، وأنفاسها وأنفاسُ أبدانها يُحدث  
لها فسادًا .

قال : وكما أنَّ الحَمَّامَ إذا كَثُرَتْ <sup>(٢)</sup> في الكِنَّةِ والشَّرِيحَةِ <sup>(٣)</sup> احتاجتْ  
إلى شمسٍ وإلى ماءٍ تَغْتَسِلُ فِيهِ في بعض الأحيان ، وإلى أن تكونَ بِبُوتِها  
مَكْنُوسَةً <sup>(٤)</sup> في بعض الأوقات ومرشوشة ، وإلَّا لم يكنْ لها كبيرُ بِيضٍ .  
على أنَّه إذا كان لها [ في الصَّمِيمِينِ ] <sup>(٥)</sup> الدَّفْءُ في الشتاء والكَرْنُ  
في الصَّيْفِ ، لم تُغَادِرِ الدَّهْرَ كُلَّهُ أَنْ تَبْيُضَ .

(١) ليست بالأصل .

(٢) في الأصل « كثر » .

(٣) الكِنَّةُ ، بالضم : جناح يخرج من حائط ، أو سقيفة فوق باب الدار ، أو روف  
في البيت . والشَّرِيحَةُ : بيت من قصب يتخذ للحمام . وفي الأصل « الفريجة »  
وليس لها وجه .

(٤) ط : « مكنونه » وتصحيحه من س .

(٥) الصَّمِيمِانِ يراد بهما الصيف والشتاء في أشد حالتيهما . وهذه الزيادة من س .

( نخر صاحب الديك بكثرة ما اشتق من البيض )

قال صاحب الديك : فخرتم للكلب بكثرة ما اشتق للأشياء من اسم الكلب ، وقد اشتق لأكثر من ذلك العدد من البيض ، فقالوا لقلائس الحديد: بَيْضٌ ، وقالوا: فَلَانَ يَدْفَعُ عن بَيْضَةِ الإسلام ، وقالوا: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنا بَيْضَةُ البَلَدِ . وفي موضع الذم من قولهم <sup>(١)</sup> : تَأْتِي قُضَاعَةٌ أن تدرى لكم نَسَبًا وابناً نزارٍ وأتمَّ بَيْضَةَ البَلَدِ وَيَسْمَى رأس الصَّوْمَعَةِ والقُبَّةِ بَيْضَةً . وَيَقَالُ للمَجْلِسِ إذا كان معْمُورًا غير مطول بَيْضٌ جَائِمَةٌ <sup>(٢)</sup> ، وَيَقَالُ للوعاء الذي يكون فِيهِ الحَبْنُ <sup>(٣)</sup> وَالْحِرَاجُ <sup>(٤)</sup> وَهُوَ الذي يَجْتَمِعُ فِيهِ التَّبِيحُ - بَيْضَةٌ . وَقَالَ الأَشْتر بن عُبَادَةَ : يَكْفُ غُرُوبَهَا وَيَغُضُّ مِنْهَا وَرَاءَ القَوْمِ خَشِيَةٌ أن يَلَامُوا مِظَاهِرُ بَيْضَتَيْنِ على دِلَاصٍ بِهِ من وَقَعَةٍ أُخْرَى كِلَامٌ وَقَالَ النَّابِغَةُ :

فَصَبَّحَهُمْ مُنْكَمَّةً رَدَاحًا كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ بَيْضُ النِّعَامِ

(١) أي قول شاعرهم وهو الراعي كما في الحيوان (٤ : ١١٠) واللسان وثمار القلوب ٣٩٢ والعمدة ٢ : ١٥٣ ، يهجو عدى بن الرقاع العاملي .

(٢) كذا .

(٣) الحبن ، بكسر الحاء : الدمل . وفي الأصل « الحبن » وهو تصحيف .

(٤) الحراج ، كفراب ، ورم قرح يخرج بدابة أو غيرها من الحيوان .

وَقَالَ الْمُجَبِّرُ السَّلُولِيُّ<sup>(١)</sup>

إِذَا الْبَيْضَةُ الصَّمَاءِ عَضَّتْ صَفِيحَةً بِحَرِّ بَأْمَهَا صَاحَتْ صِيَاخًا وَصَلَّتْ<sup>(٢)</sup>

( شرط أبي عبّاد في الحمر )

ولما أنشدوا أبا عبّاد النعمري<sup>(٣)</sup> قول ابن ميادة ، وهو الرّمّاح :

ولقد غَدَوْتُ عَلَى الْفَتَى فِي رَحْلِهِ قَبْلَ الصَّبَاحِ بِمُتْرَعٍ نَشَّاجٍ<sup>(٤)</sup>  
جَادَ الْقَلَالُ لَهُ بِدَرٍّ صَبَابَةٍ حَمْرَاءَ مِثْلِ سَخِينَةِ الْأَوْدَاجِ<sup>(٥)</sup> ١٢٤  
حُبِسْتُ ثَلَاثَةَ أَحْرُسٍ فِي دَارَةٍ قَوْرَاءَ بَيْنَ جَوَازِلٍ وَدَجَاجٍ<sup>(٦)</sup>  
تَدَعُ الْغَوَى كَأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ مَلِكٌ يُعَصَّبُ رَأْسُهُ بِالنَّجَاجِ<sup>(٧)</sup>

(١) العجير السلولي : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، مقلد . ويصح أن يقرأ اسمه بضم العين وفتحها . ( الخزائن ٢ : ٢٩٨ بولاق ) . وعده ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام . وانظر الأغاني ( ١١ : ١٤٦ - ١٥٤ ) وفي الأصل « العبير » بحرفة .

(٢) يقول : إذا ضرب السيف مسمار تلك البيضة بدا لها صوت عال وصليل .

(٣) انظر هذا الجزء من ١٩٣

(٤) المترع أراد به قدح الحمر . والنشاج : الذي يغلي ما فيه من الحمر حتى يسمع صوته .

(٥) القلال : جمع قلة ، بالضم ، وهي الجرّة العظيمة .

(٦) الأخرس : جمع حرس بالفتح ، وهو الدهر . وفي الأصل : « أخرج »

وهو تصحيف . والدارة : الرملة المستديرة . والقوراء : الواسعة .

(٧) الغوى : الضال . وفي ط « القوى » .

ويظلل بحسب كل شيء حوله نُجَبَ العراق نزلن بالأخداج<sup>(١)</sup>

فحين سمعه أبو عباد يقول :

حُبست ثلاثة أخرس في دارةٍ قوراء بين جـوازل ودجاج<sup>(٢)</sup>

قال : لو وجدتُ خمرًا زبنيّة ذهبية<sup>(٣)</sup> ، أصفي من عين الديك ، وعين

الغراب ، ولعاب الجنّذب وماء المفاصل<sup>(٤)</sup> ، وأحسن حمرة من النار ، ومن

تجميع غزال<sup>(٥)</sup> ، ومن فوّة الصبّاغ<sup>(٦)</sup> - لما شربتها حتى أعلم أنها

من عصير الأرجل ، وأنها [من]<sup>(٧)</sup> نبات القرى ؛ ومالم تكدر في الزقاق<sup>(٨)</sup>

(١) النجب هنا: جمع نجبية وهي النافة الكريمة . وهذه اللفظة مهملة من الابعجام في س .

(٢) في الأصل : « حبت ثلاثة أخرس » وانظر الصفحة السابقة .

والأخداج جمع حدج بالكسر : مركب للنساء . والمعنى أنه يخال الصبيّ الدقيق عظيمًا ، مما لعبت برأسه الحجر ، مثله قوله :

وأخرى بالعنقل ثم رحنا نرى العصفور أعظم من بعير

(٣) س : « لو وجدت حمراء . . . » و « زيتية » هكذا جاءت .

(٤) المفاصل هي منفصل الجبل من الرملة يكون بينها رضراض وحصى صغار ، فيصفو مائه ورق .

(٥) تجميع الغزال : د .

(٦) الفوّة : جاء في المعتمد تولا عن كتاب ابن جزلة : « وتعرف بفوّة الصباغين » .

وفي تذكرة داود : « الفوّة وتسمى عروق الصباغين » . وقد جاء هذا اللفظ

في كل من اللسان والفاموس بمادتي ( ف وو ) و ( ف وه ) فعلى الأولى يكون

منتهيًا بناءً مثل قوة ، وحوّة . وعلى الثانية يكون منتهيًا بالهاء على وزن سكر .

والحق أنه من المسادة الأولى بدليل الاشتقاق منه ، تقول : ثوب مفوّى : مصبوغ

بها ، كما تقول شيء مفوّى من الفوّة . وتقول أيضاً : أرض مفوّاة : ذات فوّة ،

أو كثيرة الفوّة وجاء في صحاح الجوهري من المسادة الأولى فقط . والفوّة ، كما

قال أبو حنيفة : عروق ولها نبات يسمو دقيقاً في رأسه حب أحمر شديد الحمرة ،

كثير الماء ، يكتب بمائه وينقش . قال الأسود بن يعفر :

جرت بها الريح أذياً لمظاهرة كما تجر ثياب الفوّة العرس

والصباغ ، من يلون الثياب . وفي الأصل : « قوة الصباغ » وهو تحريف

صوابه ما أثبت .

(٧) الزيادة من س .

(٨) س « ومالم تكدر في الزقاق » .



وَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ قَدْ نَسَجَتْ عَلَيْهَا ، وَأَنَّهَا لَمْ تَصِرْ كَذَلِكَ إِلَّا وَسَطَ دَسْكَرَةٍ ،  
وَفِي قَرْيَةٍ سَوَادِيَّةٍ<sup>(١)</sup> وَحَوْلَهَا دَجَاجٌ وَفَرَارِيحٌ . وَإِنْ لَمْ تَكُنْ رِقْطَاءً أَوْ فِيهَا  
رُقُطٌ فَإِنَّهَا لَمْ تَمَّ كَمَا أُرِيدُ . وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنِّي لَا أَنْتَفِعُ بِشُرْبِهَا حَتَّى يَكُونَ  
بِائِعُهَا عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ ، وَيَكُونَ شَيْخًا لَا يَفْصَحُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَيَكُونَ قَمِيصُهُ  
مَنْتَقَطًا<sup>(٢)</sup> بِالْقَارِ . وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّ الَّذِي لَا بَدَأَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ إِنْ  
كَانَ مَجُوسِيًّا شَهْرِيَّارَ ، وَمَا زِيَارَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، مِثْلَ أُدِيرَ ، وَارْدَانَ ،  
وَيَازَانَ . فَإِنْ كَانَ يَهُودِيًّا فَاسْمُهُ مَانِشَا ، وَأَشْلُومَا ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ . وَإِنْ كَانَ  
نَصْرَانِيًّا فَاسْمُهُ يُوْشَعُ وَشَمْعُونُ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ .

( اسْتِطْرَادُ لُغَوِي )

وَيَقَالُ حَمْسَ الشَّرِّ وَأَحْمَسَ إِذَا اشْتَدَّ . وَيَقَالُ قَدْ احْتَمَسَ الدَّيْكَانُ  
احْتِمَاسًا إِذِ اقْتَتَلَا اقْتِتَالًا شَدِيدًا . وَيَقَالُ وَقَعَ الطَّائِرُ يَقَعُ وَقُوعًا . وَكُلُّ وَقَعٍ  
فَمَصْدَرُهُ الْوُقُوعُ ، وَمَكَانُهُ مَوْقِعَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَالْجَمْعُ مَوَاقِعُ . وَقَالَ الرَّاجِزُ<sup>(٤)</sup> :  
كَأَنَّ مَتْنِيَّ مِنَ النَّفِيِّ<sup>(٥)</sup> مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ

(١) سَوَادِيَّةٌ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى سَوَادِ الْعِرَاقِ ، أَيْ قَرَاهُ .

(٢) أَيْ مَلُونًا بِهٖ فِي مَوَاضِعَ مُخْتَلِفَةٍ سَ : « مَنْطَا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مَوْقِعُهُ » وَتَصْحِيحُهُ مِنَ الْأَمَالِيِّ ( ٢ : ٨ ) وَاللِّسَانُ وَالْقَامُوسُ  
( وَقَعٌ ) وَهِيَ بَفَتْحِ الْفَاءِ وَتَكْسِيرِ .

(٤) هُوَ الْأَخِيلُ كَمَا فِي اللَّسَانِ ( وَقَعٌ ، وَصَقٌ ، وَتَقَى ) يَصِفُ سَاقِيَا يَسْتَقِي مَاءَ مَلْحًا  
( الْأَمَالِيُّ ٢ : ٨ ) .

(٥) الْمَتْنَانُ : مَكْتَنَفَا الصَّلْبِ . وَفِي ط « مَتْنِيَّةٌ » وَصَوَابُهُ فِي سَ وَمَا سَبَقَ مِنَ الْمَرَاجِعِ .  
وَفِي اللَّسَانِ : ( قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : كَذَا أَنْشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ . وَأَنْشَدَهُ ابْنُ دَرِيدٍ  
فِي الْجُمْهُرَةِ : « كَأَنَّ مَتْنِي » قَالَ : وَهُوَ الصَّحِيحُ لِثَوْبِهِ بَعْدَهُ :  
\* مِنْ طَوْلِ إِشْرَافِيٍّ عَلَى الطُّوِيِّ \* )

يقال صَفَاً وَصُفِيًّا ، وَالنَّفْيُ مَا نَفَا الرَّشَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، وَمَا تَنْفِيهِ مَشَافِرُ  
الْإِبِلِ مِنَ الْمَاءِ لِلدَّيْرِ<sup>(١)</sup> . فَشَبَّهَ مَكَانَهُ عَلَى ظَهْرِ السَّاقِ وَالْمَسْتَقَى بِذَرْقِ  
الطَّيْرِ عَلَى الصَّفَا .

ويقال وقع الشيء من يدي وقوعاً ، وسقط من يدي سُقُوطاً . ويقال  
وَقَعَ الرِّبِيعُ بِالْأَرْضِ ، وَيُقَالُ سَقَطَ . وَقَالَ الرَّاعِي :  
رَقَعَ الرِّبِيعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ      ورأى بَعْقَوْتَهُ أزلَّ نَسْـُـولا

### ( لَوْمُ الْفَرُوجِ )

١٢٥ قال : وكان عِنْدَنَا فَرُوجٌ ، وفي الدار سنانيبُ تعابث الحمام وفراخه ،  
وكان الفرُوجُ يهرُبُ منها إلى الحمام ، فجاءونا<sup>(٢)</sup> بِدُرَّاجٍ ، فترك الحمام وصار  
مع الدُّرَّاجِ ، ثمَّ اشترينا فَرُوجًا كَسْكَرِيًّا<sup>(٣)</sup> لِلذَّبْحِ فُجْعَلْنَاهُ فِي قَفْصِ ، فترك  
الدُّرَّاجِ وَلَزِمَ قُرْبَ الْقَفْصِ ، فُجْئْنَا بِدَجَاجَةٍ فَتَرَكَ الدَّيْكَ وَصَارَ مَعَ الدَّجَاجَةِ ،  
فَذَكَرْتُ قَوْلَ الْغَرِيرِ<sup>(٤)</sup> عَبْدِ بَنِي فَزَّارَةَ - وَكَانَتْ بِأُذُنِهِ ضَرْبَةٌ<sup>(٥)</sup> - :

(١) الماء اللدير : الذي به المدر ، وهو الطين اليابس .

(٢) كذا في س . وفي ط « جاءنا » !

(٣) سبق القول في الدجاج السككري ص ٢٤٨

(٤) س « العرر » .

(٥) العر ، بالفتح الشق في الأرض . فهذه الجملة : « وكانت بأذنه ضربة » تعليل

لتسمية عبد بني فزارة بالغرير .

إنَّ اللُّؤْمَ يَسْرَعُ فِي جَمِيعِ الْعَطَشِ<sup>(١)</sup> ، لَا يَقْرُبُ الْعَنْزُ الضَّانَ مَا وَجَدَتْ الْمِعْزَ ،  
وَتَنْفِرُ مِنَ الْمُخَلَّبِ وَلَا تَتَأَنَسُ بِالْخَفِّ . فِجْعَلَهَا كَمَا تَرَى تَنْفِرُ وَلَا تَأَنَسُ مِنْزَلَهُ .  
وَكَذَلِكَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : قَلْتُ لِلْمُنْتَجِعِ بْنِ نُبَهَانَ - وَكَانَتْ  
بِأُذُنِهِ ضَرْبَةٌ<sup>(٢)</sup> - أَمْ كَانَ تَمِيمٌ مُسْلِمًا ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي سَمَّى ابْنَهُ  
زَيْدًا مَنَاءً فَمَا كَانَ مُسْلِمًا ، وَإِلَّا يَكُنْ هُوَ الَّذِي سَمَّاهُ فَلَا أُدْرِي . وَلَمْ يَقُلْ :  
وَإِلَّا يَكُنْ هُوَ سَمَّاهُ فَقَدْ كَانَ مُسْلِمًا .

### ( الوَثَام )

وَالْوَثَامُ : الْمَشَاكِلَةُ . وَقَالُوا : تَقُولُ الْعَرَبُ : « لَوْلَا الْوَثَامُ لَهَلَكَ الْأَنْامُ<sup>(٣)</sup> » .  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَأْوِيلُ ذَلِكَ لَوْلَا أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ إِذَا رَأَى صَاحِبَهُ قَدْ صَنَعَ  
خَيْرًا فَتَشَبَّهَ بِهِ لَهَلَكَ النَّاسُ . وَقَالَ الْآخَرُونَ : إِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنْسِ بَعْضِ  
النَّاسِ بِيَعَضٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا يَتَعَايَشُونَ عَلَى مَقَادِيرِ الْأَنْسِ الَّذِي بَيْنَهُمْ ؛ وَلَوْ  
عَمَّتْهُمُ الْوَحْشَةُ عَمَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ . وَقَالَ قَوْمٌ بِنِ مَالِكٍ ، فِي الْوَثَامِ :  
عَلَامٌ أَوْ أَوْثَمُ الْبِخْلَاءِ فِيهَا فَاقْعُدْ لَا أَرْوُرُ وَلَا أُزَارُ

(٢) كذا . وفي س « العطش » .

(٢) أرى هذه العبارة مقحمة . وقد سبقت في موضعها بنهاية الصفحة السابقة .

(٣) ويروي « هلاك اللئام » و « لهلكت جنام » . قال الزمخشري في الأساس

( وأم ) : أي لولا أن الكرام وأهل الخير يحكمهم غيرهم ويتشبهون بهم لكنت

الملاك « وانظر المثل في الميداني ( ٢ : ١١١ ) .

وقال الأخطل :

نازعته في الدجى الراح الشمول وقد

صاح الدجاجُ وحانت وقفة السارى<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

لما مررت على الديرين أرتقى صوت الدجاجِ وقرع بالنواقيس<sup>(٢)</sup>

( شعر في الديكة والدجاج )

قالوا : وقد وجدنا الديكة والدجاجَ وأفعالها ، مذكوراتٍ في مواضع

كثيرة ، قال ذو الرثمة :

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج<sup>(٣)</sup>

وقال الهذلي<sup>(٤)</sup> :

ومن أينها بعد إبدائها ومن شحم أثباجها الهابط<sup>(٥)</sup>

(١) ط : « وقفة السارى » .

(٢) هذا البيت من الشواهد المتنازعة في كتب اللغة والأدب والنحو . والرواية المشهورة فيه « لما تكرت بالديرين » . وصاحب المقدير يرى أنه أراد ديرا واحدا هو دير الوليد بالشام ( العقد ٤ : ١٠ ) . وصاحب معجم البلدان يصرح بأنه أراد ديرين وهما « دير فطرس » و « دير بطرس » بظاهر دمشق . وروى بيتاً آخر لجرير في رثاء ولده ، وهو :

إلا تكن لك بالديرين باكية فرب باكية بالرمل معوال

(٣) قد فصل بين المتضامين - وهما أصوات ، وأواخر - بالجاء والخبر . يريد :

كأن أصوات أواخر الميس - بسبب إيغال هذه الإبل بنا - أصوات الفراريج .

والميس : شجر تتخذ منه الرجال . وانظر الكلام على هذا البيت في الحزاة

( ٤ : ٨٠ سلفية ) وكتاب سيويه ( ١ : ٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ بولاق )

(٤) هو أسامة الهذلي كما في اللسان ( هبط ) .

(٥) كذا في ط واللسان ( مادة هبط ) . وفي س « بعد إبدائها » . والأنباج : الأعلى

تَصِيحُ جَنَادِبُهُ رُكْدًا صِيَاحَ السَّامِيرِ فِي الْوَاسِطِ<sup>(١)</sup>  
فَهُوَ عَلَى كُلِّ مُسْتَوْفَزٍ سَقُوطُ الدَّجَاجِ عَلَى الْخَاطِطِ  
وقال مروان بن محمد<sup>(٢)</sup> :

١٢٦

ضَبَّعَ مَاوَرَتْهُ رَاشِدٌ مِنْ كَيْلَةِ الْأَكْدَاسِ فِي صَفِّهِ<sup>(٣)</sup>  
فَرَبَّ كُدْسٍ قَدِ عَلَا رَمْسَهُ كَالدَّيْكَ إِذْ يَمْلُو عَلَى رَفِّهِ

( بيضة الديك و بيضة العقر )

ويقال في المثل للذي<sup>(٤)</sup> يعطى عطية لا يعود في مثلها : « كَانَتْ بَيْضَةُ  
الدَّيْكَ » فإن كان معروف له قيل « بَيْضَةُ الْعُقْرِ »<sup>(٥)</sup> .

( استطراد لغوى )

ويقال دجاجة بيوض في دجاج بيض ويبيض ، بإسكان موضع العين  
من الفعل من لغة سغلى<sup>(٦)</sup> مضر ، وضم موضع العين من نظيره من الفعل  
مع الفاء من لغة أهل الحجاز .

(١) واسط الرجل : وسطه .

(٢) هو الشاعر المعروف بأبي الشمع . انظر ترجمته في الجزء الأول ٢٢٥ .

(٣) الأكداس : جمع كدس بالضم ، وهو الحب المحصود المجموع . ط « ضبع  
ماورثه راشد » .

(٤) في الأصل : « الذي » .

(٥) أى فإن كان قد سبق معروف له قبل هذه المرة التى قطع فيها معروفه . قال  
أبو عبيد : يقال للبخيل يعطى مرة ثم لا يعود كانت بيضة الديك . فإن كان يعطى  
شيئاً ثم قطعه قبل للمرة الأخيرة كانت بيضة العقر ، انظر اللسان وأمثال الميداني  
( ١ : ٨٦ ) وثمار القلوب ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٦) في الأصل « سغلى » .

ويقال عمد الجرح يَعْمَدُ عَمْدًا إذا عَصَرَ<sup>(١)</sup> قبل أن يَنْضَجَ فورِم ولم يُخْرِجَ بَيْضَتَهُ<sup>(٢)</sup> ، وذلك الوِعَاءُ وَالغِلَافُ الَّذِي يَجْمَعُ الْمِدَّةَ يُسَمَّى امِيضَةً .  
وإذا خَرَجَ ذَلِكَ بِالْعَصْرِ مِنْ مَوْضِعِ الْعَيْنِ فَقَدْ أَفَاقَ صَاحِبُهُ .  
ويقال حَضَنَ الطَّائِرُ فَهُوَ يَحْضُنُ حِضَانًا<sup>(٣)</sup> .

### ( السفاد والضراب ونحوهما )

ويقال هو التَّسْفُدُ<sup>(٤)</sup> من الطير والتعاظل من السباع . ويقال قَطَطَ الحمام الحمامة وسفدها . ويقال قَعَا الفحلُ يَقَعُو قَعْوًا ، وهو إِرسَالُهُ بِنَفْسِهِ عَلَيْهَا فِي ضْرَابِهِ . والفحل من الخفِّ يَضْرِبُ ، وهو القَعْوُ وَالضَّرَابُ . ومن الظَّلْفِ والحافر ينزو ونزوا ، وكذلك السنائير . والظلم يَقَعُو ، وكلُّ الطير يَقَعُو قَعْوًا . وأما الخفُّ والظلفُ فَإِنَّهُ يَقَعُو بَعْدَ التَّسْمِ . وهو ضْرَابٌ<sup>(٥)</sup> كُلُّهُ مَاخِلَا التَّسْمِ . وأما الظلفُ خَاصَّةً فَهُوَ قَافِطٌ ، يقال قَفَطَ يَقْفُطُ قَفْطًا . أو القَفْطُ نَزْوَةٌ وَاحِدَةٌ . وليس في الحافر إِلَّا النَّزْوُ .

### ( حَضَنَ الدَّجَاجُ بَيْضَ الطَّائِرِ )

قال : وَيُوضَعُ بَيْضُ الطَّائِرِ تَحْتَ الدَّجَاجَةِ ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ لِأَنَّ الدَّجَاجَةَ يَعْثُرُ بِالأَثْنِ إِذَا حَضَنَتْ . قال : وَلِهَذَا الْعَلَّةُ كَثِيرٌ مِنْ إِبَاتِ

(١) ط : « أعصر » وتصحيحه من س .

(٢) في اللسان : « ولم تخرج بيضته » .

(٣) وكذا حضنا ، وحضانة بالكسر ، وحضونا .

(٤) في الأصل « السافد » .

(٥) ط : « ضرابه » وأثبت ما في س .

طير الوحش يهربن بيضهن من ذكورتها ، ثم لاتضعه بحيث يشعر به ذكورتهن .

قال : ويوضع<sup>(١)</sup> تحت الدجاجة بيضتان من بيض الطاوس ، لاتقوى على تسخين أكثر من ذلك . على أنهم يتعهدون الدجاجة بجميع حوائجها خوفاً من أن تقوم عنه فيفسده الهواء .

### ( خصى ذكور الطير )

قال : وخصى<sup>(٢)</sup> ذكور اجناس الطير يكون في اوان أول السفاد أعظم . وكل ما كان من الطير أعظم سفاداً ، كانت خصيته أعظم ، مثل الديك والقبيج والحجل . وخصية العصفور أعظم من خصية مايساويه في الجنة مرتين .

### ( بيض الدجاج )

قال : وكل ما كان من الدجاج أصغر جثة يكون أكبر لبيضه<sup>(٣)</sup> . وبعض الدجاج يكون يبيض بيضاً كثيراً ، وربما باض بيضتين في يوم واحد ؛ وإذا عرض له ذلك كان من أسباب موته .

(١) ط : « يرضع » وتصحيحه من س .

(٢) في الأصل : « وخصا » .

(٣) كذا بالأصل . وهو تحريف ، انظر لتصحيحه ج ٣ ص ٥٢-٥٣ .

( شعر في صفة الديك )

وقال آخر<sup>(١)</sup> في صفة الديك :

ماذا يُورِّقني والنومُ يُعْجِبُنِي

مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَاتٍ سَاكِنِ الدَّارِ<sup>(٢)</sup>

كَأَنَّ حُمَاةً فِي رَأْسِهِ نَبَتَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَدْ هَمَّتْ بِأَعْمَارِ<sup>(٣)</sup>

وقال الطِّرِمَّاح :

فِيَا صَبْحُ كَمَشْنُ غَيْرِ اللَّيْلِ مُضْعِدًا بِيَمِّ وَنَبَّةِ ذَا الْعَفَاءِ الْمَوْشِحِ<sup>(٤)</sup>

إِذَا صَاحَ لَمْ يُخْذَلْ وَجَاوَبَ صَوْتَهُ

جَمَّاشُ الشَّوَى يَصْدَخُنْ مِنْ كُلِّ مَصْدَحِ<sup>(٥)</sup>

(١) البیتان فی اللسان ( حمض ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠١ ) والبيت الأول

فی اللسان ( رعث ) منسوب إلى الأخطل .

(٢) فی اللسان : « ورعثة الديك : عشونه ولحيته » .

(٣) قال أبو حنيفة : « الجمّاش من العشب ، وهو يطول طولاً شديداً وله ورقة عظيمة

وزهرة حمراء . وإذا دنا يبسه ابيضت زهرته ، والناس يأكلونه » ورواية اللسان :

« من آخر الصيف » ورواية الراغب : « من أول الصيف » .

(٤) سبق البیتان فی ص ٢٥٤ ، وفي الأصل : « غير الليل » محرف . وفي ط : « ينم »

وتصحیحه من ص والديوان . وفي الأصل : « وفيه ذا العفاء » وتصحيحه من الديوان .

(٥) انظر ص ٢٥٤ . وفي ص : « يصرخن من كل مصرخ » .



( حضن الحمام بيض الدجاج )

قال: والفروج إذا خرج من بيضه عن حضن الحمام، كان أكيس له .

( بيض الطاوس )

وبيض الطاوس إذا لم تحضنه الأنتى التى باضته خرج الفرج أفاً<sup>(١)</sup> وأصفر .

( بيض الدجاج )

قال : وإذا أهرمت<sup>(٢)</sup> الدجاجة فليس لأواخر ما تببيض صفرة . وقد عابنوا للبيضة الواحدة محتين ، خبرنى بذلك جماعة ممن يتعرف<sup>(٣)</sup> الأمور . وإذا لم يكن للبيضة مُحٌّ لم يُخلق من البيضة فروج ولا فرخ ؛ لأنه ليس له طعام يغذوه ويربِّيه . [ والبيض ]<sup>(٤)</sup> إذا كان فيه محتان وكان البياض وافراً - ولا يكون ذلك للمسنات - فإذا [ كان كذلك ]<sup>(٥)</sup> خلق الله تعالى من البياض فروجين ، وتربَّى الفروجان<sup>(٥)</sup> ، وتمَّ الخلق ؛ لأنَّ الفرج إنما يُخلق من البياض ، والصفرة غذاء الفروج .

(١) أفاً : من الفمادة بمعنى الصفر .

(٢) هي صحبة . يقال أهرمه الدهر وهرمه بالتشديد .

(٣) كذا فى س . وفى ط « يعرف » .

(٤) زدت هذا لحاجة الكلام إليه .

(٥) فى الأصل « وهناك محتين (كذا) تربى الفروجان » .

( استطراد لغوى )

قال . ويقال قفط الطائر يقفط قفطاً وسفد يسفد سفاداً ، وهما واحد  
ويكون السفاد للكلب والشاة . ويقال ققط الحمام يقمط ققطاً .

ويقال ذرق الطائر يذرق ذرقاً ، وخزق يخزق خزقاً ، ويقال ذلك  
للإنسان . فإذا اشتق له من الخدقة نفسه ومن اسمه الذى هو اسمه (١) قيل  
خرى ، وهو الخرد والخراء (٢) . ويقال للحافر راث يروث ، وللمعز والشاة (٣)  
بعر يبعر . ويقال للنعام صام [ يصوم ] ، وللطير [نجاء] ينجو (٤) . واسم نجو  
النعام الصوم ، واسم نجو الطير العرة . وقال الطرماح :  
في شناظلي أقن بينها عرة الطير كصوم النعام (٥)  
ويقال للصبي عقى (٦) مأخوذ من العقى .

ويقال لحم الطير . ويقال لحم طائر كإحلاماً (٧) ، أى أظفئه لحمًا واتخذ  
له . ويقال هي لحمة النسب . ويقال لحم الثوب إحلاماً ، وألحمت الطائر  
إحلاماً ، وهي لحمة الثوب ، ولحمة ، بالفتح والضم .

- (١) عبارة مبهمه . ومبلغ الظن أنها محرفة .  
(٢) في الأصل : « والخراة » .  
(٣) في الأصل : « والشاة » ووجه ما أثبت .  
(٤) زدت الكلمتين السالفتين ليتيم الكلام . و « ينجو » هي في الأصل « نجو » .  
(٥) في اللسان : « شناظلي الجبال : أعاليها وأطرافها ونواحيها واحدها شنظوة »  
و « الأقن : حفر تكون بين الجبال ينبت فيها الشجر واحدها أقة » و « عرة  
الطير : ذرقها » وصدر البيت محرف في س هكذا : « في شناظلي أمر بها »  
وانظر اللسان ( شنظ وأقن ) .  
(٦) في الأصل : « عقى » وتصحيحه من اللسان والقاموس .  
(٧) في الأصل : « لحم طائر كإحلاماً » .

( صفاء عين الديك )

ومن خصال الديك المحمودة قولهم في الشراب : « أصفى من عين  
الديك » وإذا وصفوا عين الحمام الفقيع<sup>(١)</sup> بالحمرة ، أو عين الجراد قالوا :  
كانها عين الديك . وإذا قالوا : « أصفى من عين الغراب » فإتما يريدون ١٢٨  
حدته ونفاذ البصر .

( ما قيل في عين الديك )

وفي عين الديك يقول الأعشى :  
وكأس كعين الديك باكرت حدّها  
بفترتها إذ غاب عنها بغاتها<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وكأس كعين الديك باكرت حدّها  
بفتيان صدق والنواقيس تضربُ

---

(١) الفقيع : جنس من الحمام أبيض .  
(٢) قالوا : حد الحجر : صلابتها . الصراح واللسان . والمراد بالصلابة قوة تأثيرها .  
وانظر لوصف الحجر بالصلابة محاضرات الراغب ( ١ : ٣٢٨ ) .  
(٣) هو الأعشى كما في الصراح واللسان .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

قَدَّمْتَهُ عَلَى عُقَارِ كَمِينِ الدِّيبِ كِ صَنَى زُلَالَهَا الرَّأْوُوقِ

وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ وَشَهْرًا مُجْرَمًا تَضَى كَمِينِ الْعُتْرُقَانِ الْمُجَاوِبِ<sup>(٣)</sup>

وَالْعُتْرُقَانِ مِنْ أَسْمَاءِ الدِّيبِ ، وَسَمَاءِ بِالْمُجَاوِبِ كَمَا سَمَّاهُ بِالْعُتْرُقَانِ .

### ( الماء الصافي وصف )

وإذا وصفوا الماء والشراب بالصافي قالوا ، كأنه الدمع ، وكأنه ماء  
قطر ، وكأنه [ ماء ]<sup>(٤)</sup> مفصل ، وكأنه لعاب الجنذب . إلا أن هذا  
الشاعر قال :

مطبعة ملانة بابلية كأن مُمَيَّاها عيُونُ الجَنَادِبِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو عدى بن زيد العبادي كما في الأغاني ( ١٥٨ : ٥ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ) ،

( ٦ : ١١٩ ، ١٢٨ ) والرواية فيما عدا الموضع الثالث :

قدمته على عقار كمين السديك صني سلافها الراووق  
وفي الموضع الثالث :

قدمته على سلاف ربيع السمك صني سلافها الراووق  
وقبل البيت :

ثم ناروا إلى الصبوح فقامت قينة في يمينها لمبرق

(٢) هو عدى بن زيد العبادي كما في اللسان ( عترف ) وحياة الحيوان ( ٢ : ١٥٧ )  
برسم ( عترقان ) .

(٣) في الأصل وكذا في اللسان « مجرما » بالحاء وهو تصحيف ما أثبت . يقال حول  
مجرم ، وسنة مجرمة وشهر مجرم ، ويوم مجرم ، أي تام . انظر اللسان والقاموس .  
و ( العترقان ) شرحه الجاحظ .

(٤) زيادة يقتضيه الكلام .

(٥) حيا الخمر : أثر إسكارها ، أو شدتها . في ط « حليادا » وتصحيحه من س .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

وَمَا قَرَفْتُ مِنْ أَذْرَعَاتِ كَانَتْهَا إِذَا سُكِبَتْ مِنْ دَنْهَا مَاءٌ مَفْصِلٍ<sup>(٢)</sup>

( المفاصل وماء المفاصل )

والمفاصل ماء بين السهل والجبل . وقال أبو ذؤيب :

مِطَافِيلَ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُهَا تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ<sup>(٣)</sup>

وقال ابن نجيم<sup>(٤)</sup> : إِنَّمَا عَنَوْنَا مَفَاصِلَ فَقَارِ الْجَمَلِ ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ مَفْصِلٍ

حَقًّا فَيَسْتَنْقَعُ فِيهِ مَاءٌ<sup>(٥)</sup> لَا تَجِدُ مَاءً أَبَدًا أَصْفَى وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ

وإن رُق<sup>(٦)</sup> .

(١) هو كثير ، كما في ثمار القلوب ٤٤٦ .

(٢) أذرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ، ينسب إليه الحجر . ياقوت .

(٣) المطافيل : جمع مطفل وهي ذات الولد . والأبكار : جمع بكر ، بالكسر ، وهي الناقة التي ولدت بطناً واحداً ، وولدها بكرها أيضاً . وقبل هذا البيت :

وإن حديثاً منك لو تبدلني جنى النخل أو ألبان عوذ مطافل

وانظر الحديث عنه في البيان ( ١ : ١٨٩ ) وأملئ المرغضي ( ١ : ١٨٧ ) وثمار القلوب ٤٤٦ والمخصص ( ٧ : ٢٨ ) .

(٤) هو يحيى بن نجيم ، قال الجاحظ في شأنه ( البيان ١ : ٢٢٤ ) : « وقد جلست إلى أبي عبيدة والأصمعي ويحيى بن نجيم وأبي مالك عمرو بن كركرة ، مع من جالست من رواة البغداديين ، فسأرت أحداً منهم قصد إلى شعر في النسيب فأشده » وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ( ١٧٠ ليسك ، ٢٤٢ مصر ) مع أصحاب الفصائد التي قبلت في الغريب . وفي أصل الحيوان « أبو نجيم » محرف .

(٥) ط « ما » وأثبت ما في س .

(٦) س « إن روق » والوجه ما أثبت من ط . وفي ط بعد هذا زيادة ليست في س فخذتها وهي : « ولاقول أصحابنا » .

( ثقبوب بصر الكلب وسمعه )

وقال مرّة قطرب ، وهو محمد بن المستنير<sup>(١)</sup> النحوي : « والله لفلان  
أبصر من كلب ، وأسمع من كلب ، وأشم من كلب » . فقل له : أنشدنا  
في ذلك ما يشبه قولك ، فأنشد قوله<sup>(٢)</sup> :

يَارَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ حُطِّي إِلَيْكَ رِحَالِ الْقَوْمِ فَالْقُرْبَا<sup>(٣)</sup>  
١٢٩ فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ الْأَنْدِيَةِ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظَلَمَاتِهَا الطَّنْبَا<sup>(٤)</sup>  
لَا يَنْبِيحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَجْرَّ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنْبَا<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل « التنصر » وصوابه ما أثبت . لازم محمد بن المستنير سبويه ، وكان  
يدلج إليه ، فإذا خرج رآه على باب فقل : « ما أنت إلا قطرب ليل ! » وكان  
قطرب يرى رأى المعتزلة النظامية ، وأتصل بأبي دلف العجلي وأدب ولده . توفي  
قطرب سنة ست ومائتين . بنية الوعاة ، ونزهة الألباء ١١٩ .

(٢) هو مرة بن محكان التميمي السعدي ، كما في الحماسة ( ٢ : ٢٥٣ ) والأغانى  
( ١٠ : ٢٠ ) ومعجم المرزبانى ٣٨٣ ، وكما سيأتى بعده .

(٣) القرب : جمع قراب ، وهو نمد السيف أو جفن غمده . ورواية الحماسة :

\* ضمى إليك رحال القوم والقربا \*

وسئل أبو عبيدة عن معنى هذا الشطر فقال « كان الضيف إذا نزل بالعرب  
في الجاهلية ضموا إليهم رحله وبق سلاحه معه لا يؤخذ ، خوفا من البيات . فقال مرة  
يخاطب امرأته : ضمى إليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فإنهم عندي في عز  
وأمن من الفارات ( الأغانى ٢٠ : ١٠ ) .

(٤) الأندية : جمع ندى . والطنب : حبل البيت .

(٥) أى لا ينبح غير نبحة واحدة لشدة البرد ، ثم هو يجرد ذنبه إلى خيشومه ليستدف به .  
ورواية الحماسة :

\* حتى يلف على خيشومه الذنبا \*

وأُشِدُّ هَذَا الْبَيْتَ فِي ثُقُوبِ بَصْرِهِ ، وَالشَّعْرَ لِمَرْثَةِ بْنِ مُحَكَّانَ السَّعْدِيِّ<sup>(١)</sup> .  
ثُمَّ أُشِدَّ فِي ثُقُوبِ السَّمْعِ :  
خَفِيَ السَّرْمَى لَا يَسْمَعُ الْكَلْبُ وَطَأَهُ  
أَنَّى دُونَ نَبْحِ الْكَلْبِ وَالْكَالِبُ دَابِبٌ<sup>(٢)</sup>

( خِصَالُ الْقَائِدِ التُّرْكِيِّ )

قال أبو الحسن : قال نصر بن سيار اللبدي<sup>(٣)</sup> : كان عظماء التُّركِ يقولون : للقائد العظيم القيادة ، لا بدَّ أن تكونَ فيه عشرُ خِصالٍ من أخلاقِ

(١) مرة بن محكان : شاعر إسلامي مقل ، من شعراء الدولة الأموية . وكان في عصر جرير والفرزدق فأخفاهما ذكره لنباهتهما في الشعر . كان مرة شريفاً جواداً ، وكان أنهب ماله الناس لخبثه زياد ، فقال في ذلك الأبيد الرياحي :

حبست كريماً أن يمجود بماله ستعرف ما في قومه من مفاقم  
وقته مصعب بن الزبير . وذلك أن الحارث بن أبي ربيعة كان والياً على البصرة أيام ابن الزبير تخافهم إليه مرة بن محكان رجلاً ، فلما أراد إفضاء الحكم عليه أنشأ يقول :

أحار تثبت في القضاء فإنه إذا ما إمام جار في الحكم أفصدا  
ولئك موقوف على الحكم فاحتفظ ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا  
فإني مما أدرك الأمر بالأني وأقطع في رأس الأمير المهندا  
فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأشده الأبيات ، فقال : أما والله لأقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي ، فأمر به لخبس ، ثم دس إليه من قتله (الأغاني ٢٠ : ١٠) والشعراء ١٦٢ .

(٢) كذا . ولعلها « دائب » أي دائب النباح .

(٣) نصر بن سيار : أمير من الدهاة الشجعان ، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ وولاه هشام بن عبد الملك . ثم غزا ما وراء النهر ففتح حصونا وغنم كثيراً ، وأقام بمرور ، وقد انتبه إلى استفحال الدعاوة العباسية ، فكتب إلى بني مروان بالشام ، فلم يأبهوا للخطر ، وظل يكافح هو حتى مجز وتغلب أبو مسلم على خراسان ، فخرج نصر من مرو إلى قومن ، واستمر في كفاحه إلى أن لحقه المرض في مفازة بين الري وهمدان ، ومات بساوة سنة ١٣١ .

الحيوان : سخاء الديك ، وتمخُّن الدجاجة ، وقاب الأسد ، وحملة الخنزير<sup>(١)</sup>  
وروغان الثعلب ، وختل الذئب ، [ وصبر الكلب على الجراحة ، وحذر  
الغراب ، وحراسة الكركي ، وهداية الحمام ]<sup>(٢)</sup> .  
وقد كتبنا هذا في باب ما للدجاج والديك لأن صاحب هذا الكلام  
قسم هذه الخصال ، فأعطى كل جنس منها خصلة واحدة وأعطى جنس  
الدجاج خصلتين .

( بعض ماورد من الحديث والخبر في الديك )

وعباد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن زيد قال : كان مكحول  
يسافر بالديك .

وعنه في هذا الإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الديك  
صديقي ، وصديق صديقي ، وعدوُّ عدوِّ الله ، يحفظ داره وأربع دُور  
من حواليه » .

والمسيب بن شريك عن الأعمش نحسبه عن إبراهيم ، قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتذبَّحُوا الديك ؛ فإنَّ الشَّيْطَانَ  
يُفْرَحُ بِهِ »<sup>(٣)</sup> .

(١) أصل معنى الحملة : الكرة في الحرب . قال الثعالبي في ثمار القلوب ٣٢١ :  
« يضرب المثل بحرص الخنزير وقبحه وقدره وحملته وصعوبة صيده وشدة  
الخطر في طرده » .

(٢) الزيادة من ثمار القلوب ٣٠٦ . حيث يوجد هذا النص . وبها تم الحصال العشر

(٣) يفرح به : يتم . وهذا الحرف من الأضداد : يقال أفرحه إذا سره ، وأفرجه  
إذا نمه وأتفل عليه .



( ريش جناح الطائر )

قال : وليس جناح إلا وفيه عشرون ريشة : فأربعٌ قوادم ، وأربعٌ مناكب ، وأربعٌ أباهر ، وأربعٌ كلى<sup>(١)</sup> ، وأربعٌ خَوَافٍ . ويقال : سبعٌ قوادم ، وسبعٌ خَوَافٍ ، وسأثره لقب .

( الكف والرُّكبة لدى الإنسان وذوات الأربع )

قال : وكلُّ شيءٍ من ذوات الأربع فركبتاه في يديه ، وركبة الإنسان في رجله ، قال : والإنسان كفُّه في يده ، والطارُّ كفُّه في رجله .

( أسنان الإنسان )

قال : وفي الفم ثنيتان ورهاعيتان ونابان وضاحكان وأربعةٌ أرحاء سوى ضرسِ الحُكْمِ<sup>(٢)</sup> . والنَّواجذ والعوارض سواء . ومثلها أسفل<sup>(٣)</sup> .

---

(١) في الأصل « أربع أباهر وأربع طلي » وهو تحريف ما أثبت . انظر أدب الكاتب ١١٩ والمختص ( ٨ : ١٣٠ ) ناقلا عن ابن قتيبة ، ومبادئ اللغة ١٦٩ . واللسان ( بهر ) .

(٢) الحُكْم والحلم بمعنى ، وهذا هو الضرس المعروف بضرس العقل ، وجاء في أدب الكاتب ١١٦ : « والنَّاجذ : ضرس الحلم » .

(٣) أي مثل ما ذكر .

( التفاؤل بالدجاجة )

قال صاحب الديك : والدجاجة يتفاءل بذكرها ، ولذلك لما ولد لسعيد بن العاص عنبسة بن سعيد ، قال لابنه يحيى : أى شيء ننحله<sup>(١)</sup> ؟ قال : دجاجة بفراريجها ! يريد احتقاره بذلك ، إذ كان ابن أمة ولم يكن ابن حرّة . فقال سعيد - أو قيل له - : إن صدق الطير ليكونن أكثرهم ولدا ، فهم<sup>(٢)</sup> اليوم أكثرهم ولدا ، وهم بالكوفة والمدينة .

( شعر في الدجاج )

وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

غَدَوْتُ بِشَرِيَّةٍ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ      أبا الدهناء من حابِ العَصِيرِ  
وَأُخْرَى بِالْعَقْنَقَلِ ثُمَّ سِرْنَا      نرى العُصْفُورَ أَعْظَمَ مِنْ بَعِيرِ  
كَأَنَّ الدَّيْكَ دَيْكَ بِنَى مُمِيرِ      أميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ  
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْطًا      بِنَاتِ الرُّومِ فِي قُمْصِ الحَرِيرِ  
فَبِتُّ أرى الكَوَاكِبَ دَانِيَاتِ      يَنْلَنُ أَنَامِلَ الرَّجُلِ القَصِيرِ  
أُدَافِعُهُنَّ بِالكَمِّينِ عَنِّي      وَأَمْسَحُ جَانِبَ القَمَرِ المُنِيرِ

(١) نحله ينحله : أعطاه . والمصدر : النحل ، بالضم ، كقفل .

(٢) أى فأولاده .

(٣) انظر الشعر ومراجعته في هذا الجزء ، ص ٢٦٠

( نطق الدجاج )

قال : ويوصف بالدُّعَاءِ وبالمنطق ، قال لبيد بن ربيعة :  
وصدَّهمُ مَنْطِقُ الدَّجَاجِ عَنِ القَصْدِ وَضَرَبُ النَّاقِوسِ فَاجْتَنَبَا .  
وقال :

لَدُنَّ أَنْ دَعَا دَيْكُ الصَّبَاحِ بِسُخْرَةٍ إِلَى قَدْرِ وَرِدِ الخَامِسِ المَتَأَوِّبِ

( دعاية أعرابي ، وقسمته للدجاج )

قال أبو الحسن : حدَّثني أعرابيٌّ كان ينزل بالبصرة قال : قدِم  
أعرابيٌّ من البادية فأنزله ، وكان عندي دجاجٌ كثير ، ولى امرأةً وابنان  
وابنتان منها ، فقلت لا مرأتى : بأدرى واشوى لنا دجاجةٌ وقدَّميها إلينا  
نتغذَّاهَا<sup>(١)</sup> فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامرأتى وابناى وابنتاى  
والأعرابي . قال : فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا له اقسِّمها بيننا - نريد  
[ بذلك ]<sup>(٢)</sup> أن نضحك منه - فقال : لا أحسنُ القسمة ، فإن رضيتُم  
بقسمتي قسِّمُها بينكم . قلنا : فإنَّا نَرْضَى . فأخذَ رأسَ الدجاجة فقطعه<sup>(٣)</sup>  
فناوَلنَّيهِ وقال : الرَّأْسُ للرَّأْسِ<sup>(٤)</sup> . وقَطَعَ الجناحين وقال : الجناحان

(١) رفع هذا الفعل على الاستئناف ، وقد نقل التويرى فى نهاية الأرب هذه القصة

(١٠ : ٢٢٣) وفيها : « تغذها » بالجزم على جواب الأمر .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب .

(٣) فى الأصل : « قطعها » والرأس مذكر . فالصواب ما أثبت من نهاية الأرب .

(٤) فى النهاية : « للرئيس » والرأس والرئيس بمعنى .

للبنين . ثم قطع الساقين فقال : الساقان للابنتين . ثم قطع الزمكي  
وقال : العجز للعجز<sup>(١)</sup> . وقال : الزور للزائر<sup>(٢)</sup> قال : فأخذ الدجاجة بأشرفها  
وسخر بنا . قال : فلما كان من الغد قلت لامرأتى : اشوى لنا خمس  
دجاجات . فلما حضر<sup>(٣)</sup> الغداء . قلت : أقسم بيننا . قال : إني أظن أنكم  
وجدتم<sup>(٤)</sup> في أنفسكم ! قلنا : لا ! لم نجد في أنفسنا فأقسم . قال : أقسم  
شفعاً أو وترًا ، قلنا أقسم وترًا . قال : أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة .  
ثم رمى إلينا بدجاجة . ثم قال : وابناك ودجاجة ثلاثة ثم رمى إليهما  
بدجاجة . ثم قال : وابنتك ودجاجة ثلاثة ، ثم رمى إليهما بدجاجة .  
ثم قال : أنا ودجاجتان ثلاثة ، وأخذ دجاجتين وسخر بنا . قال :  
فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه فقال : ما تنظرون ! لعنكم كرهتم قسمتي<sup>(٥)</sup>  
الوتر لا يجي . إلا هكذا ، فهل لكم في قسمة الشفع ؟ قلنا : نعم . فضمن  
إليه ، ثم قال : أنت وابناك ودجاجة أربعة ، ورمى إلينا بدجاجة ، ثم قال :  
١٣١ والمعجوز وابنتها ودجاجة أربعة ، ورمى إليهن بدجاجة ، ثم قال : أنا

(١) العجز : جمع عجوز . وفي نهاية الأرب : « للعجوز » . والزمكي :  
أصل الذنب .

(٢) هكذا جاء في الأصل ونهاية الأرب . ومقتضى الكلام : ثم قطع الزور  
وقال ... الخ .

(٣) في الأصل : « حضرا » وتصحيحه من النهاية .

(٤) وجدتم هنا بمعنى غضبتم .

(٥) في لأصل « قسمة » وأثبت ما في نهاية الأرب .

وثلاث دجاجات أربعة ، وضم إليه الثلاث ، ورفع يديه إلى السماء وقال :  
اللهم لك الحمد أنت فهمتنيها !

### ( قول صاحب الكلب في كيس الفروج )

قال صاحب الكلب : [ أمّا قولهم <sup>(١)</sup> ] من أعظم مفاخر الديك  
والدجاج على سائر الحيوان ، أن الفروج يخرج من البيضة كاسيا يكفي  
نفسه ، ثم يجمع كيس الخلقه وكيس المعرفة ، وذلك كله مع خروجه من  
البيضة - فقد زعم صاحب المنطق أن ولد العنكبوت يأخذ في النسج ساعة  
يولد . وعمل العنكبوت عمل شاق ولطيف دقيق ، لا يبلغه الفروج ولا  
أبو الفروج !!

على أن ممدحوا الفروج به من خروجه من البيضة كاسيا ، قد شركه  
في حاله غير جنسه . وكذلك ذوات الأربع كلها تولد كواسي كواسب ،  
كولد الشاء ، وفراخ القبيج والدراج ، وفراخ البط الصيني في ذلك كله  
لاحقة بالفراريج ، وتزيد على ذلك أنها تزداد حسنا كلما كبرت . فقد  
سقط هذا الفخر .

(١) ليست بالأصل ، وزيادتها ضرورية .

( شعرٌ هزليٌّ في الديك )

ومن الشعر الذي قيل في الديك ، مما يُكتب للهزل وليس للجدِّ  
والفائدة ، قولُ أبي الشَّمَمَق :

هَتَفَتْ أُمَّ حُصَيْنٍ نَمَّ قَالَتْ مَنْ يَنْبِيكَ  
فَتَحَتْ فَرْجًا رَحِيْبًا مِثْلَ سَمْرَاءِ الْعَتِيكَ  
فِيهِ وَرْثٌ فِيهِ بَطٌّ فِيهِ دُرَّاجٌ وَدِيكَ

( حديث صاحب الأهواز عن العرب )

قال : ومما فيه ذِكْرُ الدَّجَاجِ وليس من شِكْلِ ما بَيْنَنَا كَلَامَنَا عَلَيْهِ ،  
ولكنَّهُ يُكْتَبُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْعَجَبِ . قال : قال الهامرز . قال صاحب  
الأهواز<sup>(١)</sup> : مارأينا قوماً أعجبَ من العَرَبِ ! أتيتُ الأحنفَ بنَ قيسٍ  
فكَلَّمْتُهُ فِي حَاجَةٍ لِي إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، وَكُنْتُ قَدْ ظَلَمْتُ فِي الْخِرَاجِ ، فَكَلَّمَنِي  
فَأَحْسَنَ إِلَيَّ وَحَطَّ عَنِّي ، فَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ هَدَايَا كَثِيرَةً فَغَضِبَ وَقَالَ : إِنَّا  
لَنَأْخُذُ عَلَى مَعُونَتِنَا أَجْرًا ! فَلَمَّا كُنْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ سَقَطَتْ مِنْ رِدَائِي  
دَجَاجَةٌ فَلَحِقَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : هَذِهِ سَقَطَتْ مِنْ رِدَائِكَ . فَأَمَرْتُ لَهُ  
بِدِرْهَمٍ ، ثُمَّ لَحِقَنِي بِالْأُبَلَّةِ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : أَنَا صَاحِبُ الدَّجَاجَةِ ! فَأَمَرْتُ لَهُ

(١) في التماموس : « الهامرز يفتح الميم من ملوك العجم » . فلعل وجه الكلام :

« قال الهامرز صاحب الأهواز » والأهواز : كورة بين البصرة وفارس .

(٢) الأبلَّة : بلد بالعراق على شاطئ دجلة .

بدرام ؛ ثمّ لحقني بالأهواز فقال : أنا صاحب الدجاجة ! فقلت له إن رأيت زادي بعد هذا كله قد سقط فلا تعلمني ، وهو لك !!

( جرو البطحاء )

قال صاحب الكلب : كان يقال لأبي العاصي بن الربيع بن عبد العزّي بن عبد شمس<sup>(١)</sup> ، وهو زوج زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم ولأخيه كنانة بن الربيع<sup>(٢)</sup> : جرو البطحاء<sup>(٣)</sup> .

( المورياتي وأسطورة البازي والديك )

قال صاحب الديك لصاحب الكلب : وسنضرب لك المثل الذي ضرب به المورياتي<sup>(٤)</sup> للديك والبازي : وذلك أن خلاد بن يزيد<sup>(٥)</sup> الأرقط ١٣٢

(١) كان أبو العاصي قبل البعثة مواخيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : وكان يكثر غشاه في منزله ، وزوجه زينب أكبر بناته ، ولم يسلم إلا بعد الهجرة . وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة . ومات في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة من الهجرة ، الإصابة ( باب السكنى ٦٨٤ ) .

(٢) انظر خبرا طريفاً له في السيرة ٤٦٦ - ٤٦٨ جوتجن .

(٣) أي بطحاء مكة ، وهو مسيل واديها . وفي ط « البطاء » وتصحيحه من س والإصابة .

(٤) هو سليمان بن مخلد ، الملقب بأبي أيوب ، ونسب إلى موريات : قرية من قرى الأهواز . كان أبو أيوب وزير المنصور العباسي بعد خالد بن برمك جد البرامكة ، وكان في أول أمره مقرباً لدى المنصور ، ثم تم عليه فأوقع به وعذبه ، وأخذ أمواله وتوفي سنة ١٥٤ . وفيات الأعيان ١ : ٢١٥ - ٢١٦ .

(٥) خلاد بن يزيد الأرقط : أحد الرواة للأخبار والقبائل والأشعار . انظر الفهرست لابن النديم ١٠٧ ليسك و ١٥٦ مصر . وفي ط : « زيد » وتصحيحه من س والفهرست .

قال: بينما أبو أيوب المورياني جالس في أمره ونهيه، إذ أتاه رسول أبي جعفر فانتقع لونه<sup>(١)</sup>، وطارت عصافير رأسه<sup>(٢)</sup>، وأذن بيوم بأسه<sup>(٣)</sup>، وذعر ذعراً تقص حبوته<sup>(٤)</sup>، واستطار فؤاده<sup>(٥)</sup>، ثم عاد طلق الوجه فتمعجبتنا من حاله وقلنا له: إنك لطيف الخاصة قريب المنزلة، فلم ذهب بك الذعر واستفرغك الوجل<sup>(٦)</sup>؟ فقال: سأضرب لكم مثلاً من أمثال الناس.

زعموا أن البازي قال للديك: مافي الأرض شيء أقل وفاء منك! قال: وكيف؟ قال: أخذك أهلك بيضة فخصنوك، ثم خرجت على أيديهم فاطعموك على أكفهم<sup>(٧)</sup>، ونشأت بينهم، حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت هاهنا وهاهنا، وضججت ورحمت. وأخذت أنا من الجبال [مُسِنًا]<sup>(٨)</sup> فعموني وألقوني<sup>(٩)</sup>، ثم يخلى عني فأخذ صيدي

- (١) انتقع لونه وامتنع بالبناء للمجهول فيهما: تغير .  
 (٢) يضرب للذعر، أي كما كانت على رأسه عصافير عند سكونه، فلما ذعر طارت. الميداني (١: ٣٩٦) .  
 (٣) البأس: العذاب. وأذن به: علمه. وفي التنزيل العزيز: « فأذنوا بحرب من الله ورسوله » أي كونوا على علم .  
 (٤) أصل الحبوته أن يجمع الرجل بين ظهره وساقه بعمامة، وكذلك كانوا يفعلون في جلوسهم، ولا يتقصونها إلا لأمر هام .  
 (٥) ط « فؤاه » وصوابه في س. واستطار بمعنى ارتزع. وفي اللسان « استطار فلان سيفه: إذا ارتزعه من غمده مسرعاً » .  
 (٦) استفرغه الوجل: أخذ منه قواه وذهب بها. وفي ط « استفرغك » وأثبت مافي س .  
 (٧) في الدميري وقد روى هذه القصة (١: ١٦٢): « فيطعمونك بأكفهم » وفي الوفيات (١: ٢١٦): « وأطعموك في أكفهم » .  
 (٨) الزيادة من الوفيات. وفي الدميري: « وقد كبرت سنن » .  
 (٩) ألقه، بالتشديد: جعله أليفاً. وفي الوفيات « وألقوا بي » بحرفة. وفي الدميري: « وأونس » .



في الهواء فأجى به إلى صاحبي . فقال له الديك : إنك لو رأيت من البراة  
في سقايدهم مثل ما رأيت من الذبؤك لكنت أنقر مني !  
ولكنكم أتم لو علمتم ما أعلم ، لم تتعجبوا من خوئي ، مع ماترون من تمكن حالي<sup>(١)</sup> .

### ( استجادة الخيل والكلاب )

قال صاحب الكلب : ذكر محمد بن سلام عن سعيد بن صخر<sup>(٢)</sup>  
قال : أرسل مسلم بن عمرو<sup>(٣)</sup> ، ابن عم له إلى الشام ومصر يشتري له  
خيلاً ، فقال له : لا علم لي بالخيل - وكان صاحب قنص - قال : ألت  
صاحب كلاب ؟ قال : بلى . قال : فأنظر كل شيء تستحسنه في الكلب  
فأستعمله في القرس . فقدم بخيل لم يكن في العرب مثلها<sup>(٤)</sup> .

(١) الفقرة الأخيرة من كلام أبي أيوب . وقد سبق في ترجمته أنه كان متمكن الحال  
لدى النصور . وقد وقع ما كان يترقبه أبو أيوب ، فقد عذبه النصور وأخذ  
أمواله ، كما مر .

(٢) سعيد بن صخر : أبو أحمد الدارمي ، روى عن حماد بن سلمة ، مجهول . وولده  
أحمد من كبار الحفاظ روى عنه البخاري ومسلم . لسان الميزان ( ٣ : ٣٤ ) .

(٣) مسلم بن عمرو : قائد عربي ، كان على ميسرة إبراهيم بن الأشتر النخعي صاحب  
مصعب بن الزبير . أصيب مسلم بجراحات شديدة في حرب « مسكن » التي كانت  
بين مصعب وبين عبد الملك بن مروان في سنة ٧٢ هـ ومات بها . ( انظر  
الأغانى ١٧ : ١٦١ - ١٦٤ ) . وقال يزيد بن الرقاع العاملي يذكره هو ،  
ومصعبا ، وابن الأشتر :

نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا أبا أسد والمدحجي اليمانيا  
ومرت عقاب الموت منا مسلم فأهوت له طير فأصبح ثاوبا

(٤) انظر هذا الخبر في العقد ( ١ : ٧٩ ) .

( حاجة الديك إلى الدجاجة )

قال محمد بن سلام . استأذن رجلٌ على امرأةٍ فقالت له . ماله من حاجة<sup>(١)</sup> . قالت الجارية : يريد أن يذكر حاجة . قالت : لعلها حاجة الديك إلى الدجاجة !

( هرب الكميت من السجن متنكرا بثياب زوجته )

محمد بن سلام عن سلام أبي المنذر<sup>(٢)</sup> قال : حبس خالد بن عبد الله<sup>(٣)</sup> الكميت بن زيد ، وكانت امرأته تختلف إليه في ثياب وهيئة ، حتى عرفها البوابون ، فلبس يوماً ثيابها وخرج عليهم . فسَمِيَ في شعره البوابين التَّوابع ، وسمي خالدًا المشلي<sup>(٤)</sup> :

(١) كذا .

(٢) هو سلام بن سليمان ، ويكنى أبا المنذر ، وهو من أصحاب الفراءات غير السبع . ابن التميمي (٣٠ ليسك ، ٤٥ مصر) والمعارف ٢٣٢ . وقد عده ابن التميمي في عداد الخبيرة ، وقال : « ويكنى أبا المنذر ، ويلقبه أهل المدل ( يعني المعتزلة ) أبا المدر » وروى خبرا له في الإخبار : أنه أصاب غلامه على جاريته ، فقال له : ما هذا ويلك ؟ قال : كذا قضاء الله . فقال له : أنت حر لعلك بالقضاء والفدر . وزوجه الجارية . ابن التميمي ( ١٨٠ ليسك و ٢٥٦ صر ) .

(٣) هو خالد بن عبد الله القسري ، والخبر الآتي مفصل تفصيلا في الأغاني ( ١٥ ) :  
١١٤ - ١١٥ ) .

(٤) المشلي : الذي يغرى الكلاب بالصيد .

خرجت خُروجَ القِدْحِ قَدَحِ ابْنِ مُقْبِلٍ<sup>(١)</sup> على الرَّغْمِ من تِلْكَ النَّوَابِحِ والمُشَلِّي  
[على ثِيَابِ الغَانِيَاتِ وتَحْتَهَا صَرِيْمَةٌ عَزْمٌ أَشْبَهَتْ سَلَّةَ النَّصْلِ<sup>(٢)</sup>

(فتيا الحسن في استبدال البيض)

قال: وأخبرنا خَشْرَمُ قال: سمعتُ فلانًا البَقَالَ يسأل الحسن<sup>(٣)</sup> قال:  
إن الصبيان يأتونني ببيضتين مكسورتين، يأخذون مني صحيحة واحدة.  
قال: ليس به بأس.

(أرحام الكلاب)

محمد بن سلام عن بعض أشياخه قال: قال مُصْعَبُ بن الزُّبَيْرِ على ١٣٣  
مسجد البصرة، لبعض بني أبي بكر<sup>(٤)</sup>: إنما كانت أمكم مثل الكلبة،  
ينزؤ عليها الأعرى والأسود والأبقع، فتؤدى إلى كل كلب شبهة.

(١) هو قدح من قداح الميسر كان لبني عامر بن صعصعة لا يجعل في القداح لإخراج  
فأثرا أبنا . انظر الميسر والقداح ص ٦٦ . وقال ابن قتيبة ص ٣١ في الحديث  
عن الشعراء: « ولم أجد فيهم أحدا ألمج بذكر القداح من ابن مقبل، ثم  
الطرماع بعده » . والبيتان اللذان اشتهر بهما قدح ابن مقبل هما، كما  
في الأمالي (١: ١٥) وثمار القلوب ١٧٣:

غدا وهو مجدول وراح كأنه من المش والتقلب بالكف أقطع  
خروج من الغمى إذا صك صكة بنا والعيون المستكفة تلمع  
(٢) سل النصل: أخرجه . والنصل: حديدة السيف . وفي س: « صلة  
النصل » . وفي الأغاني:

عزيمة أمر أشبهت سلة النصل

(٣) هو الحسن البصرى .

(٤) هو تميم بن الحارث ويقال ابن مسروح، وقيل اسمه مسروح . كان من فضلاء =

هذا في هذا الموضع هجاء ، وأصحابُ الكلاب يرون هذا من باب  
النَّجَابَةِ ، وأنَّ ذلك من صِحَّةِ طِبَاعِ الأَرْحَامِ ، حين لا تَخْتَلَطُ التُّخَلُّفُ فَتَجِيءُ  
جَوَارِحُ الأَوْلَادِ مُخْتَلِطَةً .

( من وصية عثمان الخياط لاشطار )

وقال صاحب الكلب: في وصية عثمان الخياط للشطار الأصوص : إِيَّاكُمْ  
إِيَّاكُمْ وَحَبَّ النِّسَاءِ وَسَمَاعَ ضَرْبِ العُودِ ، وَشَرْبَ الزَّبِيبِ المَطْبُوحِ ، وَعَلَيْكُمْ  
بَاتِّخَاذِ العِلْمَانِ ؛ فَإِنَّ غِلَامَكُمْ هَذَا أَتَعُ لَكَ مِنْ أَخِيكَ ، وَأَعُونُ لَكَ مِنْ  
ابْنِ عَمِّكَ ، وَعَلَيْكُمْ بِنَبِيذِ التَّمْرِ ، وَضَرْبِ الطَّنْبُورِ<sup>(١)</sup> ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّالِفُ .  
وَاجْعَلُوا التَّنْقِلَ بِأَقْلَاءِ ، وَإِنْ قَدَّرْتُمْ عَلَى الفُسْتُقِ ؛ . وَالرَّيْحَانَ شَاهِسْفَرَمَ<sup>(٢)</sup> ،

---

== الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولادا لهم شهرة . وكان تدلى إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم من حصن الطائف بيكرة - أي نافذة فتية - لما قال رسول الله لأهل  
الحصن : أيما عبد نزل إلي فهو حر . فاشتهر لذلك بأبي بكرة . توفي أبو بكرة  
عن أربعين ولدا من بين ذكر وأُنثى ، في خلافة عمر . الإصابة ٨٧٩٤ -  
وانظر ١٤٣ من باب الكنى - والمعارف ١٢٥ .

(١) الطنبور : آلة موسيقية .

(٢) شاهسفرم : نوع من الريحان يقال له الريحان السلطاني . شفاء الغليل ١١٩ ، وجاء  
في اللسان : شاهسفرم : ريحان الملك . قال أبو حنيفة هي فارسية دخلت  
في كلام العرب ، قال الأعشى :

وشاهسفرم والياسمين ونرجس يصبحنا في كل دجن تفتيا

وقد وصفه داود ( في تذكرته ١ : ٢١٢ ) بقوله « وهو الأخضر الضارب

إلى الصفرة ، الدقيق الورق » . وفي الأصل « وشاهسفر » وهو تحريف ما أثبت .

وَإِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى الْيَاسْمِينِ<sup>(١)</sup> . وَدَعُوا لُبْسَ الْعَمَائِمِ وَعَلَيْكُمْ بِالْقِنَاعِ .  
وَالْقَلَنْسُوَّةِ كَفْرًا ، وَالخُفَّ شِرْكَ . وَاجْعَلْ لهُوَكِ الْحَمَامَ ، وَهَارِشِ الْكِلَابَ  
وَإِيَّاكَ وَالْكَبَاشَ وَاللَّعِبَ بِالصَّقُورَةِ وَالشَّوَاهِينَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفِهْرَةَ .  
فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الدِّيكِ قَالَ : وَالذِّيكِ فَإِنَّ لَهُ صَبْرًا وَنَجْدَةً ، وَرَوَّغَانَا  
وَتَدِيرًا ، وَإِعْمَالًا لِلسَّلَاحِ ، وَهُوَ يَبْهَرُ بِبَهْرِ الشُّجَاعِ .  
ثُمَّ قَالَ : وَعَلَيْكُمْ بِالنَّزْدِ وَدَعُوا الشَّطْرَنْجَ لِأَهْلِهَا ، وَلَا تَلْعَبُوا فِي النَّزْدِ  
إِلَّا بِالطَّوِيلَتَيْنِ . وَالوَدْعُ رَأْسُ مَالٍ كَبِيرٍ ، وَأَوَّلُ مَنْفَعَةِ الْخَذَقِ بِاللَّقْفِ . ثُمَّ  
حَدَّثَهُمْ بِحَدِيثِ يَزِيدِ بْنِ مَسْعُودِ الْقَيْسِيِّ .

### ( مَا يَصِيدُهُ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ الْبَهِيمُ )

وَقَالَ صَاحِبُ الدِّيكِ : ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ النَّضْرِ ، عَنْ  
أَبِي أُمَيَّةَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمَعْلَمِ قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَكْرَهُ صَيْدَ  
الْكَالْبِ الْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ .

### ( قَصِيدَةُ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ فِي الْكَلْبِ وَالْفَهْدِ )

وَأَنشَدَ صَاحِبُ الْكَلْبِ قَوْلَ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ<sup>(٢)</sup> فِي صِفَةِ  
صَيْدِ الْكَلْبِ ، قَصِيدَةً طَوِيلَةً أَوْ لَهَا :

(١) ط : « ثُمَّ إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى الْيَاسْمِينِ » ، س : « ثُمَّ إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى الْيَاسْمِينِ »  
وَكَلِمَةُ « ثُمَّ » أَوْ « تَمْ » هِيَ تَحْرِيفُ الْمِيمِ الَّتِي كَانَ يَنْقَسُ كَلِمَةَ « شَاهِسْفَرَمِ »  
فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ . وَقَدْ جَعَلْتُ بِدَلْهَا هُنَا حَرْفَ الْوَاوِ ؛ لِتَسَاوُقِ الْقَوْلِ .  
(٢) ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ مِنْ مَعَاصِرِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَانظُرْ خَبْرَيْنِ طَرِيفَيْنِ لَهُ مَعَ الْجَاهِلِيَّةِ  
فِي الْحَيَوَانَ ( ٣ : ١٠٨ - ١٠٩ ) .

- وَعِبَّ غَمَامٍ مَزَقَتْ عَنْ سَمَائِهِ شَامِيَةً حَصَاءَ جُوفِ السَّحَابِ (١)  
 مُوَجِّهِ طَلَقٍ لَمْ يَرُدِّدْ جِهَامَهُ تَذَاوُبُ أَرْوَاحِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ (٢)  
 بَعَثَتْ وَأَثَابُ الدُّجَى قَدْ تَقَلَّصَتْ لَعْرَةَ مَشْهُورٍ مِنَ الصَّبِيحِ ثَاقِبِ (٣)  
 وَقَدْ لَاحَ نَاعِي اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَسَارَى الدُّجَى فِي الْفَجْرِ قَنْدِيلُ رَاهِبِ (٤)  
 بِهَالِيلٍ لَا يَتْنَبَهُمْ عَنْ عَزِيمَةٍ وَإِنْ كَانَ جَمَّ الرَّشْدِ ، لَوْمُ الْقَرَائِبِ (٥)  
 بَتَجَنَّبِ غُضْفٍ كَالْقِدَاحِ لَطِيفَةٍ مُشْرَطَةٍ آذَانَهَا بِالْمَخَالِبِ (٦)

(١) غب غمام : أى بده . والشامية : الريح الشمالية التي تهب من ناحية الشام .  
 والحصاء : الصافية بلا غبار .

(٢) يقول : هذا الغمام واجه هواء طلقا : لاحارا ولا باردا . وأن الرياح لم تتذاب  
 أى لم تجي من هنا ومن هنا ، فلذلك لم يتردد جهام هذا الغمام . وجاء البيت  
 محرفا على الوجه التالى - وأثبت صوابه من نهاية الأرب ( ٩ : ٢٦٦ ) حيث  
 توجد هذه القصيدة - :

- مواجهه طلق لم يرد رجاما تذاب بأرواح الصبا والجنائب  
 (٣) العرة : أصلها البياض في الجبهة . وعنى بها أول النهار ووجهه . والرواية في النهاية :  
 « بكرة » وما هنا أجزل . وفى س « لعزة » وهو تحريف . والصبح المشهور :  
 الظاهر الساطع . وفى الأصل : « مشبوب » ولا وجه له وتصحيحه من النهاية .  
 (٤) قنديل الراهب يعنى به أبدا ويفقده ، فهو زاهر منير . وقد نظر ابن أبى كريمة  
 لى امرئ القيس فى قوله :

بضىء سناه أو مصابيح راهب أمان السليط بالذبال المقتل  
 (٥) البهلول ، بالضم : العزير الكرم ، جمعه بهاليل . وهذه معمول « بعثت »  
 فى البيت الذى قبل السابق ، والقرايب جمع قرية . وهذه الرواية أجود من رواية :  
 « الأفراب » فى نهاية الأرب . فانما يلوم الرجل على عزمته الجريئة ، وغشى  
 عليها الخطار أهله من النساء .

(٦) الغضف : الكلاب المسترخية الأذان . وتجنيب الكلاب : أراد به قيادتها ،  
 كما يجنب الرجل البعير أى يقوده لى جنبه . وتشریط الكلاب آذانها بالمخالب أمانة  
 من أمارات فرائتها ونشاطها وقوتها فى العدو . ومثله قول أبى نواس فى س ٢٩  
 من هذا الجزء :

\* خرَّقَ أذنيه شبا أظفاره \*  
 وقوله فى س ٣١ من هذا الجزء :

\* منتشطا من أذنه سيورا \*  
 وقوله فى س ٣٣ :

\* ينشط أذنيه بهنَّ نشطا \*

١٣٤	طوال الهوادي كالتداح الشواذب <sup>(١)</sup>	تخال سياتاً في صلاحها منوطة
	عجاجا وبالكدان نأر الحباحب <sup>(٢)</sup>	إذا افتقرت حبتاً أثارته بمتنه
	سهام مغال أورجوم الكواكب <sup>(٣)</sup>	يفوت خطاها الطرف سبقت كأنها
	بطامسة الأرجاء مررت المسارب <sup>(٤)</sup>	طراد الهوادي لاحها كل شتوة
	رأت شبحاً لولا اعتراض المناكب <sup>(٥)</sup>	تكاد من الأخراج تنسل كلما
	مرايض أبناء النفاق الأرانب <sup>(٦)</sup>	تسوف وتوفي كل نشز وفدقد
	أنين المسكاكي أوصرير الجنادب <sup>(٧)</sup>	كان بها ذعراً ، يطير قلوبها

- (١) منوطة في صلاحها : معلقة في مغرز ذنبها ، ولعله عن وجود حافر دائم يحفرها على العدو . وبالأصل : « من صلاحها » وهو تحريف صوابه من النهاية . والهوادي : الأعتاق . والشواذب من قداح اليسر : الذي ضمير من كثرة المداولة والتقليب . وفي الأصل « الشواذب » بالذال ، وتصويبه من نهاية الأرب .
- (٢) الحبت : البطن الواسع من الأرض . وفي ط : « جبتا » وفي س : « جتنا » والأولى لا وجه لها . وليس لثانية معنى . والعجاج : الغبار . والسكدان : جمع كديد ، وهو الأرض الغليظة . ونار الحباحب : الصرير يحدث من تصادم الحجارة .
- (٣) المغال بالسهم : الرافع يده به يريد أقصى الغاية .
- (٤) يقول : مطاردتها للهوادي ، أي أوائل الوحش ، قد غيرتها وأضرمتها . وطامسة الأرجاء : أراد فلاة متباعدة النواحي ، أولاً أثر بها لسالك لما يسبق عليها من الريح . ومررت المسارب : قفرة المسالك . وفي الأصل « بطامية الأرجاء » . وهو تحريف ، إذ أن الطمي إنما يكون مع الحصب . وهي على الصواب الذي أنبت في نهاية الأرب .
- (٥) الأخراج : فلائد الكلاب ، واحدها حرج بالكسر . وفي الأصل : « الأخراج » وليس بشيء . و « تنسل » هي في الأصل « تسأل » وتصحيحه من النهاية .
- (٦) تسوف المرايض : تشمها لتعرف ما بها . وتوفي النشز : أي تأتى المسكان المرتفع . والفدقد : الفلاة لاشيء بها . والنفاق : جمع نفق ، وهو الجحر .
- (٧) المسكاكي : جمع مكاء ، يضم الميم وشد الكاف ، طائر من القنابر ، له صفير حسن ، وتضعيد في الجو وهبوط ، وهو في ذلك يمشى أي يصفر ، وهو من الطيور الجوارح التي تبنى أفلاجها في الأرض . انظر معجم الملووف ١٤٧ - ١٤٨ وقد خفت الباء هنا للشعر .

- تديرُ عيونًا رُكبت في براطيلٍ كجمر الغصى خُزراً، ذرَابُ الأنايب<sup>(١)</sup>  
إذا ما استُحِثَّتْ لم يُجِنَّ طَرِيدَهَا لهنَّ ضَرَاءٌ أو مجارى المذانب<sup>(٢)</sup>  
وإن باصهاصلتْ مَدَى الطرفِ أمسكتْ عليه يدُون الجهدِ سُبُل المذاهب<sup>(٣)</sup>  
تَكَادُ تَقْرَى الأهبُ عنها إذا انتجتْ لنبأة شَخِطِ الجِرْمِ عارى الرِّوَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) البرطيل بالكسر : حجر أو حديد طويل صلب خلقه ، ينقره الرمح ، أو هو الممول . وجمعه براطيل وحذف الياء في نحو ذلك هو مذهب الكوفيين . انظر مع الهوامع ( ٢ : ١٨٢ ) . شبه محاجر عيون هذه السلاب في شدتها بالبراطيل . وخزرا : جمع خزرء أى ضيقة صغيرة . وفي الأصل « خزر » وإنما هى صفة « عيوناً » . و « ذراب الأنايب » : حداد الأنايب ، و « ذراب » هى فى النسختين : « دواب » محرفة تصحيحها من التباية . والأنايب أصلها « الأنايب » حذفت الياء الثانية على مذهب الكوفيين ، ثم أبدلت الياء الباقية بهجزة وهى لغة بشاذة . والرواية فى نهاية الأرب : « الأنايب » .

(٢) يقول : إذا أهيب بهذه السلاب لتدرك الصيد ، فإن ذلك الصيد لا يمهل حتى يستتر بذلك الشجر الملتف ، أو تلك المجارى . « يجن » هى فى الأصل « يجن » محرفة . ويقال « جنه » من باب نصر ، و « أجنه » أيضا . و « المذانب » جمع مذنب - ككتير - وهو المسيل ، أو المسيل فى الحضيض ، أو الجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها . وهى فى الأصل « المذانب » ولا وجه له . وصوابه من نهاية الأرب .

(٣) باصها : سبقها ، يريد الصيد . صلنا : ركضا ، وأصل الصلت بمعنى الركض فى الخيل . مدى الطرف : غاية امتداد العين . وفى الأصل : « باصها صلت مدى الدهر » وتصحيحه من التباية .

(٤) يقول : إذا سمعت هذه السلاب صوتاً خفياً من صاحبها ، كادت أن تشفق جلودها من شدة نشاطها . وقد أخذ هذا المعنى من ذى الرمة حيث يقول :  
لا يذخران من الإيفال باقية حتى تكاد تقرى عنهما الأهب  
والشخت : الضامر الدقيق لامن هزال . والرواجب : مفاصل أصول الأصابع ، أو نصب الأصابع ، وقيل غير ذلك . الواحدة راجبة أو رجة بالضم . وعارية : ليس عليها لحم .



كَانَ غَصُونَ الْخَيْرَانَ مُتُونًا إِذَا هِيَ جَاءَتْ فِي طَرَادِ الثَّعَالِبِ<sup>(١)</sup>  
 كَوَاشِرُ عَنْ أَنْبَاهِنَ كَوَالِحُ مَذَلَّةَ الْأَذَانِ سُوسِ الْحَوَاجِبِ<sup>(٢)</sup>  
 كَانَ بَنَاتِ الْفَقْرِ حِينَ قَرَّرَتْ غَدُونََ عَلَيْهَا بِالْمَنَايَا الشَّوَابِ<sup>(٣)</sup>  
 ثم وصف الفهود :

بِذَلِكَ أَيْ الصَّيْدَ طَوْرًا وَتَارَةً بِمُخَطَّفَةِ الْأَكْفَالِ رُحْبِ التَّرَائِبِ<sup>(٤)</sup>  
 مَرْقَّةَ الْأَذْنَابِ نُحْرٍ ظَهُورُهَا مَخْطَطَةِ الْأَمَاقِ غَابِ الْغَوَارِبِ<sup>(٥)</sup>  
 مُدْرَرَةً وَرُزْقٍ كَانَ عَيْونَهَا حَوَاجِلُ تَسْتَدْمِي مَتُونِ الرِّوَاكِبِ<sup>(٦)</sup>

(١) متونها : ظهورها ، مفردة متن .

(٢) كشر عن نابه : أبداه . وكوالح : عوايس . مذلة : محددة . وفي س :

« مذلة » .

(٣) بنات الفقر : عني بها الوحوش . وجاء في س « غدوت عليها بالمنايا » ومثل هذه الرواية في الحيوان (٦ : ١٦٢) والشواعب : المرفقات .

(٤) في الأصل : « أبنى الصيد » وهو تحريف صوابه في النهاية . وفي الحيوان (٦ : ١٦٢) : « بذلك يبنى » ولها وجه . ومخططة الأكفال : ضامرة الأبحاز صغيرتها . وأجود من هذه الرواية ما في الجزء السادس : « بمخططة الأحشاء » والترائب : عظام الصدر .

(٥) نحر : جمع أُنْحَرٍ ، وهو الذي فيه نحر ، يضم ففتح أي نكت بيضاء وسوداء . وفي ط : « ثم » وتصحيحه من س ونهاية الأرب والجزء السادس من الحيوان . والأماق : جمع موق وهو طرف العين مما يلي الأنف . ومثل هذه الرواية في الجزء السادس . وفي النهاية : « الأذان » . وغلب الغوارب : غلاظها . والغارب : ما بين العنق والظهر .

(٦) مدتررة : بها نكت كأنها الدنانير . وفي الأصل : « مدربة » وتصحيحه من مباحج الفكر . والورق : مفردة أورق ، وهو الذي في لونه سواد وبياض . والحواجل : جمع حوجلة ، وهي الفارورة الصغيرة الواسعة الرأس ، قال العجاج :  
 كَانَ عَيْنِهِ مِنَ الثَّوْرِ قَلْتَانِ فِي لَحْدِي صَفَا مَقْوَرِ

صفران أو حوجلتا فارور

والرواكب : جمع راكب ، وهو رأس الجبل . وتستدمي : تتبع . وإنما تتبع لتعرف الصيد ، وتبحث عنه . وفي الأصل « تستدمي » ولا يصح إلا بتكلف وتعمل ؛ فإن معنى استدمني : استخرج من غريمه الدين في رفق .

- إذا قلبتها في الفجاج حسبها      سناً ضرم في ظلمة الليل ثاقب<sup>(١)</sup>  
 مؤلعة فطح الجباه عوابس      نخال على أشداقها خطاً كاتب<sup>(٢)</sup>  
 نواصب آذان لطاف كأنها      مداهن، للإجراس من كل جانب<sup>(٣)</sup>  
 ذوات أشاف ركبت في أكفها      نوافذ في صم الصخور نواشب<sup>(٤)</sup>  
 ذراب بلا ترهيف قين كأنها      تعقرب أصداع الملاح الكواعب<sup>(٥)</sup>  
 ١٣٥ فوارس مالم تلق حرباً، ورجلة      إذا آنتت بالبيد شهب الكتائب<sup>(٦)</sup>

(١) الفجاج : جمع فجّ وهو الطريق الواسع بين جبلين . ورواية نهاية الأرب :  
 « في الفجاج » وهو بكسر الحاء وفتحها : العظم المستدير حول العين .

(٢) المؤلعة : المستطيلة البلق ، وهو سواد وياض ، أو ارتفاع التحجيل إلى الفخذين .  
 و « فطح الجباه » : عريضتها . ومفرد « فطح » : أفتح . في ط : « قبح »  
 وفي س : « فتح » وفي الحيوان ( ٦ : ١٦٢ ) : « قطع » وذلك كله تحريف  
 ما أثبت . والرواية في نهاية الأرب « فطس الأنوف » .

(٣) المداهن : جمع مدهن بضم الميم والهاء وهو آلة الدهن أو فارورته ، وأراد هنا  
 آلة الدهن . والإجراس : استماع الجرس ، بفتح الجيم ، وهو الصوت . وفي الأصل  
 « للإحراس » وليس بشيء . يقول : قد نصبت هذه الفهود آذانها الصغيرة  
 الشبيهة بالمداهن ، لتسمع الأصوات من شتى الجوانب .

(٤) الأشافي : جمع إشفي ، وهي متقب الإسكاف ، وقد عني بها الأظافر ، وفي الأصل  
 « أناف » جمع أنفية ، ولا وجه له هنا . والصخرة الصماء : الصلبة المصمتة .

(٥) الفين : الحداد ، والترهيف : ترفيق الحد . والصدغ ، بالضم : الشعر المتدلى  
 بين العين والأذن . وتعقرب الصدغ : تلويحه وتعطفه .

(٦) رجلة : جمع راجل ، وهو المشاي على رجله . قال أبو عمرو : وليس في الكلام  
 فعلة جاء جمعاً غير رجلة جمع راجل . وكناية جمع كم . وفي الأصل « رحله »  
 وصوابه ما أثبت ، لثمة مقابلته لكلمة « فوارس » . ومما يحسن الإشارة إليه  
 أن الفهود تركب الخيل ، جاء في نهاية الأرب ( ٩ : ٢٤٧ ) عند الكلام على  
 الفهد : « وأول من جملة على الخيل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان » . ومثل ذلك  
 عند النعماني في رسم ( الفهد ) ، ومحاضرة الأوائل للسنوي ص ١٢١ . ولابن  
 المعتز في هدا المعنى ( انظر الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء ص ٢١٥  
 وديوانه ٢ : ١٠٢ ) :

تَرَوُّ وَتَسْكِينٌ يَكُونُ دَرِيثَةً لَمَنْ بَدَى الْأَسْرَابَ فِي كُلِّ لَاحِبٍ (١)  
 تَضَاءُلٌ حَتَّى لَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا عُيُونٌ لَدَى الصَّرَاتِ غَيْرُ كَوَاذِبٍ (٢)  
 حِرَاصٌ يَفُوتُ الْبَرْقَ أَمْكَثُ جَرِيهَا ضِرَاءٌ مِبْلَاتٌ بَطُولُ التَّجَارِبِ (٣)  
 تُوسِدُ أَجْيَادَ الْفَرَائِسِ أَذْرَعًا مَرْمَلَةٌ تَحْكِي عُنَاقَ الْحَبَائِبِ (٤)

= يلاحق الوثبة ممتد النفس نعم الرديف زائنا فوق الفرس

ولأبن نواس في صفة الفهد (الديوان ٢٢٣) :

لجاء يزجيه على سمته

والسمند : الفرس ، كلمة فارسية .

وشهب الكتائب: عني بها جماعة الوحش التي تنصيدها هذه الفهود . والكثبية الشهباء: هي العظيمة الكثيرة السلاح .

(١) يقول : قد جعلن التروى وتسكين الجوارح دريثة لمن . وأصل الدريثة ما تستر به من الصيد لتختله . و « بدى الأسراب » أي بتلك الطرق . مفردا سرب بفتح السين وبكسرهما . في ط « بدى الأسوار » ولا وجه له وأثبت ما في س . واللاحب : الطريق الواضح .

(٢) يقول : هذه العيون التي لا تكذب صاحبها عند صرّها وشدها ، لا تستطيع مع ما بها من القوة والحدة أن تبصر هذه الفهود عند ما تنضأل وتجتهد في إخفاء أشخاصها . « الصرات » هي في الأصل « الضرات » وفي الحيوان (٦ : ١٦٢) : « الصراب » والوجه فيهما ما كتبت .

(٣) يقول : إن سرعة البرق لا تداني أبداً جرية لهذه الفهود . ضراء : معادة الصيد ، واحدها ضرو بالكسر . والمبل ، بكسر الميم وفتح الباء : الثبت الجري .

(٤) يقول : هي تمسك بفرائسها بين أذرعها المرملة - أي المملطحة بالدم - وتضمها فلا تفلت منها ، وهي في ذلك تحكي صنع الحب بعائق حبيبه ، فهو أشد التزام وأقوى ضم . (الفرائس) : هي في الأصل (الفوارس) وليس يكون منها أن تفعل ذلك بالفرسان . ولأبن المعتز في مثل المعنى الذي وجهنا به البيت ، يصف فهدة :

تضم الطريد إلى نحرها كضم الحبة من لا يجب

أي أن طريدها لا يجبها ولكنها تحبه فهي تضمه ، ومهما حاول الخلاص ضمته . و (مرملة) هي في الأصل « مزملة » بالزاي ، وليست تتجه ، وتصحبها من نهاية الأرب (٩ : ٢٥٢) . وفي ط : (عناق الجنائب) وهو تحريف ، سوابه في س ونهاية الأرب .

(سهل بن هارون وديك)

قال دِعْبِلُ الشاعِر<sup>(١)</sup>: أقمنا عند سهل بن هارون فلم نبرح ، حتى كدنا  
 نموت من الجوع ، فلما اضطررناه قال : يا غلام ، ويحك غدنا ! قال : فأتيننا  
 بقصعة فيها مرق فيه لحم ديك [عاس هرم]<sup>(٢)</sup> ليس قبلها ولا بعدها غيرها  
 لا تحز فيه السكين ، ولا تؤثر فيه الأضراس . فأطلع في القصعة وقلب  
 بصره فيها ، ثم أخذ قطعة خبز يابس فقلب جميع مافي القصعة حتى  
 فقد الرأس من الديك وحده ، [فبقى مطرفاً ساعة]<sup>(٣)</sup> ثم رفع رأسه إلى  
 الغلام فقال : أين الرأس ؟ فقال : رميت به . قال : ولم رميت به ؟ قال :  
 لم أظنك تأكله ! قال : ولأى شيء ظننت أني لا آكله ؟ فوالله إنني  
 لأمقت من يرمى برجليه [فكيف من يرمى برأسه]؟!<sup>(٤)</sup> ثم قال له : لو لم

(١) هو دعبل بن علي بن رزين الحزامي ، شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان ،  
 لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزراءهم ولا أولادهم ، ولا ذو نباهة . وكان  
 شديد التعصب للقطانية عنى التزارية ، وكان شيعياً ، وكان ينشطر ويصحب  
 الشطار . وأخباره مسهبة في الأغاني ( ١٨ : ٢٩ - ٦١ ) ومن خير شعره  
 الأبيات المشهورة :

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب ضل بل هلكا  
 لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي  
 ياليت شعري كيف يومكما يا صاحبي إذا دمي سفكا  
 لا تأخذنا بظلامتي أحدا قلبي ومطرفي في دمي اشتركا

كان دعبل ينتقل في البلاد ، وأقام ببغداد مدة ثم خرج منها هارباً من المعتصم لما  
 هجاء ، وعاد إليها بعد ذلك . ولد سنة ثمان وأربعين ومائة ، وتوفي سنة ست  
 وأربعين ومائتين . تاريخ بغداد ٤٤٩٠ .

(٢) الزيادة من عيون الأخبار ( ٣ : ٢٥٩ ) نقلها عن الجاحظ . والعامي :  
 الذي أسن حتى صلب وجف .  
 (٣) الزيادة من عيون الأخبار .  
 (٤) من عيون الأخبار وفي المقدم الفريد ( ٤ : ٢١٧ ) مثل هذا المعنى .

أَكْرَهُ مَا صَنَعْتَ إِلَّا لِلطَّيْرَةِ وَالْفَالِ ، لَكَرَهُتُهُ<sup>(١)</sup> ! الرَّأْسُ رَيْسٌ وَفِيهِ  
الْحَوَاسُ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْهُ يَصْدَحُ الدِّيكُ ، وَلَوْلَا صَوْتُهُ مَا أُرِيدَ ؛ وَفِيهِ فَرْقُهُ<sup>(٣)</sup>  
الَّذِي يُتَبَرَّكُ بِهِ ، وَعَيْنُهُ انْتِي يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ ، يُقَالُ : « شَرَابٌ كَعَيْنِ  
الدِّيكِ »<sup>(٤)</sup> ، وَدِمَاغُهُ عَجِيبٌ لَوْجَعِ الْكَلِيَةِ ، وَلَمْ أَرَ عَظْمًا قَطُّ أَهَشَّ تَحْتَ  
الْأَسْنَانِ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ ، فَهَلَّا إِذْ ظَنَنْتَ أَنَّي لَا آكُلُهُ ، ظَنَنْتَ أَنَّ الْعِيَالَ  
يَأْكُلُونَهُ ؟ ! وَإِنْ كَانَ بَلَغَ مِنْ مُتَبَلِّكِ أَنَّكَ لِأَنَّكَ كَلَهُ ، فَإِنَّ عِنْدَنَا مِنْ  
يَأْكُلُهُ . أَوْ مَاعَلَمْتَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ طَرْفِ الْجَنَاحِ ، وَمِنْ السَّاقِ وَالْعُنُقِ !  
انظُرْ أَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيْنَ رَمَيْتُ بِهِ ! قَالَ : لَكِنِّي أَدْرِي  
أَنَّكَ رَمَيْتَ بِهِ فِي بَطْنِكَ ، وَاللَّهُ حَسِيبُكَ !

كَمَلِ الْمَصْحَفِ<sup>(٥)</sup> الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَسَنِ عَوْنِهِ  
وَيَتْلُوهُ فِي الثَّلَاثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَكَرَ الْحَمَامِ<sup>(٦)</sup>

(١) أَي : لَكَرَهُتَ مَا صَنَعْتَ .

(٢) فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ وَكَذَا فِي الْعَقْدِ : « الْحَوَاسُ الْخَمْسُ » وَلَيْسَ بِهِيَ ؛ إِذْ أَنَّ  
فِي الرَّأْسِ أَرْبَعًا مِنَ الْحَوَاسِ ، هُنَّ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالشَّمُّ وَالذُّوقُ .

(٣) فَرْقُ الدِّيكِ : انْتِرَاقُ عَرْفِهِ ، وَقَدْ أَسْلَفَ الْجَاهِظُ . فِي س ٢٠٧ مِنْ هَذَا  
الْجُزْءِ كَلَامًا فِي التَّبَرُّكِ بِالدِّيكِ الْأَفْرَقِ وَانظُرْ كَمَا أَنَّكَ فِي س ٢٥٩ . وَفِي ط :  
« وَفِيهِ قَرْنُهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ مَا أُثْبِتَ مِنْ س : وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ :  
« عَرْفُهُ » .

(٤) أَي فِي الصَّفَاءِ ، وَقَدْ سَبَقَ كَلَامُ الْجَاهِظِ فِي هَذَا الْمَثَلِ فِي س ٣٤٩

(٥) هَذَا مَا أُثْبِتَ مِنْ س . وَفِي ط : « تَمَّ الْجُزْءُ » .

(٦) هَذَا مَا فِي س . وَفِي ط : « وَيَتْلُوهُ الْجُزْءُ الثَّلَاثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوَّلُهُ ذَكَرَ الْحَمَامِ » .

مينة ربه (1) ا (2) كنهه (3) رالفاه و يملها لا تستعمله في ا  
 (4) كنهه مينة ا يدي ان فيه لاي و مثلها و يسمي مينة و (5) رالفاه  
 مينة كنهه : رالفاه و رالفاه استعمل في الخليل و في شارب و في  
 مينة رالفاه لطفه ا (6) و في رالفاه و يسمي مينة و (7) رالفاه  
 رالفاه ا مينة و لا ا رالفاه مينة و في رالفاه و في رالفاه  
 و في رالفاه و لا ا رالفاه مينة و في رالفاه و في رالفاه  
 ا رالفاه و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه  
 و في رالفاه : رالفاه ! و في رالفاه و في رالفاه : رالفاه و في رالفاه  
 و في رالفاه : رالفاه و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه

و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه  
 (8) رالفاه و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه

(1) مينة ربه : رالفاه  
 (2) كنهه : رالفاه  
 (3) رالفاه و يملها لا تستعمله في ا : رالفاه و يملها لا تستعمله في ا  
 (4) كنهه مينة ا يدي ان فيه لاي و مثلها و يسمي مينة و : رالفاه و يسمي مينة و  
 (5) رالفاه : رالفاه و رالفاه استعمل في الخليل و في شارب و في  
 (6) و في رالفاه و يسمي مينة و : رالفاه و يسمي مينة و  
 (7) رالفاه : رالفاه و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه  
 (8) رالفاه و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه و في رالفاه

بالتصنيف ابواباً -

١٣٠ .. قوائم التسميات في علم النبات والحيوان

٥١ قوائم

٥٧ قوائم

٢٢١ قوائم

# فهارس

## الجزء الثاني من كتاب الحيوان

٧ -

١ - أبواب الكتاب .

٢ - مايتعلق من الأبحاث بالحيوان .

٣ - مايتعلق من الأبحاث بالأعلام .

٤ - مايتعلق من الأبحاث بالمعارف .

٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح .

٦ - مراجع الشرح والتحقيق .

١٦٦ قوائم

٧٥ قوائم

١٩ قوائم

١٦٦ قوائم

٣

٢٥ قوائم

٢٨١ قوائم

١ - أبواب الكتاب

	صفحة
باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة والأمثال السائرة ... الخ	٥
مسألة كلامية	١٥
باب آخر في الكلب وشأنه	٧٠
باب ما يشبه بالكلب وليس هو منه	١٦٦
باب ما يحتاج إلى معرفته	٢٨٠

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

أ

ابن آوى : تسمية بنات آوى بالكلاب	١٨٢
أسد : ما أشبه الكلب فيه الأسد	٥٥ ، ٢١٥
طلبه للكلب	١٢٤
علة	
ذلك	١٢٥
من حيله في الصيد	١٢٦
بعض ما قيل فيه	٢١٣
أفعى : طول ذماتها	١٧٥

ب

بازى : أسطورة البازى والديك	٢٦١
بعير : تذييل البعير	٥٣
بقر : عادة الشعراء حين يذكرون البقر مع الكلاب في الشعر	٢٠
بهائم : تعفيرها أولادها	١٩٨
سُكْرُها	٢٢٨ ، ٢٣٠

ث

ثعلب : خبثه	٢٨٩
مقايسة بينه وبين الكلب	٢٩١
عداوته للدجاج	٥٤
تسمية الثعالب بالكلاب	١٨٢



ج

جُرَذ : التحريش بين الجرذان ١٦٤ ( وانظر : فأر )

جُعَل : الجعل والورد ١١٢

ح

حمار : تفضيله على الديك ٢٥٥ عشرة أمثال في شأنه ٢٥٥

حمام : عداوة الشاهين لها ٥٤ خير ألوانها ٧٩ إلهامها ١٥٦ من

عجائبها ١٥٨ هديلها ١٩٥ فراخها ٣٣٣ طوق الحمامة ٣٢٠ حضنها

بيض الدجاج ٣٤٧

حيوان : عداوة بعضه لبعض ٥٠ ما يباه به من الطعام ٥٥ قوة السُّود من

الحيوان ٧٩ تخاف طباعه ١١٤ ما يعتربه عند الفزع ١١٧ الإلهام

في الحيوان ١٤٧ أطيبه أفواها ١٥٤ ركب ذوات الأربع ٣٥٥

ما يعتربه الاختلاج بعد الموت ١٧٦ إلقه للإنسان ١٧٧ مقلدات

الإنسان منه ١٧٨ ما يسبح منه، وما لا يسبح ١٨٠ الحيوانات المشقوقة

الأفواه ٢١٢ ما يحلم وما يحتمل منه ٢١٦ بعض الأمور التناسلية ٢١٦

أسوأ ما يكون الحيوان خلقاً ٢١٨ ولد البكر ٢١٩ أدواء بعض

الحيوان ٢٢٣ الصرع عند الحيوان ٢٢٤ اختلاف درجات السكر

عنده ٢٢٥

حية : أسنان بعض الحيات ٢١٤ حكم قتلها ٢٩٣

خ

خنزير : أطباء الخنزيرة ١٩٥ لقاح الخنازير ٢١٨

خيل : استجادة الخيل ٢٦٣

د

دجاج : فراخه ٣٣٣ بيضه ٣٤٥، ٣٤٧ حضنه لبيض الطاوس ٣٤٤ حضن  
الحمام لبيضه ٣٤٧ لحمه ٢٤٩ أثر كثرة عدده في بيضه وفرار يجه  
٣٣٢ علة ذلك ٣٣٥ رعى الدجاج بمصر ٣٣٣ التفاؤل بالدجاجة  
٣٥٦ شعر في الدجاج ٣٥٦ نطق الدجاج ٣٥٧ التمييز بين الديك  
والدجاجة الصغيرين ٢٦٠ صغر قدر الدجاج ٣٣٢ إجازة الشعراء  
بالدجاج ٢٧٧ دعابة أعرابي وقسمته للدجاج ٣٥٧

ديدان : ديدان الخلل والملح ١١١

ديك : بيض الديك ٣٤٣ عين الديك ٣٤٩ سلاحه ١٢٦ سلاحه ٢٦٤  
حوار في صياح الديكة ٢٥١ قول صاحب الكلب في صقاعه ٢٩٣  
سماجة صوته ٣٣٢ بعض خصاله ٢٣٣، ٢٣٨ قول جعفر بن سعيد  
في تفضيله على الطاوس ٢٤٣ تفضيل الحمار عليه ٢٥٥ التمييز بين  
الدجاجة والديك الصغيرين ٢٦٠ ذبح الديك الأفرق ٢٥٩ بعض  
ماورد فيه من الحديث والخبر ٣٥٤ أسطورة البازي والديك ٢٦١  
شعر هزلي فيه ٣٦٠

ذ

ذئب : أسنانه ٢١٤ عداوته للشاة ٥٤ صولته على الغنم مع الصبح ٢٠٣

ر

رخم : سبعية الرخم ٣٣١

ريش : ريش جناح الطائر ٣٥٥

س

- سباع : تغغيرها أولادها ١٩٨ الأكل بين أيديها ١٣١  
سمندل : ١١١  
سنور : خير ألوان السنابير ٧٨ عداوة السنور للقبيل ٥٣ قول صاحب  
الكلب فيه ٢٦٢ . وانظر ( هرة )

ش

- شاة : عداوة الذئب لها ٥٤  
شاهين : عداوته للحمام ٥٤

ض

- ضب : طول ذمائه ١٧٥  
ضبع : تسمية الضباع بالكلاب ١٨٢

ط

- طاوس : بيضه ٣٤٧ حضن الدجاج بيضه ٣٤٤ قول جعفر بن سعيد في  
تفضيل الديك عليه ٢٤٣  
طير : ريش جناح الطائر ٣٥٥ خصى ذكور الطير ٣٤٥ طيور الليل ٢٩٨  
مايطير مع الفجر والصبح ٢٩٥ مايلتم فراخه وما يزقها ٣٢٧ ماله  
طبيعة مشتركة ٣٢٧ الطائران العجيبان ١١٣ الطائر  
العجيب ١٥٩

ع

عصفور : هدايته ٣٢٨ تحنن المصافير وتعطفها ٣٢٨ حذره ٢٣٩ سفاده وأثر ذلك في عمره ٣٣٠ نقرانه ٣٣٠ وفاء المصافير ٣٣١  
عقاب : قبح فرخها ٣١٨

غ

غراب : ألوان الغربان ٣١٤ أنواعها ٣١٥ قبح فرخ الغراب ٣١٨ لؤم الغراب وضعفه ٣١٣ فسقه ٣١٧ التعابر بأكل لحمه ٣١٧ التشاؤم بالغبان ٣١٦ غراب نوح ٣١٨  
غنم : صولة الذئب على الغنم مع الصبح ٢٠٣

ف

فأر : أعداء الفأر ٥٤ قصة ثمامة فيما شاهده من الفأر ١٦٥ (وانظر: جرد) فأرة البيش : ١١١  
فروج : قول صاحب الكلب في كيشه ٣٥٩ لؤمه ٣٤٠  
فهد : أطباء الفهدة ١٩٥ قصيدة ابن أبي كريمة في وصف الفهود ٣٧١  
فيل : تذليله ٥٣ عداوته للسنور ٥٣

ق

قرد : تعليمه ١٧٩

ك

كاسر العظام : ١٥٩

كلب : من طباعه العجيبة ٩ ، ٥٩ مما قيل في الكلب الكلب ١٥ كرم  
الكلاب ١٧ ، ١٧٣ من أسمائها ١٧ ، ٢٠ عادة الشعراء حين  
يذكرون الكلاب والبقر في الشعر ٢٠ أحرص الكلاب ٢٣  
تخريق الكلب أذنيه ٢٦ معرفة أبي نواس بالكلاب ٢٧ ما استدك  
به على فراهية الكلاب ٤٥ خير غذاء للكلاب ٤٨ خير طعام  
لإسمانها ٤٨ من علاج الكلب ٤٩ علاج الكلاب لأنفسها ٥٠  
ما أشبه الكلب فيه الأسود والإنسان ٥٥ ، ٢١٥ عظام الكلاب ٥٧  
تفسير بعض ما جاء من الشعر في الكلاب ٧٠ وفي تباحها ٧٥ نبج  
الكلاب السحاب ٧٣ قول أبي حية في الكلب ٧٤ تعصب فهد  
له ٧٤ فإسامة إياس بالكلاب ٧٥ رأى حمويه في بقعها وسودها ٧٨  
خير ألوان الكلاب ٧٨ ما قيل من الشعر في نفعها ٨٣ من دلائل  
كرم الكلب ٨٦ ما يحسنه الكلب مما لا يحسنه الإنسان ١١٦  
خبرته في الصيد ١١٧ ذكاؤه ومهارته في الاحتيال للصيد ١١٨  
الانتباه الغريزي فيه ١٢٠ قصة في وفائه ١٢٢ ، ١٢٨ طلب الأسد  
له ١٢٤ علة ذلك ١٢٥ - سلاحه ١٢٦ دفاع عنه ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٩٢ ،  
٢٠٧ ، ٢٠٨ معرفته صاحبه وفرحه به ١٢٨ أدبه ١٢٩ دفاع أسدي  
عن أكل لحوم الكلاب ١٥٩ أنفة الكلب ١٦١ تقدير مطرف  
له ١٦٢ هراش الكلاب ١٦٣ استجاداتها ٢٦٣ أرحامها ٣٦٥ جودة  
الشم عند الكلاب السلوقية ١٦٥ ما يستحب في ذنب كلب الصيد  
١٦٨ طيب لحم أجراء الكلاب ١٦٩ نوم الكلب ١٧٤ صبره  
واحتياله ١٧٥ طول ذمائه ١٧٥ حياته مع الجراحات الشديدة ١٧٦  
قوة فكته وأنيابه ١٧٦ إنفه للإنسان ١٧٧ الحاجة إلى الكلاب ١٧٨



٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

١

- أحمد بن المثنى : حديثه عن ذئب وذئبة ٢١٧  
إسماعيل بن غزوان : عشقه لجارية موسى بن عمران ٥٨  
أعشى همدان : شعره في السبئية ٢٧١  
أعين الطبيب : صرعه ٢٢٣  
أمية بن أبي الصات : كلام فيه ٣٢٠ شعره في الديك والغراب والحمامة  
٣٢٢ - ٣٢٦  
إياس بن معاوية : هو وأخوه ٢٧٨ فراسته بالكلاب ٧٥

ت

- الترجمان بن هريم : قوله في الحارث بن شريح ٨٧

ث

- ثمامة : قصته فيما شاهده من الفأر ١٦٥

ج

- جعفر بن سعيد : قوله في تفضيل الديك على الطاوس ٢٤٣

ح

- حاتم الطائي : جوده ١:٧

- الحارث بن شريح : قول الترجمان بن هريم فيه ٨٧  
الحسن البصرى : فتياه في استبدال البيض الصحيح بالمكسور ٣٦٥  
حمويه الخريبي : قوله في بقع الكلاب وسودها ٧٨  
أبو حية : قوله في الكلب ٧٤

د

- أبو دلامة : طلبه من السفاح ١٧٠

ز

- أبو زيد الطائي : رناؤه كلباً له ٢٧٤  
زياد : نشرة طبيبة له ١٣  
زيد الخليل : مسألته للرسول الكريم ٢٠٤

س

- السفاح : طلب أبي دلامة منه ١٧٠  
سهل بن حنيف : العين التي أصابته ١٣٢  
سهل بن هارون : هو وديكته ٢٧٤

ش

- شريح القاضي : وصيته لعلم ولده ٨٤

ص

- صاحب الأهواز : حديثه عن العرب ٣٦٠



ع

- أبو عبّاد : شرطه في الحجر ٣٣٧  
عبد الله بن سوار : هو وأبو علقمة المزنيّ ١٨٧  
ابن أبي عتيق : عفته ٨٣  
عنان الخياط : وصيته للصّوص ٣٦٦  
عروة بن مرثد : قصّته مع كلب ٢٣١  
أبو علقمة المزنيّ : هو وعبد الله بن سوار ١٨٧  
عمر بن أبي ربيعة : عفته ٨٣  
العمّيّ : سكره ٢٢٧

ف

- فهد الأحزم : تعصّبه للكاتب ٧٤

ك

- كعب بن مامة : جوده ١٠٧  
الكفيت : هربه من السجن متنكراً بثياب زوجته ٣٦٤

م

- المسيح (عليه السلام) : من أقواله ١٦٣  
مطرف : تديره لحيوان ١٦١  
الموريانيّ : قصّته لأسطورة البازي والديك ٢٦١  
مؤمن بن خاقان : حديثه مع أعرابي ١٢٤  
مويس بن عمران : عشق إسماعيل بن غزوان لجاريته ٥٨

ن

- النظام : نعتة ٢٢٩ حديثه في إسكار البهائم والسباع ٢٣٠  
أبو نواس : معرفته بالكلاب وجودة شعره ٢٧ طرد يانه ٢٧ ، ٣٠ ،  
٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٨ صفته  
لثعلب أفلت منه مرارًا ٤٣

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

- آثار : سلطان الحظّ على الآثار الأدبية ١٠٢  
اتّحاد : اتّحاد المتعاضدين في وجه عدوّهما المشترك ١٧٢  
أحجية : أحجية في الكلب ٢١١ في معرفة الديك من الدجاجة ٢٦٠  
اختبار : اختبار الأشياء والموازنة بينها ١٤٥  
استدلال : الاستدلال والمعرفة ١١٥  
بنو أسد : الطبيعة الأسدية فيهم ١٦٠  
أسطورة : أسطورة البازي والديك ٢٦١ أسطورة الديك والغراب ٢١٩  
أشراف : الاشتفاء بدمائهم ٥ - ٩ ، ٣١٠ حزمهم ٩٤ هجاء الشعراء لهم ٩٣  
أكل : الأكل بين أيدي السباع ١٣١  
إلف : إلف الكلب وغيره من الحيوان للإنسان ١٧٧  
إلهام : الإلهام في الحيوان ١٤٧ إلهام رضيع ١٥٥ إلهام الحمام ١٥٦  
انتباه : الانتباه الفريري في الكلب ١٢٠  
إنسان : كفه وركبته ٣٥٥ أسنانه ٣٥٥ ولد البكر ٢١٩  
اختلاف درجات السكر عنده ٣٢٥ مبالغته في تقدير ماينتسب إليه ١٠٦ حكم الأسباب في هم الناس ١٠١  
شبه الكلب به ٥٥ ، ٢١٥ ما يحسن الكلب مما لا يحسنه الإنسان ١١٦ بعض من كنى بالكلاب ٢٠٠ بعض من تقتل عضته ٢٣٧ من قتل نفسه بيده ٢٧٢

ب

- بِكْرُ : ولد البكر من الحيوان والإنسان ٢١٩  
بلوغ : أماراته في الفلسان والجواري ٣٣

ت

- تسمية : تسمية بنات آوى والثعالب والضباع بالكلاب ١٨٢ التسمية  
بمشتقات الكلب ١٨٤  
تعفير : تعفير البهائم والسباع أولادها ١٩٨

ج

- جاهلية : كلف العامة بماثر الجاهلية ١٠٨  
جرو البطحاء : من سمي بهذا الاسم ٢٦١  
جمال : قول رجل من العرب في الجمال ١٧٥  
جَوَاب : جواب صبي ١٦٨  
جوار : أمارة بلوغ الجواري ٣٣

ح

- حديث نبوي : بعض ماورد منه في شأن الديك ٢٥٨ ، ٢٥٤ حديث :  
« أكلت كلبُ الله » ١٨١ ثم ١٨٣ مسألة زيد الخيل ٢٠٤  
حزم : سياسة الحزم ٨٧ حزم السادة ٩٤ اتحاد المتعاضدين في وجه  
عدوهما المشترك ١٧٢ شعر في الحزم ٨٩  
حسد : كلام في الحسد ١٣٣ من أثر العين الحاسدة ١٤١

حظّ : سلطانه على نباهة القبيلة ١٠٢ وعلي الآثار الأدبية ١٠٢ أثره  
في نباهة الفرسان ١٠٣

### خ

الخالق : دلالة الخلق عليه ١٠٩  
خمر : شرط أبي عباد فيها ٣٣٧ ( وانظر : سُكْر )  
خمول : طبقات الخمول ١٠٠  
خفق : استخدام الخناقين للكلب ٢٦٤ بعض الشعر والخبر فيهم ٢٦٦

### ر

رضيع : إلهام رضيع ١٥٥  
رؤيا : تأويل رؤيا الغراب ٣١٧

### س

السبئية : شعر أعشى همدان فيهم ٢٧١  
سحاب : نبح الكلاب السحاب ٧٣  
سعادة : بحث في السعادة ٩٦  
سُكْر : اختلاف درجاته لدى الحيوان والإنسان ٢٢٥ سكر البهائم ٢٢٨ ،  
٢٣٠ سكر العمى ٢٢٧  
سياسة : سياسة الحزم ٨٧ صعوبة سياسة العوام ٩٤

### ش

شعر : في الكلب الكلب ١٥ فيه ذكر بعض أسماء الكلاب ١٧ ، ٢٠  
طرديات أبي نواس ٢٧ - ٦٨ لابي نواس في ثعلب ٤٣ شعر  
في نعت سرعة القوائم ٤٣ تأويل ( الظالع ) في شعر الخطيئة ٥٩

تفسير بعض ما قيل من الشعر في الكلاب ٧٠ شعر في نباح  
الكلاب ٧٥ في نفعها ٨٣ في صفة عيونها ٢٠١ في إشلائها على  
الضيوف ٢١٠ في رثاء كلب ٢٧٤ فيما يشبه بالكلب ١٦٦ - ١٦٨  
في الهجاء والفخر، به ذكر الكلب ٣٠٨ لابن أبي كريمة في الكلب  
والفهد ٣٦٧ في الدجاج ٣٠٠، ٣٥٦ في صفر قدرها ٣٣٢ في هجائها  
وهجاء من اتخذها ٣٠١ في الديك ٣٤٦، ٣٦٠ في صياحه ٢٩٧  
في عينه ٣٤٩ في سماجة صوته ٣٣٢ في حسن الدجاجة ونبل  
الديك ٢٦٠ في الديكة والدجاج ٣٤٢ في الهامة والصدى ٢٩٩  
شعر غلام أعرابي ٨٢ في الخزم ٨٩ في رثاء شاة ٢٧٦ في الحجر ٣٣٧  
في الماء الصافي ٣٥٠ شعر في الخناقين ٢٦٦ وفي السبئية ٢٧١  
شعر أمية بن أبي الصلت في الديك والغراب والحمامة ٣٢٢  
الشعراء : عادتهم حين يذء كرون الكلاب والبقر في الشعر ٢٠ مهاؤهم للأشراف  
٩٣ إجازتهم بالدجاج ٢٧٧  
شم : جودته عند الكلاب السلوقية ١٦٥

ص

صبي : جواب صبي ١٦٨  
صرع : الصرع عند الحيوان ٢٢٤ بعض من عرض لهم الصرع من الفضلاء  
٢٢٤ صرع أعين الطبيب ٢٢٣ الموتة ٢٢٥  
صيد : خبرة الكلب به ١١٧ مهارة الكلب في الاحتتيال للصيد ١١٨  
من حيل الأسد في الصيد ١٢٦ احتقار العرب للصيد ٣٠٩

ط

طبيعة : تخالف طبائع الحيوان ١١٤ تشابه طبائع العامة في كل بلدة وفي  
كل عصر ١٠٥

ظ

ظالم : تفسير هذه الكلمة في شعر الخطيئة ٥٩

ع

عداوة : عداوة بعض الحيوان لبعض ٥٠ الشاة للذئب ٥٤ الشاهين للحمام

٥٤ الثعلب للدجاج ٥٤ أعداء القارة ٥٤

عَرَب : حديث صاحب الأهواز عنهم ٣٦٠ احتقارهم للصيد ٣٠٩ حديثهم

في الغراب والديك وطوق الحمامة ٣٢٠

علاج : علاج الكلب ٤٩ علاج الكلاب لأنفسها ٥٠ دواء الذبحة

والخانوق ٢٠٥

علل : اقتران المعاني واختلاف العلل ١١٥

عُمر : أعمار الكلاب ٢٢٢ أثر سفاد العصفور في عمره ٣٣٠

العوام : صعوبة سياستهم ٩٤ تشابه طبائعهم في كل بلدة وفي كل عصر ١٠٥

كفهم بآثر الجاهلية ١٠٨

عَيْن : كلام في العين الحاسدة ١٣٣ من أثرها ١٤١ العين التي أصابت

سهل بن حنيف ١٣٢

غ

غلمان : أمارة بلوغ الغلمان ٣٣

ف

فاصل : القول في الفاصل الذي يفصل من العين ونحوها ١٣٥

- فُتِيَا : فُتِيَا الحِسن في استبدال البيض الصحيح بالمكسور ٣٦٥  
فخر : فخر قبيلتين زنجيَّتين ١٨١  
فرسان : أثر الحظ في نباهة الفرسان ١٠٣

### ق

- قائد : خصال القائد التركي ٣٥٣  
قبيلة : سلطان الحظ على نباهة القبيلة ١٠٢  
قرآن : تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ١١٠ قوله تعالى :  
﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ ١٨٧ تأويل آية أصحاب الكهف ١٨٨  
قصة : ملححة من الملح ١٠١ في وفاء كلب ١٢٢ ، ١٢٨ طلب أبي دلامة  
من السفاح ١٧٠ علمه حيلةً فوقع في أسرها ١٧١ عروة بن مرثد  
والكلب الذي حسبه لصاً ٢٣١ في خبث الثعلب ٢٩٠ دعاية أعرابي  
وقسمته للدجاج ٣٥٧ حاجة الديك إلى الدجاجة ٣٦٤  
قمار : التقامر بالبيض ٢٩٢

### ك

- كلام : مسألة كلامية ١٥ الاستطاعة قبل الفعل ١٩٠  
كَلْب : أعراضه ١٢ ردُّ على مازعم بعض الناس في أعراضه ١٤ فرار الكلب  
الكلب من الماء ٣١٠ أسرة تتوارث دواء الكلب ١٠

### ل

- لافضة : قولهم : أسمح من لافضة ١٤٨  
لصوص : وصية عثمان الخياط للصوص ٣٦٦



لغة : الإهلال والاستهلال ٢٤ كدى ٤٩ ظالع ٥٩ كلب أبقع ونحوه  
٧٦ من مادة عقر وضرى ٨٠ من مادة عين ١٤٢ من مادة قرح  
وشعر وعظل ١٩٧ ما يقال له (جرو) ٢٠٨ لحز ، لحس ، القرو  
٢١١ الشوكة ٢٣٥ صيصية ٢٣٨ الدجاج ٢٥٠ الحِرُّ والكعَّيب  
ونحوهما من الإنسان والحيوان ٢٨٠ - ٢٨٤ المذكر والمؤنث من  
الحيوان ١٨٤ بصبص وقتح وجصص وصاصاً ٢٨٨ جرو وشبل  
٢٨٩ صوت الديك ٢٩٧ أم كلبة ٣٠٧ ضربت عليه جروتي ٣٠٨  
ما اشتق من البيض ٣٣٦ مادة حمس ، وقع ٣٣٩ الوثام ٣٤١  
بيوض ٣٤٣ عمد الجرح ٣٤٤ البيضة ٣٤٤ السِّفاد والضَّرَاب  
ونحوهما ٣٤٤ قفط ، سفد ، ققط ٣٤٨ ذرق الطَّائر وراث الحافر  
ونحوهما ٣٤٨ الفاصل ٣٥١

م

مآثر : كلف العامَّة بمآثر الجاهلية ١٠٨  
المتكلمون : صفة المتكلمين ١٢٤  
مَثَل : قولهم : أسمحُ من لافِظة ١٤٨ لأفعل حتى ينام ظالع الكلاب ٢٠٩  
عشرة أمثال في شأن الحمار ٢٥٥ لولا الوثام لهلك الأنام ٣٤١ كانت  
بيضة الديك ، أو بيضة العُقر ٣٤٣  
المختنق : ما يعتريه ٣١١  
المعاني : اقتران المعاني واختلاف العلل ١١٥  
معتزلة : معرفتهم سكر البهائم ٢٢٨  
معرفة : المعرفة والاستدلال ١١٥  
ملوك : الاشتغاف بدمائهم ٥ - ٩ ، ٣١٠

ممرور : مايعتري الممرور ٣١١

موتة : القول في الموتة ٢٥٥

ن

نباهة : أمارات النباهة ٩٠

نسل : بعض الأمور التناسلية لدى الحيوان ٢١٦ لقاح الكلاب والخنزير

٢١٨ تناسل الكلاب ٢١٩ سفاذ العصفور وأثره في عمره ٣٣٠

و

ورد : أثر الورد في الجعل ١١٢

ولد : ولد البكر من الحيوان والإنسان ٢١٩

٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح

ت	ا
٣٠٧	١٩٣
٨٧	٢١٤
٢٥٣	٣٠٢
٢٩٩	٦٠
ث	٢٨٢
٢٩٧	٥٨
١٤٩	٢٤٥
ج	١٢١
جرو البطحاء = أبو العاصي	٢٢٤
٢٦٩	٢٨٠
جندب بن زهير	١٦٣
ح	أبو أيوب المورياتي = سليمان
٧٧	ب
١٥٤	أبو البرج = القاسم بن حنبل
٦	البرك
١٦١	بسطام بن قيس
١٠٤	بشامة بن الغدير
٣٦١	٩٦
خلاد بن يزيد الأرقط	

ع		د	
٣٦١	أبو العاصي	٨٢	ابن داحة
١٠	عامر بن حفص	٣٧٤	دِعبِل بن علي الخزاعي
١٩٨	عامر بن مالك		ر
١٢	ابن عائشة	١٦٣	الربيع بن خُثيم
١٠٤	عَبَاد بن الحُصين	٨٠	رَدَاد الكلابي
١٩٣	أبو عَبَاد الكاتب		الرقاشي = الفضل
٧٧	عبادة بن محبّر السعدي		ز
١٧٠	أبو العباس السفاح	٢٧٤	أبو زَبِيد الطائي
٢٨٨	عبد الله بن جحش	١٩٧	أبو الزَّخَف
٣٠٢	عبد الله بن الحجَّاج	١٥	الزَّفَيان
٢٩٩	عبد الله بن خالد السُّلمي	٢٩٢	زيد بن أسلم العدوي
١٦٢	عبد الله بن الشَّخِير	٢٥١	زيد بن علي بن الحسين
٢٢٦	أبو عبد الله العمي		س
٦	عبد الله بن قيس الرقيات	٣٦٣	سعيد بن صخر الدَّارمي
٨٩	عبيد بن العرَّندس الكلابي	٢٨٨	السَّكران بن عمرو
٢٨٨	عبيد الله بن جحش	٣٦٣	سلام بن سليمان أبو المنذر
١٠٣	عبد الله بن الحرِّ الجعفي	٣٦١	سليمان بن مخلد
٩٥	عبيد الله بن زياد بن ظبيان	١٣٢	سهل بن حُنَيْف
٦	عبيد الله بن قيس الرقيات	١٨٧	سوار بن عبد الله
	العتابي = كلثوم	٢٠٨	السيد الحميري

	ك	٣٠٩	عُتْبَةُ الْأَعْوَرِ
٣٦٧	ابن أبي كريمة	١٠٤	عتيبة بن الحارث
٢٩٦	كلثوم بن عمرو العتّابي	٣٣٧	العجير السلولي
٣٦١	كنانة بن الربيع	١٦٦	العمّاني
	ل	٢١٢	عُمر بن لجأ
٢٠٠	ابن لسان الحمرة	١٦٣	عمرو بن عتبة
٢٧٨	لقيم الدجاج	٢٢٥	أبو عمرو بن العلاء
	م	١٨٥	عمرو ذو الكلب
٢١٠	مالك بن حريم	٨	عوف بن الأحوص
٧٩	مثنى بن زهير		غ
٢٢٦	محمد بن الجهم البرمكي	١٠٨	غالب بن صعصعة
٢٩٢	محمد بن مجلان المدني	٧٥	غيلان أبو مروان
٢٧١	المختار الثقفي		ف
٣٥٣	مرّة بن محكان	١١	ابن فسوة
٣٦٣	مُسلم بن عمرو	٩٢	الفضل بن سهل الرخسي
٣١٨	مَضَقَلَةُ بن هبيرة	٦١	الفضل بن عبد الصمد الرّفاشي
١٦٢	مطرّف بن عبدالله بن الشّخير		ق
	ملاعب الأسنّة = عامر بن مالك	٥	القاسم بن حنبل المرّي
٢١٤	أبو مهديّة الأعرابي	١٠٤	ابن القرية
٥٨	مُويس بن عمران	٣٥٢	قطرب

و	ن
٣١٧	١٠٠
وعلة الجرّم	أبو نُخَيْلة
٣٥٣	٣٥٣
ي	نصر بن سيار
٢٩١	٣٦٥
يحيى بن زيد	نفيح بن الحارث
٣٥١	٥
يحيى بن نُجَيْم	
٢٦٧	١٦٣
يحيى بن نوفل	هَمَّام بن الحارث
٨٧	١٥
يزيد بن عمر بن هبيرة	هَمِيان بن خافة
أبو اليقظان = عامر بن حفص	١٠٩
٢٥١	١٦٨
يوسف بن عمر	هَنِيْدَة بنت صعصعة
	الهيثم بن عدى

٦ - مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الجزء الأول ما يأتي :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
أخبار الظراف والمتماجنين	ابن الجوزي	التوفيق	١٣٤٧ هـ	دمشق
الأصمعيات	—	—	١٩٠٢ م	ليبسك
أمالي ابن الشجري	ابن الشجري	مجلس دائرة المعارف	١٣٤٩ هـ	حيدرآباد
الأوراق	الصولي	الصاوي	١٩٣٦ م	مصر
تفسير الفخر الرازي	الفخر الرازي	الشرفية	١٣٢٤ هـ	»
تيسير الوصول	ابن الديبع الشيباني	التجارية	١٣٥٥ هـ	»
ديوان الأعشى	—	—	١٩٢٧ م	فيينا
« أمية بن أبي الصلت	—	الوطنية	١٣٥٣ هـ	بيروت
« الطرماح	—	—	١٩٢٧ م	ليدن
« عبيد الله بن قيس الرقيات	—	—	١٩٠٢ م	فيينا
« لبيد	—	—	١٨٨١ م	»
شرح المفضليات	ابن الانباري	اليسوعيين	١٩٢٠ م	بيروت
الطبيخ	محمد بن الحسن البغدادي	أم الربيعين	١٣٥٣ هـ	الموصل
عجائب المخلوقات	القزويني	للمعاهد	—	مصر
الفرق بين الفرق	عبد القاهر البغدادي	المعارف	—	»
الكشاف	الزنجشري	البيهية	١٣٤٤ هـ	»
مباهج الفكر	الوطواط	نسخة خطية	—	—
مجلة الرياضة البدنية	—	—	١٩٣٨ م	مصر

البلد	التاريخ	المطبعة	المؤلف	الكتاب
»	١٣٠٠ هـ	بولاق	السنوي	محاضرة الأوائل
الهند	١٣٣٤ هـ	—	الحاكم أبو عبد الله	المستدرك
مصر	١٣٢٧	الميمية	السلطان يوسف النيني	المعتمد
»	١٣٥٤ هـ	مكتبة القدسى	المرزبانى	معجم الشعراء
»	١٣٥٤ هـ	»	الآمدى	المؤتلف والمختلف
»	١٣٤٣ هـ	السلفية	ابن قتيبة	الميسر والتداح
القسطنطينية	١٢٩٨ هـ	الجوائب	ابن منظور	نثر الأزهار
مصر	١٩١٠ م	—	الصفدى	نكت الهميان
»	١٣٢٧ هـ	السعادة	السيوطى	مجمع الموامع

فهرست کتب  
 شماره کتاب  
 شماره مؤلف  
 شماره تاریخ  
 شماره مطبعه  
 شماره مؤلف  
 شماره کتاب



## تذييل واستدراك\*

- صفحة سطر
- ١٢ ٨ كلمة « أبو » هنا ، ليس المراد بها التكنية ، بل هي بمعنى والد .  
وفي الشرح : « وابن عائشة لقب متنازع » والوجه « كنية متنازعة »
- ١٥ ٢ ش « معجم الشعراء للرزباني » صوابه « المؤلف والمختلف للآمدي » .
- ١٨ ٥ « كانا حياته » تأويلها في التعليقات من ١٠ ، هو تأويل ابن الأنباري . وأنا أرى أنه أراد أن يقول : إنهما كانا سبب حياته ، وعليها كان يعتمد في اجتلاب رزقه وقوته . بدليل قوله في البيت الآتي : « فأيقن إذ ماتا بجوع وخلة » .
- ٣٢ ٤ يوضع الرقم (٤) فوق كلمة ( لا ) . وتجعل الأرقام بعدها ٥ ، ٦ ، ٧ بدلاً من ٤ ، ٥ ، ٦ ،
- ٣٩ ٩ ش من مذهب العرب في كلامهم أن يجرؤا الاتنين مجرى الجمع ، وقد جاء مثل هذا في قوله تعالى : « هذان خصمان اختصموا في ربهم » فقه اللغة ٢٢٢ . كما أن كلا من المفرد والمتن والجمع يوضع موضع الآخر ، قياساً عند الكوفيين ، وعند ابن مالك بشرط أمن اللبس . وانظر تفصيل هذا في معجم الهوامع ( ١ : ٥٠ - ٥١ )
- ٤٥ ١ سقط من الطبع هذا البيت الآتي ، وموقعه بين البيتين اللذين في السطر الأول من الصفحة :

وجلدة مسلوبة من تعلب

(\*) تفضل حضرة العلامة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى ، عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فأرسل إلى بعض تحقيقات وتوضيحات . قيمة سوف تنشر في نهاية الكتاب ، مع ما يضم إليها مما كتب ويكتب إلى كبار الأدباء والمحققين وسينسب كل تحقيق إلى صاحبه . ونرجو أن يكون كل تحقيق مصحوباً بتعيين المراجع ، موجز العبارة .

صفحة سطر

٤٧ ١١ « ولا يكون العظم » كذا في الأصل . والوجه : ويكون العظم .  
وهذا علامة من علامات ضموره . وانظر نهاية السطر الثاني من  
هذه الصفحة .

٥٤ ١٤ « بالأغصان التي عليها » كذا بالأصل . والوجه « بالأغصان التي  
هي عليها » .

٥٧ ٣ « يتشابهان » كذا في الأصل . ولعل صوابه : « يتشابهكان » .  
٦٢ ١٣ ش الرقم الخامس بكتاب الحيوان يشير إلى ص ٦٢ من الطبعة الأولى وهي تقابل ص ١٦٨  
من طبعتنا هذه . ونحب أن ننبه القارئ إلى أن كل رقم يشار به إلى موضع لم  
يكن قد طبع من هذا الكتاب . فليراد به أرقام الطبعة الأولى التي أثبتناها على  
جوانب الكتاب .

٦٣ ٢٠ ش الصواب . أي أن مافي ط هو : مر بأوفى علم به الربا .

٦٣ ٢١ ش الصواب : « وفي س ، م : » .

٧٥ ١٣ « حجج آياس » كذا بالأصل . ولعلها « خرج إياس » .

٧٩ ٤ ش ( ١٠ : ١٧٠ ) صوابه ( ٨ : ١٧٠ ) . كما أن كلمة « الواحدى »  
صوابها « الواحد » .

٨١ ١ جاء مثل هذا المعنى في قولهم المثلّم البلوى ( المؤلف والمختلف ١٨٢ )

تُبَارَى مَرَاحِيهَا الرِّيَاحَ كَأَنَّهَا ضَرَاةٌ دَوَانٍ مِنْ جَدَايَةِ حُبَابٍ

دَوَانٍ : دانيات ، قريبات . والجداية : الغزال . والحَبَابُ : خير نبت

ترعاه الطيباء

٨٤ ١٠ جاء هذا الخبر في العمدة ( ١ : ١٧ ) مفصلا على الوجه الآتى :

« وحسبك من القضاة شريح بن الحارث كان شاعرا مجودا ، وقد

استنقضه عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كتب إلى معلّم ولده ، وقد

وجدته وقت الصلاة يلعب بجر و كلب ، وأودع الأبيات رُقعةً ،

وأقدها محتومة إلى المؤدّب . وأنشد الأبيات التي رواها الجاحظ ،  
سوى البيت الثالث .

٩٥ ٩ في أمالي المرتضى ( ١ : ٢٠٠ ) : « وقال « عبید الله بن زياد بن  
ظبيان لابنه « وساق بقية الخبر . فهي رواية أخرى في الخبر .

٩٦ ٣ ش يضاف إلى مافي الصرح : وأمالي المرتضى ( ١ : ١٠ ) . انظر الاستدراك السابق  
١٠٥ ٨ « فيهم على مقدار واحد » كذا بالأصل . والوجه « من أن يكونوا  
على مقدار واحد » .

١٣٧ ٢،١ « فيكون طبع ذلك السم كالصل والزندبيل » كذا بالأصل . ولعل  
الصواب : « فيكون طبع ذلك السم مخالفاً لطبع ما كان  
كالغليل والزندبيل » .

١٤٠ ١١ مثل هذه العقيدة فاش بين النساء إلى اليوم ، فمن يعتقدن أن المرأة  
إذا قامت أثناء الحيض بعملية حفظ الفواكه أو الخضراوات ، فإنها  
تتلف . كما يعتقدن أن الحائض يتلف عجينها ولا يختمر . كما لوحظ أن  
الزهرة تذبل بعد ساعات قليلة إذا قبضت عليها حائض أو تأبطتها  
بضع دقائق . وقد فسرت هذه الظاهرة تفسيراً علمياً ؛ إذ أن إفراز  
الحيض ، المكون من الزرنيخ ، والجليكوكين ، والليبوثيد ، وبعض الحمائر  
والفسفور ، والمغنيزيا ، والكبريت ، والجير - له أثره الذي لا ينكر . انظر  
مجلة الرياضة البدنية ، ديسمبر سنة ١٩٣٨ .

١٤٢ ١٦ روى ابن الشجري في أماليه ١ : ١١٢ :

\* وإخال أنك سيد مغبون \*

وقال : « مغبون ، مفعول : من قولهم : غين على قلبه ، أي غطى عليه

ومنه في الحديث: إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلِيَّ قَلْبِي! « ثم قال: «ولكن الناس  
ينشدونه بالباء - يعنى: مغبون - وهو تصحيف. وقد روى معيون  
بالعين غير المعجمة، أى مصاب بالعين. ومغيون هو الوجه»

١٤٣ ٨ ش كليب بن أبي عهمة الظفرى . كذا في الأغاني ومعاهد التنصيص . وقد عده  
ابن حجر في الإصابة ٧٤٤٨ من الصحابة، وجعل اسمه «كليب بن عبيمة» .  
أما ابن الجبلى في أماليه (١: ١١١) فقد جعله «كليب بن عبيمة» وقد  
ضبطه وذكر اشتقاقه فقال: «عبيمة: منقول من محفر العيبة، وهى شهوة  
اللبن: أو محفر العيبة، بكسر العين، وهى خيار المسال» فلعل هذا صوابه .  
١٤٩ ٤ مازعه ثمامة بن أشرس، من صنيع ديكة مرو، قد أنكره بعض  
العلماء، ومنهم ياقوت فى معجم البلدان، برسم مرو . قال - بعد  
أن ذكر زعم ثمامة هذا - : «وهذا كذب بين ظاهر للعيان، لا يقدم  
على مثله إلا الوقاع البهات، الذى لا يتوقى الفضح والعار. وما ديكة  
مَرَوْ إلا كالديكة فى جميع الأرض» .

١٥٠ ٥ ش للبيهن خبر طريف فى نكت الهميان للصلاح الصفدى ص ١٢٦ .

١٦٧ ٨ ش انظر للجمع الذى أريد به الواحد ما كتبه مستدركا على ص ٣٩ .

١٧٨ ٨ «كان أكثر» كذا . ولعلها «كان أكبر» .

١٨١ ٨ قد استغل الشيعة مثل هذا الخبر فنسبوا مثله إلى عبد الله بن جعفر

جاء فى معجم الأدباء (١٠: ٢٤٨ - ٢٤٩): «وجاء رجل إلى عبد الله

بن جعفر فقال له: يا بن رسول الله، هذا حكيم الكلابى ينشد الناس

هجاءكم بالكوفة! فقال: هل حفظت منه شيئاً؟ قال: نعم . وأنشده:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ      ولم نر مَهْدِيًّا عَلَى الْجِذْعِ يُصَلَّبُ

وَقَسَّمُ بَعَثًا عَلِيًّا سَفَاهَةً      وَعِثْمَانُ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطِيبُ

فرفع عبد الله يديه إلى السماء، وهما ينتفضان رعدة فقال: اللهم إن كان

كاذباً فسَلَطَ عليه كلباً ! فخرج حكيم من الكوفة فأدلج فافترسه  
الأسد فأكله .

١٩٧ ١٠ جاء البيت بغير هذه الرواية في ديوان المعاني ( ١ : ١٨٢ ) على الوجه التالي  
أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالك  
وبهذه الرواية جاء البيت في معجم المرزباني ص ٣١٧ منسوبا إلى  
فرات بن حيان - أو إلى أبي سفيان بن الحارث ، يردّ به على حسان  
٢١٠ ٧ ش يضاف إلى التعليق : « وجاء في العمدة ٢ : ٣٠ : مالك بن خريم ،  
وقيل حزيم » .

٢١٠ ٨ هكذا جاء البيت في الأصل . وصواب إنشاده ، كما في العمدة ( ٢ : ٣٠ )

فواحدةٌ ألا أبيت بفرّة

لأن قبله :

فإن يك شاب الرّأس مني فإني أبيتُ على نفسي مناقبَ أربعا

٢٢٨ ٧ وروى العسكري في ديوان المعاني ١ : ٣٢٤ : وتترك أخلاقَ الكريم  
٢٣٢ ٥ ش « لايم » جاءت كتابة هذا اللفظ في كل من الفاموس واللسان ، وكذا كتاب  
سيبويه ( ٢ : ٢٧٣ ) برسم « ليم » وقد كتب ابن منظور بخنا في هذه الكلمة  
فاستوعب كل ما قبل . انظر اللسان ( يمن ) .

٢٤١ ٧ « وكثرتها » كذا بالأصل ، والوجه « كدرتها »

٢٤٣ ١ « كاسيا » . وجهه : « كاسبا » أو « كاسيا كاسبا » .

٢٥٠ ٣ « الاسفرجات » يغلب على الظن أنها محرف « الأسفيدباجات »

وجاء ذكر « الاسفيدباجة » في كتاب الطبيخ للبغدادى ص ٣٢ .

وذكر من مكوثاتها « دجاجة مسبوطة مفسولة مقطعة على مفاصلها »

وكتاب الطبيخ هذا كتبه مؤلفه سنة ٦٢٣ هـ وعن نسخته طبع

الكتاب في الموصل سنة ١٣٥٣ هـ .

- ٤ ٢٥٤ « بيت شعر » كذا في الأصل . ولعله « بيت شعر » .
- ٨ ٢٧١ السكينة : معناها الاطمئنان . وجاء في القرآن الكريم : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ ﴾ والكلام في بني إسرائيل . والنبي هذا هو يوشع ، أو سمعون ، أو اشمويل . والملِك : طالوت . والتابوت : صندوق التوراة ، قالوا : رفع بعد موسى إلى السماء ، ثم نزل من السماء تحمله الملائكة ، علامة على ملك طالوت . وكان بنو إسرائيل يحملونه في حروبهم ليكسبهم طمأنينة . انظر الكشاف ، وتفسير الفخر . قدّمت هذا لألقى ضوءاً على الشعر ؛ فقد كان المختار اتخذ كرسياً قديماً العهد ، غشاه بالديباج ، وزينه بأنواع الزينة ، وقال : هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فضعوه في حومة القتال وقاتلوا عنه ؛ فإن محله فيكم محل التابوت والسكينة في بني إسرائيل . انظر الملل والنحل ( ١ : ١٩٩ ) وثمار القلوب ٧١ .
- ٩ ٢٧١ « فُتْنَا » جمع فِتَانٍ بالكسر ، وأصل معناها غشاه يجعل للرحل من آدم . وأما أمرا الحمام ، فإن المختار لما وجه إبراهيم بن الأشتر لحرب عبيد الله بن زياد ، دفع إلي قوم من خاصته حمماً بيضاً ضخاماً ، وقال لهم : إن رأيتم الأمر علينا فأرسلوها في المعركة . وقال للناس ، إني أجد في محكم الكتاب ، وفي اليقين والصواب ، أن الله ممّدكم بملائكة غضاب ، تأتي في صور الحمام دون السحاب ! فلما التقت الفئتان وكادت الدائرة تكون على عسكري بن الأشتر ، أرسلت الحمام البيض ، فتصاح الناس : الملائكة ! الملائكة ! ، فترجعوا ، فأسرع القتل في أصحاب

عبيد الله ، ثم انكشفوا ، ووضعوا السيوف فيهم ثم أفنؤهم . ثمار القلوب  
٧١ وانظر للملل والنحل ( ١ : ١٩٩ ) وكان البيت في الأصل محرّفاً على  
الوجه الآتي :

وأن ليس كالتابوت فينا وان سعت

سنام حوالية ، وفيهم زخارف

٢٧٦ ٨ ش « عدد هذه الجراء » سبق قلم ، صوابه « عدد هذه الفرائس » أى الأجراء  
السنّة، والأسد، واللبؤة .

٢٨٠ ١١ انظر شرح البيت وروايته في ديوان المعاني ١ : ٢٨١ والعقد ٤ : ١٦٥

٢٩٤ ١٠ « المنكابات » في شفاء الغليل « بنكام : لفظ يوناني ، ما يقدر به  
الساعة النجومية من الرمل ، وهو معرّب عربيّ به أهل التوقيت ، وأرباب  
الأوضاع ، ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخصر :

وَحَصْرُهُ شُدَّ بِنِّكَامٍ

تم قال : « وتقلبه العامة فتقول : منكاب وهو غلط » فما ذكره  
الجاحظ هو عامية هذا الاسم ، وقد وجدت في العمدة ( ٢ : ٢٣١ )  
وصفاً شعرياً للبنكام ويفهم منه أنه آلة مائية ، لارملية كما قال الخفاجي  
٣٠٤ ٩ « طفا » كذا رسم الفعل في الأصل بالألف ، وهو مذهب إملائي .  
والوجه كتابته بالياء ، لأنه يأتي .

٣٢٢ ٢ « يتأب » الوجه إهمال ضبط هذه الكلمة لأنها من الحرف .

٣٥٥ ٦ « وركبة الإنسان » . كذا بالأصل . والصواب « وركبتا الإنسان » .

٣٥٧ ٣ صُفَّ البيت صفّ النثر ، وإنما هو شعر .

٣٥٧ ١٠ « نتغداها » الأصل في هذا الفعل أن يلزم ولا يتعدى إلا بالحرف ،

لكنه ضمّنه معنى أكل ، فعدها ، وقد روى ابن الجوزي دعابة هذا

الأعرابي ، في كتابه أخبار الطراف والمتاجنين ص ٦٧ - ٦٨ وجاءت هذه الكلمة فيه ، بلفظ « نتغدى بها » .

٣٦٦ • عثمان الخياط هذا زعيم عصابة للصوص ، كانت في عصر الجاحظ . وإِنَّمَا سُمِّيَ خِيَّاطًا لِأَنَّهُ تَقَّبَ عَلَى أَحْدَقِ النَّاسِ وَأَبْعَدِهِمْ فِي صِنَاعَةِ التَّلَصُّصِ ، وَأَخَذَ مَا فِي بَيْتِهِ وَخَرَجَ ، وَسَدَّ النَّقْبَ كَأَنَّهُ خَاطَهُ ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ . وَيُظْهِرُ أَنَّهُ قَدْ شَاعَ فِي هَذَا الْعَصْرِ اتِّخَاذُ التَّلَصُّصِ مِهْنَةً لِكَسْبِ الْعَيْشِ ، وَجَعَلَ الصُّوصُ لَهَا نَظْمًا ، وَأَنْشَأُوا لِأَنْفُسِهِمْ ألقَابًا وَمَرَاتِبَ مُخْتَلِفَةً ، فَهُمْ الْعَيْنُ ، وَالْمُوْتِيُّ ، وَالشَّاعِلُ ، وَالطَّرَّارُ . فالعين : الذي يلزم الصيارف ، ويتأمل كل مال محمول ، ويأتي السفن فيتعرف موضع الحرز ، ويأتي دار قوم فيطلب أن يتوضأ ، فيتعرف خزائهم والموضع الذي يقصدون منه . والموتِيُّ : الذي يتولَّى البيع والابتاع لهم ، ويجعل عند ذلك كأنه أمير قرية ، أو زعيم محلة . والشاعِلُ : هو الذي يشغل القوم عن اللصِّ والطَّرَّارِ ، إذا ظفروا به ، يجيء اللصُّ فيضربه مالا يضر به السلطان ، ويقول : هذا والله صاحبي ، هو الذي ذهب بمالي ، ويضر به ويحتال بذلك حتى يتشاعل عنه القوم ، فإذا تشاعلوا عنه أفلته وتأسف مع القوم . والطَّرَّارُ : الذي يقطع الهمايين ويشتهاها

والعجب أن تلك العصابات ، كانت في أكثر أمرها تلتزم ضربًا من ضروب الشهامة والنبل ورووا عن عثمان الخياط أنه قال : « ماسرقت جارًا وإن كان عدوًّا ، ولا كريماً ، ولا كافأت غادرًا بغدره ! » وكانوا يحسنون لأنفسهم هذه الصناعة ، ويحتجون لها . قال عثمان الخياط : « لم تزل الأمم يسبي بعضها بعضاً ، ويسئون ذلك غزوا



وما يأخذونه غنيمة ، وذلك من أطيب الكسب !! وأتم في أخذ  
مال الغدرة والفجرة أعذر ! فسموا أنفسكم غزاة ، كما سمى الخوارجُ  
أنفسهم سُراة !! « وقالوا : « اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتشى ،  
والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى ! »

وتجد أخبار هؤلاء القوم ونواديرهم ، مسهبة مفصلة ، في محاضرات

الراغب ( ٢ : ٨١ - ٨٤ )

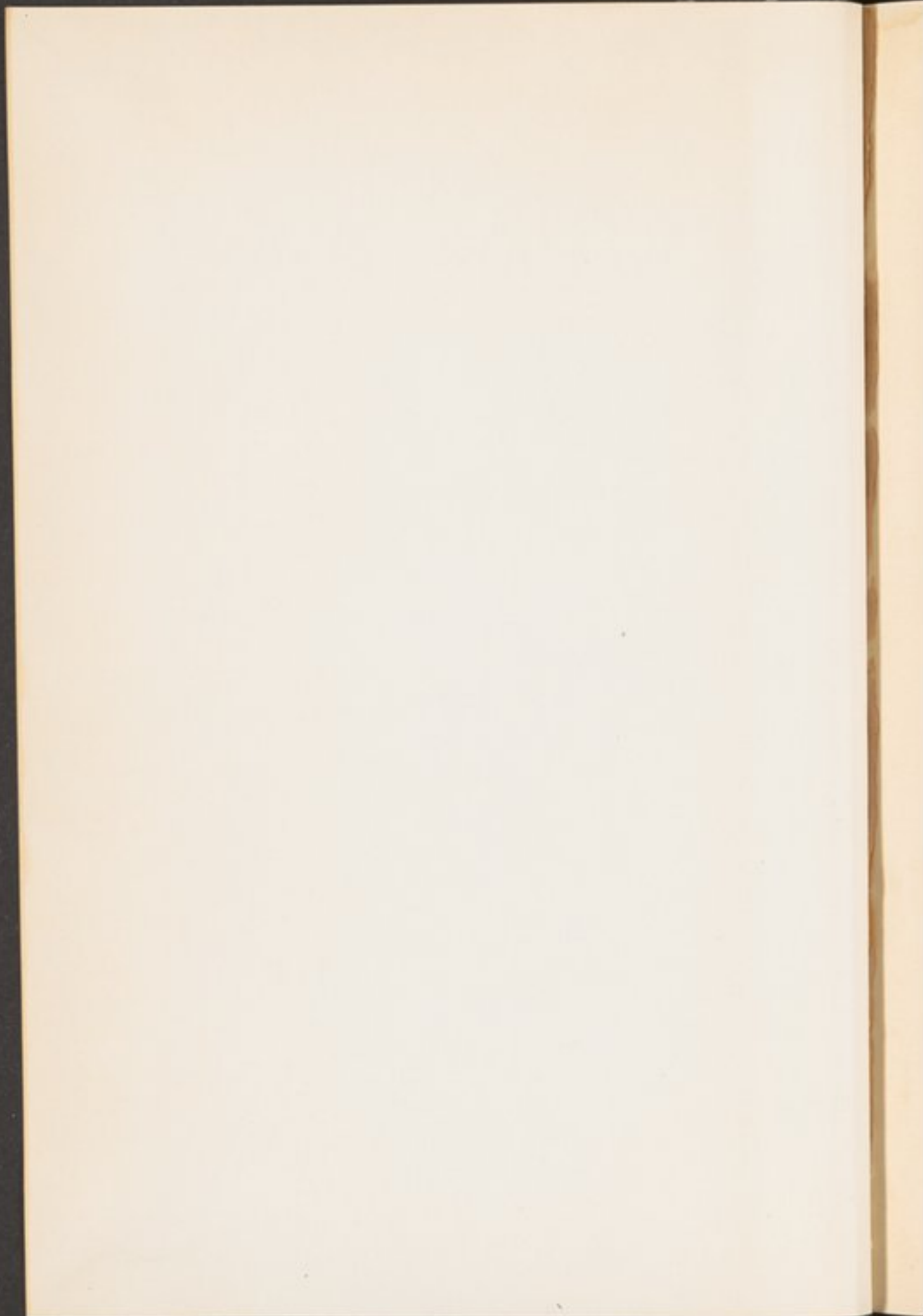
كتبه

٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٥٧ هـ

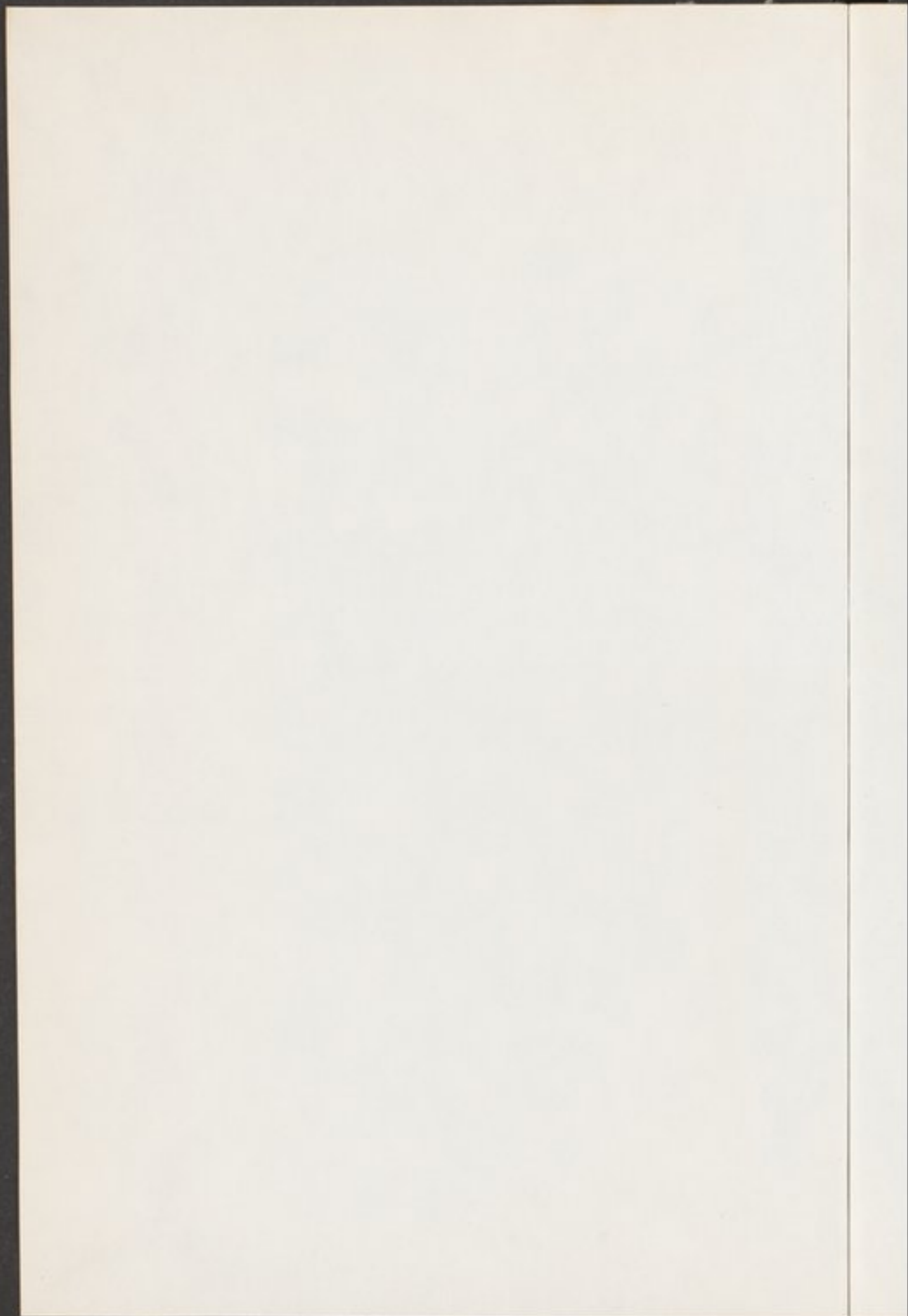
عبد السلام محمد هارون

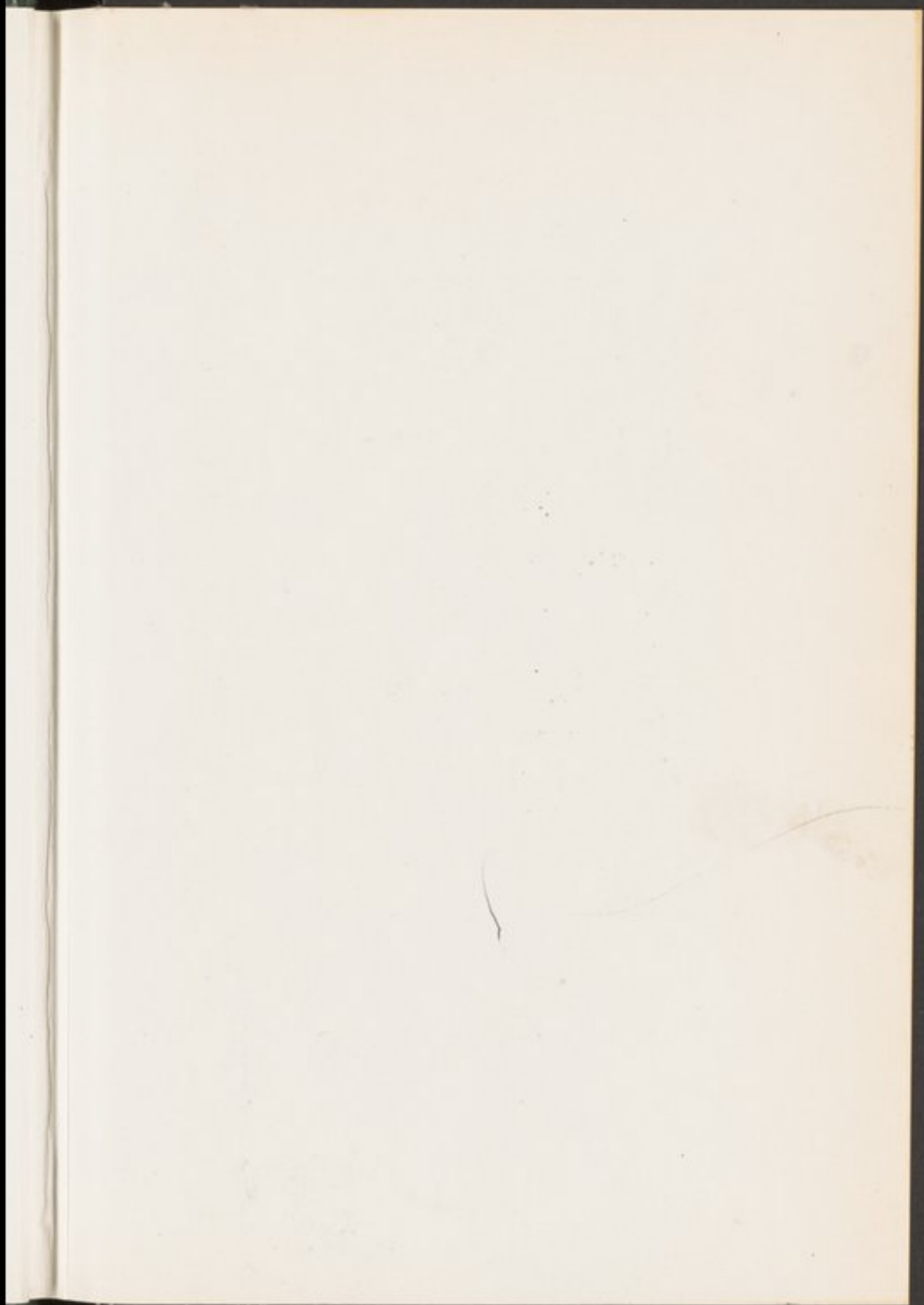
صواب أخطاء الطبع

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٩	٨ ش	شفاء لسقم	١٤١	٥٠٤	الموكب
١٠	١٣	الحُمرة	١٦٥	١٤	كان
٣١	١١ ش	وهما بمعنى واحد	١٨٦	١	دماء
٤١	١٧ ش	بن أبي كريمة	١٩٠	١٢	يعينه
٤٤	١	المُقرب	٢٣٤	٦	المفصل
٤٧	٨	ولين الشعر	٢٤٠	١٠	العمى
٥٣	٨	خُلِقَه	٢٥٨	٧ ش	في ط : « سيد »
٥٤	١٢	أو كُنَّ على	٢٧٠	١٤	والوهق
٥٨	١٩ ش	دونه الجنن	٢٩١	٩	يحيى بن زيد <sup>(٢)</sup>
٦٢	٤ ش	« تقلص حزان الصوى »	٢٩٧	١٩ ش	براهن
٦٦	١ ش	أو النزع	٣٠١	٣	ذرق
٧٧	١	عبدة	٣٠٣	١	إوزة
٨١	١١ ش	لها ضراوة	٣١٤	١	الكليلة <sup>(١)</sup> ، وليس
١٠١	١٦	[أ] <sup>(١)</sup> و	٣١٩	١١	عليا
١١٢	٣	العين	٣٥٠	٦	وصف الماء الصافي
١٢١	٨ ش	جمع بائع	٣٦١	٩	يزيد
١٣٢	٩	رجالاً ينسب			









Dr. Jerome S. Coles  
Science Library



NEW YORK UNIVERSITY  
Elmer Holmes Bobst  
Library

